

البَيْتُ الْاَخِيرُ

المَعْنَانِي - الْبَيَان - الْبَدِيع

تَأليف

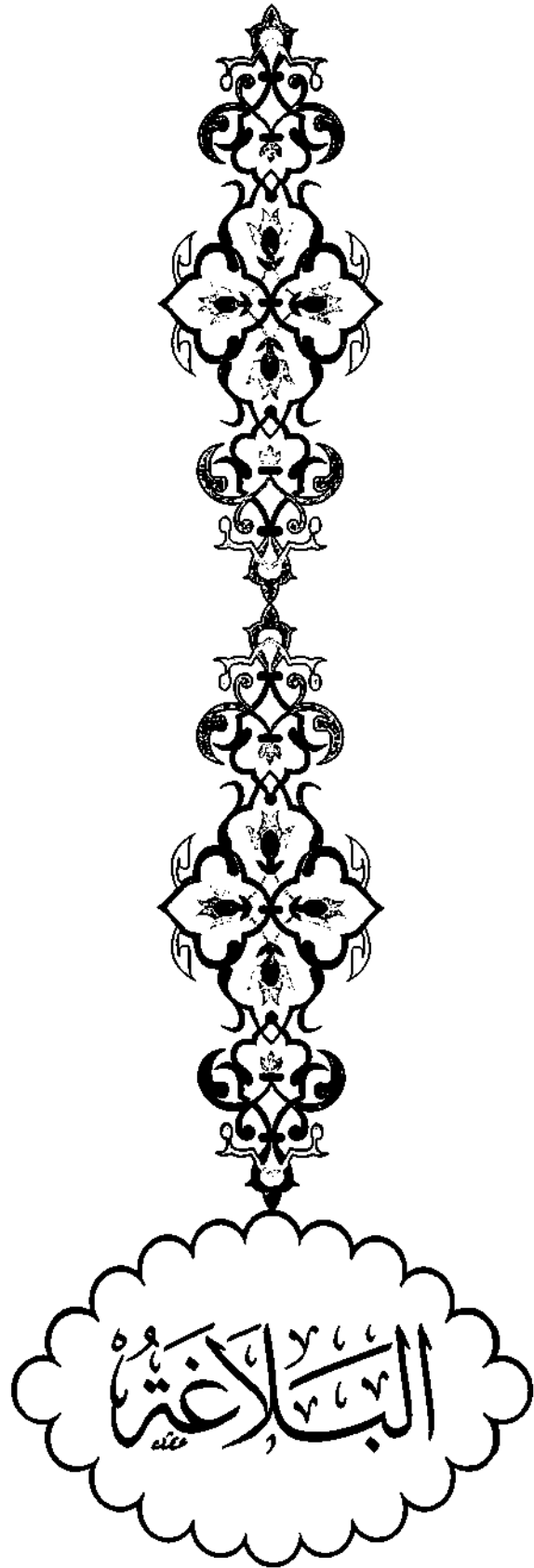
العلامة التَّحَوِيّ الحَبِيب

عُمَرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الْكَاف

رَحِمَهُ اللهُ رَحْمَةً الْأَبْرَار

(١٣٢٥-١٤١٢هـ)

دار المنهج





طبعة محققة ومزودة

غرسنا فيها علمَ البلاغة بأصلٍ ثابتٍ
وفرعنا عنه أغصانهُ الثلاثةُ

المعاني ، والبيان ، والبدیع
وتَمَنّا بعضَ الأبحاثِ بجداولٍ توضيحيةٍ
نافعةٍ للمبتدي ، ومذكّرةٍ للمنتهي

نسأل الله أن تؤتِيَ أَكُلُّهَا على موائد العلم في المدارس والمعاهد والجامعات

اعتنى بطبعه تلميذه وابن عمّه

السيد علي بن عمر بن حسين الكاف

البلاغة

المعاني - البيان - البديع

تأليف

العلامة النحوي الحبيب

عمر بن عجلوي بن أبي بكر الكاف

رحمه الله رحمة الأبرار

(١٣٢٥ - ١٤١٢ هـ)



الإصدار الثاني - الطبعة الثانية
مزيدة ومراجعة ومحققة
١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م
جميع الحقوق محفوظة للنّاشِر

اسم الكتاب : البلاغة

المؤلف : العلامة النحوي الحبيب عمر بن علوي بن أبي بكر الكاف (ت ١٤١٢ هـ)

موضوع الكتاب : بلاغة

قياس الكتاب : (٢٥ سم)

تصنيف دہوي الموضوعي : (٤١٤)

عدد المجلدات : (١)

عدد الصفحات : (٥٦٠ صفحة)

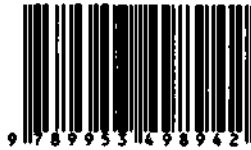
نوع الورق : شاموا فاخر

نوع التجلید : مجلد كرتوناج

عدد ألوان الطباعة : لوان

التصميم والإخراج : مركز المنهاج للنصف والإخراج الفني

لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال ، أو نسخه ، أو حفظه في أي نظام إلكتروني أو ميكانيكي يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه ، وكذلك لا يسمح بترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي سابق من الناشر .



الرقم المعياري الدولي

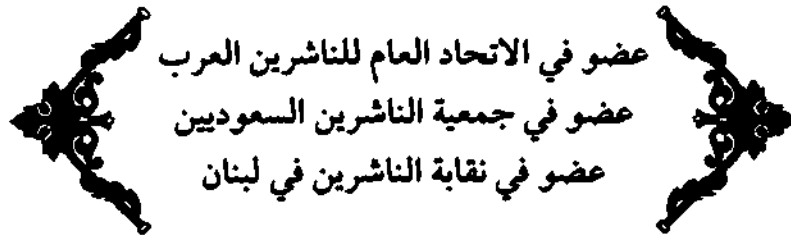
ISBN: 978 - 9953 - 498 - 94 - 2



دار المنهاج

لبنان - بيروت

هاتف: 05 806906 - فاكس: 05 813906



www.alminhaj.com

E-mail: info@alminhaj.com

الموزعون المقعدون داخل المملكة العربية السعودية

جدة

مكتبة دار كنوز المعرفة

هاتف 6510421.6570628

مكة المكرمة

مكتبة الأسدي

هاتف 5273037.5570506

جدة

مكتبة الشنقيطي

هاتف 0504395716.0126893638

المدينة المنورة

مكتبة الزمان

هاتف 8383226.فاكس 8366666

المدينة المنورة

دار البدوي

هاتف 0503000240

الرياض

مكتبة العبيكان

وجميع فروعها داخل المملكة

هاتف 2011913.فاكس 4654424

الرياض

مكتبة جرير

وجميع فروعها داخل المملكة وخارجها

هاتف 4626000.فاكس 4656363

الدمام

مكتبة المتنبي

هاتف 8344946.فاكس 8432794

الرياض

دار التدمرية

هاتف 4924706.فاكس 4937130

عرعر

مكتبة المتنبي العلمية

هاتف 6628586

الطائف

مكتبة أم هاني

هاتف 7320809

المؤرخون المقعدون خارج المملكة العربية السعودية

دولة قطر

مكتبة الثقافة . الدوحة

هاتف 44421132. فاكس 44421131

الجمهورية اليمنية

مكتبة نريم الحديثة . حضرموت

هاتف 417130. فاكس 418130

الإمارات العربية المتحدة

حروف للنشر والتوزيع . أبو ظبي

هاتف 5593007. فاكس 5593027

مكتبة الإمام البخاري . دبي

هاتف 2977766. فاكس 2975556

جمهورية مصر العربية

دار السلام . القاهرة

هاتف 22741578. فاكس 22741750

مكتبة نزار الباز . القاهرة

هاتف 25060822. جوال 0122107253

المملكة المغربية

دار الأمان . الرباط

هاتف 0537723276. فاكس 0537200055

الدار العالمية . الدار البيضاء

هاتف 052282882. فاكس 052283354

دولة الكويت

مكتبة دار البيان . حولي

تلفاكس 22616490. جوال 99521001

دار الضياء للنشر والتوزيع . حولي

هاتف 22658180. فاكس 22658180

الجمهورية اللبنانية

الدار العربية للعلوم . بيروت

هاتف 785107. فاكس 786230

مكتبة التمام . بيروت

هاتف 01707039. جوال 03662783

مملكة البحرين

مكتبة الفاروق . المنامة

هاتف 17272204. فاكس 17256936

مكتبة الريان . المنامة

هاتف 0097339247759

الجمهورية العربية السورية

دار السنابل . دمشق

هاتف 0988156620. فاكس 2237960

المملكة الأردنية الهاشمية

دار محمد دنديس . عمان

هاتف 4653390. فاكس 4653380

جمهورية الجزائر

دار المشرق والمغرب . الجزائر

هاتف 0780380501. 0559380141

جمهورية العراق

مكتبة دار الميثاق . الموصل

هاتف 7704116177. فاكس 7481732016

جمهورية تشاد مكتبة الشيخ النيجاني - أنجامينا هاتف 0023599978036	جمهورية الصومال مكتبة دار الزاهر - مقديشو هاتف 002525911310
ماليزيا مكتبة توء كنالي - كوالا لمبور هاتف 00601115726830	جمهورية أندونيسيا دار العلوم الإسلامية - سوروبايا هاتف 0062313522971 جوال 00623160222020
الهند مكتبة الشباب العلمية - لکنهو هاتف 00919198621671	جمهورية داغستان مكتبة دار الرسالة - محج قلعة هاتف 0079285708188
بنغلادش مكتبة الحسن - دكا هاتف 008801675399119	مكتبة نور الإسلام - محج قلعة هاتف 0079882124001 هاتف 0079887730306
الجمهورية التركية مكتبة الإرشاد - إستانبول هاتف 02126381700 فاكس 02126381633	جمهورية جنوب أفريقيا دار الإمام البخاري هاتف 0027114210824
إنكلترا دار مكة العالمية - برمنجهام هاتف 01217739309 جوال 07533177345 فاكس 01217723600	جمهورية فرنسا مكتبة سنا - باريس هاتف 0148052928 فاكس 0148052997
أستراليا المكتبة الإسلامية هاتف 0061297584040	الولايات المتحدة الأمريكية مكتبة الإمام الشافعي - جورجيا هاتف 0017036723653



فيرجن وفروعها في العالم العربي

جميع إصداراتنا متوفرة على

Furat فُرَات Furat.com موقع رائد لتجارة الكتب والبرمجيات العربية www.furat.com	nwf.com نيلا وفورات كوم موقع مكتبة نيل وفورات . كوم لتجارة الكتب www.nwf.com
--	--

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نبذة عن حياة المؤلف

الحمد لله المتفضل بإبراز أنجم الهدى على تعاقب الأزمان ، المشيد بهم أركان الفهوم والعلوم والعرفان ، لذوي الاستبصار والاستبيان ؛ فهم مصايح المهتدين ، وسرُجُ المُسترشدين ، وأدلة الحائرين .

وصلّى الله على نبيه الذي حازوا شرف الخلافة عنه ، ببيان ما صدر منه ، وترجمة نهجه وخلقه الكريم ، بأقوالهم وأفعالهم وأحوالهم لكل راغب في سلوك صراطه المستقيم ؛ سيّدنا محمد وآله معادن أسرارهم أئمة التبليغ والتعريف ، وصحبه الصادقين المهاجرين والأنصار الذين مدّت لهم سوابق العناية بساط التكريم والتشريف ، بنصرته وأتباعه ومودّته ومحبيه والجهاد معه وتعظيم قدره المنيف ، وعلى تابعيهم بإحسان من كل ذي قلب نظيف .

أما بعد :

فلم تزل العناية الربّانية تُبرز في أفراد الأئمة المحمّديّة عجائب الصفات ، وألهمّ العلّيات ، والعزائم القويّات ، وثواقب الفهوم ، وغرائب العلوم ؛ إرثاً لإمامهم السيّد المعصوم ، فيتشرّب بهم النفع للخصوص والعموم ، بخصوصيّات اختصّهم بها الحي القيّوم .

وقد جعل الله بوادي حزموت من اليمن المبارك لهم وفرة ، وجعل منهم في ذلك القطر المنور كثرة .

وَإِ شَبِيهَ بِالْمَجَرَّةِ كُلُّهُ نُورٌ يَشِعُّ وَكُلُّ جُزْءٍ كَوَكَبٌ
 وَكَانَ فِيهِمْ الْكَثِيرُ مِنَ الْكَثِيرِ الطَّيِّبِ مِنَ الشَّلَالَةِ الطَّاهِرَةِ وَالْأَنْجَمِ الزَّاهِرَةِ ،
 وَكَانَ مِنْهُمْ الْكَوَكَبُ الَّذِي بَرَزَ فِي الْقَرْنِ الرَّابِعِ عَشَرَ إِلَى أَوَائِلِ الْقَرْنِ الْخَامِسِ عَشَرَ
 الْهَجْرِيِّ ببلدة تريم الغناء ؛ كعبة الْقُصَّادِ وَالْوَفَّادِ بِإقليم حضرموت ، فكان بتلك
 البلدة حاملَ راية الخلافة ، وجامع أسرار الوراثة ، لِمَنْ مضى مِنْ أَكابرِ الرجالِ ،
 أئمة العلوم والأعمال ، ونوابِ رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بدرِ الكمالِ ؛
 وهو : الإمام ، العارف ، المحقق ، المنيب ، الأواب ، الذَّاكِرُ ، الخاشع ،
 الخاضع ، المتواضع ، العلامة ، المتضلّع في أنواع العلوم ، الحبيب ،
 الكريم ، الوالد : عمرُ بنُ علويِّ بنِ أبي بكرٍ الكاف .



بَرَزَ نُورُ هَذَا الْكَوَكَبِ فِي سَمَاءِ الْغَنَاءِ تَريمَ عامَ (١٣٢٥ هـ) ، فَنشَأَ وَتَرَبَّى
 وَنَرَعَرَ فِي أَحْضَانِ جَدِّهِ لِأُمِّهِ ، السَّيِّدِ الْعَلَّامَةِ ، الْوَلِيِّ الصَّالِحِ أَحْمَدَ بنِ علويِّ
 السَّريِّ ، الَّذِي أَشْرَفَ بِنَفْسِهِ عَلَى تَعْلِيمِهِ ؛ فَقَدْ كَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَذْهَبُ بِهِ أحياناً
 - معَ كِبَرِ سِنِّهِ وَجَلَالَةِ قَدْرِهِ - إِلَى عِلْمَةِ باغريب^(١) ، وَكَانَ يَرعَاهُ وَيَعْرِضُهُ وَهُوَ فِي
 سِنِّ الصُّبَا عَلَى أَسَاطِينِ الْعُلَمَاءِ وَكِبَارِ الْأَوْلِيَاءِ ، يَلْتَمِسُ لَهُ مِنْهُمْ الْبَرَكَاتِ ،
 وَيَعْرِضُهُ لِلنَّظَرَاتِ ، وَيَلْتَمِسُ لَهُ مِنْهُمْ الدَّعَوَاتِ ؛ كَأَمْثَالِ الْإِمَامِ الْعَلَّامَةِ ، كَبِيرِ
 الْأَوْلِيَاءِ ، الْحَبِيبِ عَلِيِّ بنِ مُحَمَّدٍ الْحَبْشِيِّ ، وَالْعَلَّامَةِ الْوَلِيِّ الصَّالِحِ أَحْمَدَ بنِ
 حَسَنِ الْعَطَّاسِ ، وَقَدْ أَجْلَسَهُ الْأَخِيرُ مَرَّاتٍ عَلَى رِجْلِهِ .



(١) أي : إلى معلمة باغريب .

وكان جدُّه الحبيبُ أحمدُ السريُّ يحبُّه محبةً تفوقُ محبةً بقيَّةِ أحفاده وأسباطه ؛ لِمَا رَأَى مِنْهُ مِنْ فطنةٍ ، وَلِمَا سَبَقَ لَهُ مِنَ اللَّهِ الْمِنَّةُ ، وَلَوْ فَاةٍ والدتهِ وهو صغيرٌ ، ولغيا ب والدِه الحبيبِ ، الوليُّ الصالحِ علويُّ بنِ أبي بكرِ بنِ أحمدَ الكافِ ؛ حيثُ كانَ كثيرَ الاغترابِ عنِ الأوطانِ ، يقيمُ السنينَ العديدةَ في شرقِ آسيا وسنغافورة ، أنتدبهُ السَّادةُ آلُ الكافِ ليتولَّى أمورَ أموالِهِم ، ويُسْرِفَ على إدارتها في تلكَ الأماكنِ ؛ لِمَا رَأَوْا فِيهِ مِنْ حِصَافَةِ رَأْيٍ ونِزَاهَةِ ، وَحَنَكَةِ اقْتِصَادٍ ، وَأَمَانَةِ مَتَنَاهِيَةٍ .

وقد انتقلَ الوالدُ الحبيبُ عمرُ إلى بيتِ والدِه بعدَ عودتِه مِنْ سنغافورة ، وبعدَ وفاةِ جدِّه السريِّ ، فأقتبسَ مِنَ الرَّجُلَيْنِ خيراتِ الدُّنيا والآخرةِ .



لذا كانَ أبوهُ وجدُّه لأُمِّهِ أَهَمَّ مدرسةٍ تعلَّم منها ، ويُعدُّ الأخيرُ شيخَ فتحِه ، ومَنَارَ هدايتِه ، وينبوعَ علمِه ، عندها بدأَ دراستَهُ الأَوَّلِيَّةَ في علمَةِ باغريب لتعلُّمِ القرآنِ والكتابِ ، ثُمَّ ترقَّى إلى مدرسةٍ جمعِيَّةٍ الحقِّ ، ثُمَّ رباطِ تريمَ .

وتوسَّعَ بعدَ ذلكَ في شَتَّى العلومِ ، وتوغَّلَ فيها على أيدي العديدِ مِنْ كبارِ العلماءِ ، والمُشايخِ العظامِ الفضلاءِ ، الَّذِينَ لَا يَسَعُهُمْ هَذَا الْمَجَالُ ؛ أمثالَ أَلْفَقِيهِ الْعَلَّامَةِ ، وَالْبَحْرِ أَلْفَهَّامَةِ ، الْحَبِيبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الشَّاطِرِيِّ ، وَالْإِمَامِ الْعَلَّامَةِ عَلَوِيِّ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَشْهُورِ ، وَأَلْفَقِيهِ الْعَلَّامَةِ ، أَلْسَيِّدِ الْوَرَعِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الشَّاطِرِيِّ ، وَالْإِمَامِ الْوَلِيِّ الْكَامِلِ ، أَلْدَاعِي إِلَى اللَّهِ بِسْرِهِ وَعِلَانِيَتِهِ ، الْحَبِيبِ عَلَوِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عِيدُورِسِ بْنِ شَهَابٍ ، وَخَالِهِ أَلْفَقِيهِ الْمَتَوَاضِعِ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ السَّرِيِّ ، وَالْأَسَيِّدِ الْعَلَّامَةِ الْمَتَوَاضِعِ

سالم بن حفيظ ابن الشيخ أبي بكر بن سالم ، والإمام ذي القدر الكبير عبد الله بن
عبدروس العيدروس ، والعلامة الداعية عبد الباري بن شيخ العيدروس ، والشيخ
النحوي المتواضع توفيق أمان ، والشيخ الفاضل العلامة أبي بكر الخطيب .
كما له اتصال بعلماء سينون ، وعلى رأسهم العلامة الداعية أحمد بن عبد
الرحمن السقاف ، والعلامة عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف .



وكان والدنا رضي الله عنه من صغره يتنقل لطلب العلم بين الأربطة
والمعاهد ، والزوايا والمساجد ، حتى برع في علوم شتى ؛ كالنحو ،
والصرف ، والمعاني ، والبيان ، والأبداع ، والمنطق ، والفقه ، والتفسير ،
والحديث ، والتاريخ ، والأنساب ، والتراجم ، فخاض غمار هذه العلوم ،
وأغتنى صهوتها ، وأرتقى ذروتها ، وألف وصنف في بعضها .



ثم بعد أن تضرع في هذه العلوم برز لنشر العلم ، وإحياء ما أندرس من
رسومه في هذا البلد الطيب ؛ فقد أفتح حياته العلمية بالتدريس برباط تريم ،
ذلك المعهد العلمي الرفيع المكانة الذي لا يقوم بالتدريس فيه تلك الآونة إلا كبار
العلماء .

وقد أنتدبه شيخه الكبير عبد الله بن عمر الشاطري لتدريس النحو في الحلقة
التي يدرسها الشيخ نفسه ، وكان ممن قرأ عليه في ذلك الفن العلامة سالم بن
طالب العطاس ، وعلي بن علوي الجفري ، والشيخ العلامة محمد بن سالم
البيحاني ، والسيد العلامة حامد بن عبد القادر الجيلاني ، وغيرهم أناس كثير
ممن كان بعضهم يكبره سنًا .

ثُمَّ التَّحَقَّقَ بِالتَّدْرِيسِ فِي مَدَارِسِ آلِ الْكَافِ الْخَيْرِيَّةِ ، وَبَقِيَ مَدْرُسًا بِهَا إِلَى أَنْ
تَمَّ دَمَجُهَا بِمَدْرَسَةِ الْإِخْوَةِ وَالْمَعَاوَنَةِ .



وَكَانَ أَثْنَاءَ تِلْكَ الْمَدَّةِ الَّتِي قَضَاهَا بَيْنَ الرِّبَاطِ وَالْمَدْرَسَةِ بَيْتُهُ مَفْتُوحًا لَطُلَّابِ
الْعِلْمِ ، وَالرَّاغِبِينَ فِيهِ ؛ فَتَخَرَّجَ عَلَى يَدَيْهِ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ تَرِيمٍ
الْأَفْذَاذِ ؛ كَالْعَلَّامَةِ الدَّاعِيَةِ سَالِمِ بْنِ عَلَوِيِّ الْخَرْدِ ، وَالْعَلَّامَةِ الشَّجَاعِ الشَّهِيدِ
مُحَمَّدِ بْنِ سَالِمِ بْنِ حَفِیْظِ ابْنِ الشَّيْخِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ سَالِمٍ ، وَالْإِمَامِ الدَّاعِيَةِ مُحَمَّدِ بْنِ
عَلَوِيِّ بْنِ شَهَابٍ ، وَالْأَدِيبِ الشَّاعِرِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدِ الصَّلِيبِيَةِ الْعِيدَرُوسِ ،
وَالْأَدِيبِ الشَّاعِرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَثْمَانَ السَّقَّافِ ، وَغَيْرُهُمْ كَثِيرٌ مِمَّنْ لَا يَزَالُ يَنْشُرُ
الْعِلْمَ حَالِيًا .



وَعِنْدَمَا قَامَ بَعْضُ رَجَالَ تَرِيمٍ - كَأَمْثَالِ الْمَوْرُخِ الْبَحَّاثَةِ الْحَبِيبِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
حَسَنِ بَلْفَقِيهِ ، وَالسَّيِّدِ الْعَلَّامَةِ وَالْبَحْرِ الْفَهَامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الشَّاطِرِيِّ ،
وغيرِهِمْ مِنْ الْمُهْتَمِّينَ بِمُسْتَقْبَلِ الْحَرَكَةِ التَّعْلِيمِيَّةِ - بِتَأْسِيسِ الْمَعْهَدِ الْفَقْهِيِّ . . تَوَلَّى
إِدَارَتَهُ وَالتَّدْرِيسَ فِيهِ ، هُوَ وَعَدَدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ ؛ مِنْهُمْ : الْعَلَّامَةُ الْكَبِيرُ الْحَبِيبُ
مُحَمَّدُ بْنُ سَالِمِ بْنِ حَفِیْظٍ ، وَالشَّيْخُ الْعَلَّامَةُ الْفَقِيهُ سَالِمُ بْنُ سَعِيدٍ بُكَيْرٍ ، إِلَى أَنْ
أُقِفَلَ .

كَمَا أَنَّهُ تَوَلَّى بَعْدَ وَفَاةِ شَيْخِهِ وَخَالِهِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّرِيِّ عَامَ
(١٣٧٦ هـ) رِئَاسَةَ التَّدْرِيسِ بِقَبَّةِ السَّادَةِ آلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَيْخِ الْعِيدَرُوسِ ، يَدْرُسُ
فِيهَا النِّحْوَ وَالْفَقْهَ وَالتَّفْسِيرَ حَتَّى تُوَفِّيَ .



كما لم يقتصر نشاطه على الناحية العلمية فقط ، بل كان - رحمه الله - يقوم بأوجه أخرى من النشاط الديني والاجتماعي ؛ كالقيام بعقود الأنكحة ، والإصلاح بين الناس ، وحل ما ينشأ بينهم من المشاكل ، وقسمه التركات ، ونحوها ، هذه الجوانب المهمة ، ذوات الارتباط الوثيق ، والمساس الحساس بحياة الناس ، فقد أفتقدت البلاد الآن من يقوم بها احتساباً للثواب من الله ، ورغبة في الخير وإصلاح ذات البين .



وعندما أنقلته الشيخوخة . . جلس في البيت ، وأتاه الناس من كل مكان ؛ للاعتراف من بحور علومه ، وجاءته الوفود من كل صوب ؛ لتبحث عن التاريخ فتجد ضالتها عنده .

وأستمر بيته مفتوحاً للطلاب ، وقد قرئت جميع مؤلفاته عليه هذه الفترة ، وبالذات في الروحة التي يحضرها طلبة العلم مساء كل أحد من الأسبوع ، التي لم يقطعها حتى توفي رحمه الله .



وكان من أشهر مؤلفاته :

- ١- خلاصة الخبر .
- ٢- الفرائد الجوهريّة .
- ٣- تحفة الأجاب .
- ٤- الصرخ الممرّد والفخر المؤبّد .
- ٥- قواعد المعاني والبيان .

- ٦- مواهبُ القُدوسِ .
- ٧- دروسٌ في المنطقِ .
- ٨- الخبايا في الزوايا .
- ٩- إرشادُ الطالبِ النبيهِ .
- ١٠- الطيبُ العنبريُّ .



وهكذا خُلِقَ هذا الجُهدُ نفعاً ، وشبَّ نفعاً ، وشاخَ نفعاً ، وعاشَ نفعاً للعبادِ ؛ حتَّى إِنَّهُ قَدْ قَالَ لِي مَرَّةً ، ثُمَّ كَرَّرَهَا : (إِنَّ مَا مِنْ شَابٍّ مِنْ أَبْنَاءِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، أَوْ الْمَشَايخِ ، وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ طَلَبَ الْعِلْمَ بِتَرْيَمٍ ، مِمَّنْ سَنُّهُمْ بَيْنَ الثَّلَاثِينَ إِلَى السَّبْعِينَ . . إِلَّا وَقَدْ قَرَأَ عَلَيَّ إِمَامًا فِي الرِّبَاطِ ، أَوْ الْمَدْرَسَةِ ، أَوْ الزَّوَايَةِ ، أَوْ الْبَيْتِ) .



وهكذا في ظَهِرِ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ (٢٦) جَمَادَى الْأُولَى (١٤١٢ هـ) فَاضَتْ رُوحُهُ الشَّرِيفَةُ دُونَ أَنْ يَسْبِقَ لَهُ مَرَضٌ يُذَكِّرُ ، مَتَهَيِّئًا لِمُسْتَقْبَالِ ضَيْوْفِهِ بِمُنَاسَبَةٍ تَسْمِيَةِ أَحَدِ أَحْفَادِهِ ، بَعْدَ أَنْ تَطَهَّرَ وَتَطَيَّبَ وَلَبَسَ أَثْوَابَهُ ، رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَبَلَ ثَرَاهُ ، وَجَعَلَ الْجَنَّةَ مَأْوَاهُ ، وَلَقَدْ وَفَّقَنِي اللَّهُ أَنْ فَاضَتْ رُوحُهُ وَرَأْسُهُ عَلَى سَاعِدِي الْأَيْمَنِ ، يَنْطِقُ بِالشَّهَادَةِ ، وَيَذَكِّرُ اللَّهَ ، فَكَانَ خَسَارَةً فَادِحَةً عَلَى الْيَمَنِ وَالْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ .



وقد أنهالت الرسائل والبرقيات على أسرة الفقيد من كل مكان ، وشجع جنازته
الجم الغفير ، وصلى عليه السيد البركة العلامة ، خليفة السلف ، الوالد عبد
القادر بن أحمد السقاف ، وأبنته ، كما أبنته أيضاً الحبيب الداعية ، العالم المتبع
سيرة السلف عبد الله بن محمد بن شهاب ، كما أبنته تريم بعد مضي أربعين يوماً
من وفاته ، في حفل مهيب ، رحمه الله ، ورضي عنه وأرضاه .

نجل المؤلف

عبدروس بن عمر بن علوي الكاف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَفْصَحِ الْمُرْسَلِينَ ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ .

وبعد :

فهذه دروسٌ جمعناها لتلاميذَةِ الصَّفِّ الرَّابِعِ مِنَ الْمَعْهَدِ الْفَقْهِيِّ بِتَرْيَمٍ فِي عُلُومِ الْبَلَاغَةِ الثَّلَاثَةِ^(١) ، أَسْأَلُ اللَّهَ النَّفْعَ بِهَا ، إِنَّهُ قَرِيبٌ مُجِيبٌ .



(١) تنبيه : جمع العلامة الكاف رحمه الله مادة كتابه هذا من كتب البلاغة المتداولة بين طلبة العلم الشريف ؛ وهي :

- ١- الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني .
 - ٢- جواهر البلاغة ، للسيد أحمد الهاشمي .
 - ٣- البلاغة الواضحة ، لعلي الجارم ومصطفى أمين .
- وتسهيلاً لطالب العلم نقلَ النصوص كما هي .

مقدمة

في الفصاحة والبلاغة

الفصاحة لغة : ألبان والظهور ؛ يقال : أفصح الصبح : إذا بان وظهر ،
ويقال : أفصح الصبي في منطقهِ : إذا بان وظهر كلامهُ .
وتقع في الاصطلاح : وصفاً لثلاثة أشياء : الكلمة ، والكلام ، والمتكلم .



١- فصاحة الكلمة :

توصف الكلمة بالفصاحة : إذا خلت عن ثلاثة عيوب :

١- تنافر الحروف .

٢- والغرابة .

٣- ومخالفة القياس .

فتنافر الحروف : وصف في الكلمة يوجب ثقلها ، وعسر النطق بها .
وهو : خفيف ، وثقيل .

فالخفيف : كلمة (مُسْتَشْرِزَاتِ)^(١) للشَّيء المرتفع .

منها بطة :
الذوق
السليم

(من الطويل)

(١) من قول امرئ القيس في « ديوانه » (ص ١٧) :

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْرِزَاتٌ إِلَى الْعُلَا تَفِئُ الْعِمَاصُ فِي مُنَى وَمُرْسَلٍ

وكالنفاح : للماء العذب البارد ، والظش : للموضع الخشن ، والمُر : للحلو الحامض .

وَالثَّقِيلُ : كـ (الْهُنْخَعِ) لنباتِ ترعاهُ الإبلُ .



وَالْغَرَابَةُ : أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَةُ غَيْرَ ظَاهِرَةِ الْمَعْنَى ، وَلَا مَأْنُوسَةٍ أَلَا سَتَعْمَالٍ ؛
فَإِمَّا أَنْ تُخْرِجَ عَلَى وَجْهِ بَعِيدٍ ، وَإِمَّا أَنْ يُحْتَاجَ إِلَى التَّقْيِيشِ عَنْهَا فِي كُتُبِ اللُّغَةِ ،
وَقَدْ يُعْتَرِ عَلَى مَعْنَاهَا بَعْدَ التَّقْيِيشِ ، وَقَدْ لَا

فَمِثَالُ مَا خُرِّجَ عَلَى الْوَجْهِ الْبَعِيدِ : كـ (مُسَرَّج) فِي قَوْلِ الْعَجَّاجِ ^(١) : [من الرجز]
وَمُقْلَةٌ وَحَاجِبٌ مُزَجَّجَا وَفَاحِمٌ وَمَرْسِنٌ مُسَرَّجَا
فَإِنَّهُ لَمْ يُذَرَّ مَا أَرَادَ بِقَوْلِهِ : (مُسَرَّجَا) ، فَقِيلَ : إِنَّ ذَلِكَ الْمَرْسِنَ كَالسَّيْفِ
الْمُشْرِيجِيِّ فِي الدَّقَّةِ وَالْأَسْتَوَاءِ ، وَقِيلَ : كَالسَّرَاجِ فِي الْبَرِيقِ وَاللَّمْعَانِ .
وَمِثَالُ مَا عُثِرَ عَلَى مَعْنَاهُ بَعْدَ التَّقْيِيشِ : (أَطْلَحَمَ) بِمَعْنَى : أَشْتَدَّ ،
(تَكَأَكَّا) بِمَعْنَى : أَجْتَمَعَ ، وَ (أَفَرَنْقَعَ) بِمَعْنَى : أَنْصَرَفَ .

وَمِثَالُ مَا لَمْ يُعْتَرِ عَلَى مَعْنَاهُ بَعْدَ التَّقْيِيشِ : كـ (جَحَلَنْجَعِ) فِي قَوْلِ أَبِي
الْهَمَيْسَعِ ^(٢) :

وَطَمَحَ صَبِيرُهَا جَحَلَنْجَعِ لَمْ يَخْضُهَا الْجَذُولُ بِالشَّوْعِ



وَمُخَالَفَةُ الْقِيَاسِ : الْمُرَادُ بِهِ : أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَةُ مُخَالَفَةً لِلْقِيَاسِ الصَّرْفِيِّ فِي

(١) ديوان العجاج (٣٤ / ٢) .

(٢) أورده ابن منظور في « لسان العرب » (٤١ / ٨) وعزاه لأبي الهيمس .

الاصح : مخالفة
الوضع ، لأن

[من الرجز]

فَكَ الْإِدْغَامِ ؛ كـ (الأجل) في قول أبي النجم العجلي^(١) :

القياس

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْأَجَلِ الْوَاحِدِ الْفَرْدِ الْقَدِيمِ الْأَوَّلِ مَا يَخَالَفُ

[من الرجز]

وكـ : (مَوَدَّة) في قول الآخر^(٢) :

إِنَّ يَتِيَّ لِلثَّامِ زَمَدَهُ مَا لِي فِي صُدُورِهِمْ مِنْ مَوَدَّةٍ كَأَنَّ

يَبِي

وَقِيَاسُهُ

يَبِي

وَالْقِيَاسُ : (الْأَجَلُ) ، و (مَوَدَّة) .



٢- فصاحةُ الكلام :

فصاحةُ الكلام : خُلُوهُ عَنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ :

١- تنافرُ الكلماتِ حالَ اجتماعِها .

٢- وَضْعُ التَّأْلِيفِ .

٣- والتَّعْقِيدُ .



فَالْتَنَافَرُ : وَصْفٌ فِي الْكَلِمَاتِ حَالِ اجْتِمَاعِهَا يُوجِبُ ثِقَلَهَا وَعُسْرَ النُّطْقِ بِهَا .

وهو : خَفِيفٌ ، وَثَقِيلٌ .

[من الكامل]

فَالْخَفِيفُ : كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ :

فِي رَفْعِ عَرْشِ الشَّرْعِ مِثْلَكَ بَشَرَعُ

(١) ديوان العجلي (ص ٣٣٧) ، وفيه الشطر الثاني : الواهب الفضل الوهوب المجزل .

(٢) أورده المعافى بن زكريا في « المجلس الصالح » (٨٧ / ٤) من قول العجاج .

وكأجتماعِ ألحاءٍ وألهاءٍ مكرراً في كلمتين مِنْ قولِ الشَّاعِرِ^(١) : [من الطويل]
 كَرِيمٌ مَتَى أَمْدَحُهُ أَمْدَحُهُ وَالْوَرَى مَعِيَ وَإِذَا مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَخَدِي
 وَالثَّقِيلُ : كَمَا فِي قَوْلِ الْآخِرِ^(٢) : [من الرجز]
 وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرُ وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ



وَضَعُفُ التَّأْلِيفِ : هُوَ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ غَيْرَ جَارٍ عَلَى الْقَانُونِ النَّحْوِيِّ الْمَشْهُورِ
 عَنِ الْجُمْهُورِ ؛ كَعَوْدِ الضَّمِيرِ عَلَى مُتَأَخِّرٍ لَفْظاً وَرَتَبَةً فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ^(٣) : [من البسيط]
 جَزَى بَنُوهُ أَبَا الْغَيْلَانِ عَنْ كَبَرٍ وَحُسْنِ فِعْلٍ كَمَا جُوزِي سِنِمَارُ



وَالْتَعْقِيدُ : هُوَ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ غَيْرَ ظَاهِرٍ الْمَعْنَى الْمُرَادِ .
 إِمَّا لِحَلَالٍ فِي اللَّفْظِ ، وَيُقَالُ لَهُ : الَّتَعْقِيدُ اللَّفْظِيُّ .
 وَإِمَّا لِحَلَالٍ فِي الْمَعْنَى ، وَيُقَالُ لَهُ : الَّتَعْقِيدُ الْمَعْنَوِيُّ .
 فَالَّتَعْقِيدُ اللَّفْظِيُّ : هُوَ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ غَيْرَ ظَاهِرٍ الْمَعْنَى ، نَاشِئاً عَنْ تَقْدِيمِ أَوْ
 تَأْخِيرِ ، أَوْ فَصْلِ بَيْنَ الْمَوْصُوفِ وَصِفَتِهِ ، أَوْ تَقْدِيمِ بَدَلٍ عَلَى مُبَدَّلٍ مِنْهُ ، أَوْ
 مُسْتَنْنٍ عَلَى مُسْتَنْنٍ مِنْهُ ؛ كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ^(٤) : [من الكامل]

(١) البيت لأبي تمام ، وهو في « ديوانه » (١١٦ / ٢) .

(٢) أورده الجاحظ في « البيان والتبيين » (٦٥ / ١) من غير عزو .

(٣) أورده ابن حمدون في « التذكرة الحمدونية » (٣٤ / ٣) من قول سليط بن سعد .

(٤) البيت للمتنبي ، وهو في « ديوانه » (٣٤٠ / ١) .

أَنْتَى يَكُونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمَ وَأَبُوكَ وَالْقَلَانَ أَنْتَ مُحَمَّدٌ
وَكَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ يَمْدَحُ إِبْرَاهِيمَ الْمَخْزُومِيَّ خَالَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
الْأُمَوِيِّ^(١) :

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمْلَكًا أَبُو أُمِّهِ حَيَّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ
وَالْتَعْقِيدُ الْمَعْنَوِيُّ : هُوَ أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ خَفِيًّا الدَّلَالَةُ عَلَى الْمَعْنَى الْمُرَادِ ،
بِسَبَبِ خَلَلٍ فِي الْمَعْنَى ، نَاشِئٍ عَنْ اسْتِعْمَالِ مَجَازَاتٍ أَوْ كِنَايَاتٍ لَا يُفْهَمُ الْمُرَادُ
بِهَا ؛ كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ^(٢) :

سَأَطْلُبُ بُعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرُبُوا وَتَسْكُبَ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ لِتَجْمُدَا
حَيْثُ إِنَّهُ كُنْتُ بِالْجُمُودِ عَنِ الشَّرُورِ مَعَ أَنَّ الْجُمُودَ يُكْنَى بِهِ عَنِ الْبُخْلِ بِالدُّمُوعِ
وَقْتَ الْبُكَاءِ .

وَكَمَا تَقُولُ : (نَشَرَ الْمَلِكُ أَلْسِنَتَهُ فِي الْمَدِينَةِ) مُرِيداً جَوَاسِسَهُ ،
وَالصَّوَابُ : (عِيُونُهُ) .



٣- فصاحة المتكلم :

فصاحة المتكلم : هِيَ مَلَكَهٌ يَقْتَدِرُ بِهَا عَلَى التَّعْبِيرِ عَنِ الْمَعْنَى الْمُرَادِ بِكَلَامٍ
فَصِيحٍ فِي كُلِّ حَالٍ .



(١) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٣٩٢/٦) ، والعباسي في « معاهد التنصيص »
(٤٣/١) وعزاه للفرزدق .

(٢) البيت للعباس بن الأحنف ، وهو في « ديوانه » (ص ١٠٦) .

الفصاحة

اصطلاحاً :

وصف يقع لثلاثة أشياء :

لغة :

البيان والظهور

يقال : (أفصح الصبح) إذا بان وظهور

والمستكلم

وهي ملكة يقتدر بها على التعبير عن
المعنى المراد بكلام فصيح في كل حال

الكلمة

توصف الكلمة بالفصاحة : إذا خلت من :

مخالفة القياس

الغربة

تناثر الحروف

بأن تكون غير ظاهرة المعنى ولا مأنوسة والمقصود به : القياس الصرفي
نحو : (الأجلجل) بدل (الأجل)

نحو : (أفرقع)

يوجب ثقلها

نحو : (مستنزرات) ، (مخخج)

والكلام

ويكون بخلوه من :

التعقيد

ضصف التأليف

تناثر الكلمات حال اجتماعها

بأن يكون الكلام غير ظاهر المعنى ، ناشئاً عن تقديم
وتأخير ، أو فصل بين الموصوف وصفته ؛ نحو :

أني يكون أبو البرية آدم

وأبوك والقلان أنت محمد

وحسن فعل كما جوزي سنمار

نحو : (في رفع عرش الملك يشرع)

البلاغة

البلاغة لغة : الوصول والانتهاء ؛ يقال : بَلَغَ فلانٌ مرادهُ : إذا وصلَ إليه ،
وبَلَغَ الرَّكْبُ المدينةَ : إذا أنتهى إليها .
وتقعُ في الاصطلاح : وصفاً لشيئين : الكلام ، والمتكلم .



١- بلاغةُ الكلام :

بلاغةُ الكلام : مطابقتها لمقتضى المقام مع فصاحته .
والمقام - ويسمى : الحال - : هو الأمرُ الحاملُ للمتكلم على أن يُريدَ عبارتهُ
على صورةٍ مخصوصةٍ .

والمقتضى - ويسمى : الاعتبارُ المناسب - : هو الصورةُ التي تُوردُ عليها
العبارةُ .

مثلاً : المدحُ مقامٌ يدعو لإيرادها على صورةٍ الإطنابِ أو الإيجازِ مطابقةً
للمقتضى .



بلاغةُ المتكلم :

بلاغةُ المتكلم : ملكةٌ يقتدِرُ بها على التعبيرِ عن المقصودِ بكلامٍ بليغٍ لأيٍّ
غرضٍ كان .



ما يُعَرَفُ بِهِ الْمُخِلُّ بِالْفَصَاحَةِ وَالْبَلَاغَةِ :
يُعَرَفُ التَّنَافُرُ : بِالذَّوْقِ السَّلِيمِ .
وَمُخَالَفَةُ الْقِيَاسِ : بِعِلْمِ الصَّرْفِ .
وَضَعْفُ التَّأْلِيفِ ، وَالتَّعْقِيدُ الَّلَفْظِيُّ : بِعِلْمِ النَّحْوِ .
وَالْغَرَابَةُ : بِكَثْرَةِ الْأَطْلَاعِ عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ .
وَالتَّعْقِيدُ الْمَعْنَوِيُّ : بِعِلْمِ الْبَيَانِ .
وَالْمَقَامَاتُ وَمُقْتَضِيَّاتُهَا : بِعِلْمِ الْمَعَانِي .



ما يَجِبُ مَعْرِفَتُهُ عَلَى طَالِبِ الْبَلَاغَةِ :
يَجِبُ عَلَى طَالِبِ الْبَلَاغَةِ - مَعَ مَعْرِفَةِ اللَّغَةِ وَالنَّحْوِ وَالْمَعَانِي وَالْبَيَانِ - : أَنْ
يَكُونَ سَلِيمَ الذَّوْقِ ، كَثِيرَ الْأَطْلَاعِ عَلَى كَلَامِ الْعَرَبِ .



البلاغة

اصطلاحاً :
وصف لشئتين :

لغة :
الوصول والانتهاء
يقال : (بلغ الركب المدينة) : إذا انتهى إليها

المتكلم

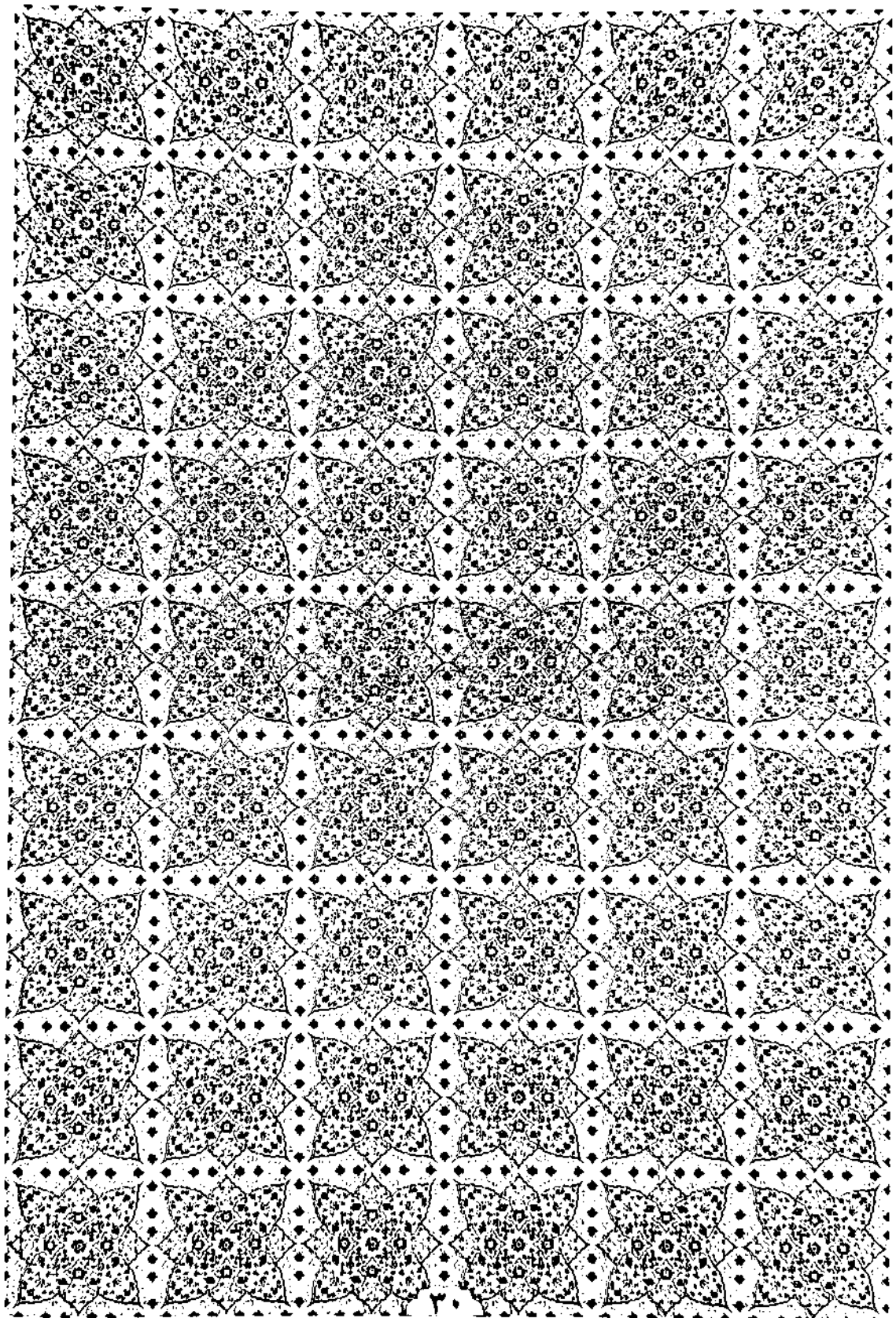
وهي ملكة يقتدر بها على التعبير
عن المقصود بكلام بليغ لأي غرض كان

الكلام

وتكون بمطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته

ويجب على طالب البلاغة . مع معرفة النحو واللغة والمعاني والبيان . :
أن يكون سليم الذوق ، كثير الاطلاع على كلام العرب

عَلَّمَ الْمَعَانِي



علم المعاني

هو علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال ؛ أي :
المقام .

فتختلف صور الكلام لاختلاف الأحوال .

مثال ذلك : قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ .

فإن ما قبل (أم) صورة من الكلام تخالف صورة ما بعدها ؛ لأن الأولى فيها : فعل الإرادة مبني للمجهول ، والثانية فيها : فعل الإرادة مبني للمعلوم ،
والحال الداعية لذلك : نسبة الخير إليه سبحانه وتعالى في الثانية ، ومنع نسبة
الشر إليه في الأولى .

والأدب في
توكيد نسبة



وموضوع هذا العلم : اللفظ العربي من حيث إفادته المعاني الثواني^(١) -

(١) أي : والمعاني الأول : هي مدلولات الألفاظ والتراكيب التي تُسمَّى في علم النحو : أصل
المعنى .

أما المعاني الثواني .. فهي : الأغراض التي يُساق لها الكلام ، ولذا قيل : مقتضى الحال : هو
المعنى الثاني ؛ كرد الإنكار ودفع الشك .

مثلاً : إن قلنا : (إن زيدا قائم) .. فالمعنى الأول : هو القيام المؤكَّد ، والمعنى الثاني : رد الإنكار
ودفع الشك بالتوكيد .

أَيُّ : الْأَغْرَاضَ الَّتِي يُسَاقُ لَهَا الْكَلَامُ - مِنْ جَعَلِ الْكَلَامَ مُشْتَمِلًا عَلَى تِلْكَ الْخُصُوصِيَّاتِ .

وفائدتهُ : معرفةُ إعجازِ القرآنِ الكريمِ .

وواضعهُ : الشَّيْخُ عَبْدُ الْقَاهِرِ الْجُرْجَانِيُّ .

وأستمدادهُ : مِنَ الْكِتَابِ الشَّرِيفِ ، وَالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ ، وَكَلَامِ الْعَرَبِ .

وينحصرُ الْكَلَامُ عَلَيْهِ هُنَا : فِي مَقْدَمَةٍ وَسِتَّةِ أَبْوَابٍ .



علم المعاني

موضوعه :

اللفظ العربي من حيث إفادته المعاني
الثواني التي يساق لها الكلام
من جعل الكلام مشتملاً على تلك الخصوصيات

تعريفه :

هو علم يعرف به أحوال اللفظ
التي بها يطابق مقتضى الحال

استمداده :

من الكتاب الشريف ، والحديث النبوي ، وكلام العرب

واضعه :

الشيخ عبد القاهر الجرجاني

فائدته :

معرفة إعجاز القرآن الكريم

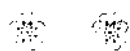
مقدمته فيما يتعلق بالإسناد

الإِسْنَادُ : ضمُّ كلمةٍ إلى أُخرى على وجهٍ يفيدُ الحُكْمَ بإحداهُما على الأُخرى ثبوتاً أو نفيّاً ؛ نحوَ : (اللهُ موجودٌ) ، و (ما هو معدومٌ) .

وَالكَلِمَةُ الْمَحْكُومُ بِهَا تُسَمَّى : مُسْنَدًا ، وَالْكَلِمَةُ الْمَحْكُومُ عَلَيْهَا تُسَمَّى : مُسْنَدًا إِلَيْهِ .

فَالْمُسْنَدُ فِي الْمَثَالِ الْأَوَّلِ : كلمةُ (موجودٌ) ، وفي الثَّانِي : كلمةُ (معدومٌ) .

وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ فِي الْمَثَالِ الْأَوَّلِ : كلمةُ (اللهُ) ، وفي الثَّانِي : كلمةُ (هو) .



وَالْمُسْنَدُ مِنْ كُلِّ جُمْلَةٍ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ :

١- خبراً لمبتدئ ؛ كما في المثالين .

٢- أو فعلاً تامّاً ؛ نحوَ : (حَضَرَ) ، مِنْ قولِكَ : (حَضَرَ الْوَقْتُ) .

٣- أو اسمَ فعلٍ ؛ نحوَ : (هِيَهَاتَ ، وَوَيْ ، وَآمِينَ) .

٤- أو مبتدأً وصفاً مستغنياً عَنِ الْخَبَرِ بِمَرْفُوعِهِ ؛ نحوَ : (عَارِفٌ) ، مِنْ قولِكَ : (أَعَارِفُ أَخَوَكَ قَدَرًا لِلْإِنصَافِ) .

٥- أو خبراً لـ (كَانَ) ، أو إحدى نظائرها ؛ نحوَ : ﴿ غَفُورًا ﴾ ، مِنْ قولِهِ تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴾ .

أو خبراً لـ (إِنَّ) ، أو إحدى نظائرها ؛ نحو : ﴿ قَدِيرٌ ﴾ ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

٦- أو مصدرأ نائباً عَنْ فعلٍ أَمْرٍ ؛ نحو : (سَعْيًا) ، مِنْ قَوْلِكَ : (سَعْيًا فِي
الْخَيْرِ) .

٧- أو مفعولاً ثانياً لـ (ظَنَّ) ، أو إحدى نظائرها ؛ نحو : (سَهْلًا) ، مِنْ
قَوْلِكَ : (ظَنَنْتُ النَّجَاحَ سَهْلًا) .

٨- أو مفعولاً ثالثاً لـ (أَرَى) ، أو إحدى نظائرها ؛ نحو : ﴿ حَسَرْتُ ﴾ ، مِنْ
قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ .

والمسندُ إِلَيْهِ لَا يَخْلُو مِنْ أَنْ يَكُونَ :

١- فاعلاً لفعلٍ تامٍّ أو شبهه ؛ نحو : (زَيْدٌ) و (أَبُوهُ) ، مِنْ قَوْلِكَ : (حَضَرَ
زَيْدٌ الْعَالِمُ أَبُوهُ) .

٢- أو نائبَ فاعلٍ أو شبهه ؛ نحو : (عَمْرُو) و (قَدْرُهُ) ، مِنْ قَوْلِكَ : (أَكْرَمَ
عَمْرُو الْمَرْفُوعُ قَدْرُهُ) .

٣- أو مبتدأً له خبرٌ ؛ نحو : (اللَّهُ) ، و (هُوَ) ، مِنْ الْمَثَالَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ .

٤- أو أسماً لـ (كَانَ) ، أو إحدى نظائرها ؛ نحو : (الْمَطَرُ) ، مِنْ قَوْلِكَ :
(كَانَ الْمَطَرُ شَدِيدًا) .

أو أسماً لـ (إِنَّ) ، أو إحدى نظائرها ؛ نحو : (الْمَطَرُ) مِنْ قَوْلِكَ : (إِنَّ
الْمَطَرَ غَزِيرٌ) .

٥- أو مفعولاً أولاً لـ (ظَنَّ) ، أو إحدى نظائرها ؛ نحو : (النَّجَاحَ) ، مِنْ قَوْلِكَ : (ظَنَنْتُ النَّجَاحَ سَهْلاً) .

٦- أو مفعولاً ثانياً لـ (أَرَى) ، أو إحدى نظائرها ؛ نحو : ﴿أَعْمَلَهُمْ﴾ ، مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ .



ويتلخَّصُ مِنْ ذَلِكَ :

أَنَّ الْمُسْنَدَ : هُوَ الْفِعْلُ الثَّامُ ، وَالْمَبْتَدَأُ الْمَكْتَفَى بِمَرْفُوعِهِ ، وَخَبَرُ الْمَبْتَدَأِ ، أَوْ مَا أَصْلُهُ خَبَرٌ لِمَبْتَدَأٍ^(١) ، وَأَسْمُ الْفِعْلِ ، وَالْمَصْدَرُ النَّائِبُ عَنْ فِعْلِ الْأَمْرِ .
وَأَنَّ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ : هُوَ الْفَاعِلُ ، وَنَائِبُهُ ، وَالْمَبْتَدَأُ الَّذِي لَهُ خَبَرٌ ، أَوْ مَا أَصْلُهُ الْمَبْتَدَأُ^(٢)



وَيَنْقَسِمُ الْإِسْنَادُ إِلَى : حَقِيقَةٍ عَقْلِيَّةٍ ، وَمَجَازٍ عَقْلِيٍّ^(٣)

(١) كخبر (كَانَ) و(إِنَّ) ونظائريهما ، وكالمفعول الثاني لـ (ظَنَّ) ونظائريها ، والمفعول الثالث لـ (أَرَى) ونظائريها .

(٢) كاسم (كَانَ) و(إِنَّ) ونظائريهما ، وكالمفعول الأول لـ (ظَنَّ) ونظائريها ، والمفعول الثاني لـ (أَرَى) ونظائريها .

(٣) وهذا التقسيم للإسناد مطلقاً ، وأما أقسامه باعتبار حقيقة طرفيه ومجازيَّتيهما . . فأربعة ؛ لأنهما إما حقيقتان لغويتان ؛ نحو : (أُنبتَ الربيعُ البقلَ) ، أو مجازان لغويتان ؛ نحو : (أحيا الأرضَ شبابُ الزمنِ) ، أو المسند حقيقة لغويةً والمسند إليه مجازي لغوي ؛ نحو : (أُنبتَ البقلَ شبابُ الزمنِ) ، أو المسند إليه حقيقة لغويةً والمسند مجازاً لغوي ؛ نحو : (أحيا الأرضَ الربيعُ) .

فَالْحَقِيقَةُ الْعَقْلِيَّةُ : هِيَ إِسْنَادُ الْفِعْلِ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ^(١) إِلَى مَا وُضِعَ لَهُ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ فِي الظَّاهِرِ مِنْ حَالِهِ ؛ نَحْوَ : (تَجْرِي الْأُمُورُ بِمَا لَا يَشْتَهِي الْبَشَرُ) ، وَ (أَنْبَتَ اللَّهُ الْبَقْلَ) .

وَالْمَجَازُ الْعَقْلِيُّ : هُوَ إِسْنَادُ الْفِعْلِ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ إِلَى غَيْرِ مَا وَضِعَ لَهُ ؛ لِعَلَّاقَةٍ ، مَعَ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ إِرَادَةِ الْإِسْنَادِ إِلَى مَا هُوَ لَهُ ؛ نَحْوَ : (تَجْرِي الرِّيَّاحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ)^(٢) ، وَنَحْوَ قَوْلِ الْمُؤْمِنِ : (أَنْبَتَ الرَّبِيعُ الْبَقْلَ) . وَلَهُ عِلَاقَاتٌ شَتَّى يَأْتِي الْكَلَامُ عَلَيْهَا فِي (عِلْمِ الْبَيَانِ) .



(١) وَذَلِكَ نَحْوُ : أَسْمِ الْفَاعِلِ ، وَأَسْمِ الْمَفْعُولِ .

(٢) عَجَزَ بَيْتَ الْمُتَنَبِّي ، وَهُوَ فِي « دِيْوَانِهِ » (٢٣٦ / ٤) ، وَصَدْرُهُ : مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يَدْرِكُهُ .

تطبيع ونموذج

لبیان المُسندِ والمُسندِ إليه في كلِّ جملةٍ رئيسةٍ

١- ممَّا يُنسَبُ للإمامِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رضي اللهُ عنه في رسالةٍ إلى الحارثِ
الهمدانيِّ : (١- تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ ، ٢- وَأَسْتَنْصَحُهُ ، ٣- وَأَحِلَّ حَلَالَهُ ،
٤- وَحَرَّمَ حَرَامَهُ ، ٥- وَأَعْتَبِرْ بِمَا مَضَى مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَا بَقِيَ مِنْهَا ، ٦- فَإِنَّ بَعْضَهَا
يُشْبِهُ بَعْضًا ، ٧- وَآخِرُهَا لِأَحَقِّ بِأَوَّلِهَا ، ٨- وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ ، ٩- وَعَظْمُ أَسَمِ
اللَّهِ أَنْ تَذْكُرَهُ إِلَّا عَلَى حَقٍّ) (١)

٢- وممَّا يَنسَبُ إليه أيضاً : (١- تَوَقَّوْا الْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ ، ٢- وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ ؛
٣- فَإِنَّهُ يَفْعَلُ بِالْأَبْدَانِ كَفَعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ ، ٤- أَوَّلُهُ يُحْرِقُ ، ٥- وَآخِرُهُ
يُورِقُ) (٢)

الإجابة

١- في القطعة الأولى تسعُ جُمَلٍ رئيسةٍ :
الأولى : قوله : (تَمَسَّكَ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ) : المُسندُ فيها : الفَعْلُ (تَمَسَّكَ) ،
والمُسندُ إليه : الفاعِلُ ؛ وهو : الضَّمِيرُ المُستترُ في الفَعْلِ .
وكذا يقال في الجملة الثانية : وهي قوله : (وَأَسْتَنْصَحُهُ) .

(١) انظر « نهج البلاغة » (٤١ / ١٨) .

(٢) انظر « نهج البلاغة » (٣١٩ / ١٨) .

وفي الثالثة : وهي قوله : (وأَحِلَّ) .

وفي الرابعة : وهي قوله : (حَرَّمَ) .

وفي الخامسة : وهي قوله : (أَعْتَبِرْ) .

فإن هذه الْجُمْلَ : الْمُسْنَدُ في كلِّ منها : الْفَعْلُ ، وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ : الضَّمِيرُ الْمُسْتَتِرُ فِيهِ .

أما الجملة السادسة : وهي قوله : (فَإِنَّ بَعْضَهَا يُشَبِّهُ بَعْضًا) .. فَالْمُسْنَدُ فِيهَا : خَبَرٌ (إِنَّ) ، وَهُوَ جُمْلَةٌ (يُشَبِّهُ بَعْضًا) ، وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ : أَسْمُهَا ؛ وَهُوَ (بَعْضُهَا) .

وأما السابعة : وهي قوله : (وَآخِرُهَا لَاحِقٌ بِأَوَّلِهَا) .. فَالْمُسْنَدُ فِيهَا : الْخَبَرُ ؛ وَهُوَ : (لَاحِقٌ) ، وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ : الْمَبْتَدَأُ ؛ وَهُوَ : (آخِرُهَا) .

وكذا يقال في الجملة الثامنة : وهي قوله : (وَكُلُّهَا حَائِلٌ مُفَارِقٌ) ، فَالْمُسْنَدُ فِيهَا : الْخَبَرُ ؛ وَهُوَ قوله : (حَائِلٌ مُفَارِقٌ) ، وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ : الْمَبْتَدَأُ ؛ وَهُوَ : (كُلُّهَا) .

أما التاسعة : وهي قوله : (وَعَظَّمِ اسْمَ اللَّهِ ...) إلخ .. فَكَالْخَمْسِ الْأَوَّلِ ؛ الْمُسْنَدُ فِيهَا : الْفَعْلُ ؛ وَهُوَ : (عَظَّمَ) وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ : الْفَاعِلُ ؛ وَهُوَ : الضَّمِيرُ الْمُسْتَتِرُ فِي الْفَعْلِ .

٢- والقطعة الثانية فيها خمسُ جُمَلٍ رئيسية :

الأولى : قوله : (تَوَقَّؤُوا الْبَرْدَ فِي أَوَّلِهِ) .

والثانية : قوله : (وَتَلَقَّوْهُ فِي آخِرِهِ) .

وَكِلْنَا هَاتَيْنِ الْجُمْلَتَيْنِ : الْمُسْنَدُ فِيهِمَا : الْفَعْلُ ؛ وَهُوَ : (تَوَقَّ) و (تَلَقَّ) ،
وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ : الْفَاعِلُ ؛ وَهُوَ : (وَאוּ الْجَمَاعَةِ) .

وَالثَّلَاثَةُ : قَوْلُهُ : (فَإِنَّهُ يَفْعَلُ بِالْأَبْدَانِ كَفَعْلِهِ فِي الْأَشْجَارِ) ، وَالْمُسْنَدُ فِيهَا :
خَبَرُ (إِنَّ) ، وَهُوَ : جُمْلَةُ (يَفْعَلُ) ، وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ : أَسْمُهَا ؛ وَهُوَ الضَّمِيرُ
الْمَتَّصِلُ بِهَا .

وَالرَّابِعَةُ : قَوْلُهُ : (أَوَّلُهُ يُحْرِقُ) .

وَالْخَامِسَةُ : قَوْلُهُ : (وَآخِرُهُ يُورِقُ) .

وَكِلْنَا هَاتَيْنِ الْجُمْلَتَيْنِ : الْمُسْنَدُ فِيهِمَا : الْخَبَرُ ؛ وَهُوَ جُمْلَةُ (يُحْرِقُ)
و (يُورِقُ) ، وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ : الْمَبْتُدَأُ ؛ وَهُوَ (أَوَّلُهُ) و (آخِرُهُ) .

وَأَمَّا مَا لَمْ نَشْرَحْهُ مِنَ الْجَمَلِ الَّتِي فِي هَاتَيْنِ الْقِطْعَتَيْنِ . . فَلَيْسَ مِنَ الْجَمَلِ
الرَّئِيسَةِ ؛ إِذِ الْجُمْلَةُ الرَّئِيسَةُ : هِيَ الْمُسْتَقِلَّةُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ قِيداً فِي غَيْرِهَا^(١)

وغيرُ الرَّئِيسَةِ : مَا كَانَتْ قِيداً فِي غَيْرِهَا ، وَلَيْسَتْ مُسْتَقِلَّةً بِذَاتِهَا ؛ كَجُمْلَةِ فَعَلَ
الْشَّرْطِ ، وَجُمْلَةِ الصِّفَةِ ، وَجُمْلَةِ الْحَالِ ، وَجُمْلَةِ الْخَبَرِ ، وَالْجُمْلَةُ التَّفْسِيرِيَّةُ ،
وَالْجُمْلَةُ الْوَاقِعَةُ مَفْعُولاً^(٢)

(١) الْقَبُودُ : هِيَ أَدَوَاتُ الشَّرْطِ ، وَالنَّفْيِ ، وَالْمَفَاعِيلُ ، وَالْحَالُ ، وَالتَّمْيِيزُ ، وَالتَّوَابِعُ ،
وَالنَّوَاسِخُ .

(٢) وَإِلَيْكَ مَثَلاً عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْجَمَلِ :

١- مَثَالُ جُمْلَةِ فَعَلَ الشَّرْطِ : جُمْلَةُ (تَأْتِ) مِنْ قَوْلِنَا : (إِنْ تَأْتِ . . أَكْرَمَكَ) : الْمُسْنَدُ فِيهَا هُوَ :
الْإِتْيَانُ ، وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ هُوَ : الْفَاعِلُ الْمُسْتَرْتَرُ .

٢- مَثَالُ جُمْلَةِ الصِّفَةِ : جُمْلَةُ : ﴿ لَا بَيْعٌ فِيهِ ﴾ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ ﴾ :
الْمُسْنَدُ فِيهَا هُوَ : عَدَمُ الْبَيْعِ ، وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ هُوَ : الْجَارُ وَالْمَجْرُورُ (فِيهِ) .

وإنما قصرنا التَّطْبِيقَ هُنَا عَلَى الْجُمْلِ الرَّئِيسَةِ ؛ لِأَنَّهَا هِيَ الْمُعَوَّلُ عَلَيْهَا فِي عِلْمِ الْمَعَانِي .

تَمْرِين

عَيِّنِ الْمُسْنَدَ وَالْمُسْنَدَ إِلَيْهِ فِي الْجُمْلِ الرَّئِيسَةِ الَّتِي فِي الْقِطْعَةِ الْآتِيَةِ :

قَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ الْكَاتِبُ يُوصِي أَهْلَ صِنَاعَتِهِ بِمَحَاسِنِ آدَابٍ : (تَنَافَسُوا ^(١))
يَا مَعْشَرَ الْكُتَّابِ ^(٢) فِي صُنُوفِ آدَابٍ ، وَتَفَهَّمُوا ^(٣) فِي الدِّينِ ، وَأَبْدُوا ^(٤) بَعْلَمِ

→ ٣- مثالُ جُمْلَةٍ أَلْحَالِ : جُمْلَةٌ : ﴿ وَأَنْتَ شَكَرْتَ ﴾ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتَ سُكَرَى ﴾ : الْمُسْنَدُ فِيهَا هُوَ : الشُّكْرُ ، وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ هُوَ : أَنْتُمْ .

٤- مثالُ جُمْلَةٍ الْخَبَرِ : جُمْلَةٌ : (يُحْرَقُ) مِنْ قَوْلِ سَيِّدِنَا عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ : (أَوَّلُهُ يُحْرَقُ) : الْمُسْنَدُ فِيهَا هُوَ : الْإِحْرَاقُ ، وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ هُوَ : الضَّمِيرُ الْمُسْتَرَرُّ .

٥- مثالُ الْجُمْلَةِ التَّفْسِيرِيَّةِ : جُمْلَةٌ : ﴿ تَوَمَّنْ بِاللَّهِ ﴾ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ هَلْ أَذُكُّ عَلَى وِعَاكِ تُنِجِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ تَوَمَّنْ بِاللَّهِ ﴾ : الْمُسْنَدُ فِيهَا هُوَ : الْإِيمَانُ ، وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ هُوَ : وَאוُ الْفَاعِلُ .

٦- مثالُ الْجُمْلَةِ الْوَاقِعَةِ مَفْعُولًا : جُمْلَةٌ : ﴿ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ سَيِّدِنَا عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ : الْمُسْنَدُ فِيهَا هُوَ : الْعِبَادَةُ ، وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ هُوَ : يَاءُ الْمُتَكَلِّمِ .
وَجَمِيعُ هَذِهِ الْجُمْلِ هِيَ قِيودٌ فِي غَيْرِهَا ؛ فَعَلِيهِ : هِيَ غَيْرُ رَأْسِيَّةٍ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(١) تَنَافَسُوا : تَبَارَوْا ، الْمُسْنَدُ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ : الْفَعْلُ ؛ وَهُوَ (تَنَافَسَ) ، وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ : الْفَاعِلُ ؛ وَهُوَ (وَאוُ الْجَمَاعَةُ) .

(٢) جُمْلَةٌ نَدَائِيَّةٌ ، الْمُسْنَدُ فِيهَا : الْفَعْلُ الْمَقْدَّرُ ؛ وَهُوَ (أَدْعُو) ، وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ : (الضَّمِيرُ فِي ذَلِكَ الْفَعْلِ) .

(٣) الْمُسْنَدُ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ : الْفَعْلُ ؛ وَهُوَ (تَفَهَّمْ) ، وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ : الْفَاعِلُ ؛ وَهُوَ (وَاوُ الْجَمَاعَةُ) .

(٤) الْمُسْنَدُ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ : الْفَعْلُ ؛ وَهُوَ (أَبْدَأْ) ، وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ : الْفَاعِلُ ؛ وَهُوَ (وَاوُ الْجَمَاعَةُ) .

كتاب الله عز وجل والفرائض ، ثُمَّ الْعَرَبِيَّةُ ؛ فَإِنَّهَا نَفَاقٌ^(١) أَلَسْتِكُمْ ، ثُمَّ
أَجِيدُوا^(٢) الْخَطَّ ؛ فَإِنَّهُ حِلْيَةٌ^(٣) كُتِبَكُمْ ، وَأَرْوُوا^(٤) الْأَشْعَارَ ، وَأَعْرِفُوا^(٥) غَرِيبَهَا
وَمَعَانِيَهَا ، وَأَيَّامَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، وَأَحَادِيثَهَا وَسِيرَهَا ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مُعِينٌ^(٦) لَكُمْ
عَلَى مَا تَسْمَوْنَ إِلَيْهِ هَمَمُكُمْ^(٧)



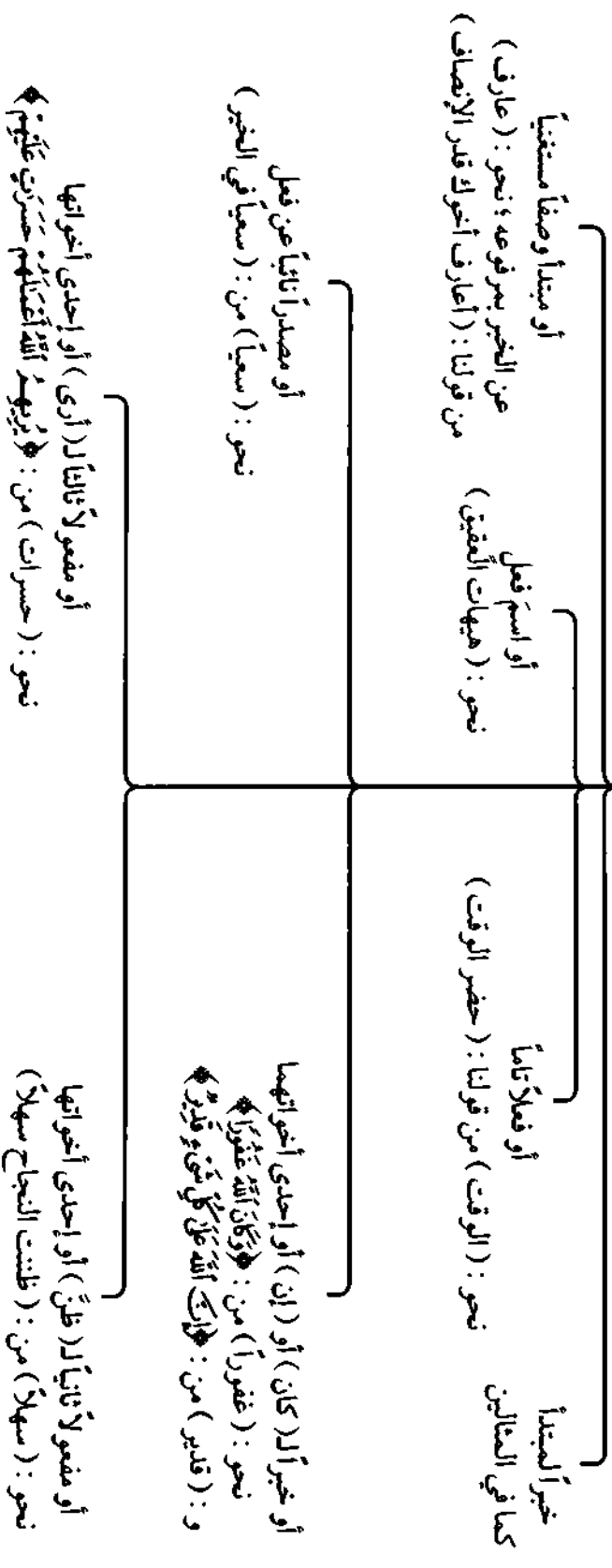
-
- (١) نَفَاقُ أَلَسْتِكُمْ : رَوَاجُ كَلَامِكُمْ ، وَالْمُسْنَدُ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ : خَبَرُ (إِنَّ) ، وَهُوَ (نَفَاقُ) ،
وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ : (أَسْمُهَا) ، وَهُوَ الضَّمِيرُ الْمَتَّصِلُ بِهَا .
- (٢) الْمُسْنَدُ فِيهَا : فَعْلُ الْأَمْرِ ؛ وَهُوَ (أَجَدَ) ، وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ : الْفَاعِلُ ؛ وَهُوَ (وَאוּ الْجَمَاعَةِ) .
- (٣) الْمُسْنَدُ فِيهَا : خَبَرُ (إِنَّ) ، وَهُوَ (حِلْيَةٌ) ، وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ : (أَسْمُهَا) ، وَهُوَ الضَّمِيرُ الْمَتَّصِلُ .
- (٤) الْمُسْنَدُ فِيهَا : الْفَعْلُ ؛ وَهُوَ (أَرَوْ) ، وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ : الْفَاعِلُ ؛ وَهُوَ (وَאוּ الْجَمَاعَةِ) .
- (٥) الْمُسْنَدُ : الْفَعْلُ ؛ وَهُوَ (أَعْرِفَ) ، وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ : الْفَاعِلُ ؛ وَهُوَ (وَאוּ الْجَمَاعَةِ) .
- (٦) الْمُسْنَدُ فِيهَا : خَبَرُ (إِنَّ) ، وَهُوَ (مُعِينٌ) ، وَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ : (أَسْمُهَا) ، وَهُوَ أَسْمُ الْإِشَارَةِ
(ذَلِكَ) .

(٧) أوردته القلقشندي في « صبح الأعشى » (١ / ٨٦) .

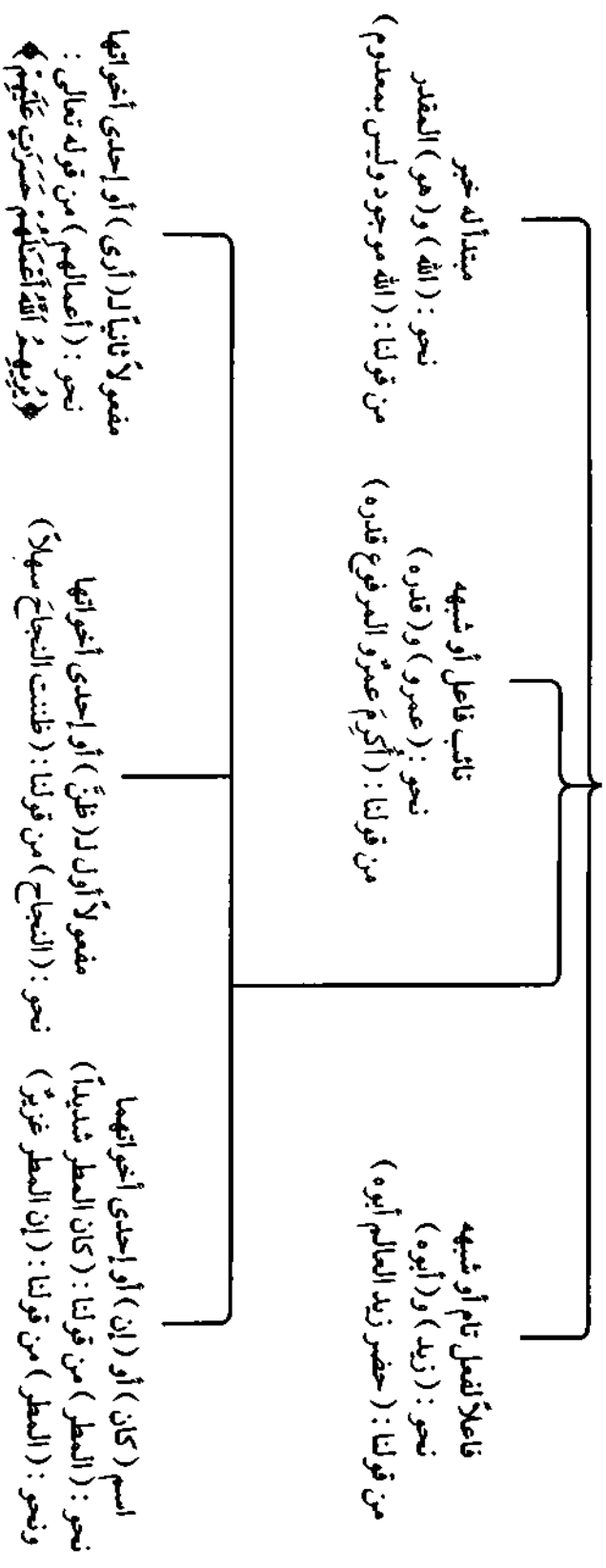
الإسناد

هو ضم كلمة إلى أخرى على وجه يفيد الحكم بإحداهما على الأخرى ثبوتاً أو نفياً ؛ نحو : (الله موجود) ، و (ليس بمعدوم)
والكلمة المحكوم عليها تسمى : مستنداً إليه ، والمحكوم بها تسمى : مستنداً

فالمستند لابد أن يكون :



والمستند إليه لا بد أن يكون :



ينقسم الإسناد إلى :

مجاز عقلي

وهو إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما وضع له ؛ لعلاقة ، مع قرينة مانعة من إرادة الإسناد إلى ما هو له ؛ نحو :
(تجري الرياح بما لا تشتهي السفن)

حقيقة عقلية

وهي إسناد الفعل أو ما في معناه إلى ما وضع له عند المتكلم في الظاهر من حاله ؛ نحو :
(تجري الأمور بما لا يشتهي البشر)

الباب الأول

الخبر والإنشاء

الكلام قسمان : خبر ، وإنشاء .

فَالْخَبَرُ : ما يصحُّ أَنْ يُقالَ لِقائِلِهِ : إِنَّهُ صادقٌ فِيهِ أَوْ كاذِبٌ^(١) ؛ كـ (سافر محمد) ، و (عليٌّ مقيمٌ) .

وَالْإِنْشاءُ : ما لا يصحُّ أَنْ يُقالَ لِقائِلِهِ ذَلِكَ ؛ كـ (سافر يا محمد) ، و (أقم يا علي) .

وَالمرادُ بِصدقِ الْخَبَرِ : مطابقتُهُ للواقع ، وبكذبه : عدمُ مطابقتِهِ لَهُ .

فجملَةُ : (سافر محمد) إِنْ كانتِ النَّسْبَةُ الْمَفهُومَةُ مِنْها مُطابِقَةً لِمَا فِي

الخارجِ .. فصدق ، وإلَّا .. فكذب .
* * * * *
نَسْبَةُ كَلَامِيَّةٍ : تعلقُ أَحَدِ الحرفينِ
بِالْآخَرِ الْمَفهُومِ مِنْ الْكَلَامِ .

٢ - نَسْبَةُ دَهْشِيَّةٍ :
المفهوم بذهه المتكلم .

٣ - نَسْبَةُ خَارِجِيَّةٍ : ... المفهوم من الخارج والواقع .

(١) بقطع النظر عن خصوص المخبر أو خصوص الخبر ؛ ليدخل خبرُ الله عز وجل .

نموذج

١- قال المتنبي^(١) :

لَا أَشْرَبُ إِلَى مَا لَمْ يَفُتْ طَمَعًا وَلَا أَيْتُ عَلَى مَا فَاتَ حَسْرَانًا
[من البسيط]

٢- وقال أبو العتاهية^(٢) :

إِنَّ الْبَخِيلَ وَإِنْ أَفَادَ غِنًى لَتَرَى عَلَيْهِ مَخَايِلَ الْفَقْرِ
٣- وقال بعض الحكماء لابنه : (يَا بُنَيَّ ؛ تَعَلَّمْ حُسْنَ الْإِسْتِمَاعِ كَمَا تَتَعَلَّمُ
حُسْنَ الْحَدِيثِ)^(٣)

٤- وقال المتنبي أيضا^(٤) :

لَا تَلْقَ دَهْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِبٍ مَا دَامَ يَضْحَبُ فِيهِ رُوحَكَ الْبَدَنُ
[من البسيط]

الإجابة

١- قول المتنبي هذا : خبر لا إنشاء ؛ لأنه يُخْبِرُ عَنْ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ قَانِعٌ رَاضٍ
بِحَالِهِ الَّتِي هُوَ فِيهَا ، فَلَيْسَ مِنْ عَادَتِهِ أَنْ يَتَطَلَّعَ مُسْتَشْرِفًا إِلَى مَا هُوَ آتٍ ، وَلَيْسَ
مِنْ دَأْبِهِ أَنْ يَنْدَمَ عَلَى مَا فَاتَ .

(١) ديوان المتنبي (٢٢٤ / ٤) .

(٢) ديوان أبي العتاهية (ص ١٧١) .

(٣) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٢ / ٤٢٧) .

(٤) ديوان المتنبي (٢٣٤ / ٤) .

وَمِنْ الْمَحْتَمَلِ أَنْ يَكُونَ صَادِقًا فِيمَا أَدَّعَاهُ لِنَفْسِهِ مِنَ الْقَنَاعَةِ وَالرِّضَا ، وَمِنْ الْمَحْتَمَلِ أَنْ يَكُونَ كَاذِبًا غَيْرَ صَادِقٍ .

٢- وَبَيْتُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ أَيْضًا : خَبْرٌ لَا إِنْشَاءَ ؛ لِأَنَّهُ يَقُولُ : إِنَّ الْبَخِيلَ تَظْهَرُ عَلَيْهِ دَائِمًا أَمَارَاتُ الْفَقْرِ وَعِلَامَاتُهُ وَإِنْ كَانَ غَنِيًّا كَثِيرَ الْمَالِ .

وهَذَا قَوْلٌ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ صَادِقًا فِيهِ أَوْ كَاذِبًا .

٣- وَالْكَلَامُ فِي الْمَثَالِ الثَّلَاثِ : إِنْشَاءٌ لَا خَبْرٌ ؛ لِأَنَّ قَائِلَهُ يُنَادِي ابْنَهُ وَيَأْمُرُهُ أَنْ يَتَعَلَّمَ حُسْنَ السَّمْعِ .

وَذَلِكَ كَلَامٌ لَا يَصِحُّ أَنْ يَقَالَ لِقَائِلِهِ : إِنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ أَوْ كَاذِبٌ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُعْلَمُنَا بِحَصُولِ شَيْءٍ أَوْ عَدَمِ حَصُولِهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ يُنَادِي وَيَأْمُرُ .

٤- الْمُتَنَبِّي فِي الْبَيْتِ الْأَخِيرِ يَقُولُ : لَا تُبَالِ بِالزَّمَانِ وَصُرُوفِهِ مَا دُمْتَ حَيًّا ؛ فَإِنَّ الشَّدَّةَ وَالرِّخَاءَ يَتَعَاقَبَانِ فِيهِ عَلَى الْحَيِّ ، فَلَا يَأْسَ مَعَ الْحَيَاةِ .

فَقَوْلُهُ : (لَا تَلَقَ دَهْرَكَ . . .) إلخ . . . كَلَامٌ لَا يَصِحُّ أَنْ يَقَالَ لِقَائِلِهِ : إِنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ أَوْ كَاذِبٌ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُخْبِرُ عَنْ حَصُولِ شَيْءٍ أَوْ عَدَمِ حَصُولِهِ ، فَهُوَ إِنْشَاءٌ لَا خَبْرٌ .

تمارين

مَيِّزِ الْجُمْلَةَ الْخَبَرِيَّةَ مِنَ الْجُمْلَةِ الْإِنْشَائِيَّةِ ، وَعَيِّنِ الْمُسْنَدَ وَالْمُسْنَدَ إِلَيْهِ فِي الْجُمْلَةِ الرَّئِيسَةِ مِمَّا يَأْتِي :

١- قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي « الْعَقْدِ الْفَرِيدِ » يَصِفُ الدُّنْيَا^(١) :

[من الطويل]

(١) العقد الفريد (١٧٥ / ٣) .

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا نَضَارَةٌ أَيْكَةٍ إِذَا أَخْضَرَ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبٌ^(١)
 هِيَ الدَّارُ مَا أَلَمَالُ إِلَّا فَجَائِعٌ عَلَيْهَا وَلَا أَلَلَّذَاتُ إِلَّا مَصَائِبُ^(٢)
 فَلَا تَكْتَحِلْ عَيْنَاكَ فِيهَا بِعَبْرَةٍ عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا فَإِنَّكَ ذَاهِبُ^(٣)

٢- وكتب بعض الأدباء في الاستعطاف^(٤) : (لُذْتُ بِعَفْوِكَ ، وَاسْتَجَرْتُ
 بِصَفْحِكَ ؛ فَأَذِقْنِي حَلَاوَةَ الرِّضَا ، وَأَنْسِنِي مَرَارَةَ الشُّخْطِ فِيمَا مَضَى)^(٥)

(١) النضارة : الحُسْنُ وَالرَّوْنُقُ ، وَالْأَيْكَةُ : الشَّجَرَةُ .

في هذا البيت جُمْلَتَانِ رَئِيسَتَانِ :

الأولى : (أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا نَضَارَةٌ أَيْكَةٍ) ، والثانية : (جَفَّ جَانِبٌ) ، وكلاهما خَبَرَتَانِ .
 والمُسْنَدُ في الأولى : الْخَبَرُ (نَضَارَةٌ أَيْكَةٍ) ، وفي الثانية : الْفَعْلُ (جَفَّ) ، والمُسْنَدُ إِلَيْهِ فِي
 الأولى : الْمَبْتَدَأُ (الدُّنْيَا) ، والثانية : الْفَاعِلُ (جَانِبٌ) .
 وَأَمَّا جُمْلَةُ : (إِذَا أَخْضَرَ) .. فليست رئيسة ، بل فرعية ؛ لِأَنَّ الرَّئِيسَةَ هِيَ جُمْلَةُ الْجَوَابِ لَا الشَّرْطِ ،
 كَمَا حَقَّقَهُ بَعْضُهُمْ .

(٢) الْجُمْلَةُ الرَّئِيسَةُ فِي هَذَا الْبَيْتِ : هِيَ جُمْلَةُ : (هِيَ الدَّارُ) ، وَهِيَ خَبَرِيَّةٌ .

والمُسْنَدُ إِلَيْهِ فِيهَا : الْمَبْتَدَأُ (هِيَ) ، والمُسْنَدُ : الْخَبَرُ (الدَّارُ) .

وَأَمَّا جُمْلَةُ : (مَا أَلَمَالُ إِلَّا فَجَائِعٌ عَلَيْهَا) ، وَجُمْلَةُ : (وَلَا أَلَلَّذَاتُ إِلَّا مَصَائِبُ) .. فَالأولى : حَالٌ
 مِنْ (الدَّارِ) ، والثانية : معطوفة عليها ؛ فَهُمَا غَيْرُ رَئِيسَتَيْنِ .

(٣) الْعَبْرَةُ : الدَّمْعَةُ قَبْلَ أَنْ تَفِضَ .

وفي هذا البيت جُمْلَتَانِ رَئِيسَتَانِ :

الأولى : (فَلَا تَكْتَحِلْ عَيْنَاكَ فِيهَا بِعَبْرَةٍ) ، وَهِيَ إِنشَائِيَّةٌ ، والمُسْنَدُ فِيهَا : الْفَعْلُ ؛ وَهُوَ (تَكْتَحِلْ) ،
 والمُسْنَدُ إِلَيْهِ : الْفَاعِلُ ؛ وَهُوَ (عَيْنَاكَ) ، والثانية : (فَإِنَّكَ ذَاهِبٌ) ، وَهِيَ خَبَرِيَّةٌ ، والمُسْنَدُ إِلَيْهِ :
 اِسْمُ (إِنَّ) ، وَهُوَ الضَّمِيرُ الْمَتَّصِلُ بِهَا ، والمُسْنَدُ : خَبَرُهَا ؛ وَهُوَ (ذَاهِبٌ) .

(٤) أورده ابن الوطواط في « غرر الخصائص الواضحة » (ص ٤٨٧) .

(٥) في هذا الكلام أربع جُمَلٍ رئيسةٍ :

٣- اَللّٰهُمَّ ؛ اَغْفِرْ لِيْ وَاَرْحَمْنِيْ^(١)



→ الأوليان : خبريتان ، والأخيرتان : إنشائيتان ، والمُسندُ إليه في كلٍّ : الفاعلُ ؛ وهو (الضميرُ المتصلُ) في الأوليين ، و(المستترُ) في الأخيرتين ، والمُسندُ في كلٍّ : الفعلُ .
(١) الجُمْلُ الثلاثُ في هذا الدُّعاء : إنشائيةٌ .

والمُسندُ في الأولى : محذوفٌ نابٍ عنه (يا) المحذوفةُ المعوّضُ عنها بالميمِ المشدّدةِ ، والمُسندُ في الثانيةِ والثالثةِ : الفعلُ ؛ وهو (اَغْفِرْ) و(اَرْحَمْ) ، والمُسندُ إليه فيها : الفاعلُ ؛ وهو (الضميرُ المستترُ) .

الكلام على الخبر

ينحصرُ الكلامُ على الخبرِ هُنا في ثلاثةِ مباحثَ :

١- تقسيمُهُ إلى جُملةٍ أسميةٍ ، وجُملةٍ فعليةٍ .

٢- والغرضُ مِنْ إلقاءِهِ .

٣- وكيفيةُ إلقاءِهِ .



الكلام قسمان :

إششاء

وهو ما لا يصح أن يقال لقائله : إنه صادق فيه أو كاذب
نحو : (سافر يا محمد) ، و (أقم يا علي)

خبر

وهو ما يصح أن يقال لقائله : إنه صادق فيه أو كاذب
نحو : (سافر محمد) ، أو (علي قائم)

والمراد بصدق الخبر : مطابقته للواقع ، وبكذبه : عدم مطابقته للواقع

الكلام على الخبر ينحصر في ثلاثة مباحث :

البحث الثالث :
في كيفية إلقائه

البحث الثاني :
في الغرض من إلقائه

البحث الأول :
في تقسيمه إلى :

جملة فعلية

جملة اسمية

المبحث الأول

❦ في تقسيم الخبر إلى جملة اسمية وجملة فعلية ❦

الخَبَرُ : إمَّا جملةٌ اِسْمِيَّةٌ ، أو جملةٌ فَعْلِيَّةٌ .

فَالْاِسْمِيَّةُ : ما تَرَكَّبَتْ مِنْ مَبْتَدَأٍ وَخَبَرٍ ، وَهِيَ تَفِيدُ بِأَصْلِ وَضْعِهَا : مَجَرَّدَ ثُبُوتِ الْمُسْنَدِ لِلْمُسْنَدِ إِلَيْهِ ؛ فَإِذَا قُلْتَ : (الشَّمْسُ مُضِيئَةٌ) . . لَمْ يُفْهَمْ مِنْ ذَلِكَ سِوَى ثُبُوتِ الْإِضَاءَةِ لِلشَّمْسِ مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى حَدُوثٍ أَوْ اِسْتِمْرَارٍ .

وَقَدْ يَكْتَفِيهَا مِنَ الْقَرَائِنِ مَا يُخْرِجُهَا عَنْ أَصْلِ وَضْعِهَا ، فَتَفِيدُ الدَّوَامَ وَالِاسْتِمْرَارَ ؛ كَأَن يَكُونَ الْكَلَامُ فِي مَعْرِضِ الْمَدْحِ أَوْ الذَّمِّ ؛ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

وَالْفَعْلِيَّةُ : ما تَرَكَّبَتْ مِنْ فَعْلٍ وَفَاعِلٍ ، وَهِيَ تَفِيدُ بِأَصْلِ وَضْعِهَا : الْحَدُوثَ فِي زَمَنِ مَخْصُوصٍ مَعَ اِلِخْتِصَارٍ ؛ فَإِذَا قُلْتَ : (اَمْطَرَتِ السَّمَاءُ) . . لَمْ يَسْتَفِدِ السَّامِعُ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا حَدُوثَ اِلِمِطَارِ فِي الزَّمَنِ الْمَاضِي .

وَقَدْ تَفِيدُ اِلِاسْتِمْرَارَ التَّجَدُّدِيِّ بِالْقَرَائِنِ ؛ كَمَا فِي قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ اَلْمَتَنَبِيِّ ^(١) :

[من الطويل]

تُدَبِّرُ شَرْقَ الْأَرْضِ وَالْغَرْبَ كَفُهُ وَلَيْسَ لَهَا يَوْمًا عَنِ الْجُودِ شَاغِلُ

(١) ديوان المتنبي (١١٩/٣) .

فإنَّ المدحَ قرينةُ دالةٌ على أنَّ التَّديبَ أمرٌ مُستمرٌّ مُتجدِّدٌ وقتاً فوقتاً .
والجُملةُ الاسميَّةُ لا تُفيدُ الثُّبوتَ بأصلٍ وضعيها ولا الاستمرارَ بالقرائنِ ، إلَّا
إذا كانَ خبرُها مُفرداً أو جُملةً اسميَّةً .
أمَّا إذا كانَ خبرُها جُملةً فعليَّةً . . فإنَّها تُفيدُ التَّجدُّدَ ؛ نحوَ : (الأَميرُ قَرُبَ
قُدُومُهُ) .



تمهيد

بَيِّنَ الْمَعَانِيَ الْمُسْتَفَادَةَ مِنَ الْجُمْلِ الْآتِيَةِ^(١) :

١- لَا يَأْلَفُ الدَّزْهَمُ الْمَضْرُوبُ صُرَّتَنَا لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مُنْطَلِقُ^(٢)

٢- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ﴾^(٣)

٣- قَالَ طَرِيفُ^(٤) :

أَوْكَلَّمَا وَرَدَتْ عُكَازَ قَبِيلَةٍ بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ^(٥)

٤- زَارَنَا أَلْغَيْتُ^(٦)

(١) أورده العباسي في « معاهد التنصيص » (٢٠٧ / ١) من قول حمصيصة الشيباني .

(٢) والجملة المرادة عند علماء البلاغة من هذا البيت : هي جملة (وهو مُنْطَلِقُ) ، والغرض والمعنى المستفاد من ذكرها بالصيغة الاسمية : هو تعيين كونها اسماً ؛ ليفيد الثبوت ، وهو هنا يريد أن يثبت صفة الانطلاق للدزهم ؛ كما تثبت صفة الطول لزيد من قولنا : (زيدٌ طويلٌ) ، وهذا غاية في المديح ، بخلاف قولنا : (وهو ينطلق) فإنه يفيد أنه يستقر شيئاً ثم ينطلق .

(٣) الجملة المرادة من هذه الآية الكريمة : هي قوله تعالى : ﴿ يُطِيعُكُمْ ﴾ ، والغرض والمعنى المستفاد من ذكرها بالصيغة الفعلية : هو إفادة التجدد مرة بعد أخرى ، والمعنى : لو أستمروا على إطاعتكم وقتاً فوقتاً . لحصل لكم عنتٌ ومشقةٌ .

(٤) أورده الجاحظ في « البيان والتبيين » (١٠١ / ٣) .

(٥) عُكَازٌ : سوقٌ بصحراء بين نخلة والطائف ، تجتمع فيه قبائل العرب ، فيتفاحرون ويتناشدون الأشعار ، والعريفُ : رئيسُ القوم ؛ لأنه عُرفَ بذلك ، والتَّوَسَّمُ : التَّقَرُّسُ .
والبيان في هذا البيت كالبیان في الآية قبله .

(٦) الجملة المرادة : هي جملة (زارنا) ، والغرض من ذكرها بصيغة الماضي : هو إفادة الحدوث ←

٥- الْكَرِيمُ مَخْبُوبٌ^(١)

٦- مَا مُجْتَهِدٌ صَاحِبَاكَ^(٢)



➤ فِي الزَّمَنِ الْمَاضِي مَعَ الْإِخْتِصَارِ .

(١) الْبَيَانُ فِي هَذَا الْمَثَلِ كَالْبَيَانِ فِي الْمَثَلِ الْأَوَّلِ .

(٢) الْبَيَانُ فِي هَذَا الْمَثَلِ كَالْبَيَانِ فِي سَابِقِهِ .

المبحث الأول
ينقسم الخبر إلى :

جملة فعلية

وهي ما تركبت من فعل وفاعل
وهي تفيد بأصل وضعها : الحدث في زمن مخصص مع الاختصار
وقد تفيد الاستمرار التجديدي بالقرائن

جملة اسمية

وهي ما تركبت من مبتدأ وخبر
وهي تفيد بأصل وضعها : مجرد ثبوت المسند للمسند إليه
وقد يكتنفها من القرائن ما يخبر بها عن أصل وضعها ، فتفيد الدورام والاستمرار
كان يكون الكلام في معرض المدح أو الذم

المبحث الثاني

في الغرض من القاء الخبر

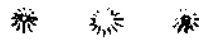
الأصل في الخبر : أَنْ يُلْقَى لِأَحَدٍ غَرَضَيْنِ :
الأول : إفادة المُخاطَبِ الحُكْمَ الَّذِي تَضَمَّنَتْهُ الْجُمْلَةُ ؛ كَمَا فِي قَوْلِنَا :
(حَضَرَ الْأَمِيرُ) ، وَوُسِّمَى ذَلِكَ الْحُكْمُ : فَائِدَةُ الْخَبَرِ .
والثاني : إفادة المُخاطَبِ أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ عَالِمٌ بِالْحُكْمِ ؛ نَحْوَ : (أَنْتَ حَضَرْتَ
أَمْسَ) ، وَوُسِّمَى ذَلِكَ : لِإِزْمِ الْفَائِدَةِ .

وقد يُلْقَى الْخَبَرُ لِأَغْرَاضٍ أُخْرَى تُفْهَمُ مِنَ السِّيَاقِ :
١- كَالِاسْتِرْحَامِ فِي قَوْلِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ
فَقِيرٌ ﴾ .

٢- وإظهارِ التَّحْسِيرِ فِي قَوْلِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ رَبِّ إِنِّي قَوْمٌ كَاذِبُونَ ﴾ .

٣- والتَّوْبِيخُ ؛ كَقَوْلِكَ لِلْعَاثِرِ : (الشَّمْسُ طَالَعَةٌ) .

وغير ذلك^(١)



(١) ومن هذه الأغراض : ١- إظهارُ الضَّعْفِ ؛ كَالْمَثَالِ الرَّابِعِ مِنَ التَّلْطِيقِ الْآتِي .

٢- إظهارُ الْأَسَى وَالْحَزَنِ ؛ كَالْمَثَالِ الْخَامِسِ مِنَ التَّلْطِيقِ الْآتِي .

٣- إظهارُ الْفَخْرِ ؛ كَالْمَثَالِ السَّادِسِ مِنَ التَّلْطِيقِ الْآتِي .

٤- الْحَثُّ عَلَى الشَّيْءِ وَالْجَدُّ ؛ كَالْمَثَالِ السَّابِعِ مِنَ التَّلْطِيقِ الْآتِي .

تطبيع

- ١- تُوفِّي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَعَشْرِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ .
- ٢- لَقَدْ أَدَّبْتَ بَيْنَكَ بِاللَّيْنِ وَالرَّفْقِ لَا بِالْقَسْوَةِ وَالْعِقَابِ .
- ٣- قَالَ يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ يُخَاطِبُ الْخَلِيفَةَ هَارُونَ الرَّشِيدَ^(١) : [من مجزوء الكامل]
 إِنَّ الْبَرَامِكَةَ أَلْذِي — رُمُوا لَدَيْكَ بِدَاهِيَةٍ
 صَفَرُ الْوُجُوهِ عَلَيْهِمْ خَلَعُ الْمَذَلَّةِ بَادِيَةٍ^(٢)
- ٤- قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى حِكَايَةً عَنْ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ .
- ٥- قَالَ الْمَتَنِيُّ يَرِثِي أُخْتَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٣) : [من البسيط]
 غَدَرْتَ يَا مَوْتَ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ — بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسَكَّتَ مِنْ لَجَبٍ^(٤)
- ٦- قَالَ أَبُو فِرَاسٍ الْحَمْدَانِيُّ^(٥) : [من مجزوء الكامل]
 إِنَّا إِذَا أَشْتَدَّ الزَّمَا — نْ وَنَابَ خَطْبٌ وَأَذْلَهُمْ^(٦)

(١) أوردهما ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٦٨ / ٥) .

(٢) الْخِلْعُ : الْمَلَابِسُ ، يَقُولُ : إِنَّ مَلَابِسَ الدُّلِّ عَلَيْهِمْ ظَاهِرَةٌ .

(٣) ديوان المتنبي (٨٧ / ١) .

(٤) اللَّجَبُ : الضَّجِيجُ وَاجْتِلَاطُ الْأَصْوَاتِ ، يَقُولُ : غَدَرْتَ يَا مَوْتَ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ حِينَ أَغْتَلَتِ أُخْتَهُ ، وَكُنْتَ تُفْنِي بِهِ الْعَدَدَ الْكَثِيرَ مِنْ أَعْدَائِهِ وَتُسَكِّتُ لَجَبَهُمْ .

(٥) ديوان أبي فراس (ص ٢٧١) .

(٦) أَدْلَهُمُ اللَّيْلُ : أَشْتَدَّتْ ظِلْمَتُهُ ، وَأَدْلَهُمُ الْخَطْبُ : أَشْتَدَّ وَعْظُهُ .

أَلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِنَا عُدَدَ الشَّجَاعَةِ وَالْكَرَمِ^(١)
لِلْقَا الْعِدَا بِيضُ الشُّيُوفِ فِي وَلِلنَّدَى حُمْرُ النَّعَمِ^(٢)
هَذَا وَهَذَا دَأْبُنَا يُودَى دَمٌ وَيُورَقُ دَمٌ^(٣)

٧- كَتَبَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ مُوسَى الْهَادِي ، وَقَدْ اسْتَبْطَأَهُ فِي خُرَاجِ نَاحِيَّتِهِ^(٤) :

[من الطويل]

وَلَيْسَ أَخُو الْحَاجَاتِ مَنْ بَاتَ نَائِمًا وَلَكِنْ أَخُوهَا مَنْ يَبِيتُ عَلَى وَجَلٍ

الإجابة

الغرض من إلقاء الخبر في المثال الأول : إفادة المُخاطَبِ الْحُكْمَ الَّذِي تَضَمَّنَهُ الْكَلَامُ ؛ لِأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ إِنَّمَا يَقْصِدُ أَنْ يُفِيدَ السَّمَاعَ مَا كَانَ يَجْهَلُهُ مِنْ تَارِيخِ وَفَاةِ الْفَارُوقِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

وَالْغَرَضُ مِنَ الْإِقَائَةِ فِي الْمَثَالِ الثَّانِي : إِفَادَةُ الْمُخاطَبِ أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ عَالِمٌ بِحَالِهِ فِي تَهْذِيبِ بَنِيهِ ؛ لَا إِفَادَةُ نَفْسِ الْحُكْمِ ؛ لِأَنَّهُ مَعْلُومٌ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَعْلَمَهُ الْمُتَكَلِّمُ ، فَالْمُخاطَبُ بِهَذَا الْكَلَامِ لَمْ يَسْتَفِذْ عِلْمًا بِالْخَبَرِ نَفْسِهِ ، إِنَّمَا اسْتَفَادَ أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ عَالِمٌ بِهِ .

(١) عُدَدُ الشَّجَاعَةِ : آلاَتُ الْحَرْبِ ، وَعُدَدُ الْكَرَمِ : وَسَائِلُ الْجُودِ وَالْعَطَاءِ .

(٢) حُمْرُ النَّعَمِ : الْإِبِلُ الْحُمْرَاءُ .

(٣) يُوْدَى دَمٌ : تَعطى دِيْنَهُ ؛ أَي : نَحْنُ شَجْعَانُ نَقْتُلُ أَعْدَاءَنَا ، وَبَعْدَ الظَّفَرِ نُوْدِي دِيَةَ الْقَتْلِ ، وَيُرَاقُ : يَسَالُ لِلْقِرَى ، وَقَدْ تَكُونُ (يُوْدَى) : مِنْ وَدَى بِمَعْنَى : سَال ، وَيُقْصَدُ بِهِ : سَفَكَ دَمَ الْأَعْدَاءِ .

(٤) أوردته ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٢٢٢ / ٤) .

والغرض من إلقائه في المثال الثالث : مجرد أسترحام المُخاطَبِ واستعطافه ؛ أي : طلب رحمته وعطفه ، لا إفادته نفس الخبر أو كونه عالماً به ؛ وذلك لأنَّ يحيى البرمكي لا يريد بما قاله أن يُنبىء الرّشيد بما وصل إليه حاله وحال ذوي قُرباه من الدُّلّ والصَّغار ؛ لأنَّ الرّشيد هو الَّذي أمر به ، فهو أولى بأنَّ يعلمه ، ولا يريد كذلك أن يُفیده أنه عالم بحال نفسه وذوي قرابته ، إنّما هو يسترحمه ويستعطفه ويرجو شفقتَه ؛ عسى أن يُصغي إليه فيعود إلى البرِّ به والعطف عليه .

والغرض من إلقائه في المثال الرابع : إظهار الضَّعف ؛ فإنَّ ذكرنا عليه السَّلام لا يريد إعلام ربِّه بحاله ، أو بأنَّه عالم بحال نفسه ، إنّما يصف حاله ويظهر ضعفه ونفاد قوّته .

والغرض من إلقائه في المثال الخامس : إظهار الأُسى والحُزن ؛ وذلك لأنَّ اللمتنبّي لا يقصد بكلامه إعلام مخاطبه - وهو الموت - بسوء صنيعه ، أو بأنَّه عالم به ، وإنّما يقصد مجرد إظهار الأُسى والحُزن على فقده أخت سيف الدولة .

والغرض من إلقائه في المثال السَّادس : الفخر ؛ وذلك لأنَّ أبا فراس لا يريد إعلام سامعيه بما لديه ولدى قومه من الشَّجاعة والكرم ؛ لأنَّ ذلك فيما يعتقده أشهر من نارٍ على علم ، وإنّما يريد مجرد ألفخر بقومه والمباهاة بحالهم من الشَّجاعة والكرم .

والغرض منه في المثال السَّابع : ألحُّ على السَّعي والجِدِّ ؛ فإنَّ طاهر بن الحسين بذلك البيت لا يقصد الإخبار ، ولكنَّه يحثُّ عامِله على النَّشاط والجِدِّ في جباية الخراج .

نحسين

يَبَيِّنُ أَغْرَاضَ الْخَبَرِ فِيمَا يَأْتِي :

١- وَلَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفِيلِ ، وَأُوحِيَ إِلَيْهِ فِي سِنِّ الْأَرْبَعِينَ ،
وَأَقَامَ بِمَكَّةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ سَنَةً ، وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرًا^(١)

٢- لَقَدْ نَهَضْتَ مِنْ نَوْمِكَ الْيَوْمَ مُبَكَّرًا^(٢)

٣- قَالَ عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ^(٣) :

إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخِرُّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَ^(٤)

٤- قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمَتْنَبِيُّ^(٥) :

وَمَا كُلُّ هَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلٍ وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِمُتَمِّمٍ^(٦)

(١) الغرض منه : إفادة المُخاطَبِ الْحُكْمَ الَّذِي تَضَمَّنَهُ الْخَبَرُ ؛ وذلك أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ فِي هَذَا الْمَثَالِ يَرِيدُ أَنْ يُفِيدَ السَّمَاعَ مَا كَانَ يَجْهَلُهُ مِنْ مَوْلِدِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ، وَتَارِيخِ الْإِيحَاءِ إِلَيْهِ ، وَالزَّمَنِ الَّذِي أَقَامَهُ بَعْدَ ذَلِكَ فِي مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ .

(٢) الغرض من إلقائه في هَذَا الْمَثَالِ : إفادة الْمُخاطَبِ أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ عَالِمٌ بِالْحُكْمِ ؛ فَالْمُتَكَلِّمُ هُنَا لَا يَرِيدُ أَنْ يُنَبِّئَ مُخاطَبَهُ بِالْحُكْمِ الَّذِي تَضَمَّنَهُ الْكَلَامُ ؛ لِأَنَّ الْمُخاطَبَ هُوَ الَّذِي صَدَرَ مِنْهُ الْحُكْمُ ، فَهُوَ أَوْلَى بِأَنْ يَعْلَمَهُ ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يَبَيِّنَ أَنَّهُ عَالِمٌ بِهِ .

(٣) ديوان عمرو بن كلثوم (ص ١٠٠) .

(٤) الغرض من إلقائه : الْفَخْرُ ؛ فَإِنَّ عَمْرُو بْنَ كُلْثُومٍ يُرِيدُ بِهِذَا الْبَيْتِ الْفَخْرَ بِقَوْمِهِ ، وَالْمَبَاهَاةَ بِمَا لَهُمْ مِنَ الْبَأْسِ وَالْقُوَّةِ .

(٥) ديوان المتنبي (١٣٧ / ٤) .

(٦) الغرض من إلقاء الْخَبَرِ فِي هَذَا الْبَيْتِ : إفادة الْمُخاطَبِ الْحُكْمَ الَّذِي تَضَمَّنَهُ الْكَلَامُ ؛ فَإِنَّ أَبَا الطَّيِّبِ يُرِيدُ أَنْ يَبَيِّنَ لِسَامِعِيهِ مَا يَرَاهُ فِي بَعْضِ النَّاسِ مِنَ التَّقْصِيرِ فِي أَعْمَالِ الْخَيْرِ .

٥- قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَّةِ يَرِئِي وَلَدَهُ عَلِيًّا^(١) :

بَكَيْتُكَ يَا عَلِيُّ بِدَمْعِ عَيْنِي فَمَا أَغْنَى الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا
وَكُنْتَ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا^(٢)

٦- قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ يُخَاطِبُ الْمَأْمُونُ^(٣) :

أَتَيْتُ جُزْمًا شَنِيعًا وَأَنْتَ لِلْعَفْوِ أَهْلٌ
فَإِنْ عَفَوْتَ فَمَنْ وَإِنْ قَتَلْتَ فَعَذْلٌ^(٤)

٧- كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لَا يَأْخُذُ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ شَيْئًا ، وَلَا يُجْرِي عَلَى
نَفْسِهِ مِنْ الْفِيءِ دِرْهَمًا^(٥)

٨- إِنَّكَ لَتَكْظِمُ الْغَيْظَ ، وَتَحْلُمُ عِنْدَ الْغَضَبِ ، وَتَتَجَاوَزُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ ،
وَتَصْفَحُ عَنِ الزَّلَّةِ^(٦)

٩- مَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ . . أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ أَصْلَحَ

(١) ديوان أبي العتاهية (ص ٦٧٩) .

(٢) الغرض من إلقاء الخبر في هذين البيتين : إظهار أبي العتاهية التَّحَسُّرَ وَالْأَسَى عَلَى فَقْدِ وَلَدِهِ
وَفَلْدَةِ كَبَدِهِ .

(٣) أوردهما التنوخي في « الفرج بعد الشدة » (٣ / ٣٣٥) .

(٤) الغرض من إلقاء الخبر في هذين البيتين : الاسترحام والاستعطاف .

(٥) الفيء : الخراج والغنيمة ، والغرض من إلقاء الخبر هنا : إفادة المُخَاطَبِ بما لَمْ يَكُن يَعْرِفُهُ عَنْ
عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنَ الْعِفَّةِ وَالزُّهْدِ فِي مَالِ الْمُسْلِمِينَ .

(٦) الغرض من إلقاءه في هذا الكلام : إفادة المُخَاطَبِ أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ عَالِمٌ بِأَخْلَاقِهِ الْكَرِيمَةِ ، وَصِفَاتِهِ
الطَّيِّبَةِ .

أَمَرَ آخِرَتِهِ . . أَصْلَحَ اللَّهُ لَهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ^(١) ، وَمَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ . . كَانَ عَلَيْهِ مِنْ اللَّهِ حَافِظٌ^(٢)

١٠- قَالَ أَبُو نُبَاتَةَ السَّعْدِيُّ^(٣) :

[من الطويل]

يَفُوتُ ضَجِيعَ الثَّرَهَاتِ طِلَابُهُ وَيَذْنُو إِلَى الْحَاجَاتِ مَنْ بَاتَ سَاعِيَا^(٤)

١١- قَالَ أَبُو نُوَاسٍ فِي مَرَضٍ مَوْتِهِ^(٥) :

[من الخفيف]

دَبَّ فِي السَّقَامِ سُفْلًا وَعُلُوًّا وَأَرَانِي أُمُوتُ عُضْوًا فَعُضْوًا
ذَهَبَتْ جِدَّتِي بِطَاعَةِ نَفْسِي وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللَّهِ نِضْوًا^(٦)
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى لَيَالٍ وَأَيَّا م تَجَاوَزْتُهُنَّ لِغِبَاءٍ وَلَهْوًا
قَدْ أَسَانَا كُلَّ الْإِسَاءَةِ فَالِدَّ هُمْ صَفْحًا عَنَّا وَغَفْرًا وَعَفْوًا^(٧)



(١) أخرجه هناد في « الزهد » (٥٢٨) عن عون بن عبد الله بن عتبة رحمه الله تعالى .

(٢) الغرض من إلقائه هنا : إفادة الْمُخَاطَبِ الْحُكْمَ الَّذِي تَضَمَّنَهُ الْكَلَامُ ، وبقية الخبر : أخرجه أحمد في « الزهد » (٥٣٤) عن أبي الجلد رحمه الله تعالى .

(٣) ديوان ابن نباتة السعدي (١ / ٥٦٠) .

(٤) الغرض من إلقاء الخبر في هذا البيت : الحثُّ على السَّغْيِ وَالْجِدِّ .
وَالضَّجِيعُ : الْمُضْجَعُ ، وَالثَّرَهَاتُ : الْأَبَاطِيلُ وَالْأَمَانِيُّ الْكَاذِبَةُ ، وَالطَّلَابُ : الشَّيْءُ الْمَطْلُوبُ .
يقول : لا يُذْرِكُ غَايَتَهُ إِلَّا السَّاعِي الْمُجِدُّ ، أَمَّا الَّذِي يُعَلِّلُ نَفْسَهُ بِالْأَمَانِيِّ الْكَاذِبَةِ ، وَلَا يُشْمَرُ عَنْ سَاعِدِ الْجِدِّ فِي سَبِيلِ الْحَصُولِ عَلَيْهَا . . فَعَاقِبَتُهُ الْحِرْمَانُ .

(٥) ديوان أبي نواس (ص ٧١٨) .

(٦) جَدَّ الشَّيْءِ جِدَّةٌ : صَارَ جَدِيدًا ، وَالنُّضْوُ : الثَّوْبُ الْخَلَقُ ، وَالْبَعِيرُ الْمَهْزُولُ .
يقول : إِنَّهُ أَطَاعَ هَوَاهُ فِي أَيَّامِ شَبَابِهِ ، وَلَمْ يَتَذَكَّرْ طَاعَةَ اللَّهِ إِلَّا وَقْتُ الْهَرَمِ وَالضَّعْفِ .
(٧) الغرض من إلقاء الخبر في هذه الأبيات : إظهار الضَّعْفِ وَالْعَجْزِ وَالنَّدَمِ عَلَى مَا كَانَ مِنْهُ أَيَّامَ صَبَاهُ ، ثُمَّ الْاسْتِرْحَامِ وَالْاسْتِعْطَافِ .

المبحث الثاني الغرض من إلقاء الخبر في الأصل لأحد غرضين :

إفادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم
نحو : (أنت حضرت أمس)
ويسمى ذلك : لازم الفائدة

إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة
نحو : (حضر الأمير)
ويسمى ذلك : فائدة الخبر

وقد يلقى الخبر لأغراض أخرى تفهم من السياق ؛ منها :

التوبيخ
كقولك للمعاصي : (الشمس طالمة)

إظهار النحس
نحو : ﴿ رَبِّ إِنِّي قُوِيَ كَذِبُونَ ﴾

الاسترحام
نحو : ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾

المبحث الثالث

في كيفية إلقاء الخبر

حيثُ كَانَ قَصْدُ الْمُخْبِرِ إِفَادَةَ الْمُخَاطَبِ . . ينبغي أَنْ يَتَّقِصَرَ مِنَ الْكَلَامِ عَلَى قَدْرِ الْحَاجَةِ ؛ حَذَرًا مِنَ اللَّغْوِ .

١- فَإِنْ كَانَ الْمُخَاطَبُ خَالِي الذَّهْنِ عَنِ الْحُكْمِ . . أُلْقِيَ إِلَيْهِ الْخَبَرُ مُجَرَّدًا عَنِ التَّكْيِيدِ ؛ نَحْوَ : (أَخُوكَ قَادِمٌ) ، و : (مَا أَبُوكَ حَاضِرٌ) .

٢- وَإِنْ كَانَ مَتَرَدِّدًا فِيهِ ، طَالِبًا أَنْ يَصِلَ إِلَى الْيَقِينِ فِي مَعْرِفَتِهِ . . حَسُنَ تَوْكِيدُهُ لَهُ لِيَتِمَّكَنَ مِنْ نَفْسِهِ ؛ نَحْوَ : (إِنَّ أَخَاكَ قَادِمٌ) ، و : (إِنَّ أَبَاكَ لَيْسَ حَاضِرًا) .

٣- وَإِنْ كَانَ مُنْكَرًا لَهُ . . وَجَبَ تَوْكِيدُهُ بِمُؤَكِّدٍ حَسَبَ إِنْكَارِهِ قُوَّةً وَضَعْفًا ؛ نَحْوَ : (إِنَّ أَخَاكَ قَادِمٌ) ، أَوْ : (إِنَّهُ لَقَادِمٌ) ، أَوْ : (وَاللَّهِ ؛ إِنَّهُ لَقَادِمٌ) ، و : (لَعَمْرِي ؛ إِنَّ أَبَاكَ لَيْسَ بِحَاضِرٍ) .

فَالْخَبَرُ بِالنِّسْبَةِ لَخُلُوهُ مِنَ التَّوْكِيدِ وَاشْتِمَالِهِ عَلَيْهِ . . ثَلَاثَةُ أَضْرِبٍ كَمَا رَأَيْتَ .
وَيُسَمَّى الضَّرْبُ الْأَوَّلُ : أَبْتَدَائِيًّا ، وَالثَّانِي : طَلْبِيًّا ، وَالثَّلَاثُ :
إِنْكَارِيًّا^(١)



(١) وَضِعَ الْخَبَرُ أَبْتَدَائِيًّا أَوْ طَلْبِيًّا أَوْ إِنْكَارِيًّا : إِنَّمَا هُوَ عَلَى حَسَبِ مَا يَخْطُرُ فِي نَفْسِ الْمُتَكَلِّمِ مِنْ أَنْ سَامِعَهُ خَالِي الذَّهْنِ ، أَوْ مَتَرَدِّدٍ فِيهِ ، أَوْ مُنْكَرٍ لَهُ .

ويكون التوكيد بأدوات كثيرة ؛ منها : (إِنَّ) ، و (أَنَّ) ، و (أَلْقَسَمُ) ،
و (لَامُ الْإِبْتِدَاءِ) ، و (أَحْرَفُ التَّنْبِيهِ) ، و (الْحُرُوفُ الزَّائِدَةُ) ، و (نُونَا
التَّوْكِيدِ) ، و (قَدْ) ، و (أَمَّا الشَّرْطِيَّةُ) ، و (التَّكْرِيرُ) .



وَيُسَمَّى إِخْرَاجُ الْكَلَامِ عَلَى الْأَضْرِبِ السَّابِقَةِ : إِخْرَاجاً عَلَى مُقْتَضَى الظَّاهِرِ ،
وَقَدْ يَغْدُلُ الْمُتَكَلِّمُ أحياناً عَنِ التَّوْكِيدِ ، وَقَدْ يُوَكِّدُ مَا لَا يَتَطَلَّبُ التَّوْكِيدُ ؛
لِاعْتِبَارَاتٍ يَلْحَظُهَا الْمُتَكَلِّمُ ، وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى الْبَعْضِ مِنْهَا فِيمَا بَعْدَ هَذَا .



تطبيع

١- جاء في « نهج البلاغة » : (الذَّهْرُ يُخْلَقُ الْأَبْدَانُ ، وَيُجَدِّدُ الْأَمَالَ ، وَيُقَرِّبُ الْمَنِيَّةَ ، وَيُبَاعِدُ الْأُمْنِيَّةَ ، مَنْ ظَفِرَ بِهِ . . نَصَبَ ، وَمَنْ فَاتَهُ . . تَعَبَ)^(١)

٢- قال أبو الطَّيِّبِ^(٢) :

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
وَتَكْبُرُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ^(٣)

٣- قال الله تعالى : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(٤)

(١) لا يخلو الإنسان في دهره من التَّعَبِ ، وسيأتي في ذلك مَنْ ظَفِرَ بِحَاجَتِهِ ، وَمَنْ فَاتَتْهُ مَطَالِبُهُ .

(٢) ديوان المتنبي (٣ / ٣٧٨) .

(٣) العزائم - جمع عزيمة - وهي : الإرادة ، والمكارم - جمع مكرمة - : أسم مصدر من الكرم .
والمعنى : إنَّ العزائم والمكارم تأتي على قَدْرِ فاعليها ، ويُقاسُ مبلغها بمبلغهم ، فتكون عزيمة إذا كانوا عظاماً .

والصَّغِيرُ في صغارها : يعودُ على العزائم والمكارم ؛ أي : أنَّ الصَّغِيرَ منها يَعَظُمُ في عَيْنِ الصَّغِيرِ الْقَدْرِ ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَفِيدُ هَمَّتَهُ ، وَالْعَظِيمُ يَصْغُرُ في عَيْنِ الْعَظِيمِ الْقَدْرِ ؛ لِأَنَّ فِي هَمَّتِهِ زِيَادَةً عَلَيْهِ .

(٤) الْمُعَوِّقِينَ : مِنْ قَوْلِهِمْ : عَوَّقَهُ عَنِ الْأَمْرِ : صَرَفَهُ عَنْهُ وَثَبَّطَهُ ، هَلُمَّ : تَعَالَوْا ، وَالْبَاسُ : الْحَرْبُ .

والمعنى : إنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَعْلَمُ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يُتَّبِعُونَ أَمْثَالَهُمْ عَنْ نُصْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَقُولُونَ لَهُمْ : تَعَالَوْا مَعَنَا وَدَعُوا مُحَمَّدًا ، وَهُمْ مَعَ هَذَا يَحْضُرُونَ الْحَرْبَ سَاعَةً مَعَ الْمُسْلِمِينَ رِيَاءَ مِنْهُمْ وَنِفَاقًا ، ثُمَّ يَتَسَلَّلُونَ .

٤- قَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ^(١) :

وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَحَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعْبٍ أَيْ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ^(٢)

٥- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ﴾^(٣)

٦- قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّفَّاحُ : (لِأَعْمَلَنَّ اللَّيْنَ حَتَّى لَا يَنْفَعَ إِلَّا الشَّدَّةُ ،
وَلَأُكْرِمَنَّ الْخَاصَّةَ مَا أَمْنَتْهُمْ عَلَى الْعَامَّةِ ، وَلَأُغَمِّدَنَّ سَيْفِي حَتَّى يَسْلَهُ الْحَقُّ ،
وَلَأُعْطِيَنَّ حَتَّى لَا أَرَى لِلْعَطِيَّةِ مَوْضِعًا)^(٤) .

٧- وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

وَاللَّهِ إِنِّي لِأُخْوِ هَمَّةٍ تَسْمُو إِلَى الْمَجْدِ وَلَا تَفْتُرُ

الإجابة

إِذَا تَأَمَّلْتَ هَذِهِ الْأَمْثَلَةَ السَّبْعَةَ . . وَجَدْتَ الْمَثَالِينَ الْأَوَّلِينَ خَالِيِينَ مِنْ أَدَوَاتِ
الْتَوَكُّيدِ ، وَالَّذِينَ يَلْبِغَانِهِمَا مُؤَكِّدِينَ بِمُؤَكِّدٍ وَاحِدٍ ، وَالثَّلَاثَةَ الْأَخِيرَةَ مُؤَكِّدَةً بِأَكْثَرِ
مِنْ وَاحِدٍ ، فَمَا أَلْسَرُ فِي هَذَا الْأَخْتِلَافِ ؟!

إِذَا بَحِثْتَ . . لَمْ تَجِدْ لَذَلِكَ سَبَبًا سِوَى اخْتِلَافٍ فِي حَالِ الْمُخَاطَبِ فِي كُلِّ
مِنْهَا .

(١) ديوان النابغة الذبياني (ص ٧٤) .

(٢) لَا تَلْمُهُ : أَي لَا تَجْمَعُهُ إِلَيْكَ ، وَالشَّعْبُ : اتِّسَاعُ الرَّأْسِ مِنَ الْغُبَارِ ، وَالْمَقْصُودُ : عَلَى مَا بِهِ مِنَ
الْهَفَوَاتِ ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ : (أَيْ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ) : لَيْسَ فِي النَّاسِ كَامِلٌ لَا عَيْبَ فِيهِ .

(٣) لَتُبْلَوُنَّ : لَتُخْتَبَرُنَّ .

(٤) أوردته البلاذري في « أنساب الأشراف » (١٨٧/٤) .

ففي المثالين الأولين : لَمَّا كَانَ الْمُخَاطَبُ خَالِي الذَّهْنِ مِنْ مَضْمُونِ الْخَبَرِ . .
لَمْ يَرِ الْمُتَكَلِّمُ حَاجَةً إِلَى تَوْكِيدِ الْحُكْمِ لَهُ ، فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِ خَالِيًا مِنْ أَدَوَاتِ التَّوْكِيدِ .
وفي المثالين اللذين يليانِهِمَا : لَمَّا كَانَ الْمُخَاطَبُ لَهُ بِالْحُكْمِ إِمَامٌ قَلِيلٌ
بِمَنْزَجٍ بِالشَّكِّ ، وَلَهُ تَشَوُّفٌ إِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِيقَةِ . . اسْتَحْسَنَ الْمُتَكَلِّمُ أَنْ يُلْقِيَ إِلَيْهِ
الْخَبَرَ وَعَلَيْهِ مَسْحَةٌ مِنَ الْيَقِينِ ، فَادْخَلَ عَلَيْهِ أَدَاةَ التَّوْكِيدِ الَّتِي هِيَ (قَدْ) فِي
الآيَةِ ، وَ (أَلْبَاءُ الزَّائِدَةُ) فِي الْبَيْتِ ؛ كَي يَنْجَلِيَ لَهُ الْأَمْرُ ، وَتَنْدَفِعَ عَنْهُ الشُّبْهَةُ .
وفي الأمثلة الأخيرة الثلاثة : لَمَّا عَلِمَ الْمُتَكَلِّمُ أَنَّ مُخَاطَبَهُ مُنْكَرٌ لِلْحُكْمِ ،
جَاحِدٌ لَهُ . . ضَمَّنَ الْخَبَرَ مِنْ وَسَائِلِ التَّقْوِيَةِ وَالتَّوْكِيدِ مَا يُوَازِي دَرَجَةَ إِنْكَارِهِ
الْمَفْرُوضَةَ قُوَّةً وَضَعْفًا .

وبهذا تعلمُ : أَنَّ الْمُخَاطَبَ بِالْمِثَالِ الْأَخِيرِ أَقْوَى إِنْكَارًا مِنَ الْمُخَاطَبِ
بِاللَّذِينَ قَبْلَهُ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْخَبَرَ الْقَيَّ فِي الْأَخِيرِ مُؤَكَّدًا بِثَلَاثِ أَدَوَاتٍ :
(الْقَسَمِ) ، وَ (إِنَّ) ، وَ (أَلَّا) ، وَفِي الْمَثَالَيْنِ اللَّذَيْنِ قَبْلَهُ مُؤَكَّدًا بِأَدَاتَيْنِ
فَقَطْ : (الْقَسَمِ) ، وَ (النُّونِ) .
وما كَانَ فِيهِ الْمُؤَكَّدَاتُ أَكْثَرَ . . يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْمُخَاطَبَ بِهِ أَقْوَى إِنْكَارًا مِمَّنْ
أَلْقِيَ إِلَيْهِ الْخَبَرُ مُؤَكَّدًا بِأَقْلٍ .

تَحْرِين

بَيِّنْ أَضْرِبَ الْخَبَرِ فِيمَا يَأْتِي :

١- كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى أَحَدِ عُمَّالِهِ فَقَالَ^(١) : (لَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَسُوسَ النَّاسَ

(١) أوردته ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (١ / ٤٢) .

سياسة واحدة ؛ لا نلينُ جميعاً فيمَرَحُ^(١) النَّاسُ في المعصية ، ولا نشتدُّ جميعاً فنَحْمِلَ النَّاسَ على المَهَالِكِ ، ولكنْ تكونُ أَنْتَ للشَّدَّةِ وَالْغِلْظَةِ ، وأَكُونُ أَنَا لِلرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ^(٢) .

٢- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾^(٣)

٣- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^(٤)

٤- قَالَ أَعْرَابِيٌّ^(٥) :

[من الطويل]

وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلُوٌّ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلٌ^(٦)

٥- قَالَ أَبُو نُوَاسٍ^(٧) :

[من الكامل]

وَلَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ الْغَوَاةِ بِدَلْوِهِمْ وَأَسْمَتُ سَرَحَ اللَّهْوِ حَيْثُ أَسَامُوا

(١) يمرحُ : ينشطُ ويتبخرتُر .

(٢) جميعُ الأخبارِ فيما كتبهُ لذلك الْعَامِلِ : مِنَ الضَّرْبِ الْإِبْتِدَائِيِّ ؛ لِأَنَّهُ رَأَى أَنَّ مُخَاطَبَهُ خَالِي الذَّهْنِ عَنْ مَضْمُونِهَا ، فَأَلْقَاهَا إِلَيْهِ خَالِيَةً مِنْ أَدْوَاتِ التَّوَكِيدِ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ فِي حَاجَةٍ إِلَى التَّوَكِيدِ .

(٣) الْخَبَرُ فِي هَذِهِ آيَةِ : مِنَ الضَّرْبِ الطَّلَبِيِّ ، وَأَدَاةُ التَّوَكِيدِ فِيهِ : (قَدْ) .

(٤) الْخَبَرُ فِي هَذِهِ آيَةِ : مِنَ الضَّرْبِ الْإِنْكَارِيِّ ، وَفِيهِ مِنْ أَدْوَاتِ التَّوَكِيدِ : (أَلَا أَلَا) (اسْتِفْهَاجِيَّةٌ) ، وَ(إِنَّ) .

(٥) أوردته الجاحظ في « البيان والنبين » (٢٤٤ / ٣) .

(٦) هَذَا الْبَيْتُ مُشْتَمِلٌ عَلَى ثَلَاثِ جُمَلٍ خَبَرِيَّةٍ ؛ الْأُولَى : (وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ) ، وَهِيَ مِنَ الضَّرْبِ الْإِبْتِدَائِيِّ ، وَالثَّانِيَةُ : (أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلُوٌّ) ، وَالثَّالِثَةُ : (أَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلٌ) ، وَكِلَاهُمَا مِنَ الْجُمْلَتَيْنِ مِنَ الضَّرْبِ الطَّلَبِيِّ ، وَأَدَاةُ التَّوَكِيدِ : (أَمَّا) فِي كُلِّ مَوْضِعٍ .

(٧) ديوان أبي نواس (ص ٣٤١) .

وَبَلَغْتُ مَا بَلَغَ امْرُؤٌ بِشَبَابِهِ فَإِذَا عُصَارَةٌ كُلُّ ذَاكَ أَثَامٌ^(١)

٦- قَالَ أَبُو تَمَّامٍ^(٢) :
[من الطويل]

يَنَالُ الْفَتَى مِنْ عَيْشِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ وَيُكْدِي الْفَتَى فِي ذَهْرِهِ وَهُوَ عَالِمٌ
وَلَوْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ تَجْرِي عَلَى الْحِجَا هَلَكْنَ إِذَا مِنْ جَهْلِهِنَّ الْبَهَائِمُ^(٣)

٧- قَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ^(٤) :
[من البسيط]

إِنَّ الْبِنَاءَ إِذَا مَا أَنْهَدَ جَانِبُهُ لَمْ يَأْمَنِ النَّاسُ أَنْ يَنْهَدَ بَاقِيهِ^(٥)
٨- قَالَ الْأَرَجَانِيُّ^(٦) :

(١) يُقَالُ : نَهَزَ الدَّلْوُ فِي الْبُئْرِ : إِذَا ضَرَبَ بِهَا فِي الْمَاءِ لِمَتَلَى ، وَيُقَالُ : أَسَامَ الْإِبِلَ : إِذَا أَرْسَلَهَا إِلَى الْمَرْعَى ، وَالسَّرْحُ : أَمَالُ السَّائِمِ ؛ كِبَابِلٍ وَغَيْرِهَا ، الْعُصَارَةُ فِي الْأَصْلِ : مَا يُتَحَلَّبُ مِنَ الشَّيْءِ بَعْدَ عَصْرِهِ ، وَيُرِيدُ بِهَا هُنَا : مَا أَسْتَفَادَهُ فِي آخِرِ أَمْرِهِ ، الْأَثَامُ : الْإِثْمُ وَالذَّنْبُ .
وَمَعْنَى الْبَيْتَيْنِ : أَنَّهُ اتَّبَعَ الْغَوَاةَ وَالضَّالِّينَ ، وَسَلَكَ مَسَلَكَهُمْ ، فَلَمْ يَسْتَفِذْ مِنْ لَهْوِهِ وَسُلُوكِهِ مَسَالِكَهُمْ إِلَّا مَا عُدَّ عَلَيْهِ ذَنْبًا وَإِثْمًا .

وَمَجْمُوعٌ مَا فِيهَا مِنَ الْجُمَلِ الْخَبَرِيَّةِ : أَرْبَعٌ ؛ فِي كُلِّ شَطْرِ جُمْلَةٍ .
وَالثَّلَاثُ الْأَوَّلُ : كُلُّهَا مِنَ الضَّرْبِ الْإِنْكَارِيِّ ، وَفِيهَا مِنْ أَدَوَاتِ التَّوَكُّيدِ : (الْقَسَمُ الْمَحذُوفُ) ،
(قَدْ) الْمَذْكُورَةُ فِي الْأَوَّلَى ، وَالْمَحذُوفَةُ فِي الثَّانِيَةِ وَالثَّلَاثَةِ ؛ إِذْ الْأَصْلُ : (وَلَقَدْ أَسْمَتُ) ، وَ(لَقَدْ بَلَغْتُ) .

وَأَمَّا الْجُمْلَةُ الرَّابِعَةُ : فَمِنْ الضَّرْبِ الْإِبْتِدَائِيِّ .

(٢) دِيوَانُ أَبِي تَمَّامٍ (١٧٨ / ٣) .

(٣) يُكْدِي : يَقْلُ مَالُهُ ، الْحِجَا : الْعَقْلُ ، وَجَمِيعٌ مَا فِي الْبَيْتَيْنِ مِنَ الْجُمَلِ الْخَبَرِيَّةِ : مِنَ الضَّرْبِ الْإِبْتِدَائِيِّ .

(٤) دِيوَانُ السَّرِيِّ الرَّفَاءِ (ص ٤٥٧) .

(٥) جُمْلَةٌ : (إِنَّ الْبِنَاءَ . . .) إلخ : خَبَرِيَّةٌ ، مِنَ الضَّرْبِ الطَّلْبِيِّ ، وَأَدَاةُ التَّوَكُّيدِ فِيهَا : (إِنَّ) .

(٦) دِيوَانُ نَاصِحِ الدِّينِ الْأَرَجَانِيِّ (٩٩٦ / ٣) .

إِنَّا لَفِي زَمَنٍ مَّلَانٍ مِنْ فِتْنٍ فَلَا يُعَابُ بِهِ مَلَانٌ مِنْ فَرَقٍ^(١)

٩- وقال أيضاً^(٢) : [من الكامل]

ذَهَبَ التَّكْرُمُ وَالْوَفَاءُ مِنَ الْوَرَى وَتَصَرَّمَا إِلَّا مِنْ الْأَشْعَارِ
وَفَشَتْ خِيَانَاتُ الثَّقَاتِ وَغَيْرِهِمْ حَتَّى اتَّهَمْنَا رُؤْيَا الْأَبْصَارِ^(٣)

١٠- قال أبو العلاء المعري في الرثاء^(٤) : [من السريع]

إِنَّ الَّذِي الْوَحْشَةُ فِي دَارِهِ تُؤْنِسُهُ الرَّحْمَةُ فِي لَحْدِهِ^(٥)

١١- قال محمد بن بشير الخارجي^(٦) : [من البسيط]

إِنِّي وَإِنْ قَصُرْتُ عَنْ هِمَّتِي جِدَّتِي وَكَانَ مَالِي لَا يَقْوَى عَلَى خُلُقِي
لَتَارِكُ كُلِّ أَمْرٍ كَانَ يُلْزِمُنِي عَارًا وَيُشْرِعُنِي فِي الْمَنْهَلِ الرَّنَقِ^(٧)

(١) الْفَرَقُ : الْخَوْفُ ، وَجُمْلَةُ : (إِنَّا لَفِي زَمَنٍ مَّلَانٍ مِنْ فِتْنٍ) : خَبَرِيَّةٌ ، مِنْ الضَّرْبِ الْإِنْكَارِيِّ ، وَفِيهَا مِنْ أَدَوَاتِ التَّوَكِيدِ : (إِنَّ) ، وَ (أَلَلَّامُ) ، وَجُمْلَةُ : (فَلَا يُعَابُ . . .) إلخ : خَبَرِيَّةٌ أَيْضاً ، مِنْ الضَّرْبِ الْإِبْتِدَائِيِّ .

(٢) ديوان ناصح الدين الأَرَجَانِي (٧٨٦/٢) .

(٣) فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ : أَرْبَعُ جُمَلٍ خَبَرِيَّةٍ ، كُلُّ جُمْلَةٍ فِي شَطْرٍ ، وَكُلُّهَا مِنْ الضَّرْبِ الْإِبْتِدَائِيِّ .

(٤) سَقَطَ الزَّنَدُ (١٠٢٧/٣) .

(٥) يَقُولُ أَبُو الْعَلَاءِ : نَحْنُ نُحْسُ وَحْشَةٌ فِي دَارِ الْفَقِيدِ ؛ لِبَعْدِهِ عَنْهَا ، وَلَكِنَّهُ هُوَ يُحْسُ أَنْسَاءً فِي قَبْرِهِ ؛ لِمَا يَجِدُهُ هُنَاكَ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَحْمَتِهِ .

وَقَوْلُهُ : (إِنَّ الَّذِي الْوَحْشَةُ . . .) إلخ : جُمْلَةُ خَبَرِيَّةٌ ، مِنْ الضَّرْبِ الطَّلْبِيِّ ، وَمِنْ الْأَدَوَاتِ فِيهَا : (إِنَّ) .

(٦) ديوان محمد بن بشير (ص ١٣٨) .

(٧) الْجِدَّةُ : الْمَالُ وَالْغِنَى ، وَيُشْرِعُنِي : يَخُوضُنِي ، وَالْمَنْهَلُ الرَّنَقُ : مَوْرِدُ الْمَاءِ الْكَدِرِ . وَمَعْنَى الْبَيْتَيْنِ : أَنَّهُ مَعَ قَلَّةِ مَالِهِ ، وَعَلَوْ هِمَّتِهِ لَا يَتَوَرَّطُ فِيمَا يَوْرَثُهُ سُبَّةٌ .

١٢- قَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ^(١) :

قَدْ يَبْلُغُ الرَّجُلُ الْجَبَانَ بِمَالِهِ مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الشُّجَاعُ الْمُعْدِمُ^(٢)



→ وقوله : (إِنِّي وَإِنْ قَصَرْتُ عَنْ هِمَّتِي ...) إلخ : جملة خبرية ، مِنَ الضَّرْبِ الْإِنْكَارِي ، وفيها مِنْ أدوات التَّوكِيدِ : (إِنَّ) ، و (أَلَّا) .

(١) ديوان الشريف الرضي (٧٦٦ / ٢) .

(٢) قوله : (قَدْ يَبْلُغُ الرَّجُلُ ...) إلخ : جملة خبرية ، مِنَ الضَّرْبِ الطَّلَبِيِّ ، والمؤكدُ فيها : (قَدْ) .

المبحث الثالث كيفية إلقاء الخبر

حيث كان قصد المخبر إفادة المخاطب . . ينبغي أن يقتصر من الكلام على قدر الحاجة

فإذا كان المخاطب :

منكرًا للحكم :

وجب تركيده بمؤكد حسب

إنكاره قوة وضعفًا

نحو : (إن أخاك قادم)

و (إن أخاك لقادم)

و (والله ؛ إن أخاك لقادم)

ويسمى هذا الضرب : إنكارياً

متردداً في الحكم :

حسن تركيده له ؛ ليتمكن من نفسه

نحو : (إن أخاك قادم)

ويسمى هذا الضرب : طلبياً

خالي للذهن عن الحكم :

التي إليه الخبر خالياً عن التأكيد

نحو : (أخوك قادم)

ويسمى هذا الضرب : ابتدائياً

❦ خروج الخبر عن مقتضى الظاهر ❦

عَلِمَ مِمَّا سَبَقَ : أَنَّ إِخْرَاجَ الْخَبَرِ خَالِيًا مِنْ أَدْوَاتِ التَّوَكِيدِ لَخَالِي الدَّهْنِ ،
وَمَوْكِدًا أَسْتَحْسَانًا لِلسَّائِلِ الْمُتَرَدِّدِ ، وَمَوْكِدًا وَجُوبًا لِلْمُنْكَرِ . . إخراج على مقتضى
الظاهر .

وَأَنَّهُ قَدْ يُعَدَّلُ عَنْ ذَلِكَ أحياناً لاعتباراتٍ يلاحظها الْمُتَكَلِّمُ .



فَمِنْ تِلْكَ أَلْعَبَارَاتِ :

١- أَنَّ يُنَزَّلَ خَالِي الدَّهْنِ مَنْزِلَةَ السَّائِلِ الْمُتَرَدِّدِ : إِذَا تَقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ مَا يُشِيرُ
إِلَى جَنْسِ الْخَبَرِ ^(١) ؛ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَصْنَعَ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحِّينَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي
الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُفْرَقُونَ ﴾ .

فَإِنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَمَّا أَمَرَ نُوحًا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوَّلًا بِصَنِيعِ الْفُلْكِ ، وَنَهَاهُ

(١) أَيِ : فَصَارَ الْمَقَامُ مِثْلَ التَّرَدُّدِ وَالطَّلَبِ ، وَإِنْ لَمْ يَتَرَدَّدِ الْمُخَاطَبُ وَلَمْ يَطْلُبْ بِالْفِعْلِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ
تَكَادَ نَفْسُ الذِّكْرِ إِذَا قُدِّمَ لَهَا مَا يُشِيرُ إِلَى جَنْسِ الْخَبَرِ تَتَرَدَّدُ فِي شَخْصِ الْخَبَرِ ، وَتَطْلُبُهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهَا
تَعْلَمُ أَنَّ الْجَنْسَ لَا يَوْجَدُ إِلَّا فِي فَرْدٍ مِنْ أَفْرَادِهِ ، فَيَكُونُ نَازِراً إِلَيْهِ بِخُصُوصِيَّةٍ كَأَنَّهُ مُتَرَدَّدٌ فِيهِ ؛ كَنَظَرِ
السَّائِلِ .

فَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ . . . ﴾ الْآيَةُ يُشِيرُ إِلَى جَنْسِ الْخَبَرِ وَأَنَّهُ عَذَابٌ ، وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّهُمْ مُفْرَقُونَ ﴾
يُشِيرُ إِلَى خُصُوصِ الْخَبَرِ الَّذِي أُشِيرَ إِلَيْهِ ضِمْنًا فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا تَخْطِبْنِي ﴾ .

ثانياً عَنْ مَخَاطِبَتِهِ بِالشَّفَاعَةِ فِيهِمْ . . . صَارَ - مَعَ كَوْنِهِ غَيْرَ سَائِلٍ - فِي مَقَامِ السَّائِلِ الْمُرْتَدِّدِ : أَحْكَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم بِالْإِغْرَاقِ أَمْ لَا ؟ فَأُجِيبَ بِقَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا تُفَرِّقُونَ ﴾ .



٢- ومنها : أَنْ يُجْعَلَ غَيْرُ الْمُنْكَرِ كَالْمُنْكَرِ : لظهورِ أُمَارَاتِ الْإِنْكَارِ عَلَيْهِ ؛ كَقَوْلِ حَجَلِ بْنِ نَضْلَةَ الْقَيْسِيِّ (١) :

[من السريع]

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضاً رُمَحَهُ إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحٌ (٢)

فَإِنَّ (شَقِيقاً) لَا يُنْكَرُ رِمَاحَ بَنِي عَمِّهِ ، وَلَكِنَّ مَجِيئَهُ عَارِضاً رُمَحَهُ مِنْ غَيْرِ أَسْتَعْدَادٍ لِلْقِتَالِ وَلَا تَهَيُّؤٍ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ اكْتِرَائِهِ ، وَعَلَى أَنَّهُ يَعْتَقِدُ أَنَّ بَنِي عَمِّهِ عَزَلٌ لَا سِلَاحَ مَعَهُمْ ؛ فَلِذَلِكَ أُنْزِلَ مَنْزِلَةُ الْمُنْكَرِ ، فَأُكِّدَ لَهُ الْخَبَرُ ، وَخُوطِبَ خُطَابَ الْمُنْكَرِ ؛ فَقِيلَ لَهُ : (إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحٌ) .



٣- ومنها : أَنْ يُجْعَلَ الْمُنْكَرُ كغَيْرِ الْمُنْكَرِ : إِنْ كَانَ لَدَيْهِ دَلَالِيلُ وَشَوَاهِدُ لَوْ تَأَمَّلَهَا . . . لَا رِتْدَعَ عَنْ إِنْكَارِهِ ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى يُخَاطَبُ مُنْكَرِي وَحْدَانِيَّتِهِ : ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ .

فَإِنَّهُ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى خَاطِبَهُمْ بِذَلِكَ ، وَبَيَّنَ يَدْيَهُمْ مِنَ الْبَرَاهِينِ السَّاطِعَةِ

(١) أوردته الجاحظ في « البيان والتبيين » (٣ / ٣٤٠) .

(٢) جاء شقيق : هو أحد بني عمرو بن عبد قيس بن معن ، وعارضاً رُمَحَهُ ؛ أي : جاعلاً رُمَحَهُ وهو راكبٌ على فَخْذَيْهِ بحيثُ يكونُ عَرَضُ الرُّمَحِ فِي جِهَةِ الْعَدُوِّ ؛ وَذَلِكَ إِدْلَالاً بِشَجَاعَتِهِ وَأَسْتِخْفَافِهِ بِمَنْ يُقَابِلُهُمْ ، حَتَّى كَأَنَّهُ يَعْتَقِدُ أَنَّهُمْ لَا سِلَاحَ عِنْدَهُمْ .

وَالْحُجَجِ الْقَاطِعَةِ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ مَا لَوْ تَأَمَّلُوهُ.. لَوَجَدُوا فِيهِ الْإِقْنَاعَ ، وَلِذَلِكَ لَمْ يُقِمِ اللَّهُ لَهُذَا الْإِنْكَارِ وَزناً ، وَلَمْ يَعْتَدَّ بِهِ فِي تَوْجِيهِ الْخِطَابِ إِلَيْهِمْ ، فَأُلْقِيَ الْخَبَرُ خَالِياً مِنَ التَّوَكِيدِ كَمَا يُلْقَى لغيرِ الْمُنْكَرِينَ .



تطبيع

١- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ سَيِّدِنَا يُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ
النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ .

٢- وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴾ .

٣- الْجَهْلُ ضَارٌّ . (تَقُولُ ذَلِكَ لِمَنْ يُنْكِرُ ضَرَرَ الْجَهْلِ) .

الإجابة

الظَّاهِرُ فِي الْمَثَالِ الْأَوَّلِ : يَقْتَضِي : أَنْ يُلْقَى الْخَبَرُ خَالِيًا مِنْ أَدَوَاتِ التَّوَكُّيدِ ؛
لَأَنَّ الْمُخَاطَبَ خَالِي الذَّهْنِ مِنَ الْحُكْمِ الَّذِي تَضَمَّنَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ
لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ ، لَكِنْ لَمَّا كَانَ هَذَا الْحُكْمُ مَسْبُوقًا بِجُمْلَةٍ أُخْرَى هِيَ قَوْلُهُ
تَعَالَى : ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي ﴾ ، وَهِيَ تَشِيرُ إِلَى أَنَّ النَّفْسَ مُحْكَمَةً عَلَيْهَا بِشَيْءٍ غَيْرِ
مُحْبُوبٍ . . أَصْبَحَ الْمُخَاطَبُ مُسْتَشْرِفًا مُتَطَلِّعًا إِلَى نَوْعِ هَذَا الْحُكْمِ ، فَنَزَلَ مِنْ
أَجْلِ ذَلِكَ مَنْزِلَةُ الطَّالِبِ الْمُتَرَدِّدِ ، وَأُلْقِيَ إِلَيْهِ الْخَبَرُ مُؤَكَّدًا .

وَالْمَثَالُ الثَّانِي : مُقْتَضِي الظَّاهِرِ : أَنْ يُلْقَى الْخَبَرُ فِيهِ غَيْرُ مُؤَكَّدٍ ؛ لِأَنَّ
الْمُخَاطَبِينَ غَيْرُ مُنْكِرِينَ الْحُكْمِ الَّذِي تَضَمَّنَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
لَمَيِّتُونَ ﴾ ، وَلَكِنْهُمْ نَزَلُوا مَنْزِلَةَ الْمُنْكِرِينَ ، وَأُلْقِيَ إِلَيْهِمُ الْخَبَرُ مُؤَكَّدًا بِمُؤَكَّدِينَ ؛
لظَهُورِ أَمَارَاتِ الْإِنْكَارِ ؛ وَهِيَ : غَفْلَتُهُمْ عَنِ الْمَوْتِ ، وَعَدَمُ اسْتِعْدَادِهِمْ لَهُ
بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ .

والمثال الثالث : ظاهره يقتضي : التوكيد ؛ لأنَّ المُخاطَبَ يُنكرُ ضررَ الجَهِلِ ، ولكنَّ لَمَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الدَّلَائِلِ عَلَى ضَرَرِهِ مَا لَوْ تَأَمَّلَهُ لَارْتَدَعَ عَنْ إنكارِهِ . . جُعِلَ كغَيْرِ الْمُنْكَرِ ، وأُلْقِيَ إِلَيْهِ الْخَبَرُ خَالِياً مِنَ التَّوَكُّيدِ ؛ جرياً عَلَى خِلَافِ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ .

تمهين

بَيِّنْ وَجْهَ خُرُوجِ الْخَبَرِ عَنْ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ فِيمَا يَأْتِي :

١- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴾ (١)

٢- وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۖ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ (٢)

٣- الْعِلْمُ أَفْضَلُ مِنَ الْمَالِ . (تَقُولُ ذَلِكَ لِمَنْ يَعْتَقِدُ الْعَكْسَ) (٣)

(١) مُقْتَضَى الظَّاهِرِ فِي هَذِهِ آيَةِ : أَنْ يُلْقَى الْخَبَرُ خَالِياً مِنَ التَّوَكُّيدِ ؛ لِأَنَّ الْمُخاطَبَ خَالِي الذَّهْنِ مِنَ الْحُكْمِ ، وَلَكِنْ لَمَّا تَقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ مَا يُشْعِرُ بِنَوْعِ الْحُكْمِ . . أَصْبَحَ الْمُخاطَبُ مُتَطَلِّعاً إِلَيْهِ ، فَتَزَلَّ مِنْزِلَةً السَّائِلِ الْمُرْتَدِّدِ ، وَأَسْتَحْسِنَ إِفْقَاءَ الْكَلَامِ إِلَيْهِ مُوَكِّدًا ؛ جرياً عَلَى خِلَافِ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ .

(٢) مُقْتَضَى الظَّاهِرِ فِي هَذِهِ آيَةِ : أَنْ يُلْقَى الْخَبَرُ مُوَكِّدًا ؛ لِأَنَّ الْمُخاطَبِينَ يَجْحَدُونَ وَحْدَانِيَّةَ إِلَهِهِ ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالشُّوَاهِدِ مَا لَوْ تَأَمَّلُوهُ لَارْتَدَّعُوا عَنْ إنكارِهِمْ . . جُعِلُوا كغَيْرِ الْمُنْكَرِينَ ، وَأُلْقِيَ إِلَيْهِمُ الْخَبَرُ خَالِياً مِنَ التَّوَكُّيدِ ؛ جرياً عَلَى خِلَافِ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ .

(٣) الْمُخاطَبُ فِي هَذَا الْمَثَالِ مُنْكَرٌ لِلْحُكْمِ الَّذِي تَضَمَّنَهُ الْخَبَرُ ، وَكَانَ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ عَلَى هَذَا : أَنْ يُلْقَى إِلَيْهِ الْخَبَرُ مُوَكِّدًا وَجُوبًا ، وَلَكِنْ الْمُنْكَرُ لَمْ يَأْتِ بِإِنْكَارِ الْمُخاطَبِ ، وَأُلْقِيَ إِلَيْهِ الْخَبَرُ خَالِياً مِنَ التَّوَكُّيدِ ؛ لِأَنَّ لَدَيْهِ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالشُّوَاهِدِ مَا لَوْ تَأَمَّلَهُ . . لَارْتَدَعَ عَنْ إنكارِهِ ، وَبِذَلِكَ خَرَجَ عَنْ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ .

٤- إِنَّ بَرَّ أَلْوَالِدَيْنِ لَوَاجِبٌ . (تقوله لِمَنْ لَا يُطِيعُ وَالِدَيْهِ)^(١)

٥- الْعِلْمُ نَافِعٌ . (تقولُ ذَلِكَ لِمَنْ يُنْكِرُ فَائِدَةَ الْعِلْمِ)^(٢)

٦- لَا تَظْلِمُ ؛ إِنَّ الظُّلْمَ وَخِيمٌ الْعَاقِبَةُ^(٣)

٧- قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾^(٤)

٨- إِنَّ اللَّهَ لَمُطَّلَعٌ عَلَى أَعْمَالِ الْعِبَادِ . (تقوله لِمَنْ يَظْلِمُ النَّاسَ بِغَيْرِ حَقٍّ)^(٥)

٩- قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ^(٦) :

نَرَفَّقُ أَهْلَهَا الْمَوْلَى عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابٌ^(٧)

(١) مُقتضى الظَّاهِرِ فِي هَذَا الْمَثَالِ : أَنْ يُلْقَى الْخَبَرُ غَيْرَ مُؤَكَّدٍ ؛ لِأَنَّ الْمُخَاطَبَ هُنَا لَا يُنْكِرُ أَنَّ بَرَّ أَلْوَالِدَيْنِ وَاجِبٌ ، وَلَكِنَّ عَصِيَانَهُ أَمَارَةً مِنْ أَمَارَاتِ الْإِنْكَارِ ؛ فَلِذَلِكَ نُزِّلَ مَنْزِلَةَ الْمُنْكَرِ ، وَأُلْقِيَ إِلَيْهِ الْخَبَرُ مُؤَكَّدًا ؛ جَرِيًّا عَلَى خِلَافِ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ .

(٢) الظَّاهِرُ فِي هَذَا الْمَثَالِ : يَقْتَضِي التَّوَكُّيدَ ؛ لِأَنَّ الْمُخَاطَبَ فِي هَذَا الْمَثَالِ يُنْكِرُ فَائِدَةَ الْعِلْمِ ، وَلَكِنْ لَمَّا كَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الدَّلَائِلِ وَالشَّوَاهِدِ مَا لَوْ تَأَمَّلَهُ لَتَرَكَ الْإِنْكَارَ . جُعِلَ كَغَيْرِ الْمُنْكَرِ ، وَأُلْقِيَ الْخَبَرُ إِلَيْهِ خَالِيًا مِنَ التَّوَكُّيدِ ، وَبِذَلِكَ خَرَجَ عَنْ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ .

(٣) الْمُخَاطَبُ فِي هَذَا الْمَثَالِ لَا يُنْكِرُ الْحُكْمَ وَلَا يتردَّدُ فِيهِ ، وَكَانَ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ : أَنْ يُلْقَى الْخَبَرُ إِلَيْهِ خَالِيًا مِنَ التَّوَكُّيدِ ، وَلَكِنْ لَمَّا تَقَدَّمَ مَا يُشْعِرُ بِنَوْعِ الْحُكْمِ . أَصْبَحَ الْمُخَاطَبُ مُتَطَلِّعًا إِلَيْهِ ، فَزُلَّ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَنْزِلَةُ السَّائِلِ الْمُرَدِّدِ ، وَأُلْقِيَ إِلَيْهِ الْخَبَرُ مُؤَكَّدًا أَسْتِحْسَانًا ؛ جَرِيًّا عَلَى خِلَافِ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ .

(٤) يَقَالُ فِي هَذِهِ آيَةٍ مَا قَدْ قِيلَ فِي الَّذِي قَبْلَهَا .

(٥) الْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْمَثَالِ مِثْلُ الْكَلَامِ عَلَى الرَّابِعِ .

(٦) دِيوَانُ الْمُتَنَبِّي (٧٩ / ١) .

(٧) الْكَلَامُ عَلَيْهِ مِثْلُ الْكَلَامِ عَلَى الْمَثَالِ الْأَوَّلِ وَالسَّادِسِ وَالسَّابِعِ ، وَالرَّفْقُ : ضِدُّ الْعَنْفِ ،

١٠- إِنَّ الْفِرَاقَ لَمَفْسَدَةٌ . (تَقُولُهُ لِمَنْ يَعْرِفُ ذَلِكَ ، وَلَكِنَّهُ يَكْرَهُ الْعَمَلَ)^(١)

١١- اللَّهُ مُجُودٌ . (تَقُولُ ذَلِكَ لِمَنْ يُنْكِرُ وَجُودَ الْإِلَهِ)^(٢)



➡ والجاني : المذنب .

يقولُ : تَرْفُقْ بِهِمْ وَإِنْ جَنَوْا ؛ فَإِنَّ الْجَانِيَ إِذَا عُوِمِلَ بِالرَّفْقِ . لَأَنْ وَرَجَعَ عَنْ جُنَايَتِهِ ، فَكَأَنَّ الرَّفْقَ بِهِ بِمَنْزِلَةِ الْعِتَابِ .

(١) يُقَالُ فِي هَذَا الْمَثَالِ مَا سَبَقَ فِي الْمَثَالِ الرَّابِعِ وَالْثَامَنِ .

(٢) يُقَالُ فِيهِ مَثَلٌ مَا مَرَّ فِي الْمَثَالِ الثَّانِي وَالثَّلَاثِ وَالْخَامِسِ .

خروج الخبر عن مقتضى الظاهر
إخراج الخبر على ما ذكر يسمى : إخراج الخبر على مقتضى الظاهر
وقد يدل عن ذلك لاعتبارات يلحظها المتكلم ؛ منها :

أن يجعل المنكر كغير المنكر :
إن كان لديه دلائل وشواهد لو تأملها لا يتدع عن إنكاره
كقوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَا يَسْمَعُونَ﴾
﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَا يَسْمَعُونَ﴾

أن ينزل خالي الذهن منزلة المسائل المتردد :
إذا تقدم في الكلام ما يشير إلى جنس الخبر
﴿وَأَصْنَعُ الْفُلَ﴾ ، فَأَصْنَعُ الْفُلَ وَلَا يَخْطِئُنِي فِي الْإِيمَانِ فَلَا يَكُونُ

أن يجعل غير المنكر كالمنكر :
إذا ظهرت أمارات الإنكار عليه ؛ نحو :
جاء شقيق عارضاً رحمه
إن بني عمك فيهم رماح

الكلام على الإنشاء

تَقَدَّمَ أَنَّ الْإِنْشَاءَ : مَا لَا يَصِحُّ أَنْ يَقَالَ لِقَائِهِ : إِنَّهُ صَادِقٌ فِيهِ أَوْ كَاذِبٌ .
 ثُمَّ هُوَ عَلَى نَوْعَيْنِ : طَلْبِيٍّ ، وَغَيْرِ طَلْبِيٍّ .
 فَالطَّلْبِيُّ : مَا يَسْتَدْعِي مَطْلُوبًا غَيْرَ حَاصِلٍ وَقْتَ الطَّلَبِ ، وَيَكُونُ :
 ١- بِالْأَمْرِ ، ٢- وَالنَّهْيِ ، ٣- وَالْإِسْتِفْهَامِ ، ٤- وَالْتَّمَنِّي ، ٥- وَالنَّدَاءِ .
 وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْخَمْسَةِ مَفْصَلًا^(١)



وغيرُ الطَّلْبِيِّ : مَا لَا يَسْتَدْعِي مَطْلُوبًا ، وَلَهُ أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا :
 ١- التَّعَجُّبُ ، ٢- وَالْمَدْحُ ، ٣- وَالذَّمُّ ، ٤- وَالْقَسَمُ ، ٥- وَالرَّجَاءُ ، ٦-
 وَكَذَلِكَ صِبْغُ الْعُقُودِ .
 فَالتَّعَجُّبُ : يَكُونُ قِيَاسًا بِصِيغَتَيْنِ : (مَا أَفْعَلَهُ) ، وَ(أَفْعَلِ بِهِ) ، وَسَمَاعًا
 بِغَيْرِهِمَا ؛ نَحْوَ : (اللَّهُ ذَرُّهُ فَارِسًا) ، وَنَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ
 وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ .
 وَالْمَدْحُ وَالذَّمُّ : يَكُونَانِ بِ(نِعَم) ، وَ(بَشَس) ، وَمَا يَجْرِي مَجْرَاهُمَا ؛
 نَحْوَ : (حَبْدًا) ، وَ(لَا حَبْدًا) ، وَالْأَفْعَالِ الْمَحْوَلَةِ إِلَى (فُعِلَ) : نَحْوَ :
 (طَابَ مُحَمَّدٌ نَفْسًا) ، وَ(خَبِثَ زَيْدٌ أَصْلًا) .

فها

(١) وَيَكُونُ الْإِنْشَاءُ الطَّلْبِيُّ أَيْضًا : بِالْعَرْضِ ، وَالتَّحْضِيضِ ، وَالْجَمْلِ الدَّعَائِيَّةِ ، وَلَكِنْ اقْتَصَرْنَا عَلَى
 هَذِهِ الْخَمْسَةِ ؛ لِاخْتِصَاصِهَا بِكَثِيرٍ مِنَ اللَّطَائِفِ الْبَيَانِيَّةِ .

وَالْقَسَمُ : يكونُ بـ (أَلَوِ) ، و (أَلْتَأَى) ، و (أَلْبَاءُ) ، وبغيرها ؛ نحوَ :
(لَعَمْرُكَ ؛ ما فعلتُ كذا) .

وَالرَّجَاءُ : يكونُ بـ (لَعَلَّ) ، و (عَسَى) ، و (حَرَى) ، و (أَخْلَوْلَى) ،
نحوَ : ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ .

وَصِبْغُ الْعُقُودِ : تكونُ بالفعلِ الماضي كثيراً ؛ نحوَ : (بعثُ) ،
(أشريتُ) ، و (وهبتُ) ، و (أعتقتُ) ، وبغيره قليلاً ؛ نحوَ : (أنا بائعُ) ،
و (عَبْدِي حُرٌّ لوجهِ تعالى) .

وَأَنْوَاغُ الْإِنْشَاءِ غَيْرُ الطَّلَبِيِّ لَيْسَتْ مِنْ مَبَاحِثِ عِلْمِ الْمَعَانِي ، وكذلكَ نَقْتَصِرُ
فيها على ما ذَكَرْنَا ، ولا نَطِيلُ فيها الْبَحْثَ .



تطبيع

١- أَحَبُّ لغيرِكَ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ .

٢- قَالَ أَبُو تَمَّامٍ^(١) :

[من الكامل]

لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْمَلَامِ فَإِنِّي صَبٌّ قَدْ اسْتَعَذَبْتُ مَاءَ بُكَائِي

٣- وَلَأُمِّيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ فِي طَلَبِ حَاجَةٍ^(٢) :

[من الوافر]

أَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ إِنَّ شِيَمَتَكَ الْحَيَاءُ

٤- وَقَالَ آخِرُ^(٣) :

[من البسيط]

يَا لَيْتَ مَنْ يَمْنَعُ الْمَعْرُوفَ يُمْنَعُهُ حَتَّى يَذُوقَ رِجَالُ غِبٍّ مَا صَنَعُوا^(٤)

٥- وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ^(٥) :

[من البسيط]

يَا مَنْ يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ نُفَارِقَهُمْ وَجَدَانَا كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَكُمْ عَدَمٌ^(٦)

(١) ديوان أبي تمام (٢٢ / ١) .

(٢) ديوان أمية بن أبي الصلت (ص ٣٣٣) .

(٣) البيت لأبي دهل الجمحي ، وهو في « ديوانه » (ص ٩١) .

(٤) ألفبُّ : العاقبة .

(٥) ديوان المتنبي (٣ / ٣٧٠) .

(٦) يقول : إذا فارقناكم ووجدنا كل شيء... فوجداننا والعدم سواء ؛ لأنه لا يُغني غناءكم أحد ، ولا يخلقكم عندنا بدل .

٦- وَقَالَ الصَّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(١) :

بِنَفْسِي تِلْكَ الْأَرْضُ مَا أَطْيَبَ الرُّبَا وَمَا أَحْسَنَ الْمُضْطَافَ وَالْمُتَرَبَّعَا^(٢)
٧- وَقَالَ الْجَاحِظُ مِنْ كِتَابِ^(٣) : (أَمَّا بَعْدُ : فَنِعْمَ الْبَدِيلُ مِنَ الزَّلَّةِ الْاِعْتِذَارُ ،
وَبَشِّرَ الْعَوَاضُ مِنَ التَّوْبَةِ الْإِصْرَارُ)^(٤)

٨- وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ يَسْتَعْطِفُ الْأَمِينَ^(٥) :

وَحَيَاةِ رَاسِكَ لَا أَعُو دُ لِمِثْلِهَا وَحَيَاةِ رَاسِكَ
٩- وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٦) :

لَعَلَّ أَنْحِدَارَ الدَّمْعِ يُغِيبُ رَاحَةً مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي شَجِيَّ الْبَلَابِلِ^(٧)
١٠- وَقَالَ آخَرُ^(٨) :

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللَّهُ إِنَّهُ لَهُ كُلُّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرٌ^(٩)

(١) القصيدة العينية (ص ٧٨) ضمن « الطرائف الأدبية » .

(٢) الرُّبَا : الأماكنُ العاليةُ ، وَالْمُضْطَافُ : منزلُ القومِ في الصَّيْفِ ، وَالْمُتَرَبَّعُ : منزلُهُمْ فِي الرَّبِيعِ .
يقولُ : أَفندي بِنَفْسِي تِلْكَ الْأَرْضُ ؛ لطيبِ رُبَاها ، وَحُسْنِهَا صَيْفًا وَشَتَاءً .

(٣) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٢٤٤ / ٤) .

(٤) الْبَدِيلُ : الْبَدَلُ ، وَالزَّلَّةُ : السَّقَطَةُ فِي الْكَلَامِ وَغَيْرِهِ ، يَقُولُ : إِنَّ مَقَابِلَةَ الزَّلَلِ بِالْاِعْتِذَارِ
مَحْمُودٌ ، وَالتَّوْبَةُ بِالْإِصْرَارِ مَذْمُومٌ .

(٥) أورده العباسي في « معاهد التنصيص » (٢٤٢ / ٣) .

(٦) ديوان ذي الرمة (١٣٣٣ / ٢) .

(٧) الشَّجِيُّ : الْحَزِينُ ، وَالْبَلَابِلُ - جَمْعُ بَلْبَالٍ - وَهُوَ : أَلْهَمٌ وَوَسْوَاسُ الصَّدْرِ ، وَالْمَرَادُ بِشَجِيَّ
الْبَلَابِلِ : الْمَحْزُونُ الَّذِي أَمْتَلَأَ صَدْرُهُ هَمًّا وَحُزْنًا .

(٨) أورده التنوخي في « الفرج بعد الشدة » (٢٩٧ / ١) .

(٩) خَلِيقَتِهِ ؛ أَي : مَخْلُوقَاتِهِ . وَأَمْرٌ ؛ أَي : شَأْنٌ ، وَالْمَعْنَى : أَرْجُو أَنَّ اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَكْشِفَ ←

الإجابة

هذه الأمثلة جميعها إنشائية ؛ لأنها لا تحتمل صدقاً ولا كذباً ، ولكن الإنشاء في الخمسة الأخيرة غير طلبى ؛ إذ لم يُطلب بها شيء ، بخلافه في الخمسة الأولى فإنه طلبى ؛ إذ المفهوم منها : طلب شيء غير حاصل وقت الطلب .

وإذا تدبرّت الإنشاء في جميع العشرة . . وجدته مختلفاً من حيث نوعه .

ففي المثال الأول : الإنشاء بالأمر .

وفي الثاني : بالنهي .

وفي الثالث : بالاستفهام .

وفي الرابع : بالتمني .

وفي الخامس : بالنداء .

وفي السادس : بالتعجب .

وفي السابع : بالمدح والذم .

وفي الثامن : بالقسم .

وفي التاسع والعاشر : بالرجاء .

تمارين

بين صيغ الإنشاء وأنواعه وطرقه فيما يأتي :

→ عَنَّا أَلْهَمَ وَالْحُزْنَ ؛ لَأَنَّهُ جَلَّ وَعَلَا لَهُ كُلُّ يَوْمٍ فِي مَخْلُوقَاتِهِ أَمْرٌ وَشَأْنٌ .

[من البسيط]

١- قال البوصيري^(١) :

وَحَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ وَأَغْصِيهِمَا وَإِنْ هُمَا مَحْضَاكَ النَّصْحَ فَاتَّهِمِ^(٢)

[من البسيط]

٢- وقال بعده^(٣) :

وَلَا تُطِغْ مِنْهُمَا خَضَمًا وَلَا حَكَمًا فَأَنْتَ تَعْرِفُ كَيْدَ الْخَضَمِ وَالْحَكَمِ^(٤)

[من الخفيف]

٣- وقال أبو الطَّيِّبِ في مدح سيف الدولة^(٥) :

وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلْتَ الْمَنَايَا بِالْأَعَادِي فَكَيْفَ يَطْلُبُنْ شُغْلًا^(٦)

[من البسيط]

٤- وقال أيضاً يمدح نفسه^(٧) :

(١) ديوان البوصيري (ص ٢٤٠) .

(٢) مَحْضَاكَ ؛ أَي : أَخْلَصَاكَ .

وفيه ثلاثُ جملٍ إنشائيّةٍ طلبيّةٍ ، وطريقةُ الطَّلَبِ فيها : الأَمْرُ ؛ وهي قولُهُ : (وَحَالِفِ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ) ، وقولُهُ : (وَأَغْصِيهِمَا) ، وقولُهُ : (فَاتَّهِمِ) .

(٣) ديوان البوصيري (ص ٢٤٠) .

(٤) خَضَمًا ؛ أَي : مُنَازِعًا ، وَحَكَمًا ؛ أَي : مُحْكَمًا .

وفيه جملةٌ إنشائيّةٌ طلبيّةٌ واحدةٌ بطريقةٍ النّهْيِ ؛ وهي قولُهُ : (وَلَا تُطِغْ مِنْهُمَا خَضَمًا وَلَا حَكَمًا) .
ومعنى هذا ألبيت مع الذي قبله : أَنَّ النَّفْسَ وَالشَّيْطَانَ عَدَوَانِ لَكَ ، فحَالِفُهُمَا فيما يأمرانَكَ بِهِ وينهيانَكَ عنه ، وَأَغْصِيهِمَا في ذلك ، وَإِنْ أَخْلَصَا لَكَ النَّصْحَ . . فَاتَّهِمُهُمَا فِيهِ ، وَلَا تَعْتَمِدْ نَصَحَهُمَا ؛ فَإِنَّ أَحَدَهُمَا خَصَمُكَ ، وَالْآخَرَ حَاكِمٌ عَلَيْكَ ، ومثلُكَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَكْرُ الْخَصَمِ وجورُ الْحَاكِمِ الْمُتَعَصِّبِ .

(٥) ديوان المتنبي (١٢٧/٣) .

(٦) جُمْلَةٌ : (وَلَعَمْرِي لَقَدْ شَغَلْتَ الْمَنَايَا بِالْأَعَادِي) إنشائيّةٌ غيرُ طلبيّةٍ ، وطريقةُ الإنشاءِ فيها : الْقَسَمُ ، وجملةٌ : (فَكَيْفَ يَطْلُبُنْ شُغْلًا) إنشائيّةٌ طلبيّةٌ ، بطريقةِ الاستفهامِ .

(٧) ديوان المتنبي (٣٧١/٣) .

مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنَّقْصَانَ عَنْ شَرَفِي أَنَا الثَّرِيَّا وَذَانِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ^(١)

٥- وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ^(٢) :

لَعَمْرُكَ مَا بِالْعَقْلِ يُكْتَسَبُ الْغِنَى وَلَا بِاِكْتِسَابِ الْمَالِ يُكْتَسَبُ الْعَقْلُ^(٣)

٦- وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلْمَى^(٤) :

نِعْمَ أَمْرًا هَرِمٌ لَمْ تَعْرِ نَائِبَةً إِلَّا وَكَانَ لِمُرْتَاعٍ بِهَا وَزَرًا^(٥)

٧- وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ^(٦) :

بِشَسِّ اللَّيَالِي سَهْدْتُ مِنْ طَرَبٍ شَوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُهَا^(٧)

(١) يقول : العيب والنقصان بعيدان عني مثل بُعد الشيب والهزم عن الثريا ؛ فما دامت الثريا لا تشيب ولا تهزم . . فأنا لا يلحقني عيب ولا نقصان .

وجملة : (مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالنَّقْصَانَ عَنْ شَرَفِي) إنشائية غير طلبية ، وطريقة الإنشاء فيها : التّعجب .
(٢) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٢ / ٢٤٢) ، وينسب البيت لمحمود الوراق ، وهو في « ديوانه » (ص ٢٦١) .

(٣) جملة : (لَعَمْرُكَ) إنشائية غير طلبية ، وطريقة الإنشاء فيها : القسم .

(٤) أورده ابن حيان في « الارتشاف » (٢ / ٩٤٥) ، وابن هشام في « شرح شذور الذهب » (ص ١٥١) .

(٥) تعر : تنزل ، والمرتعاع : الخائف ، والورز : الملعج ، يمدح هريم بن سنان بأنه ملعج كل خائف ، وغيث كل ملهوف .

وجملة : (نِعْمَ أَمْرًا هَرِمٌ) إنشائية غير طلبية ، وطريقة الإنشاء فيها : المدح .
(٦) ديوان المتنبي (١ / ٢٩٨) .

(٧) سهدت : سهرت ، والطرب : خفة تعترى الإنسان من شدة حزن أو سرور ، وجملة : (بِشَسِّ اللَّيَالِي) إنشائية غير طلبية ، وطريقة الإنشاء فيها : الذم .

٨ - وقال أيضاً في سيف الدولة^(١) : [من الكامل]

يَا مَنْ يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ^(٢)

٩ - وقال أبو الطيّب^(٣) : [من البسيط]

لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ فَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ^(٤)

١٠ - وقال امرؤ القيس^(٥) : [من الطويل]

أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَهُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ^(٦)

تحرير

بَيْنَ الْإِنْشَاءِ وَأَنْوَاعِهِ ، وَالْخَبَرِ وَأَضْرِبُهُ فِيمَا يَأْتِي :

١ - قال ابن الرومي^(٧) : [من الطويل]

(١) ديوان المتنبي (١٨٥ / ٤) .

(٢) أي : أَنْتَ تَقْتُلُ مَنْ شِئْتَ بِسَيْفِكَ ، وَلَكِنَّكَ صَيَّرْتَنِي قَتِيلًا بِإِحْسَانِكَ ؛ أَي : بِالْغَتِّ فِي إِحْسَانِكَ إِلَيَّ حَتَّى عَجَزْتُ عَنْ شُكْرِكَ فَصُرْتُ كَالْقَتِيلِ .

وجملة : (يَا مَنْ يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ) إِنْشَائِيَّةٌ طَلِبِيَّةٌ ، بِطَرِيقَةِ النَّدَاءِ .

(٣) ديوان المتنبي (٨٦ / ٣) .

(٤) جملة : (لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ) إِنْشَائِيَّةٌ غَيْرُ طَلِبِيَّةٍ ، وَطَرِيقَةُ الْإِنْشَاءِ فِيهَا : الْرَّجَاءُ .

(٥) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٣٣٠ / ٢) ، وهو في « ديوان مجنون ليلى » (ص ٦٠) .

(٦) جملة : (أَجَارَتْنَا) إِنْشَائِيَّةٌ طَلِبِيَّةٌ ، بِطَرِيقَةِ النَّدَاءِ .

(٧) ديوان ابن الرومي (١٦٤٥ / ٤) ، ونسبه ابن يعلى الضبي في « المفضليات » (ص ١٢٧) لسيدنا عمرو بن الأهتم رضي الله عنه ، ضمن قصيدة له .

لَعَمْرُكَ مَا ضَاقتْ بِلَادُ بِأَهْلِهَا وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ^(١)

٢- وقال المتنبي^(٢) : [من الطويل]

إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِهِ فَمَاذَا الَّذِي تُغْنِي كِرَامُ الْمَنَاصِبِ^(٣)

٣- وقال عكرشة^(٤) : [من البسيط]

لَيْتَ الْجِبَالَ تَدَاعَتْ عِنْدَ مَضَرِّعِهِ دَكًّا فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَرْكَانِهَا حَجَرٌ^(٥)

(١) يقول : إِنَّ أَرْضَ اللَّهِ واسعةٌ لَمْ تَضِيقْ بِأَحَدٍ ، وَإِنَّمَا تَضِيقُ أَخْلَاقُ الرِّجَالِ وصدورُهم .
وجملة : (لَعَمْرُكَ) إنشائيةٌ غيرُ طلبيةٍ ، وطريقةُ الإنشاءِ فيها : الْقَسَمُ ، وجملة : (مَا ضَاقتْ بِلَادُ بِأَهْلِهَا) خبريةٌ مِنَ الضَّرْبِ الطَّلْبِيِّ ، وَالْمَوْكُذُ فيها : الْقَسَمُ ، ومثلها جملة : (وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ ...) إلخ .

وَأَمَّا جملة : (تَضِيقُ) .. ففرعيةٌ ؛ لأنها خَبَرٌ لِكُنْ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ الْجُمْلَةَ الْوَاقِعَةَ خَبَرًا لِمَبْتَدَأٍ أَوْ مَا أَصْلُهُ الْمَبْتَدَأُ غيرُ رئيسةٍ .

(٢) ديوان المتنبي (١ / ١٥٥) .

(٣) يقول : إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ الرَّجُلِ الشَّرِيفِ مُشَابِهَةً لِأَصْلِهِ فِي الشَّرَفِ وَالْكَرَمِ .. لَمْ يَنْفَعُهُ أَنْتِسَابُهُ إِلَى أَصْلِ كَرِيمٍ ، وَمَحْتِدٍ شَرِيفٍ .

وَالْجُمْلَةُ الرَّئِيسَةُ فِي هَذَا الْبَيْتِ : جُمْلَةُ جَوَابِ الشَّرْطِ ؛ وَهِيَ جُمْلَةُ : (فَمَاذَا الَّذِي تُغْنِي ...) إلخ ، وَهِيَ إنشائيةٌ طلبيةٌ ، بطريقةِ الاستفهام .

وَأَمَّا جُمْلَةُ الشَّرْطِ ؛ وَهِيَ : (إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِهِ) .. ففرعيةٌ ؛ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ جُمْلَةَ جَوَابِ الشَّرْطِ هِيَ الْجُمْلَةُ الرَّئِيسَةُ الْمَعْتَدُ بِهَا فِي عِلْمِ الْمَعْنَى لَا جُمْلَةُ فِعْلِ الشَّرْطِ ، وَكَذَلِكَ جُمْلَةُ (تُغْنِي) فَإِنَّهَا فَرَعِيَّةٌ ؛ لِأَنَّهَا صِلَةُ الْمَوْصُولِ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّ جُمْلَةَ الصِّلَةِ مِنَ الْجُمَلِ الْفَرَعِيَّةِ .

(٤) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٣ / ٢٥٧) .

(٥) جملة : (لَيْتَ الْجِبَالَ تَدَاعَتْ عِنْدَ مَضَرِّعِهِ) إنشائيةٌ طلبيةٌ ، بطريقةِ التَّمَنِّي ، وَأَمَّا جُمْلَةُ : (تَدَاعَتْ) وحدها .. ففرعيةٌ ؛ لأنها خَبَرٌ (لَيْتَ) .

وَكَذَلِكَ جُمْلَةُ : (فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَرْكَانِهَا حَجَرٌ) لأنها معطوفةٌ عليها ، وَالْمَعْطُوفُ عَلَى الْفَرَعِيِّ فَرَعِيٌّ .

٤- وقال أشجعُ السلمي^(١) :

لَيْنٌ حَسُنْتَ فِيكَ الْمَرَاثِي وَذِكْرُهَا لَقَدْ حَسُنْتَ مِنْ قَبْلُ فِيكَ الْمَدَائِحُ^(٢)

٥- وقال المتنبي^(٣) :

لِللَّهِوِ آوِنَةٌ تَمُرُّ كَأَنَّهَا قَبْلُ يُزَوِّدُهَا حَبِيبُ رَاحِلٍ^(٤)

٦- وقال الغطامشُ الضبي^(٥) :

أَخِلَّائِي لَوْ غَيْرُ الْحِمَامِ أَصَابَكُمْ عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى الدَّهْرِ مَعْتَبُ^(٦)

(١) أورده ابن حمدون في « التذكرة الحمدونية » (٢١٦/٤) ، وفي « العقد الفريد » (٢٨٧/٣) لمنصور النمري .

(٢) جملةُ الْقَسَمِ المحذوفةُ المدلولُ عليها باللام : إنشائيةٌ غيرُ طلبيةٍ ، وطريقةُ الإنشاءِ فيها : الْقَسَمُ . وجملةُ جوابِ الشَّرْطِ المحذوفِ المدلولُ عليه بجوابِ الْقَسَمِ : خَبَرِيَّةٌ مِنَ الضَّرْبِ الْإِنْكَارِيِّ ، والمؤكدُ فيها : الْقَسَمُ ، و(قَدْ) .

أما جملةُ الشَّرْطِ ، وكذلك جملةُ جوابِ الْقَسَمِ . فتعدَّانِ جُمْلَتَيْنِ فرعيتين .

(٣) ديوان المتنبي (٢٥٣/٣) .

(٤) جُمْلَةٌ : (لِلَّهِوِ آوِنَةٌ) خَبَرِيَّةٌ مِنَ الضَّرْبِ الْإِبْتِدَائِيِّ ، وأما جملةُ : (تَمُرُّ) . . فرعِيَّةٌ ؛ لأنها صفةُ الْآوِنَةِ ، وكذلك جملةُ : (كَأَنَّهَا قَبْلُ) لأنها حالٌ ، وكذلك جملةُ : (يُزَوِّدُهَا حَبِيبٌ) لأنها صفةُ (قَبْلُ) .

ومعنى البيتِ : أَنَّ ساعاتِ اللَّهِوِ معَ لذَّتِها قصيرةٌ سريعةُ المرورِ ، كأنَّها الْقَبْلُ يُزَوِّدُهَا الْحَبِيبُ الرَّاحِلُ ؛ فَإِنَّ لذَّتِها في غايةِ الْقَصْرِ ، ثُمَّ تَمُرُّ ولا تبقى منها إِلَّا الذِّكْرُ .

(٥) أورده ابن حمدون في « التذكرة الحمدونية » (٢٤٨/٤) .

(٦) جُمْلَةٌ : (أَخِلَّائِي) إنشائيةٌ طلبيةٌ ، بطريقةِ النَّدَاءِ ، وجُمْلَةٌ : (عَتَبْتُ) خَبَرِيَّةٌ مِنَ الضَّرْبِ الْإِبْتِدَائِيِّ ، ومثلها جملةُ : (وَلَكِنْ مَا عَلَى الدَّهْرِ مَعْتَبٌ) .

والمعنى : يُبَادِي أصدقاءَهُ الَّذِينَ ماتوا ، ويقولُ : لَوْ كَانَ ما أَصَابَكُمْ غيرُ الْمَوْتِ . . لَعَتَبْتُ عَلَيْهِ ، ولكن لا عِتَابَ على الزَّمانِ ؛ لَأَنَّهُ إِذَا أَخَذَ شَيْئًا . . لا يَرُدُّهُ .

٧- وقال سوداة الأيربوعي^(١) :

ذَرِينِي فَإِنَّ الْبُخْلَ لَا يُخْلِدُ الْفَتَى وَلَا يُهْلِكُ الْمَعْرُوفُ مَنْ هُوَ فَاعِلُهُ^(٢)

٨- وقال أبو الطيّب^(٣) :

وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَرْءِ تُغْنِي وَلَا مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي حَكِيمٍ^(٤)

٩- وقال محمد بن بشير الخارجي^(٥) :

وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا سَيَرْكَبُ كَارَهَا عَلَى النَّعْشِ أَغْنَاكَ الْعِدَا وَالْأَقَارِبَ^(٦)

١٠- وقال بعضهم^(٧) :

(١) أورده الراغب في « محاضرات الأدباء » (٤٢٨ / ٢) .

(٢) جُمْلَةٌ : (ذَرِينِي) إنشائية طلبية ، بطريقة الأمر ، وجُمْلَةٌ : (فَإِنَّ الْبُخْلَ لَا يُخْلِدُ الْفَتَى) خبرية من الضرب الطلبي ، والمؤكد فيها : (إِنَّ) .

وجُمْلَةٌ : (وَلَا يُهْلِكُ الْمَعْرُوفُ مَنْ هُوَ فَاعِلُهُ) خبرية أيضاً من الضرب الابتدائي ، وأما جُمْلَةٌ : (لَا يُخْلِدُ الْفَتَى) . . ففرعية ؛ لأنها خبر (إِنَّ) .

(٣) ديوان المتنبي (١٢٠ / ٤) .

(٤) جُمْلَةٌ : (وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَرْءِ تُغْنِي) خبرية من الضرب الابتدائي ، ومثلها : (وَلَا مِثْلَ الشَّجَاعَةِ فِي حَكِيمٍ) .

وأما جُمْلَةٌ : (تُغْنِي) . . ففرعية ؛ لأنها خبر المبتدأ (كُلُّ) .

ومعنى البيت : أَنَّ الشَّجَاعَةَ كَيْفَمَا كَانَتْ تَدْفَعُ الْهَوَانَ عَنْ صَاحِبِهَا ، وَلَكِنَّ الشَّجَاعَةَ فِي الْحَكِيمِ لَا تُقَاسُ بِهَا الشَّجَاعَةُ فِي غَيْرِهِ ؛ لأنها حينئذ تكون مقرونة بالحزم ، فيكون صاحبها أبعد من الخيبة .

(٥) ديوان محمد بن بشير (ص ٣٢) .

(٦) جُمْلَةٌ : (وَكُلُّ أَمْرٍ يَوْمًا سَيَرْكَبُ) خبرية من الضرب الابتدائي ، وأما جُمْلَةٌ : (سَيَرْكَبُ) . . ففرعية ؛ لأنها خبر المبتدأ .

(٧) أوردهما ابن حمدون في « التذكرة الحمدونية » (٢٢٤ / ١) .

إِنَّ الْمَسَاءَ لِلْمَسْرَةِ مَوْعِدٌ أُخْتَانِ رَهْنٌ لِلْعَشِيَّةِ أَوْ غَدٍ^(١)
فَإِذَا سَمِعْتَ بِهَالِكٍ فَتَيَقَّنْ أَنَّ السَّيْلَ سَيْلُهُ وَتَزَوَّدْ^(٢)
١١- وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمَتْنَبِيُّ^(٣) :
[من الطويل]

وَمَا أَلْجَمُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ فِي يَدِي بِأَضْعَبَ مِنْ أَنْ أَجْمَعَ الْجَدَّ وَالْفَهْمَا^(٤)

تحرير

بَيْنَ نَوْعِ الْإِنْشَاءِ فِي الْبَيْتَيْنِ التَّالِيَيْنِ ، ثُمَّ أَنْشَرَهُمَا نَشْرًا فَصِيحًا^(٥) : [من البسيط]
يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّي غَيْرَ شِيمَتِهِ وَمَنْ شَمَائِلُهُ التَّبْدِيلُ وَالْمَلَقُ^(٦)

(١) جُمْلَةٌ : (إِنَّ الْمَسَاءَ لِلْمَسْرَةِ مَوْعِدٌ) خَبَرَةٌ مِنَ الضَّرْبِ الطَّلَبِيِّ ، وَالْمَوْكُذُ فِيهَا : (إِنَّ) ،
وَجُمْلَةٌ : (أُخْتَانِ رَهْنٌ ...) إِنْخَ خَبَرَةٌ أَيْضًا مِنَ الضَّرْبِ الْإِبْتِدَائِيِّ .
وَالْمَعْنَى : أَنَّ الْمَسْرَةَ لَا تَدُومُ ؛ فغَايَتُهَا الْمَسَاءُ .

(٢) جُمْلَةٌ : (فَتَيَقَّنْ) إِنْشَائِيَّةٌ طَلِبِيَّةٌ ، بِطَرِيقَةِ الْأَمْرِ ، وَمِثْلُهَا جُمْلَةٌ : (فَتَزَوَّدْ) ، وَأَمَّا جُمْلَةٌ : (فَإِذَا
سَمِعْتَ بِهَالِكٍ) .. ففَرَعِيَّةٌ ؛ لِأَنَّهَا شَرْطِيَّةٌ ، وَكَذَلِكَ جُمْلَةٌ : (أَنَّ السَّيْلَ سَيْلُهُ) لِأَنَّهَا مَفْعُولُ
(تَيَقَّنْ) فَلَيْسَتْ بِذَاتِهَا .

وَالْمَعْنَى : إِذَا بَلَغَكَ مَوْتُ أَحَدٍ .. فَاعْتَبِرْ بِهِ ، وَتَيَقَّنْ أَنَّ سَيْلَكَ سَيْلُهُ ، وَتَزَوَّدْ لِلْآخِرَةِ بِالْعَمَلِ
الصَّالِحِ .

(٣) ديوان المتنبي (١٠٨ / ٤) .

(٤) الْجَدُّ : الْحِظُّ ، وَجُمْلَةٌ : (وَمَا أَلْجَمُ بَيْنَ الْمَاءِ ...) إِنْخَ خَبَرَةٌ مِنَ الضَّرْبِ الطَّلَبِيِّ .
وَمَعْنَى الْبَيْتِ : أَنَّ الْعَاقِلَ مُحْرَمٌ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ غَالِبًا ؛ لِأَنَّ حُسْنَ الْحِظِّ وَالذِّكَاةَ لَا يَجْتَمِعَانِ لِحَيِّ
كَمَا لَا يَجْتَمِعُ النَّارُ وَالْمَاءُ .

(٥) أوردتهما ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٣ / ٣) من قول العرجي .

(٦) الشِّيمَةُ : الْخُلُقُ ، وَالشَّمَائِلُ : الْأَخْلَاقُ ، وَهُوَ جَمْعٌ مَفْرُودٌ : شِمَالٌ ، وَالْمَلَقُ : الْوُدُّ وَاللُّطْفُ ←

إِزْجِعْ إِلَى خُلُقِكَ الْمَعْرُوفِ دَيْدَنُهُ إِنَّ التَّخْلُقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ^(١)



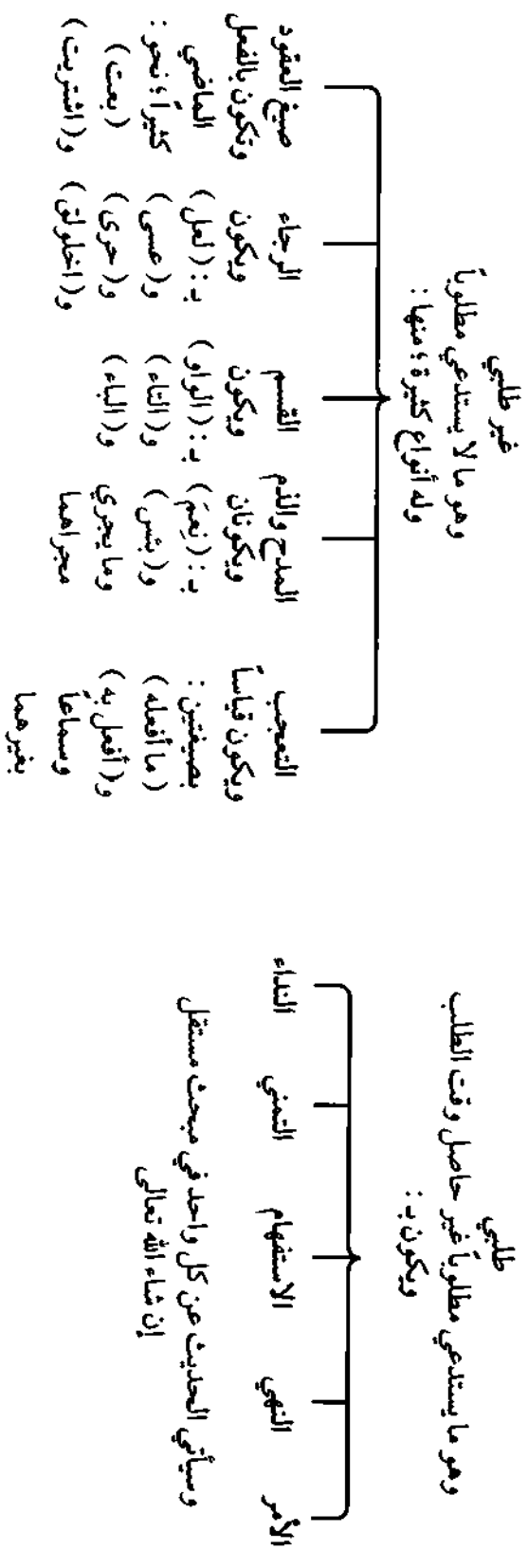
الظَّاهِرَانِ ، وَمَنْهُ : الرَّجُلُ الْمَلِيقُ ؛ وَهُوَ الَّذِي يُعْطِي بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ .

(١) الدَّيْدَنُ : الدَّابُّ وَالْمَادَّةُ ، وَالتَّخْلُقُ : أَنْ يَتَكَلَّفَ الْإِنْسَانُ غَيْرَ خُلُقِهِ .

وَمَعْنَى الْبَيْتَيْنِ : يَقُولُ الشَّاعِرُ : يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي يَتَجَمَّلُ لِلنَّاسِ بِمَا لَيْسَ مِنْ طَبِيعِهِ ، وَيُظْهِرُ مَا لَا يُبْطِنُ خِصَّةً وَمَلَقاً ؛ سِرّاً عَلَى سَجِيَّتِكَ ، وَلَا تَتَكَلَّفُ مَا لَيْسَ مِنْ خُلُقِكَ ، وَإِلَّا... غَلَبَكَ طَبْعُكَ ، وَأَنْكَشَفَ لِلنَّاسِ رِيَاؤُكَ وَتَصَنُّعُكَ .

وَالْإِنْشَاءُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ : طَلِبِي ، بِطَرِيقَةِ الْإِنْدَاءِ ، وَفِي الثَّانِي : طَلِبِي أَيْضاً ، وَلَنْكُنْ بِطَرِيقَةِ الْأَمْرِ .

الإشياء نوعان :



الكلام على أنواع الإنشاء الطلبي

الكلام على أنواع الإنشاء الطلبي ينحصر هنا في خمسة مباحث :

المبحث الأول

في الكلام على الأمر

الأمر : طلب حصول فعل المخاطب على وجه الاستعلاء .

وله أربع صيغ :

- ١- فعل الأمر ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ﴾ .
- ٢- المضارع المقرون بلام الأمر ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ﴾ .
- ٣- اسم فعل الأمر ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ ﴾ .
- ٤- المصدر النائب عن فعل الأمر ؛ نحو : (سَعِيَ فِي الْخَيْرِ) .



وقد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معانٍ أخرى ، تستفاد من سياق الكلام ، وقرائن الأحوال :

- ١- كالدعاء ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ رَبِّ ارْزُقْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ .

- ٢- الالتماس ؛ كقولك لصديقك : (أَعْطِنِي الْكِتَابَ) .
- ٣- الإرشاد ؛ كقوله تعالى : ﴿ إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبَ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ﴾ .
- ٤- التهديد ؛ كقوله تعالى : ﴿ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ .
- ٥- التعجيز ؛ كقوله تعالى : ﴿ فَادْرَأْهُ عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ ﴾ .
- ٦- الإباحة ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ ﴾ .
- ٧- التَّسْوِيَة ؛ كقوله تعالى : ﴿ فَاصْبِرُوا أَوْ لَا تَصْبِرُوا ﴾ .
- ٨- التَّخْيِير ؛ كقوله : (نَزَوَّجْ هَذَا أَوْ أَخْتَهَا) .
- ٩- التَّعَجُّب ؛ كقوله تعالى : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ ﴾ .
- ١٠- التَّمَنِّي ؛ كقول الشاعر :
- [من مجزوء الرجز]
- يَا لَيْلُ طُلْ يَا نَوْمُ زُلْ يَا صُبْحُ قِفْ لَا تَطْلُعْ^(١)
- ١١- الإِهَانَة ؛ كقوله تعالى : ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴾ .



(١) الشَّاهِدُ فِي قَوْلِهِ : (طُلْ ، وَزُلْ ، وَقِفْ) فَإِنَّ الْمُرَادَ بِكُلِّ مِنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ : التَّمَنِّي ، لَا الْأَمْرُ الْحَقِيقِيُّ .

تطبيع

١- مِنْ رِسَالَةِ لِلْإِمَامِ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَكَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، بَعَثَ بِهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَكَانَ عَامِلُهُ بِمَكَّةَ : (أَمَّا بَعْدُ : فَأَقِمِ لِلنَّاسِ الْحَجَّ ، وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ ^(١) ، وَأَجْلِسْ لَهُمُ الْعَصْرَيْنِ ^(٢) ؛ فَأَفْتِ الْمُسْتَفْتِي ، وَعَلِّمِ الْجَاهِلَ ، وَذَكِّرِ الْعَالِمَ) ^(٣)

٢- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلِيُؤْفُوا نَذْرَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ .

٣- حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ .

٤- وَقَالَ قَطْرِي بْنُ الْفُجَاءَةِ يُخَاطِبُ نَفْسَهُ ^(٤) :

[من الوافر]

فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعٍ

٥- وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي فِي مَدْحِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ^(٥) :

[من الوافر]

كَذَا فَلْيَسِّرْ مَنْ طَلَبَ الْأَعَادِي وَمِثْلَ سُرَاكَ فَلْيَكُنِ الطَّلَابُ ^(٦)

٦- وَقَالَ يُخَاطِبُهُ ^(٧) :

[من الطويل]

(١) يريدُ : بِأَيَّامِ اللَّهِ : الْأَيَّامَ الَّتِي عَاقَبَ فِيهَا الْمَاضِينَ عَلَى سُوءِ أَعْمَالِهِمْ .

(٢) يريدُ بِالْعَصْرَيْنِ : الْغَدَاةَ وَالْعِشَاءَ مِنْ بَابِ التَّغْلِيْبِ .

(٣) أورده ابن حمدون في « التذكرة الحمدونية » (٣٥١ / ١) .

(٤) ديوان قطري بن الفجاءة (ص ١٠٨) ضمن (شعر الخوارج) .

(٥) ديوان المتنبي (٨٥ / ١) .

(٦) الشُّرَى : أَلْسِرُ لِيلاً .

(٧) ديوان المتنبي (٢٨٩ / ١) .

أَزَلْ حَسَدَ الْحُسَادِ عَنِّي بِكِبْتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدًا^(١)

٧- وَقَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ^(٢) :

قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ^(٣)

٨- وَقَالَ غَيْرُهُ^(٤) :

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَخِي فَأُضْغِعْ مَا تَشَاءُ

٩- وَقَالَ آخَرُ^(٥) :

أَرِينِي جَوَادًا مَاتَ هُزْلًا لَعَلَّنِي أَرَى مَا تَرَيْنَ أَوْ بَخِيلًا مُخَلَّدًا^(٦)

١٠- وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ .

١١- وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ^(٧) :

(١) كَبْتَهُ : أَذَلَّهُ ، يَقُولُ : أَنْتَ صَيَّرْتَهُمْ حَاسِدِينَ لِي بِمَا أَفْضَيْتَ عَلَيَّ مِنْ نِعْمَتِكَ ؛ فَأَصْرِفْ شَرَّ حَسَدِهِمْ عَنِّي بِإِذْلَالِهِمْ .

(٢) ديوان امرئ القيس (ص ٨) .

(٣) قِفَا : أَمْرٌ لِلثَّانِي بِالْوُقُوفِ ، الذِّكْرُ : التَّذْكَرَةُ ، وَسِقْطُ اللَّوَى ، وَالدَّخُولُ ، وَحَوْمَلٌ : مواضع .

يقول لرفيقه : قِفَا وَأَعْيِنَانِي بِالْبُكَاءِ ؛ لِتَذْكُرَ حَبِيبَ فَارِقَتِهِ ، وَمَنْزِلَ خَرَجْتُ مِنْهُ ، وَهَذَا الْمَنْزِلُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ .

(٤) البيت في « ديوان بشار بن برد » (١٢ / ٤) ، وفي « ديوان أبي تمام » (٢٩٧ / ٤) .

(٥) البيت لحاتم الطائي ، وهو في « ديوانه » (ص ٢١٨) .

(٦) الْهُزْلُ - بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ - : الضَّيْقُ وَالْفَقْرُ .

(٧) ديوان المتنبي (٣٢١ / ١) .

عِشْنَ عَزِيزاً أَوْ مُتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَغْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ الْبُنُودِ^(١)

١٢- وَقَالَ الْبُحْتَرِيُّ^(٢) :

[من الطويل]

فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْخُلْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْجُدْ كَفَانِي نَدَاكُمْ عَنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ

١٣- وَقَالَ آخَرُ^(٣) :

[من البسيط]

أُنْظُرْ إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضْرَاءِ مُهَذَّبَةً كَأَنَّمَا الشَّمْسُ أَعْطَتْهَا مُحْيَاَهَا

١٤- وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيُّ^(٤) :

[من الطويل]

فَيَا مَوْتَ زُرْ إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ وَيَا نَفْسُ جِدِّي إِنَّ دَهْرَكَ هَازِلٌ

١٥- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴾ .

الإجابة

الأمرُ في الأمثالِ الأوَّلِ : بفعلِ الأمرِ .

وفي الثاني : بالمضارعِ المقرونِ بلامِ الأمرِ .

وفي الثالثِ : باسمِ فعلِ الأمرِ .

وفي الرابعِ : بالمصدرِ النَّائبِ عَنْ فعلِ الأمرِ .

وإذا تأملتَ هذه الأمثلةَ الأربعةَ . رأيتَ أَنَّ الأمرَ فيها حقيقيٌّ ؛ لأنَّ صيغتهُ

(١) خَفَقَ الْبُنُودُ : اضطربها ، وَالْبُنُودُ : جمعُ بُنْدٍ ؛ وهو : العَلَمُ الكبير .

(٢) ديوان البحتري (٩١ / ١) .

(٣) أورده الثعالبي في « بيتمة الدهر » (٢٤٢ / ٣) من قول أبي العباس الضبي .

(٤) سقط الزند (٥٣٨ / ٢) .

في كلِّ منها يُطلَبُ بها على وجه الإيجاب والإلزام حصولُ شيءٍ غيرِ حاصلٍ وقتَ الطَّلَبِ ، مع أنَّ طالِبَ الفعلِ في كلِّ منها أعظمُ وأعلى ممَّنْ طُلِبَ الفعلُ منه .

بخلافِ الأمثلةِ الباقية ؛ فإنَّ الأمرَ فيها وإنَّ كانَ لا يخلو من أن يكونَ بواحدةٍ من الصِّغِ الأربعة . . لكنَّهُ لَمْ يُستعملْ في معناه الحقيقي الَّذي هو : طلبُ الفعلِ من الأعلى للأدنى على وجه الإيجاب والإلزام ، وإنما أُستعملَ في معانٍ أُخرى نفهمُ من السِّيَاقِ وقرائنِ الأحوالِ .

فالأمرُ في المثالِ الخامسِ : يُفيدُ الإرشادَ ؛ لأنَّ أبا الطَّيِّبِ يقصِدُ أن ينصحَ الَّذينَ يُنافسونَ سيفَ الدَّولةِ ، ويُرشِدُهُم إلى الطَّرِيقِ المُثلى في طلبِ المجدِ وكسبِ الرِّفعةِ ، ولا يقصِدُ إلى إلزامِهِم بشيءٍ .

وفي المثالِ السَّادسِ : يُفيدُ الدُّعاءَ ، لا الإيجابَ والإلزامَ ؛ وذلكَ لأنَّ المُتكلِّمَ - وهو المتنبي - يُخاطبُ ملكَهُ ، والملِكُ لا يأمرُهُ أحدٌ من شعبِهِ ، وكذلكَ كلُّ صيغةٍ للأمرِ يُخاطبُ بها الأدنى من هو أعلى منه منزلةً وشأناً .

وفي المثالِ السَّابعِ : يُفيدُ الالتماسَ ؛ لأنَّ الشَّاعِرَ - وهو امرؤ القيسَ - يتخيَّلُ صاحِبينَ يستوقفُهُما ويستبكيهُما جرياً على عادةِ الشُّعراءِ ؛ إذ يتخيَّلُ أحدهُما أنَّ لَهُ رفيقَينَ يصطحبانِهِ في غُدُوِّهِ وزَواجِهِ ، فيوجَّهُ إليهما خطابَهُ ويُفضي إليهما بسرَّهُ ومكنونَ صدرِهِ ، وصيغةُ الأمرِ إذا صدرتْ من رفيقٍ لرفيقِهِ ، أو من نِدٍّ لِنَدِّهِ لَمْ يُردَّ بِها الإيجابُ والإلزامُ ، وإنما يُرادُ بِها محضُ الالتماسِ .

وفي المثالِ الثَّامنِ وفيما بعدهُ من الأمثلةِ : يُفيدُ التَّهديدَ ، والتَّعجيزَ ، والإباحةَ ، والتَّسويةَ ، والتَّخييرَ ، والتَّعجُّبَ ، والتَّمنيَّ ، والإِهانةَ ، على التَّرتيبِ .

تَمَرِين

بَيِّنْ صِبْغَ الْأَمْرِ وما يَرادُ بِها فيما يَأْتِي :

- ١- قالَ اللهُ تَعَالَى خُطاباً لِيَحْيِي عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾^(١)
 - ٢- وقالَ حَكِيمٌ يُخاطِبُ ابْنَهُ : (يا بُنَيَّ ؛ اُسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنْ شِرَارِ النَّاسِ ، وَكُنْ مِنْ خِيَارِهِمْ عَلَى حَذَرٍ)^(٢)
 - ٣- وقالَ تَعَالَى حكايةً عَنْ موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ قَالَ رَبِّ اشرحْ لي صَدْرِي ﴾^(٣) وَبَيِّرْ لِي أَمْرِي ﴿ وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴾^(٤)
 - ٤- وقالَ حَكِيمٌ لابْنِهِ : (يا بُنَيَّ ؛ زاحِمِ الْعُلَمَاءَ بِرُكْبَتِكَ ، وَأَنْصِتْ إِلَيْهِمْ بِأُذُنِكَ ؛ فَإِنَّ الْقَلْبَ يَحْيَا بِنُورِ الْعِلْمِ كما تَحْيَا الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ بِمَطَرِ السَّمَاءِ)^(٥)
 - ٥- وقالَ أَمْرُو الْقَيْسِ^(٥) :
- [من الطويل]
- أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي بِصُبحٍ وَمَا الْإِصْباحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ^(٦)

-
- (١) صِبْغَةُ الْأَمْرِ فِي هَذِهِ آيَةِ : هِيَ قَوْلُهُ : ﴿ خُذِ الْكِتَابَ ﴾ ، وَالْمَرادُ بِها : الْأَمْرُ الْحَقِيقِيُّ .
- (٢) صِبْغَةُ الْأَمْرِ فِيهِ : هِيَ قَوْلُهُ : (اُسْتَعِذْ) ، وَقَوْلُهُ : (وَكُنْ مِنْ خِيَارِهِمْ) ، وَالْمَرادُ بِهِ فِيهِمَا : النَّصِيحُ وَالْإِرشادُ ، وَالْخبرُ أوردَهُ ابنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي « الْعَقْدِ الْفَرِيدِ » (١٥٢ / ٣) مِنْ وَصِيَةِ لَقْمَانَ لابْنِهِ .
- (٣) صِبْغَةُ الْأَمْرِ فِي هَذِهِ آيَةِ : هِيَ قَوْلُهُ : ﴿ اشرحْ ﴾ ، وَ﴿ وَبَيِّرْ ﴾ ، وَ﴿ وَأَحْلِلْ ﴾ ، وَالْمَرادُ بِها : الدُّعَاءُ لَا الْأَمْرُ الْحَقِيقِيُّ ؛ لِأَنَّ الْمَطْلُوبَ مِنْهُ الْفَعْلُ أَعْلَى وَأَعْظَمُ مِنَ الطَّلَبِ .
- (٤) لَيْسَ الْمَرادُ بِقَوْلِهِ : (زاحِمِ الْعُلَمَاءَ) ، وَ(أَنْصِتْ إِلَيْهِمْ) الْأَمْرُ الْحَقِيقِيُّ ، وَإِنَّمَا الْمَرادُ بِها : النَّصِيحُ وَالْإِرشادُ ، وَالْخبرُ أوردَهُ ابنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي « الْعَقْدِ الْفَرِيدِ » (١٥٢ / ٣) مِنْ وَصِيَةِ لَقْمَانَ لابْنِهِ .
- (٥) دِيوانُ امرئِ الْقَيْسِ (ص ١٨) .
- (٦) الانْجِلَاءُ : الْانْكَشافُ ، وَالْأَمْثَلُ : الْأَفْضَلُ .
- وَالْمَرادُ بِقَوْلِهِ : (أَلَا أَنْجَلِي) : التَّمَنِّي ، لَا الْأَمْرُ الْحَقِيقِيُّ ؛ لِأَنَّ اللَّيْلَ لَا يَسْمَعُ وَلَا يُطِيعُ حَتَّى يَأْمُرَهُ وَيَكْلِفُهُ شَيْئاً ، فَهُوَ بِقَوْلٍ : لَيْتَكَ أَيُّهَا اللَّيْلُ تَكشِفُ وَتَنْخِي ظِلَامَكَ عَنْ عَيْنِي لِأَرَى الصُّبْحَ ، ثُمَّ عادَ ←

[من الطويل]

٦- وقال آخر^(١) :

أُرُونِي بِخَيْلًا طَالَ عُمْرًا بِخُلَيْهِ وَهَاتُوا كَرِيمًا مَاتَ مِنْ كَثْرَةِ الْبَذْلِ^(٢)

٧- وقال تعالى : ﴿وَيَا أُولَ الَّذِينَ إِحْسَانًا﴾^(٣)

٨- وقال تعالى : ﴿قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ﴾^(٤)

[من الطويل]

٩- وقال بشار بن برد^(٥) :

فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ^(٦)

[من الطويل]

١٠- وقال الصَّمَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٧) :

قِفَا وَدَّعَا نَجْدًا وَمَنْ حَلَّ بِالْحِمَى وَقَلَّ لِنَجْدٍ عِنْدَنَا أَنْ يُودَّعَا^(٨)

➤ وقال : وما إلاصبح بأفضل منك عندي ؛ فإنني أقاسي من همومي نهاراً ما أقاسيه ليلاً .

(١) أورده الأتليدي في « إعلام الناس » (ص ٢٧٠) .

(٢) المراد بقوله : (أُرُونِي بِخَيْلًا) ، وبقوله : (وَهَاتُوا كَرِيمًا) : التَّعْجِيزُ ، لا الأَمْرُ الْحَقِيقِيُّ ؛ لَأَنَّ الشَّاعِرَ لَا يَقْصِدُ إِلَى تَكْلِيفِ مُخَاطَبِيهِ وَإِلْزَامِهِمْ بِذَلِكَ ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ عَاجِزُونَ عَنْهُ .

(٣) الأَمْرُ فِي هَذِهِ آيَةٍ : بِصِغَةِ الْمَصْدَرِ النَّاتِبِ عَنْ فِعْلِ الْأَمْرِ ، وَالْمَرَادُ بِهِ : الأَمْرُ الْحَقِيقِيُّ ؛ لَأَنَّ طَلَبَ الْإِحْسَانِ بِالْوَالِدَيْنِ هُنَا مِنَ الْأَعْلَى لِلْأَدْنَى عَلَى وَجْهِ الْإِجَابِ وَالْإِلْزَامِ .

(٤) كلمة : ﴿قُلْ﴾ الْمَرَادُ بِهَا : الأَمْرُ الْحَقِيقِيُّ ، بخلاف قوله : ﴿تَمَتَّعُوا﴾ فَإِنَّ الْمَرَادَ بِهِ : التَّهْدِيدُ .

(٥) ديوان بشار بن برد (٣٢٦/١) .

(٦) المراد بقوله : (فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ) : التَّخْيِيرُ ، لا الأَمْرُ الْحَقِيقِيُّ .

ومعنى البيت : إذا أردت ألا يزِلَّ معك صديق .. فعِشْ مُتَفَرِّدًا ، وذلك مستحيل ، أمّا إذا أردت أن تعيش مع النَّاسِ .. فسامح إخوانك وصلهم .

(٧) القصيدة العينية (ص ٧٨) ضمن « الطرائف الأدبية » .

(٨) الأَمْرُ فِي قَوْلِهِ : (قِفَا) ، وقوله : (وَدَّعَا) يَفِيدُ الْإِلْتِمَاسَ ؛ لَأَنَّ الشَّاعِرَ يُخَاطَبُ خَلِيلِيهِ ➤

١١- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَمْعَشَرِ الْيَمِينَ وَالْأَيْسَى إِنْ أَسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ ﴾^(١)

١٢- وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ يُخَاطَبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ^(٢) :

أَجْزَنِي إِذَا أُنْشِدْتَ شِعْرًا فَإِنَّمَا بِشِعْرِي أَتَاكَ الْمَادِحُونَ مُرَدِّدًا^(٣)
وَدَعَّ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنِّي أَنَا الطَّائِرُ الْمَخْكِيُّ وَالْآخِرُ الصَّدَى^(٤)

١٣- وَقَالَ مَهْيَارُ الدَّيْلَمِيِّ^(٥) :

﴿ الْمَسَاوِينَ لَهُ فِي الرُّتْبَةِ ، وَصِغَةِ الْأَمْرِ إِذَا صَدَرَتْ مِنْ رَفِيقِي لِرَفِيقِهِ ، أَوْ مِنْ نِدٍّ لِنَدِّهِ . . . كَانَ الْمَرَادُ بِهَا
مَحْضَ الْإِلْتِمَاسِ .

وَالْحَمَى : مَوْضِعٌ فِيهِ مَاءٌ وَكَلًّا يُمْنَعُ النَّاسُ مِنْهُ ، وَالنَّجْدُ : كُلُّ مَا أَرْتَفَعَ مِنْ (تَهَامَةٍ) إِلَى (أَرْضِ
الْعِرَاقِ) .

وَالْمَعْنَى : يُخَاطَبُ الشَّاعِرُ خَلِيلِيهِ وَيَقُولُ لَهُمَا : قِفَا حَتَّى تُؤَدَّعَا نَجْدًا وَمَنْ سَكَنَ حِمَاهُ ، وَالتَّوْدِيعُ
قَلِيلٌ عِنْدِي عَلَى نَجْدٍ ؛ فَإِنَّهُ جَدِيرٌ بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ .

(١) الْمَرَادُ بِقَوْلِهِ : ﴿ فَانْفُذُوا ﴾ : التَّعْجِيزُ ، لَا الْأَمْرُ الْحَقِيقِيُّ .

(٢) دِيوَانُ الْمُتَنَبِّي (٢٩١ / ١) .

(٣) أَجْزَنِي : كَافَنِي ، وَالْمَرَادُ بِهِ : الدُّعَاءُ ، لَا الْأَمْرُ الْحَقِيقِيُّ ؛ لِأَنَّ الْمُخَاطَبَ بِهِ أَعْلَى مَنْزَلَةٍ مِنَ
الْمُتَكَلِّمِ .

وَالْمَعْنَى : إِذَا أُنْشِدْتَ شَاعِرٌ شِعْرًا . فَاجْعَلْ جَائِزَتَهُ لِي ؛ لِأَنَّ الَّذِي أُنْشِدْتَهُ هُوَ شِعْرِي ، أَتَاكَ بِهِ
الْمَادِحُونَ يُرَدِّدُونَهُ عَلَيْكَ ؛ أَيِ : أَنَّهُمْ يَسْلُخُونَ مَعَانِي أَشْعَارِي ، وَيَقْتَبِسُونَ أَلْفَاطِي وَيَمْدَحُونَكَ .

(٤) دَعَّ : أَتْرَكَ ، وَالْمَرَادُ بِهِ : الدُّعَاءُ ، لَا الْأَمْرُ الْحَقِيقِيُّ ؛ لِمَا تَقَدَّمَ فِي الْبَيْتِ قَبْلَهُ .

وَالْمَعْنَى : لَا يُقَالُ غَيْرُ شِعْرِي ؛ فَإِنَّ شِعْرِي هُوَ الْأَصْلُ وَغَيْرُهُ حِكَايَةٌ ؛ كَالصَّدَى الَّذِي يَحْكِي صَوْتَ
الصَّائِحِ .

(٥) دِيوَانُ مَهْيَارِ الدَّيْلَمِيِّ (٢١٩ / ١) .

وَعِشْنِ إِمَّا قَرِيبَ أَخٍ وَفِي أَمِينِ الْغَيْبِ أَوْ عَيْنِشَ الْوَحَادِ^(١)

١٤- وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَأَسْتَشْهِدُ وَأَشْهَدُ بِأَنَّ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾^(٢)

١٥- وَقَالَ تَعَالَى : ﴿فَأَتُوا سُورَةَ مِنْ مِثْلِهِ﴾^(٣)

١٦- وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّكُمْ عَلَيَّ إِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٤)

١٧- وَقَالَ أَبُو نُوَّاسٍ^(٥) : [من المديد]

فَأَمْضِ لَا تَمْنُنْ عَلَيَّ يَدَا مَنَّكَ الْمَعْرُوفَ مِنْ كَدْرَةٍ^(٦)

١٨- وَقَالَ تَعَالَى حِكَايَةً : ﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ﴾^(٧)



(١) الأمرُ في هذا البيت : يُفِيدُ التَّخْيِيرَ ، لا الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّ .

(٢) الأمرُ في هذه الآية : يُفِيدُ النَّصْحَ وَالْإِرْشَادَ .

(٣) المرادُ من صيغة الأمرِ هُنا : التَّعْجِيزُ .

(٤) صيغةُ الأمرِ في هذه الآية : تُفِيدُ التَّسْوِيَةَ ، لِأَنَّ الْمَعْنَى : إِسْرَارُكُمْ بِالْقَوْلِ وَجَهْرُكُمْ بِسَيِّئِ
بِالنِّسْبَةِ لِمَا بَلَغَ عِلْمُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

(٥) أورده المبرد في « الكامل » (٥٢٧ / ٢) .

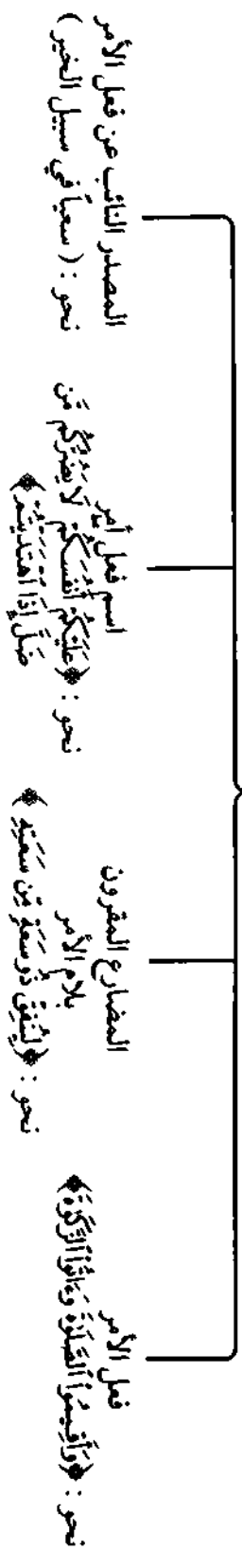
(٦) الأمرُ في هذا البيت : يُفِيدُ الْإِهَانَةَ وَالتَّوْبِيخَ ، وَلَا تَمْنُنْ : لَا تَمْنَنْ ، وَالْيَدُ : النِّعْمَةُ .

وَالْمَعْنَى : لَا تَمْنَنْ عَلَيَّ بِمَا أَسَدَيْتَ إِلَيَّ مِنَ النِّعَمِ ؛ فَإِنَّ الْعِنَةَ تَهْدِمُ الصَّنِيعَةَ .

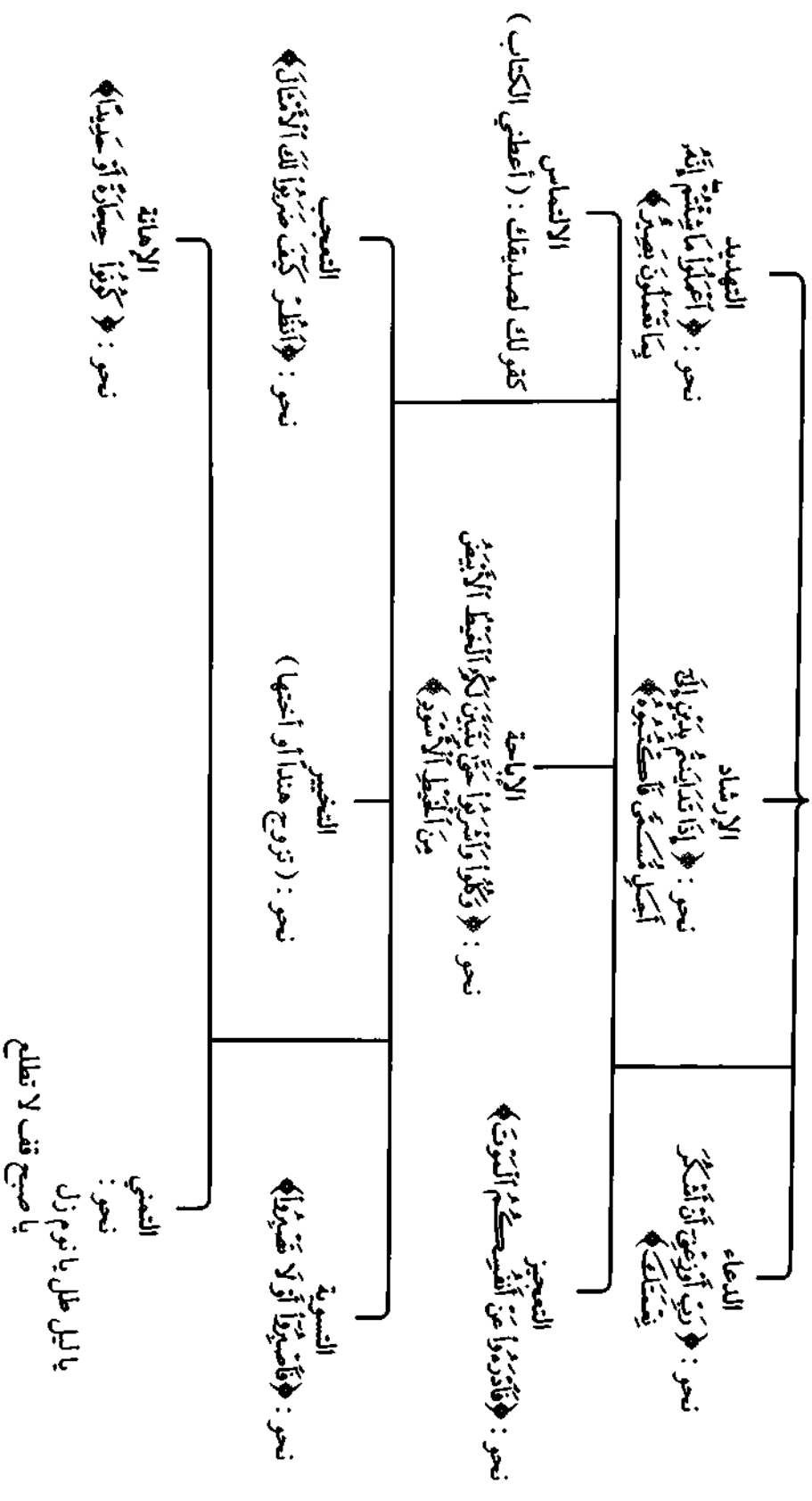
(٧) الأمرُ في هذه الآية : يُفِيدُ الدُّعَاءَ ؛ لِأَنَّ الْمُخَاطَبَ الْمَطْلُوبَ مِنْهُ الْفِعْلُ أَعْظَمُ وَأَعْلَى مِنَ الطَّلَبِ

وغيره .

الأمْر
هو طلب حصول فعل المخاطب على وجه الاستعلاء
وله أربع صيغ :



قد تخرج صيغ الأمر عن معناها الأصلي إلى معان أخرى
نستفاد من السياق وقرائن الأحوال



المبحث الثاني

في الكلام على النهي

النَّهْيُ : طَلَبُ الْكَفِّ عَنِ الْفِعْلِ عَلَى وَجْهِ الْأَسْتِعْلَاءِ .

ولهُ صيغةٌ واحدةٌ ؛ وهي : الْمُضَارِعُ الْمَقْرُونُ مَعَ (لا) النَّاهِيَةُ ؛ كَقَوْلِهِ
تَعَالَى : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ .



وَقَدْ نَخَرَجُ صِيغَتَهُ عَنْ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيَّ إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى ، تُفْهَمُ مِنَ الْمَقَامِ
وَالسِّيَاقِ :

- ١- كَالدُّعَاءِ ؛ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ .
- ٢- وَالْإِلْتِمَاسِ ؛ كَقَوْلِكَ لِمَنْ يُسَاوِيكَ : (أَيُّهَا الْأَخْ ؛ لَا تَتَوَانَ عَنْ تَحْصِيلِ
الْعُلُومِ وَالْمَعَارِفِ) .

٣- وَالتَّمَنِّي ؛ نَحْوَ : (لَا تَطْلُعْ) فِي قَوْلِهِ : [من مجزوء الرجز]

يَا لَيْلُ طُلْ يَا نَوْمُ زُنْ يَا صُبْحُ قِفْ لَا تَطْلُعْ

٤- وَالْإِرْشَادِ ؛ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّلَكُمْ قَسْوَكُمْ ﴾ .

٥- وَالتَّوْبِيخِ ؛ نَحْوَ قَوْلِ أَبِي الْأَسودِ الدُّؤْلِيِّ^(١) :

[من الكامل]

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقِي وَتَأْتِي مِثْلَهُ عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

(١) ديوان أبي الأسود الدؤلي (ص ٤٠٤) .

٦- والتَّيْثِيسِ ؛ نحو قولهِ تعالى : ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ ﴾ .

٧- والتَّهْدِيدِ ؛ نحو قولكَ لخدمِكَ : (لَا تُطْعُ أَمْرِي) .

٨ - والتَّحْقِيرِ ؛ نحو قولِ أَبِي الطَّيِّبِ يَهْجُو كَافُورًا^(١) :

لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنَّ الْعَبْدَ لَأَنْجَاسٌ مَنَاقِيدُ^(٢)



(١) ديوان المتنبي (٤٣ / ٢) .

(٢) المناكيد - جمع منكود - وهو : قليلُ الخير ؛ أي : أن العبد لا يصلح إلا بالضرب والإهانة .

تطبيع

- ١- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ .
- ٢- وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُنُوا لِلْحَقِّ غَافِلِينَ ﴾ .
- ٣- وَقَالَ جَلَّ شَأْنُهُ : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ .
- ٤- وَقَالَ مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي الرَّشِيدِ :
[من البسيط]
لَا يَغْدَمَنَّكَ حِمَى الْإِسْلَامِ مِنْ مَلِكٍ أَقَمْتَ قُلَّتَهُ مِنْ بَعْدِ تَأْوِيدِ^(١)
٥- وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي سِفِّ الدَّوْلَةِ^(٢) :
[من الطويل]
فَلَا تُبْلِغَاهُ مَا أَقُولُ فَإِنَّهُ شُجَاعٌ مَتَى يُذَكَّرُ لَهُ الطَّعْنُ يَشْتَقِي
٦- وَقَالَتِ الْخَنَسَاءُ تَرْتِي أَخَاهَا صَخْرًا^(٣) :
[من المتقارب]
أَعَيْنَيَّ جُودًا وَلَا تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى^(٤)
٧- وَقَالَ آخِرُ^(٥) :
[من الكامل]
لَا يَخْدَعَنَّكَ مِنْ عَدُوٍّ دَمْعُهُ وَأَرْحَمَ شَبَابَكَ مِنْ عَدُوٍّ تُرْحَمِ

(١) قُلَّةُ كُلِّ شَيْءٍ : أَعْلَاهُ ، وَالتَّأْوِيدُ : التَّعْوِيجُ .

(٢) ديوان المتنبي (٣١٠ / ٢) .

(٣) ديوان الخنساء (ص ١٤٣) .

(٤) لَا تَجْمُدَا : لَا تَبْخَلَا بِالذَّمِّ .

(٥) البيت للمتنبي ، وهو في « ديوانه » (١٢٥ / ٤) .

٨- لَا تَأْمُرْ بِالْخَيْرِ وَتَنْسَى نَفْسَكَ .

٩- لَا تَنْتَظِرْ عَفْوِي عَنْكَ . (تَقُولُهُ لِمَنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ) .

١٠- لَا تُقْلِعْ عَنْ عُنَادِكَ . (تَقُولُهُ لِمَنْ هُوَ دُونَكَ) .

١١- لَا تُجْهِدْ نَفْسَكَ فِيمَا تَعِبَ فِيهِ الْكِرَامُ .

الإجابة

يَشْتَمِلُ كُلُّ مِنْ هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ عَلَى صِبْغَةٍ يُطْلَبُ بِهَا الْكَفُّ عَنِ الْفِعْلِ ، وَتِلْكَ الصَّبْغَةُ بِصُورَةٍ وَاحِدَةٍ فِي الْكُلِّ لَا تَخْتَلِفُ ؛ وَهِيَ : الْمُضَارَعُ الْمَقْرُونُ بِـ (لَا) النَّاهِيَةِ لَيْسَ غَيْرُ ، لَكِنَّ طَالِبَ الْكَفِّ فِي الْأَمْثَلَةِ الثَّلَاثَةِ الْأُولَى أَعْظَمُ وَأَعْلَى مِمَّنْ طُلِبَ مِنْهُ ؛ إِذِ الطَّالِبُ فِيهَا هُوَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى ، وَالْمَطْلُوبُ مِنْهُمْ هُمْ عِبَادُهُ ، وَهَذَا هُوَ النَّهْيُ الْحَقِيقِيُّ .

وَأَمَّا الْأَمْثَلَةُ الْبَاقِيَةُ . . فَإِنَّ النَّهْيَ فِيهَا لَمْ يُسْتَعْمَلْ فِي مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيِّ ؛ وَهُوَ طُلِبَ الْكَفُّ مِنْ أَعْلَى لِأَدْنَى ، وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى مَعَانٍ أُخْرَى يُدْرِكُهَا السَّمْعُ مِنَ السِّيَاقِ وَقِرَائِنِ الْأَحْوَالِ .

فَالنَّهْيُ فِي الْمَثَالِ الرَّابِعِ : يُفِيدُ الدُّعَاءَ ؛ لِأَنَّ مُسْلِمَ بْنَ الْوَلِيدِ لَا يَقْصِدُ النَّهْيَ الْحَقِيقِيُّ ، وَإِنَّمَا يَقْصِدُ الدُّعَاءَ لِلْخَلِيفَةِ الرَّشِيدِ بِالْبَقَاءِ لِتَأْيِيدِ الْإِسْلَامِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ .

وَفِي الْمَثَالِ الْخَامِسِ : يُفِيدُ الْإِلْتِمَاسَ ؛ فَإِنَّ أَبَا الطَّيِّبِ يُخَاطَبُ رَفِيقَهُ اللَّذِينَ يَتَخَيَّلُ أَنَّهَا يَصْطَحِبَانِهِ ، وَيَسْتَمْعَانِ إِنْشَادَهُ فَيَخَاطَبُهُمَا مُخَاطَبَةَ الْأَنْدَادِ ، وَصِبْغَةُ النَّهْيِ مَتَى وَجَّهَتْ مِنْ نِدٍّ إِلَى نِدٍّ . . أَفَادَتْ الْإِلْتِمَاسَ ؛ فَهُوَ يَلْتَمِسُ مِنْهُمَا أَنْ

يَكْتُمَا عَنْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ مَا سَمِعَاهُ فِي وَصْفِ شَجَاعَتِهِ ، وَفَتْكِهِ بِالْأَعْدَاءِ ، وَحُسْنِ
بَلَاءِهِ فِي الْحُرُوبِ ؛ لِأَنَّهُ شَجَاعٌ ، وَالشُّجْعَانُ يَشْتَاقُونَ إِلَى الْحُرُوبِ مَتَى ذُكِرَتْ
لَهُمْ .

وفي المَثَالِ السَّادِسِ : يُفِيدُ التَّمَنِّيَ ؛ فَإِنَّ الْخُنْسَاءَ تُخَاطَبُ عَيْنِهَا ، وَتَطْلُبُ
مِنْهُمَا أَلَّا تَبْخَلَا بَدْمَوْعِهِمَا حُزْنَاً عَلَى أَخِيهَا صَخِرَ ، وَالْعَيْنَانِ لَا تَعْقِلَانِ ، وَالنَّهْيُ
إِذَا كَانَ لِمَا لَا يَعْقِلُ . . . كَانَ الْقَصْدُ مِنْهُ التَّمَنِّيَ .

وفي المَثَالِ السَّابِعِ : يُفِيدُ الْإِرْشَادَ ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ لَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَنْصَحَ
الْمُخَاطَبَ وَيُرْشِدَهُ إِلَى عَدَمِ الْإِنْخِدَاعِ بِمَظْهَرِ الْعَدُوِّ .

وفي المَثَالِ الثَّامِنِ : يُفِيدُ التَّوْبِيخَ ؛ لِأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ إِنَّمَا يَقْصِدُ تَوْبِيخَ مَنْ يَأْمُرُ
بِالْخَيْرِ وَلَا يَأْتِيهِ .

وفي المَثَالِ التَّاسِعِ : يُفِيدُ التَّنْيِيسَ .

وفي المَثَالِ الْعَاشِرِ : يُفِيدُ التَّهْدِيدَ ؛ فَإِنَّ الْمُتَكَلِّمَ يَقْصِدُ أَنْ يَخَوْفَ الْمُخَاطَبَ
عَاقِبَةَ الْعِنَادِ .

وفي المَثَالِ الْحَادِي عَشَرَ : يُفِيدُ التَّحْقِيرَ ؛ فَإِنَّ الْمُتَكَلِّمَ يُرِيدُ أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّ
مُخَاطَبَهُ حَقِيرٌ ، وَلَيْسَ أَهْلًا أَنْ يُحَاوَلَ مِنْ الْأَعْمَالِ الْعَظِيمَةِ مَا حَاوَلَهُ الْكِرَامُ .

تَمْرِين

بَيِّنِ الْمَرَادَ مِنْ صِيغَةِ النَّهْيِ فِيمَا يَأْتِي :

١- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى ﴾ ^(١) .

(١) الْمَرَادُ مِنْ صِيغَةِ النَّهْيِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيُّ .

٢- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ رَسَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا ﴾^(١)

٣- أَيُّهَا الْأَخُ ؛ لَا تَبْرَحْ مِنْ مَكَانِكَ حَتَّى آتِيكَ^(٢) .

٤- قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ فِي مَدْحِ الْأَمِينِ^(٣) :

يَا نَاقُ لَا تَسْأَمِي أَوْ تَبْلُغِي مَلَكًا تَقِيلُ رَاحَتَهُ وَالرُّكْنَ سِيَّانِ
مَتَى تَحْطِي إِلَيْهِ الرَّحْلَ سَالِمَةً تَسْتَجِمِعِي الْخَلْقَ فِي تِمْنَالِ إِنْسَانِ^(٤)

٥- وَقَالَ أَبُو الْعَلَاءِ^(٥) :

لَا تَخْلِفَنَّ عَلَى صِدْقٍ وَلَا كَذِبٍ فَمَا يُفِيدُكَ إِلَّا الْمَأْثَمَ الْخَلِيفُ^(٦)

٦- وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ ﴾ .

٧- قَوْلُ الْقَائِلِ فِي دُعَائِهِ : لَا تُشِمْتُ بِي الْأَعْدَاءَ .

٨- قَوْلُ الشَّاعِرِ :

لَا تَطْلُبِ الْمَجْدَ وَأَقْنَعِ فَمَطْلَبُ الْمَجْدِ صَغْبُ

(١) المراد بصيغة النَّهْيِ هُنَا : الدُّعَاءُ .

(٢) المراد بِالنَّهْيِ فِي هَذَا الْمَثَالِ : الْإِلْتِمَاسُ .

(٣) ديوان أبي نواس (ص ٣٥٥) .

(٤) الرَّاحَةُ : الْكَفُّ ، وَالرُّكْنُ : يُرِيدُ بِوَرَكِنِ الْحَظِيمِ بِالْكَعْبَةِ .

وَأَبُو نُوَّاسٍ لَا يُرِيدُ بِصِغَةِ النَّهْيِ فِي هَذَا الْبَيْتِ النَّهْيَ الْحَقِيقِيَّ ، وَإِنَّمَا يَتَمَنَّى أَنْ تَتَحَكَّلَ نَاقَتُهُ مَشَاقِّ السَّفَرِ ، وَالْأَيُّ بِهَا السَّأَمُ حَتَّى تَبْلُغَ دِيَارَ الْأَمِينِ ، فَتَرَى هُنَاكَ كَيْفَ جَمَعَ اللَّهُ الْعَالَمَ فِي صُورَةِ إِنْسَانٍ .

(٥) شرح اللزوميات (٣ / ٣٨٧) .

(٦) صِغَةُ النَّهْيِ فِي هَذَا الْبَيْتِ : تَفِيدُ الْإِرْشَادَ ، وَكَذَا الَّتِي فِي الْمَثَالِ الثَّانِي عَشَرَ ، وَفِيمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْأَمْثَلَةِ تُفِيدُ : ٦- الْإِرْشَادَ ، ٧- الدُّعَاءَ ، ٨- التَّحْقِيرَ ، ٩- التَّيْسِيسَ ، ١٠- الْإِلْتِمَاسَ ، ١١- التَّهْدِيدَ .

٩- وقال أبو الطَّيِّبِ في مدح سيفِ الدَّولة^(١) :

لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَيْهِ إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا خُتُمُوا
١٠- وقال الغَزَّيُّ :

وَلَا تُثْقِلَا جِيدِي بِمِنَّةِ جَاهِلٍ أَرْوَحُ بِهَا مِثْلَ الْحَمَامِ مُطَوَّقَا
١١- لَا تَفَارِقْ فِرَاشَ نَوْمِكَ . (تقولُهُ إِذَا كَانَ مُخَاطَبُكَ قَوِيًّا مُتَكَاسِلًا ، وَعَلَيْهِ وَاجِبٌ لَمْ يُوَدِّهِ بَعْدُ ، وَتَرِيدُ أَنْ تَخَوْفَهُ شَرًّا الْعَاقِبَةِ) .

١٢- وقال الطُّغْرَائِيُّ^(٢) :

لَا تَطْمَحَنَّ إِلَى الْمَرَاتِبِ قَبْلَ أَنْ تَتَكَمَّلَ الْأَدَوَاتُ وَالْأَسْبَابُ

تَحْرِيص

اشرح البيتين الآتين ، وبين المراد من صيغتي النهي فيهما :

فَلَا تُلْزِمَنَّ النَّاسَ غَيْرَ طِبَاعِهِمْ فَتَتَّعَبَ مِنْ طُولِ الْعِتَابِ وَيَتَعَبُوا
وَلَا تَغْتَرِزْ مِنْهُمْ بِحُسْنِ بَشَاشَةٍ فَاكْثَرُ إِيْمَاضِ الْبَوَارِقِ خُلْبُ^(٣)

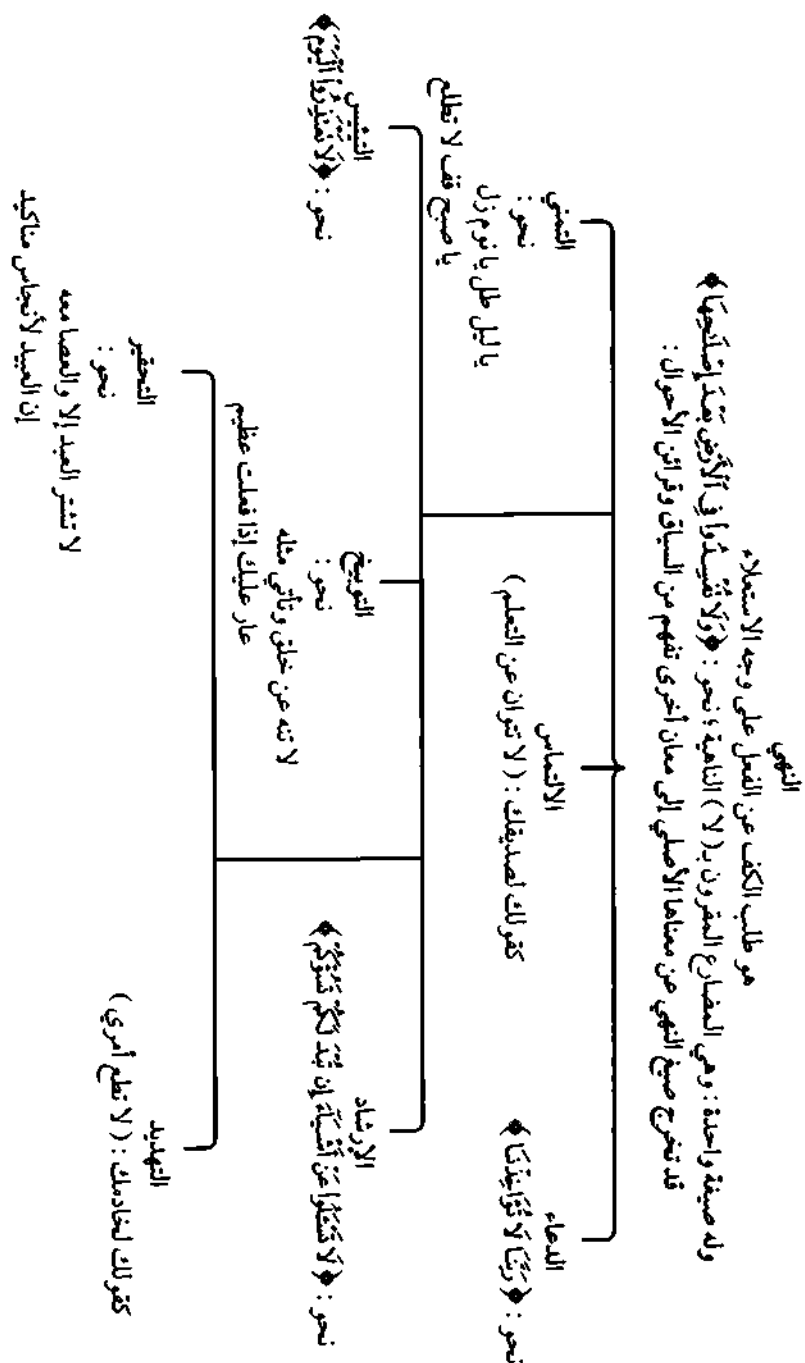


(١) ديوان المتنبي (٢٦ / ٤) .

(٢) ديوان الطغرائي (ص ٨٤) .

(٣) إِيْمَاضُ الْبَرِقِ : لَمَعَانُهُ ، وَالْبَوَارِقُ - جَمْعُ بَارِقَةٍ - وَهِيَ : الْبَرَقُ ، وَالْخُلْبُ : الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ مَطَرٌ .

ومعنى البيتين : يقولُ الشَّاعِرُ لمُخَاطَبِهِ : عَاشِرِ النَّاسِ وَأَصْحَبِهِمْ عَلَى مَا فِيهِمْ مِنْ عِيُوبٍ وَنَقَائِصَ ، وَلَا تُكَلِّفْ أَحَدًا مِنْهُمْ غَيْرَ طَبِيعِهِ ، وَلَا تُلْزِمُهُ غَيْرَ أَخْلَاقِهِ الَّتِي نَشَأَ عَلَيْهَا ، وَإِلَّا . . . طَالَ عَتَبُكَ عَلَيْهِمْ «



﴿فَتَعَبَتْ مِنْهُمْ وَتَعَبُوا مِنْكَ ، وَآلَ أَمْرِكَ مَعَهُمْ إِلَى الشَّقَاقِ وَالْفِرَاقِ ، وَعَلَيْكَ أَلَّا تَغْتَرَّ بِظَوَاهِرِ النَّاسِ ،
وَأَلَّا تَتَخَدَّعَ بِمَا يَلَاقُونَكَ بِهِ مِنْ طَلَاقَةٍ وَبِشَاشَةٍ ؛ فَالْبَرْقُ كَثِيرٌ أَمَا يَوْمِضُ وَيَلْمَعُ وَلَا يَكُونُ بَعْدَهُ مَطَرٌ !
والمراد من صيغتي النهي في البيتين : الإرشاد ؛ لَأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ يَنْصَحُ الْمُخَاطَبَ وَيُرْشِدُهُ إِلَى الطَّرِيقَةِ
الْقَوِيمَةِ فِي مَعَاشَرَةِ النَّاسِ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِصَحْبِهِمْ ، وَيَسْلَمَ مِنْ أَذَاهُمْ .

المبحث الثالث

في الكلام على الاستفهام

الاستفهام : طلبُ العلمِ بشيءٍ لم يكن معلوماً من قبلُ .
وأدواته إحدى عشرة ؛ وهي : (ألهمزة) ، و (هل) ، و (ما) ، و (من) ،
و (متى) ، و (أيان) ، و (كيف) ، و (أين) ، و (أنى) ، و (كم) ،
و (أي) .



١- فـ (ألهمزة) : لطلبِ التَّصوُّرِ ، أوِ التَّصديقِ .
والتَّصوُّرُ هو : إدراكُ المُفْرَدِ ؛ كقولك : (أعليُّ مقيمٌ أم محمدٌ ؟) تعتقدُ أنَّ
السَّفَرَ حَصَلَ مِنْ أَحَدِهِمَا ، ولكِنَّكَ تطلُبُ تعيينه ، ولذا يُجابُ بالتَّعيينِ ؛
فيقالُ : (عليٌّ) مثلاً .

والتَّصديقُ : إدراكُ النِّسْبَةِ ؛ نحو : (أسافرُ عليٌّ ؟) تَسْتَفْهِمُ عَنْ حَصُولِ
السَّفَرِ وَعَدَمِهِ ، ولذا يُجابُ بِـ (لا) ، أوِ (نَعَمْ) .
والمسؤولُ عنه في التَّصوُّرِ : ما يلي ألهمزة ، ويكونُ له معادلٌ يُذكرُ بعدَ
(أم) ، وتسمَّى متَّصلةً . فتقولُ في الاستفهامِ عَنِ المُسْنَدِ إِلَيْهِ : (أَأَنْتَ الْمَسَافِرُ
أم أخوك ؟) .

وعَنِ المُسْنَدِ : (أَرَاغِبُ أَنْتَ فِي الْأَمْرِ أم رَاغِبٌ عَنْهُ ؟) .
وعَنِ المفعولِ : (أَلَيْتَايَ تَعْنِي أم أَخِي ؟) .

وَعَنِ الْحَالِ : (أَرَاكِبًا جِئْتَ أُمَ مَاشِيًا ؟) .

وَعَنِ الظَّرْفِ : (أَيَوْمَ الْخَمِيسِ قَدِمْتَ أُمَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ؟) .

... وهكذا .

وَقَدْ لَا يَذْكُرُ الْمُعَادِلُ ؛ نَحْوَ : (أَأَنْتَ الْمُسَافِرُ ؟) ، (أَرَاغِبُ أَنْتَ فِي الْأَمْرِ ؟) ، (أَلَيْسَ يَقْصِدُ ؟) ، (أَرَاكِبًا جِئْتَ ؟) ، (أَيَوْمَ الْخَمِيسِ قَدِمْتَ ؟) .

وَالْمَسْئُولُ عَنْهُ فِي التَّصْدِيقِ : النَّسْبَةُ ، وَلَا يَكُونُ لَهَا مُعَادِلٌ ؛ فَإِنْ جَاءَتْ (أُمَ) بَعْدَهَا .. قُدِّرَتْ مُنْقَطِعَةً ، وَتَكُونُ بِمَعْنَى (بَلْ) نَحْوَ : (أَحْضَرَ الْأَمِيرُ أُمَ جَيْشُهُ ؟) ، التَّقْدِيرُ : (بَلْ حَضَرَ جَيْشُهُ) .



٢- و(هَلْ) : لَطْلُبِ التَّصْدِيقِ فَقَطْ ؛ نَحْوَ : (هَلْ جَاءَ صَدِيقُكَ ؟) ، وَالْجَوَابُ : (نَعَمْ) ، أَوْ (لَا) .

وَيَمْتَنِعُ مَعَهَا ذِكْرُ الْمُعَادِلِ ؛ فَإِنْ جَاءَتْ (أُمَ) بَعْدَهَا .. قُدِّرَتْ مُنْقَطِعَةً بِمَعْنَى : (بَلْ) نَحْوَ : (هَلْ جَاءَ صَدِيقُكَ أُمَ عَدُوُّكَ ؟) أَيِ : (بَلْ جَاءَ عَدُوُّكَ) .

ثُمَّ إِنَّ (هَلْ) تَسْمَى بِسِيطَةٍ : إِنْ أَسْتَفْهِمَ عَنْ وُجُودِ شَيْءٍ فِي نَفْسِهِ ؛ نَحْوَ : (هَلِ الْعَنْقَاءُ مُوجُودَةٌ ؟)^(١)

(١) حَكَى الزَّمْخَشَرِيُّ فِي « رِبْعِ الْأَبْرَارِ » (٤٥٧/٥) : أَنَّ الْعَنْقَاءَ كَانَتْ طَائِرًا ، وَكَانَ فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَلْوَانِ ، وَكَانَتْ فِي زَمَنِ أَصْحَابِ الرَّسِّ تَأْتِي إِلَى أَطْفَالِهِمْ وَصِغَارِهِمْ فَتَخَطُّهُمْ ، وَتَذْهَبُ نَحْوَ الْجِبَلِ فَتَأْكُلُهُمْ ، فَشَكَّوْا ذَلِكَ إِلَى نَبِيِّهِمْ ، فَدَعَا اللَّهُ عَلَيْهَا فَأَهْلَكَهَا وَقَطَعَ عُنُقَهَا .

وتسمَّى مرْكَبَةً : إِنْ أَسْتَفْهِمَ بِهَا عَنْ وَجُودِ شَيْءٍ لَشَيْءٍ ؛ نَحْوَ : (هَلْ تَبْيَضُّ
الْعَنْقَاءُ وَتَفْرُخُ ؟) .



٣- و (مَا) : يُطْلَبُ بِهَا :

أ- شرحُ الأَسمِ ؛ نَحْوَ : (مَا الْعَسَجَدُ ؟)^(١)

ب- أو حَقِيقَةُ المُسَمَّى ؛ نَحْوَ : (مَا الْإِنْسَانُ ؟)^(٢)

ج- أو حَالُ الْمَذْكُورِ مَعَهَا ؛ كَقَوْلِكَ لِشَخْصٍ قَدِمَ عَلَيْكَ : (مَا أَنْتَ ؟) .



٤- و (مَنْ) : يُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الْعُقْلَاءِ ؛ نَحْوَ : (مَنْ أَوَّلُ مَنْ أَسْلَمَ مِنَ
الرِّجَالِ ؟) .

٥- و (مَتَى) : يُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الزَّمَانِ ؛ مَاضِيًا كَانَ أَوْ مُسْتَقْبَلًا ؛ نَحْوَ :
(مَتَى جِئْتَ ؟) و (مَتَى تَذْهَبُ ؟) .



٦- و (أَيَّانَ) : يُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الزَّمَانِ الْمُسْتَقْبَلِ خَاصَّةً ، وَتَكُونُ فِي مَوْضِعِ
التَّهْوِيلِ ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ .



٧- و (كَيْفَ) : يُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الْحَالِ ؛ نَحْوَ : (كَيْفَ جِئْتَ ؟) .



(١) فيقال في الجواب : أَلَذْهَبُ .

(٢) فيقال في الجواب : هُوَ حَيَوَانٌ نَاطِقٌ .

٨- و(أَيْنَ) : يُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الْمَكَانِ ؛ نَحْوَ : (أَيْنَ تَذْهَبُ ؟) .



٩- و(أَنَّى) : تَأْتِي لِمَعَانٍ عِدَّةٍ :

أ- فَتَكُونُ بِمَعْنَى (كَيْفَ) نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَنَّى يُخْرِجُ هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ .

ب- وَبِمَعْنَى (مِنْ أَيْنَ) نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَنَّى لَكَ هَذَا ﴾ .

ج- وَبِمَعْنَى (مَتَى) نَحْوَ : (أَنَّى يَحْضُرُ الْغَائِبُونَ ؟) .



١٠- و(كَمْ) : يُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ عَدَدٍ مُبْهِمٍ ؛ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَمْ لَيْسَتْ ﴾ .



١١- و(أَيُّ) : يُطْلَبُ بِهَا تَمْيِيزُ أَحَدِ الْمُتَشَارِكِينَ فِي أَمْرٍ ^(١) يَعْمُهُمَا ؛ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا ﴾ ^(٢)

وَيُسْأَلُ بِهَا عَنِ الزَّمَانِ ، وَالْمَكَانِ ، وَالْحَالِ ، وَالْعَدَدِ ، وَالْعَاقِلِ ، وَغَيْرِهِ عَلَى حَسَبِ مَا تُضَافُ إِلَيْهِ .

وما بعد (هل) مِنْ هَذِهِ الْأَدْوَاتِ لَا يُسْتَعْمَلُ إِلَّا فِي التَّصَوُّرِ ؛ وَلِذَلِكَ يَكُونُ الْجَوَابُ مَعَهَا بِتَعْيِينِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ .



(١) هُوَ مَضْمُونٌ مَا أُضِيفَتْ إِلَيْهِ .

(٢) أَيِ : نَحْنُ أَمْ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ فَالْمُؤْمِنُونَ وَالْكَافَرُونَ أَشْرَكَا فِي الْفَرِيقَيْنِ ، وَسَأَلَ الْكَافِرُونَ عَمَّا يَمَيِّزُ أَحَدَهُمَا عَنِ الْآخَرِ .

ومِمَّا ذُكِرَ تَعَلَّمَ : أَنَّ أَدَوَاتِ الِاسْتِفْهَامِ تَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ :

١- مَا يُطْلَبُ بِهِ التَّصَوُّرُ تَارَةً ، وَالتَّصَدِيقُ تَارَةً أُخْرَى ؛ وَهُوَ : (الهمزة) .

٢- وَمَا يُطْلَبُ بِهِ التَّصَدِيقُ فَقَطْ ، وَهُوَ : (هَلْ) .

٣- وَمَا يُطْلَبُ بِهِ التَّصَوُّرُ فَقَطْ ؛ وَهُوَ بَقِيَّةُ أَلْفَاظِ الِاسْتِفْهَامِ .

وَأَنَّ الْجَوَابَ فِي التَّصَوُّرِ يَكُونُ بِتَعْيِينِ الْمَسْئُولِ عَنْهُ ، وَفِي التَّصَدِيقِ بِـ (نَعَمْ)
إِنْ أُريدَ الْإِثْبَاتُ ، وَبـ (لَا) إِنْ أُريدَ النِّفْيُ .



تطبيع وتثبيت

لمعرفة الفرق في المعنى والاستعمال بين همزة الاستفهام التي لطلب التصوّر ، والتي لطلب التصديق .

١- أَأَنْتَ الشَّاعِرُ أَمْ أَخُوكَ ؟

٢- أَمْشَرْتَ أَنْتَ أَمْ بَائِعٌ ؟

٣- أَعِلْمًا تَطْلُبُ أَمْ مَالًا ؟

٤- أَرَاكِبًا جِئْتَ أَمْ مَاشِيًا ؟

٥- أَيَوْمَ الْجُمُعَةِ عِيدُ الْمُؤْمِنِينَ أَمْ يَوْمَ الْآحَدِ ؟

٦- أَيْضَدًا أَلَذَّهَبُ ؟

٧- أَيْفُوزُ الْمُجْتَهِدُ ؟

٨- أَتَتَحَرَّكُ الْأَرْضُ ؟

الجميل في جميع هذه الأمثلة تفيّد الاستفهام ؛ لأنها تدلّ على طلب شيء لم يكن معلوماً من قبل .

وأدائه في الكلّ : (الهمزة) ، لكنّها في الخمسة المتقدمة : طُلِبَ بها التصوّر الذي هو (إدراك المفرد) ، وفي الثلاثة الأخيرة : طُلِبَ بها التصديق الذي هو (إدراك النسبة) .

وتقرير ذلك : أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ فِي الْخَمْسَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ لَا يَجْهَلُ النَّسَبَةَ الَّتِي تَضَمَّنَهَا

الكلام ، ولكنه يتردد بين شيئين ، يطلب تعيين أحدهما .

لأنه في المثال الأول - مثلاً - : يعرف أن الشعر حاصل فعلاً ، وأنه منسوب إلى واحد من اثنين : المخاطب ، أو أخيه ، فهو لذلك لا يطلب معرفة النسبة ، وإنما يطلب معرفة مفرد ، ويتنظر من المسؤول أن يعين له ذلك المفرد ، ويدله عليه ، ولذلك يكون جوابه بالتعيين ؛ فيقال له : (أنا) مثلاً .

وفي المثال الثاني : يعلم السائل أن واحداً من شيئين - الشراء أو البيع - قد نسب إلى المخاطب فعلاً ، ولكنه متردد بينهما ؛ فلا يدري أهو الشراء أم البيع ، فهو إذاً لا يطلب معرفة النسبة ؛ لأنها معروفة له ، ولكنه يسأل عن مفرد ويطلب تعيينه ، ولذا يجاب بالتعيين ؛ فيقال له : (بائع) مثلاً .

... وهكذا يقال في بقية الخمسة .

بخلاف ذلك في الثلاثة الأخيرة ؛ فإن المتكلم فيها متردد بين ثبوت النسبة ونفيها ، فهو يجهلها ، ولذلك يسأل عنها ويطلب معرفتها .

ففي المثال السادس - مثلاً - : يتردد المتكلم بين ثبوت الصدا للذهب ونفيه عنه ، ولذلك يطلب معرفة هذه النسبة ، ويكون جوابه بـ (نعم) إن أريد الإثبات ، وبـ (لا) إن أريد النفي .

ثم إنك إذا تأملت المفرد المسؤول عنه في الخمسة المتقدمة ، ثم في كل مثال على منوالها . وجدت دائماً بعد الهمزة مباشرة - سواء أكان مُسنداً إليه كما في المثال الأول ، أم مُسنداً كما في المثال الثاني ، أم مفعولاً به كما في الثالث ، أم حالاً كما في الرابع ، أم ظرفاً كما في الخامس ، أم غير ذلك - وجدت له مُعادلاً يُذكر بعد (أم) .

ولو أردت أن تحذف ذلك المُعادِلَ .. لأمكن حذفه ؛ فتقول : (أأنت
الشاعر ؟) ، (أمستير أنت ؟) ... وهلمَّ جرّاً .

أمّا الأمثلة الثلاثة الأخيرة .. فإنك إذا تأملتَها لم تجد للمسؤول عنه - وهو
النسبة - مُعادِلاً مذكوراً ولا محذوفاً ، بل لو قيل - مثلاً - : (أَيْصداُ الذَّهَبُ أم
الحديدُ ؟) .. قَدَرْتَ (أم) مُنْقِطِعَةً ، وتكونُ بمعنى (بَلْ)^(١) ؛ أي : بَلْ يَصْدَأُ
الحديدُ .



(١) أي : ولا بدَّ من وقوعِ جُمْلَةٍ بعدَ (أم) المُنْقِطِعَةِ ؛ فإن وقعَ بعدها مُفْرَدٌ .. قُدِّرَ بِجُمْلَةٍ كما ترى
في المثالِ المذكورِ .

تطبيع وتثبيت لمعنى الاستفهام بـ (هل)

١- هل الإنسان الكامل موجود ؟

٢- هل يعقل الحيوان ؟

٣- هل يحس النبات ؟

٤- هل ينمو الجَمَادُ ؟

الاستفهام في هذه الأمثلة بـ (هل) ، وهل لا تكون إلا لطلب التصديق كما علمت .

وتقرير ذلك هنا : أَنَّ الْمُتَكَلِّمَ فِي كُلِّ مِنْ هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ لَا يَتَرَدَّدُ فِي مَعْرِفَةِ مُفْرَدٍ مِنَ الْمُفْرَدَاتِ ، وَلَكِنَّهُ مَتَرَدَّدٌ فِي مَعْرِفَةِ النِّسْبَةِ ؛ فَلَا يَدْرِي أَمْثَلَةٌ هِيَ أَمْ مَنفِيَّةٌ ، فَهُوَ يَسْأَلُ عَنْهَا ، وَيَنْتَظِرُ مِنَ الْمَسْئُولِ أَنْ يُجِيبَهُ بـ (نعم) إِنْ كَانَتِ النِّسْبَةُ مُثَبَّتَةً ، وبـ (لا) إِنْ كَانَتْ مَنفِيَّةً .

ففي المثال الأول - مثلاً - : يَتَرَدَّدُ الْمُتَكَلِّمُ بَيْنَ ثُبُوتِ وَجُودِ الْإِنْسَانِ الْكَامِلِ ، وَنَفْيِ وَجُودِهِ .

وفي الثاني : يَتَرَدَّدُ بَيْنَ ثُبُوتِ وَجُودِ الْعَقْلِ لِلْحَيَوَانِ ، وَنَفْيِهِ عَنْهُ .
فهُوَ يَجْهَلُ النِّسْبَتَيْنِ فِي الْمَثَالَيْنِ ، وَلِذَلِكَ يَسْأَلُ عَنْهُمَا ، وَيَطْلُبُ مَعْرِفَتَهُمَا ، وَيَنْتَظِرُ مِنْ مَسْئُولِهِ أَنْ يُجِيبَهُ بـ (نعم) إِنْ أُرِيدَ الْإِثْبَاتُ ، وبـ (لا) إِنْ أُرِيدَ الْكُنْفَى .
وَكَذَا يُقَالُ فِي بَقِيَةِ الْأَمْثَلَةِ .

وإذا تأملت هذه الأمثلة . فإنك لن تجد للمسؤول عنه - وهو النسبة - مُعادلاً
مذكوراً ولا محذوفاً ، بل لو قيل - مثلاً - : (هل ينمو الجماد أم الحيوان
والنبات ؟) . . . قدّرت (أم) مُنقطعةً ، وتكون بمعنى (بل) أي : بل ينمو
الحيوان والنبات ، نظير ما مرّ في (الهمزة) التي يُطلبُ بها التّصديقُ .
وإذا أعدت النّظر في الأمثلة . . . عرفت أنّ (هل) في المثال الأوّل بسيطة ؛
لأنّها قد سُئل بها عن وجود شيء في نفسه ، وفي بقية الأمثلة مُركّبة ؛ لأنّها قد
سُئل بها في كلّ منها عن وجود شيء في شيء آخر .



تَطْبِيقُ وَتَبَيُّتِ لِمَعَانِي بَقِيَّةِ أَدْوَاتِ الْأَسْتِفْهَامِ

- ١- مَنْ أَوَّلُ عَلَوِيِّ سَكَنَ تَرِيمَ؟ (١)
- ٢- مَنْ عَيَّنَ قَبْرَ هُوْدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ؟ (٢) .
- ٣- مَا الْكَرَى؟
- ٤- مَا الْإِسْرَافُ؟
- ٥- مَتَى تَوَلَّى الْخِلَافَةَ عُمَرُ؟ (٣) .
- ٦- مَتَى يَدْخُلُ فَصْلُ الرَّبِيعِ؟
- ٧- ﴿يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَمَةِ﴾ .
- ٨- كَيْفَ وَجَدْتَ أَخَاكَ؟
- ٩- أَيْنَ جَلَسْتَ أَمْسٍ؟
- ١٠- أَنَّى تَسُوْدُ الْعَشِيْرَةُ وَأَبْنَاؤُهَا يَتَخَاذَلُونَ؟
- ١١- أَنَّى لَهُمْ هَذَا الْمَالُ وَقَدْ كَانُوا فَقَرَاءَ؟
- ١٢- أَنَّى يَقْدَمُ الْمُسَافِرُونَ؟
- ١٣- كَمْ جُنْدِيًّا فِي الْكُتَيْبَةِ؟

(١) هُوَ الْإِمَامُ السَّيِّدُ عَلِيُّ بْنُ عَلَوِيٍّ ، خَالِعُ قَسَمٍ .
(٢) هُوَ الْإِمَامُ السَّيِّدُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّقَّافِ عَلَوِيٍّ .
(٣) تَوَلَّاهَا بَعْدَ وَفَاةِ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا .

١٤- أَيُّ الرَّجُلَيْنِ عِنْدَكَ ؟

الْجُمْلُ فِي جَمِيعِ هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ اسْتِفْهَامِيَّةٌ ؛ لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى طَلَبِ شَيْءٍ لَمْ يَكُنْ مَعْلُومًا مِنْ قَبْلُ ، وَأَدَوَاتُ الِاسْتِفْهَامِ فِيهَا تَشْتَرِكُ فِي أَنَّهَا لَطَلَبِ النَّصَوْرِ فَقَطْ ، لَكِنَّهَا تَخْتَلِفُ مِنْ جِهَةِ أَنَّ الْمَطْلُوبَ تَصَوُّرُهُ بِوَاحِدٍ مِنْهَا خِلَافُ الْمَطْلُوبِ بِالْأُخْرَى .

فـ (مَنْ) فِي الْمِثَالَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ : طَلِبَ بِهَا تَعْيِينَ الْعُقْلَاءِ .

وَبِالْعَكْسِ مِنْ (مَا) فِي الْمِثَالَيْنِ اللَّذَيْنِ بَعْدَهُمَا : فَإِنَّهَا لَغَيْرِ الْعُقْلَاءِ .

وَقَدْ سُئِلَ بِهَا فِي الْمِثَالِ الثَّلَاثِ^(١) : عَنْ شَرْحِ الْأَسْمِ الَّذِي بَعْدَهَا ؛ وَهُوَ (الْكَرَى)^(٢)

وَفِي الرَّابِعِ : عَنْ حَقِيقَةِ مَسْمًى مَا بَعْدَهَا ؛ وَهُوَ (الْإِسْرَافُ)^(٣)

و (مَتَى) فِي الْمِثَالِ الْخَامِسِ : طَلِبَ بِهَا تَعْيِينَ الزَّمَانِ الْمَاضِي أَوْ الْمُسْتَقْبَلِ .

﴿ إِيَّانَ ﴾^(٤) فِي آيَةِ قَدْ اسْتَعْمَلْتُ مَعَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِلتَّهْوِيلِ وَالتَّخْفِيمِ بِشَأْنِهِ ، وَكَذَا فِي كُلِّ مِثَالٍ تُذَكَّرُ فِيهِ يُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينَ الزَّمَانِ الْمُسْتَقْبَلِ^(٥)

و (كَيْفَ) فِي الْمِثَالِ الثَّامِنِ : طَلِبَ بِهَا تَعْيِينَ الْحَالِ .

و (أَيْنَ) فِي الْمِثَالِ الثَّاسِعِ : طَلِبَ بِهَا تَعْيِينَ الْمَكَانِ .

و (أَنَّى) فِي الْمِثَالِ الْعَاشِرِ : اسْتَعْمَلْتُ بِمَعْنَى (كَيْفَ) .

(١) أَيِ : (مَا) جَوَابُ السُّؤَالِ بِهَا إِذَا أُريدَ شَرْحُ الْأَسْمِ بَعْدَهَا : يَكُونُ بِإِيرَادِ مُرَادِفِ لَذَلِكَ الْأَسْمِ أَشْهَرَ مِنْهُ .

(٢) فَيُجَابُ عَنْ (مَا الْكَرَى ؟) : بِأَنَّهُ النَّوْمُ .

(٣) فَيُقَالُ فِي جَوَابِ (مَا الْإِسْرَافُ ؟) : إِنَّهُ تَجَاوَزُ الْحَدِّ فِي الْنَفَقَةِ وَغَيْرِهَا .

(٤) بِفَتْحِ الِهَمْزَةِ وَكسْرِهَا ، وَالْكَسْرُ لُغَةٌ لِبَنِي سُلَيْمٍ ، حَكَاهَا الْفَرَّاءُ ، وَبِهِ قَرَأَ السُّلَمِيُّ : (إِيَّانَ يَبْعَثُونَ) .

(٥) أَيِ : خَاصَّةً ، وَبِهَذَا تُفَارِقُ (مَتَى) فَإِنَّهَا تُسْتَعْمَلُ لِلْمُسْتَقْبَلِ وَالْمَاضِي كَمَا عَلِمْتَ .

وفي الحادي عشر : بمعنى (مِنْ أَيْنَ) .

وفي الثاني عشر : بمعنى (متى) .

و (كَمْ) في المِثَالِ الثالث عشر : طَلِبَ بِهَا تَعْيِينَ الْعَدَدِ .

و (أَيُّ) في المِثَالِ الرابع عشر : طَلِبَ بِهَا تَمْيِيزُ أَحَدِ الْمُتَشَارِكِينَ فِي أَمْرٍ يَعْمُهُمَا ، وإيضاح ذلك في هذا المِثَالِ : أَنَّ الرَّجُلَيْنِ اشْتَرَكَا فِي الرُّجُولِيَّةِ ، وَهِيَ أَمْرٌ يَعْمُهُمَا ، وَقَدْ سَأَلَ الْمُتَكَلِّمُ مُخَاطَبَهُ عَمَّا يُمَيِّزُ أَحَدَهُمَا عَنِ الْآخَرِ ، وَالَّذِي يُمَيِّزُ أَحَدَهُمَا هُوَ الْوَصْفُ الَّذِي يَذْكُرُهُ الْمُجِيبُ ، وَتَمْيِيزُهُ يَقَعُ بِاعْتِبَارِ النَّسْبَةِ الَّتِي تَضَمَّنُهَا (عِنْدَكَ) .

تمرين

١- إذا كنتَ تعرفُ أَنَّ الْبَرْدَ يَشْتَدُّ فِي أَحَدِ الْفَصْلَيْنِ الشِّتَاءِ أَوْ الرَّبِيعِ لَا عَلَى الْتَّعْيِينِ ، فَضَعْ سَوْالاً تَطْلُبُ فِيهِ تَعْيِينَ أَحَدِ الْفَصْلَيْنِ^(١)

٢- سَمِعْتَ أَنَّ أَحَدَ أَخَوَيْكَ حَسَنٍ وَمُحَمَّدٌ أَنْقَذَ غَرِيقاً ، فَسَلْ حَسَناً يَعْينُ لَكَ الْمُنْقَذَ^(٢)

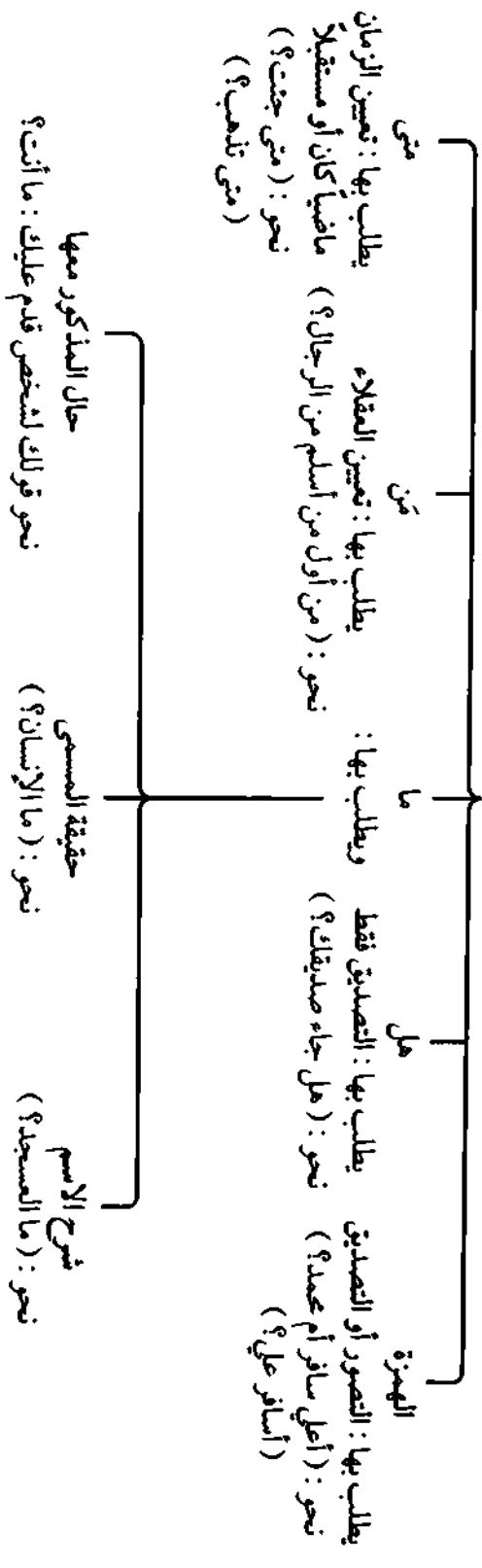
٣- شَبَّ فِي الْبَلَدِ حَرِيقٌ لَمْ تَرَهُ ، فَسَلْ صَدِيقَكَ عَنْ رُؤْيِيهِ إِيَّاهُ^(٣)

(١) السُّوَالُ هُنَا : عَنِ الظَّرْفِ ، فَيُسْتَفْهَمُ بِالْهَمْزَةِ ، وَيُؤْتَى بَعْدَ بِالْمَسْئُولِ عَنْهُ ، ثُمَّ يُؤْتَى بِمُعَادِلٍ بَعْدَ (أَمْ) ، فَيَقَالُ : (أَفِي الشِّتَاءِ يَشْتَدُّ الْبَرْدُ أَمْ فِي الرَّبِيعِ ؟) .

(٢) السُّوَالُ هُنَا : عَنِ الْمُسْتَدِّ إِلَيْهِ ، وَيَتَّبِعُ فِي تَكْوِينِهِ مَا أَتَّبَعَ فِيمَا قَبْلَهُ ؛ فَيَقَالُ فِي الْجَوَابِ : (أَلَّذِي أَنْقَذْتَ الْغَرِيقَ أَمْ مُحَمَّدٌ ؟) .

(٣) هَذَا السُّوَالُ : عَنِ النَّسْبَةِ ، وَ(هَلْ ، وَالْهَمْزَةُ) صَالِحَتَانِ لِلِاسْتِفْهَامِ عَنْهَا ، فَتَذَكَّرُ إِحْدَاهُمَا ، وَيُؤْتَى بَعْدَهَا بِالْجُمْلَةِ ؛ فَيَقَالُ : (هَلْ رَأَيْتَ الْحَرِيقَ الَّذِي شَبَّ فِي الْبَلَدِ ؟) .

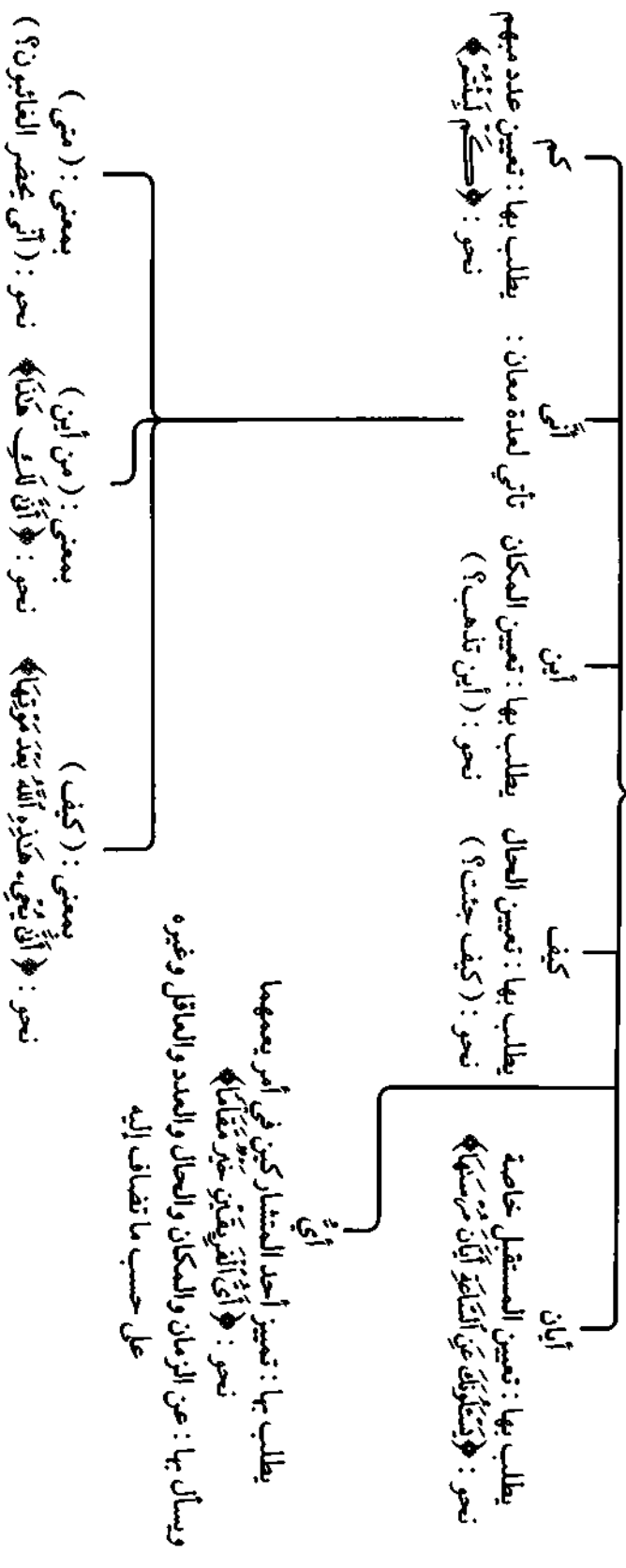
الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل أدوات الاستفهام :



التصديق :
إدراك النسبة

التصور :
إدراك المفرد

تابع أدوات الاستفهام



وما بعد (هل) من هذه الأدوات لا يستعمل إلا في التصور خاصة ؛ ولذلك يكون الجواب معها بتعيين المسؤول عنه .

﴿ خروج أدوات الاستفهام عن معانيها الأصلية ﴾

قَدْ تَخْرُجُ أَدَوَاتُ الْأَسْتِفْهَامِ عَنْ مَعَانِيهَا الْأَصْلِيَّةِ لِمَعَانٍ تُفْهَمُ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ :

- ١- كَالْتَفْيِ ؛ نَحْوَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴾ ^(١)
 - ٢- وَالْإِنْكَارِ ؛ نَحْوَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ ﴾ ^(٢)
 - ٣- وَالتَّقْرِيرِ ؛ نَحْوَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ .
 - ٤- وَالتَّوْبِيخِ ؛ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ ^(٣) :
- [من الوافر]
- إِلَامَ الْخُلْفِ بَيْنَكُمْ إِلَامَا وَهَلْذِي الضَّجَّةُ الْكُبْرَى عَلَامَا
- ٥- وَالتَّعْظِيمِ ؛ نَحْوَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ .
 - ٦- وَالتَّحْقِيرِ ؛ نَحْوَ : (أَهَذَا الَّذِي مَدَحْتَهُ كَثِيرًا ؟ !) .
 - ٧- وَالْأَسْتِبْطَاءِ ؛ نَحْوَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ﴾ .

(١) أي : ما جزاء الإحسان إلا الإحسان .

(٢) اعلم : أَنَّ الْإِنْكَارَ إِذَا وَقَعَ فِي الْإِثْبَاتِ .. يَجْعَلُهُ نَفْيًا ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَفَى اللَّهِ شَكٌّ ﴾ أَي : لَا شَكَّ فِيهِ ، وَإِذَا وَقَعَ فِي النَّفْيِ .. يَجْعَلُهُ إِثْبَاتًا ؛ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا ﴾ أَي : قَدْ وَجَدَكَ يَتِيمًا .

وبيان ذلك : أَنَّ إِنْكَارَ الْإِثْبَاتِ وَالنَّفْيِ نَفْيٌ لهُمَا ، وَنَفْيُ الْإِثْبَاتِ نَفْيٌ ، وَنَفْيُ النَّفْيِ إِثْبَاتٌ .

(٣) البيت لأحمد شوقي ، وهو في « ديوانه » (١ / ٢٢١) .

٨- وَالتَّعَجُّبُ ؛ نحو قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ مَا لَ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَبْتَشِي فِي الْأَسْوَاقِ ﴾ .

٩- وَالتَّسْوِيَةُ ؛ نحو قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ .

١٠- وَالتَّيَمُّنِي ؛ نحو قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ فَهَلْ لَنَا مِن شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ﴾ .

١١- وَالتَّشْوِيقُ ؛ نحو قولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ هَلْ أَذُكُّوْا عَلَىٰ تَحْرِيقِ نَجْمِكُمْ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ ^(١)



(١) وأيضاً قد تخرج ألفاظُ الاستفهام عن معناها الأصليِّ لأغراضٍ أخرى :

- ١- كالأمر ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴾ .
- ٢- والنهي ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ اتَّخَشَوْهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ ﴾ .
- ٣- والاستئناس ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا تِلْكَ يَبِيمِينِكَ يَمْوَسَّى ﴾ .
- ٤- والتهويل ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ الْحَاقَّةُ ۖ مَا الْحَاقَّةُ ۖ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴾ .
- ٥- والاستبعاد ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ أَنَّنَا لَهُمُ الذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴾ .
- ٦- والتهكم ؛ نحو : (أعقلك يسوع لك أن تفعل كذا !) .
- ٧- والوعيد ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ .
- ٨- والتنبيه على الخطأ ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ اتَّسَبَّحُوا لِلَّهِ الَّذِي هُوَ أَذْفَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ .
- ٩- والتنبيه على الباطل ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الْأَصْمَ أَوْ تَهْدِي الْأَعْمَى ﴾ .
- ١٠- والتحشير ؛ نحو قول الشاعر :

(من الكامل)

مَا لِلْمَنَازِلِ أَصْبَحَتْ لَا أَهْلَهَا أَفْلِي وَلَا جِيرَانُهَا جِيرَانِي

- ١١- والتنبيه على ضلال الطريق ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴾ .
- ١٢- والتكثير ؛ نحو قول المعري [في « ديوانه » (٩٧٤ / ٣)] :

(من الخفيف)

صَاحَ هُنْدِي قُبُورَنَا تَمَلُّا الرُّحْدَ بَ فَأَيْنَ الْقُبُورُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ

تَطْبِيقُ

- ١- قَالَ الشَّاعِرُ أَبُو تَمَّامٍ فِي الْمَدِيحِ ^(١) :
هَلِ اجْتَمَعَتْ أَحْيَاءُ عَدَنَانَ كُلُّهَا بِمُلْتَحَمٍ إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا ^(٢)
[من الطويل]
- ٢- وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ ^(٣) :
أَتَلْتَمِسُ الْأَعْدَاءَ بَعْدَ الَّذِي رَأَتْ قِيَامَ دَلِيلٍ أَوْ وَضُوحَ بَيَانٍ ^(٤)
[من الطويل]
- ٣- وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي الْمَدِيحِ ^(٥) :
أَلَسْتَ الْمَرْءَ يَجْبِي كُلَّ حَمْدٍ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لِلْحَمْدِ جَابِي ^(٦)
[من الوافر]
- ٤- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ .
٥- وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي الرِّثَاءِ ^(٧) :
مَنْ لِلْمَحَافِلِ وَالْجَحَافِلِ وَالشَّرَى فَقَدْتَ بِفَقْدِكَ نَيْرًا لَا يَطْلُعُ ^(٨)
[من الكامل]

-
- (١) ديوان أبي تمام (٢٢٢ / ٢) .
 - (٢) أحياء عدنان : بطونها ، والملتحم : مكان اشتداد القتال .
 - (٣) ديوان المتنبي (٢٤٢ / ٤) .
 - (٤) يقول : هل يطلب أعداؤك دليلاً على أن الله يريد أن يجعل أمرك هو الغالب بعدما رأوا الأدلة على ذلك ؟
 - (٥) ديوان ابن الرومي (٢٦٢ / ١) .
 - (٦) الجابي : اسم فاعل ؛ من جبي المال : إذا جمعه .
 - (٧) ديوان المتنبي (٢٧٥ / ٢) .
 - (٨) المحافل : المجمع ، والجحافل : الجيوش ، والشري : مشي الليل ؛ يريد به : الزحف على الأعداء .

وَمَنْ اتَّخَذَتْ عَلَى الْضُيُوفِ خَلِيفَةً ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لَا يَكَادُ يُضَيِّعُ

٦- وقال آخر^(١) :

[من الكامل]

فَدَعَ الْوَعِيدَ فَمَا وَعِيدُكَ ضَائِرِي أَطِينُ أَجْنَحَةِ الذُّبَابِ يَضِيرُ^(٢)

٧- وقال آخر^(٣) :

[من البسيط]

حَتَّى مَتَى أَنْتَ فِي لَهْوٍ وَفِي لَعِبٍ وَالْمَوْتُ نَحْوُكَ يَهْوِي فَاتِحاً فَاهُ

٨- وقال أبو تمام في المديح^(٤) :

[من الكامل]

مَا لِلخُطُوبِ طَغَتْ عَلَيَّ كَأَنَّهَا جِهَلْتُ بِأَنَّ نَدَاكَ بِالْمِرْصَادِ

٩- وقال أبو الطَّيِّبِ^(٥) :

[من الطويل]

وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِ الْعُلَا أَكَانَ ثَرَاءً مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسَبًا^(٦)

١٠- وقال أيضاً^(٧) :

[من الوافر]

أَيُّدِي الرِّبْعُ أَيُّ دَمٍ أَرَاكَ وَأَيُّ قُلُوبٍ هَذَا الرِّكْبُ شَاقَا^(٨)

١١- وقال الله تعالى : ﴿ أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ .

(١) أورده المبرد في « الكامل » (٥٤٩ / ٢) وعزاه لعبد الله بن أبي عيينة .

(٢) الطَّيْنُ : صوتُ أَجْنَحَةِ الذُّبَابِ ، ويضيرُ : يضرُّ .

(٣) البيت لأبي العتاهية ، وهو في « ديوانه » (ص ٤١٩) .

(٤) ديوان أبي تمام (١٣٠ / ٢) .

(٥) ديوان المتنبي (٦٠ / ١) .

(٦) الثَّرَاث : الْإِرْثُ .

(٧) ديوان المتنبي (٢٩٤ / ٢) .

(٨) الرِّبْعُ : الدَّارُ ، وَأَرَاكَ : سَفَكَ ، وَالرِّكْبُ : جماعةُ الرُّكْبَانِ .

ألفاظ الاستفهام في هذه الأمثلة جميعها خرجت عن معانيها الأصلية لمعانٍ أخرى تفهم عند تأمل السياق .

فالمثال الأول : إذا تأملت . . تجذ قائلة أبا تمام لا يسأل عن شيء ، وإنما يريد أن يقول : إن بطون عدنان لم تجتمع في مكان قتالٍ إلا وأنت أميرٌ عليها ؛ فلفظ (هل) في كلامه إنما جاء للنفي لا لطلب شيء كان مجهولاً

والمثال الثاني : لا يفيد الاستفهام فيه معنى سوى الإنكار ؛ لأن أبا الطيب إنما يكرر على الأعداء أرتيابهم في علا كافر ، وألتماسهم الحجاج والبراهين على ما قدره الله له من النصر ، وأختصه به من الحظ السعيد ، بعد أن رأوا كيف يتردى في المهالك كل من أراد به بشر ، وكيف يصيب الزمان كل من نوى له سوءاً .

والمثال الثالث : إنما يريد قائلة أن يحمل الممدوح على الإقرار بما ادّعاه من اجتماع المحامد له ، وليس من قصده أن يسأل ؛ فالاستفهام في كلامه للتقرير

والمثال الرابع : خرج الاستفهام فيه عن معناه الأصلي إلى التوبيخ والتفريع ؛ إذ القصد منه توبيخ المخاطبين ولومهم على أمرهم الناس بالخير ، والحال أنهم لا يأترون به ولا يأتونه .

والمثال الخامس : لا يقصد به أبو الطيب حقيقة الاستفهام ، وإنما يقصد التعظيم والإجلال بإظهار ما كان للمزني أيام حياته من صفات السيادة والكرم والشجاعة ، مع ما في ذلك من إظهار التفجع والتحسر على فراقه .

والمثال السادس : المراد بالاستفهام فيه : التحقير ؛ لأن الشاعر يشبه وعيد عدوه بصوت أجنحة الذباب ؛ تحقيراً له .

والمثال السابع : يريد قائلة أن يقول للمخاطب : طال العهد عليك وأنت لاهٍ

عَنْ أَخْرَجَتْكَ ؛ فَهُوَ قَدْ خَرَجَ بِأَدَاةِ الْإِسْتِفْهَامِ عَنْ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيَّةِ إِلَى الْإِسْتِبْطَاءِ .

وَالْمِثَالُ الثَّامِنُ : لَا يُرِيدُ أَبُو تَمَّامٍ بِلَفْظَةِ الْإِسْتِفْهَامِ فِيهِ السُّؤَالَ عَنْ شَرْحِ شَيْءٍ أَوْ بَيَانِ حَقِيقَتِهِ ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ التَّعَجُّبَ مِنْ تَرَائِكُمُ الشَّدَائِدِ عَلَيْهِ فِي حِينٍ أَنَّ مَمْدُوحَهُ وَاقِفٌ بِالْمَرْصَادِ يَدْفَعُهَا عَنْهُ بِنْدَاهُ وَعَطَايَاهُ ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ : كَأَنَّهَا جَهَلْتُ بِأَنَّ نَدَاكَ بِالْمَرْصَادِ .

وَالْمِثَالُ التَّاسِعُ : الْإِسْتِفْهَامُ فِيهِ يُفِيدُ التَّسْوِيَةَ ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَى : إِذَا أَسْتَوَيْتُ عَلَى مَعَالِي الْأُمُورِ . . أَسْتَوِي عِنْدِي أَنَّ أَكُونَ قَدْ بَلَغْتُهَا عَنْ إِزْثٍ أَوْ كَسْبٍ ، وَقَدْ كَانَ الْوَجْهُ أَنَّ يَقُولَ : (أَتَرَانَا كَانَ) لِأَنَّ الْهَمْزَةَ لَا يَلِيهَا إِلَّا الْمَسْئُولُ عَنْهُ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَلَكِنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ الْمُعَادِلَ . . تَعَيَّنَ الْمَسْئُولُ عَنْهُ .

وَالْمِثَالُ الْعَاشِرُ : الْمُرَادُ بِالْإِسْتِفْهَامِ فِيهِ : التَّمَنِّي ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ يَتَمَنَّى لَوْ أَنَّ الرَّبْعَ يَدْرِي مَا فَعَلَ مِنْ إِرَاقَةِ دَمِهِ ، وَمَا هَيَّجَهُ فِي قَلْبِهِ مِنَ الشُّوقِ بِذِكْرِ الْأَحَبَّةِ .
وَالْمِثَالُ الْحَادِي عَشَرَ : الْإِسْتِفْهَامُ فِيهِ يُفِيدُ التَّشْوِيقَ لِفِعْلِ مَا يُسَبِّبُ غُفْرَانَ الذُّنُوبِ .

تَمْرِين

مَاذَا يُرَادُ بِالْإِسْتِفْهَامِ فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ ؟

١- قَالَ الْبُحْتَرِيُّ ^(١) :

[من الطويل]

هَلِ الدَّهْرُ إِلَّا غَمْرَةٌ وَأَنْجِلَاؤُهَا وَشِيكَاً وَإِلَّا ضِيقَةٌ وَأَنْفِرَاؤُهَا ^(٢)

(١) ديوان البحتري (٤٢٦/١) .

(٢) الغمرة : الشدة ، أنجلاؤها : زوالها . وشيكاً : سريعاً ، يقول البحتري : ما الدهر إلا شدة ←

٢- وقال أيضاً^(١) :

أَكْفُرُكَ النِّعْمَاءَ عِنْدِي وَقَدْ نَمَتْ عَلَيَّ نُمُو الْفَجْرِ وَالْفَجْرُ سَاطِعُ
وَأَنْتَ الَّذِي أَعَزَزْتَنِي بَعْدَ ذِلَّتِي فَلَا الْقَوْلُ مَخْفُوضٌ وَلَا الْطَّرْفُ خَاشِعُ^(٢)

٣- وقال أيضاً^(٣) :

أَلَسْتُ أَعَمَّهُمْ جُوداً وَأَزْكَأ هُمْ عُوداً وَأَمْضَاهُمْ حُسَاماً^(٤)

٤- وقال أبو الطَّيِّبِ^(٥) :

وَمَنْ لَمْ يَغْشَقِ الدُّنْيَا قَدِيماً وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوَصَالِ^(٦)

→ سرعان ما تنجلي ، وما هو إلا ضيق يعقبه فرج .

فلفظة (هل) في كلامه لا يسأل بها عن شيء ، وإنما جاءت للنفي

(١) ديوان البحرني (١٣٠٥ / ٢) .

(٢) أَكْفُرُكَ : أَجْحَدُكَ ، وَالْقَوْلُ الْمَخْفُوضُ : مَا كَانَ لَيْئاً وَلَيْسَتْ فِيهِ شِدَّةٌ ، وَالطَّرْفُ الْخَاشِعُ : أَلْعَيْنُ فِيهَا انْكَسَارٌ وَذَلَّةٌ .

وَالْإِسْتِفْهَامُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ مِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ : إنْكَارِي ؛ لِأَنَّ الْبَحْرَنِيَّ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ لِمَمْدُوحِهِ : إِنَّهُ لَا يَلِيقُ بِي أَنْ أَكْفُرَ نِعْمَاءَكَ وَقَدْ غَمَرْتَنِي بِهَا غَمراً ، وَبَدَّلْتَنِي بِالذُّلِّ عِزّاً ، وَبِالْخُسُوعِ وَالْخَشُوعِ عِظَمَةً وَعِلَواً .

(٣) ديوان البحرني (٢٠١٠ / ٣) .

(٤) أَزْكَاهُمْ عُوداً : أَقْوَاهُمْ جِسْماً ، يُرِيدُ الْبَحْرَنِيُّ أَنْ يَحْمِلَ الْمَمْدُوحَ عَلَى الْإِفْرَارِ بِمَا أَدْعَاهُ لَهُ مِنَ الْفَوْقِ عَلَى بَقِيَّةِ الْخُلَفَاءِ فِي الْجُودِ ، وَبَسْطَةِ الْجِسْمِ ، وَالشَّجَاعَةِ ، وَلَيْسَ مِنْ قَصْدِهِ أَنْ يَسْأَلَ ؛ فَالْإِسْتِفْهَامُ فِي كَلَامِهِ لِلتَّقْرِيرِ .

(٥) ديوان المتنبي (٨ / ٣) .

(٦) الْإِسْتِفْهَامُ فِي هَذَا الْبَيْتِ : لِلنَّفْيِ ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ يُرِيدُ أَنْ يَقُولَ : لَيْسَ هُنَاكَ أَحَدٌ لَمْ يُولَعْ بِحُبِّ الدُّنْيَا وَالْبِقَاءِ فِيهَا .

[من البسيط]

٥- وَقَالَ أَيْضاً يَهْجُو كَافُوراً^(١) :

مِنْ أَيْتِ الطَّرْقِ يَأْتِي نَحْوَكَ الْكَرَمُ أَيْنَ الْمَحَاجِمُ يَا كَافُورُ وَالْجَلَمُ^(٢)

[من الوافر]

٦- وَقَالَ أَيْضاً وَقَدْ أَصَابَتْهُ الْحُمَى^(٣) :

أَنْتِ الدَّهْرُ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ فَكَيْفَ وَصَلْتَ أَنْتِ مِنَ الرِّحَامِ^(٤)

[من الوافر]

٧- وَقَالَ آخِرُ^(٥) :

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتَى أَضَاعُوا لِيَوْمَ كَرِيهَةٍ وَسِدَادٍ ثَغْرِ^(٦)

(١) ديوان المتنبي (١٥٠ / ٤) .

(٢) المحاجم - جمع مخجمة - وهي : القارورة يُحجمُ بها الجلدُ ، ويقالُ لها : كأسُ الحجامِ ، والجَلَمُ : أحدُ شِقَيِ المقرضِ ، والمرادُ به : المِشْرَاطُ .
والاستفهامُ الغرضُ منه : التَّحْقِيرُ ؛ لأنَّ المتنبيَّ يُريدُ أن يهجوَ كافوراً الإخشيديَّ ، وينقصه ويعمدُ إلى تحقيره والخطُّ من كرامته ، ويذكِّره بعهده القديم ؛ وذلكَ لأنَّهُ كما قيلَ : كانَ عبداً لحجَّامٍ بمصرَ ، ثُمَّ اشترَاهُ الإخشيديُّ .

(٣) ديوان المتنبي (١٤٧ / ٤) .

(٤) يُريدُ بِنْتَ الدَّهْرِ : الحُمَى الَّتِي أُصِيبَ بِهَا ، وبناتُ الدَّهْرِ : شدائدهُ ومصائبُهُ .

يقولُ للحُمَى : عِنْدِي كُلُّ نَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ الشَّدَائِدِ ؛ فَكَيْفَ لَمْ يَمْنَعْكَ أَزْدِحَامُهُنَّ مِنَ الْوُصُولِ إِلَيَّ ؟ !
فهو قد خرجَ بأداةِ الاستفهامِ عَنْ معناها الْأَصْلِيَّ إِلَى التَّعَجُّبِ .

(٥) البيتُ في ملحقِ « ديوان أمية بن أبي الصلت » (ص ٥٥١) ، ونسبه العباسي في « معاهد التنصيص » (١٥٣ / ٤) للمرجي .

(٦) الكريهةُ : الشُّدَّةُ فِي الْحَرْبِ ، وَالثَّغْرُ : مَوْضِعُ الْمَحَافِظَةِ مِنَ الْعَدُوِّ عِنْدَ حُدُودِ الْبِلَادِ ، وَيُرِيدُ بِسَدَادِهِ : سَدَّهُ بِالْخَيْلِ وَالرُّجَالِ .

وَالْغَرَضُ مِنَ الْأَسْتِفْهَامِ فِي الْبَيْتِ : التَّعْظِيمُ ؛ لِأَنَّ الشَّاعَرَ يُريدُ أَنْ يَرْفَعَ مِنْ شَأْنِ نَفْسِهِ ، وَيُبَيِّنَ أَنَّهَ عِمَادُ الْعَشِيرَةِ فِي أَوْقَاتِ الْحُرُوبِ وَالشَّدَائِدِ .

٨- وقال أبو العتاهية في مدح الأمين^(١) : [من الطويل]

تَذَكَّرْ أَمِينَ اللَّهِ حَقِّي وَحُرْمَتِي وَمَا كُنْتَ تُؤَلِّينِي لَعَلَّكَ تَذَكَّرُ
فَمَنْ لِي بِالْعَيْنِ الَّتِي كُنْتَ مَرَّةً إِلَيَّ بِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ تَنْظُرُ^(٢)

٩- وقال أبو العلاء المعري^(٣) : [من الكامل]

أَنْظُرْ أَنْكَ لِلْمَعَالِي كَاسِبٌ وَخَبِيٌّ أَمْرِكَ شِرَّةٌ وَشَنَارُ^(٤)

١٠- وقال أبو الطَّيِّبِ^(٥) : [من البسيط]

حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِي النَّجْمَ فِي الظُّلَمِ وَمَا سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمٍ^(٦)

١١- وقالت إحدى نساء العرب تشكو أبنها^(٧) : [من البسيط]

أَنْشَا يُمَزَّقُ أَثْوَابِي يُؤَدِّيُنِي أَبْعَدَ شَيْبِي يَبْغِي عِنْدِي الْأَدَبَا^(٨)

(١) ديوان أبي العتاهية (ص ٥٣٤) .

(٢) الاستفهام هنا : للتمني ؛ لأنَّ الشَّاعَرَ يَتَمَنَّى لَوْ أَنَّ الْأَمِينَ يَرْجِعُ عَنْ هَذَا الْجَفَاءِ ، ويعودُ إِلَى الْبِرِّ بِهِ وَالْعَظْفِ عَلَيْهِ كَمَا كَانَ يَفْعَلُ فِي أَيَّامِ الرِّضَا .

(٣) شرح اللزوميات (١١٥ / ٢) .

(٤) الشَّرَّةُ - بالكسر - : الشَّرُّ ، وَالْحَدَّةُ ، وَالْحَرَصُ . وَالشَّنَارُ - بالفتح - : أَفْبَحُ الْعَيْبِ .
وَالْأَسْتِفْهَامُ فِي هَذَا الْبَيْتِ : لِلتَّحْقِيرِ ؛ لِأَنَّ الشَّاعَرَ يُرِيدُ أَنْ يَخْطُ مِنْ شَأْنِ الْمُخَاطَبِ كَمَا يُسْتَفَادُ مِنَ السِّيَاقِ .

(٥) ديوان المتنبي (١٥٥ / ٤) .

(٦) نُسَارِي : مِنْ الشَّرَى ؛ وَهُوَ : مَنِي اللَّيْلِ ، يَقُولُ : حَتَّى مَتَى نَسْرِي مَعَ النَّجْمِ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ لَا يَسْرِي عَلَى خُفٍّ كَالْإِبِلِ ، وَلَا قَدَمٍ كَالنَّاسِ ، فَلَا يَتَعَبُ مِثْلُنَا وَمِثْلَ مَطَايَانَا ؟
وَالْغَرَضُ مِنَ الْأَسْتِفْهَامِ هُنَا : الْأَسْبَاطُ .

(٧) أورده أبو تمام في « ديوان الحماسة » (٢٦٢ / ٢) ، والمرأة تسمى : أم ثواب الهزانية .

(٨) الاستفهام في هذا البيت : لِلتَّعْجُبِ ؛ لِأَنَّ الْقَائِلَةَ تَعْجَبُ مِنْ حَالِ ابْنِهَا يَقْسُو عَلَيْهَا وَيَبْغِي -

١٢- وقال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾^(١)

١٣- وقال الشاعر :
[من مجزوء الرجز]

إِلَامَ تَلَهُـو وَتَنِي وَمُغْظَمُ الْعُمْرِ فَنِي^(٢)

١٤- وقال الله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَّحِيصٍ ﴾^(٣)

١٥- أهذا الذي كنت تعتمد عليه؟^(٤)

١٦- أتسيء إلى الناس ثم ترجو أن تكون سيداً؟^(٥)

١٧- وقال الشاعر^(٦) :
[من الطويل]

مَتَى يَسْتَقِيمُ الظِّلُّ وَالْعُودُ أَغْوَجُ^(٧)

. تأديبها ، وهي في سن الشيخوخة ، فهو لا يرعى لها حق الأمومة ، ولا حق السن ، وإنها لحال جديرة بالعجب .

(١) الاستفهام في هذه الآية : للتوبيخ ؛ لأن المتكلم يربح المخاطب على نسيان المعروف وإنكار الجميل .

(٢) الاستفهام فيه : للاستبطاء .

(٣) الاستفهام في الآية : للتسوية .

(٤) الاستفهام في هذا المثل : للتحقير .

(٥) الاستفهام هنا : للتعجب .

(٦) ديوان البرعي (ص ٢٥١) .

(٧) الاستفهام فيه : للتفي ، وهذا المثل صدر بيت للبرعي ، وعجزه :

وَهَلْ ذَهَبَ صِرْفٌ يُسَاوِيهِ بِهَرَجٍ

تمارين

اشرح البيتين الآتين وبين أغراض الاستفهام فيهما ، وهما يُنسبان لأعرابي
يمدح بهما الفضل بن يحيى البرمكي^(١) :
[من الطويل]

وَلَا تَمَّةٌ لَّامَتَكَ يَا فَضْلُ فِي النَّدَى فَقُلْتُ لَهَا هَلْ أَثَرَ اللَّوْمُ فِي الْبَحْرِ^(٢)
أَتَنْهَيْنَ فَضْلاً عَنْ عَطَايَاهُ لِلْوَرَى وَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْهَى الْغَمَامَ عَنِ الْقَطْرِ



(١) أوردهما الأتليدي في « إعلام الناس » (ص ٢٦٩) .

(٢) يمدح الشاعر الفضل بن يحيى بكثرة البذل والعطاء ، وقد تخيل لائمة تلومهُ على كثرة بذله وإتلافه المال ، فهو يقول لها : إِنَّ لَوْمَكَ لَا يُؤْثِرُ فِيهِ ، وَلَا يَمْنَعُهُ عَنْ جُودِهِ ؛ فَإِنَّهُ كَالْبَحْرِ طَبْعُهُ الْجُودُ وَالْكَرَمُ ، وَلَا يَحُولُ هَذَا الطَّبْعُ بِعَذْلِ أَوْ لَوْمٍ .
ثم عاد الشاعر فأكد هذا المعنى في البيت الثاني بأسلوب أجمل ؛ فقال : إِنَّ لَوْمَكَ إِثَاءٌ عَلَى بَذْلِهِ وَسَخَائِهِ ذَاهِبٌ سُدى ؛ فَإِنَّهُ كَالْغَمَامِ ذَابَهُ الْقَطَرُ ، وَطَبْعُهُ أَنْ يَغُمَّ النَّاسَ بِالْغَيْثِ ، وَلَا يَغْذُلُهُ فِي ذَلِكَ أَحَدٌ .

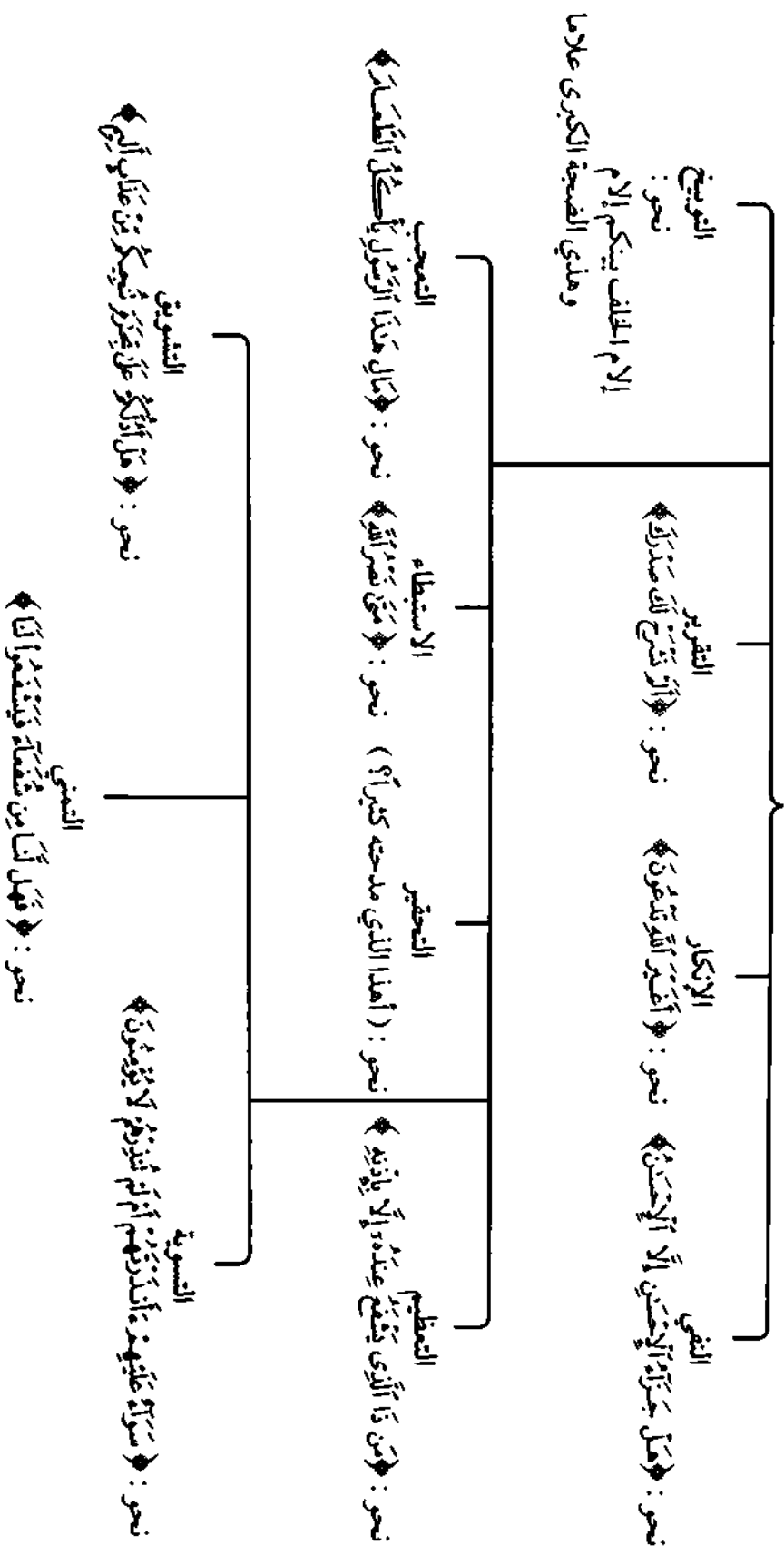
وفي البيتين استفهام في ثلاثة مواضع :

الأوّل : في قوله : (هَلْ أَثَرَ اللَّوْمُ فِي الْبَحْرِ ؟) ، والغرض من الاستفهام هنا : التَّنْفِي ؛ فَإِنَّ
المعنى : إِنَّ اللَّوْمَ لَا يُؤْثِرُ فِي الْبَحْرِ .

والثاني : قوله : (أَتَنْهَيْنَ فَضْلاً عَنْ عَطَايَاهُ لِلْوَرَى ؟) ، والاستفهام هنا : للتَّعَجُّبِ ؛ يَعَجَّبُ لَهَا
كَيْفَ تَنْهَاهُ عَنِ الْعَطَاءِ وَهُوَ كَالْغَمَامِ طَبْعُهُ الْجُودُ .

والثالث : في قوله : (وَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْهَى الْغَمَامَ عَنِ الْقَطْرِ ؟) ، والاستفهام هنا : للتَّنْفِي ؛ يُرِيدُ :
أَنَّهُ لَيْسَ فِي أَسْطَاعَةِ مَخْلُوقٍ أَنْ يَنْهَى الْغَمَامَ عَنِ الْجُودِ .

قد تخرج أدوات الاستفهام عن معانيها الأصلية إلى معان تستفاد من السياق :



المبحث الرابع

في الكلام على لثمني

الْتَمَنِي : طلبُ أمرٍ محبوبٍ لا يُزجى حُصُولُهُ :

[من الوافر]

إِذَا لَكُونَهُ مُسْتَحِيلًا ؛ كَقَوْلِهِ :

أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ ^(١)

وَأَمَّا لَكُونُهُ مُمَكِّنًا غَيْرَ مَطْمُوحٍ فِي نَيْلِهِ ؛ كَقَوْلِ الْمُعَسِّرِ : (لَيْتَ لِي أَلْفَ

دينار) .



وأدواتُ الْتَمَنِي أربعٌ : واحدةٌ أَصْلِيَّةٌ ؛ وهي : (لَيْتَ) ، وثلاثةٌ غَيْرُ أَصْلِيَّةٍ ؛

وهي :

١- (هَلْ) ؛ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفْعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا ﴾ ^(٢)

٢- و (لَوْ) ؛ نَحْوَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

(١) هذا البيتُ لأبي العتاهية ، [في «ديوانه» (ص ٣٢)] وقبله كما في «المُستطرف»

: [٢٣٠ / ٢]

عَرِيبٌ مِنَ الشَّبَابِ وَكَانَ غَضًّا كَمَا يَغَرُّ مِنَ الْوَرَقِ الْقَضِيبُ
وَنَحْتُ عَلَى الشَّبَابِ بِدَمْعٍ عَيْنِي فَمَا نَفَعَ الْبُكَاءُ وَلَا النَّحِيبُ

(٢) لَمَّا كَانَ عَدَمُ الشُّفْعَاءِ مَعْلُومًا لَهُمْ . . أَمْتَنَ حَقِيقَةُ الْإِسْتِفْهَامِ ، وَتَوَلَّدَ مِنْهُ الْتَمَنِي الْمُنَاسِبُ لِلْمَقَامِ .

٣- و (لعل) نحو قول الشاعر^(١) :

أَسْرَبَ أَلْقَطًا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوَيْتُ أَطِيرُ^(٢)
وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ الْمَحْبُوبُ مِمَّا يُتَوَقَّعُ حَصُولُهُ . . فَإِنَّ تَرْقُبَهُ يُسَمَّى تَرْجِيًا ؛ وَتُعَبَّرُ
عَنْهُ بِـ (لعل) ، أَوْ (عسى) ، أَوْ نَحْوَهُمَا ؛ نَحْوَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ لَعَلَّ اللَّهَ
يُحَدِّثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ ، وَنَحْوَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ ﴾ .

وَقَدْ تَسْتَعْمَلُ فِيهِ (لَيْتَ) لِمُغْضِ إِبْرَازِ الْمَرْجُوِّ فِي صُورَةِ الْمُسْتَحِيلِ ، مَبَالِغَةً
فِي بُعْدِ نَيْلِهِ ؛ كَمَا فِي قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ^(٣) :

فَيَا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَبِّتِي مِنْ الْبُعْدِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ الْمَصَائِبِ



(١) البيت للعباس بن الأحنف ، وهو في « ديوانه » (ص ١٤٣) .

(٢) السَّرْبُ : الْجَمَاعَةُ ، وَالْقَطَا : نَوْعٌ مِنَ الطَّيْرِ يُشْبِهُ الْحَمَامَ ، وَهَوَيْتُ : أَحْبَبْتُ .

(٣) ديوان المتنبي (١٤٩/١) .

تطبيع

١- قال الشاعر^(١) : [من البسيط]

لَيْتَ الْكَوَكِبَ تَذْنُو لِي فَأَنْظِمَهَا عُقُودَ مَدْحٍ فَمَا أَرْضَى لَكُمْ كَلِمِي

٢- وقال الله تعالى حكاية : ﴿ فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ .

٣- وقال جرير^(٢) : [من الكامل]

وَلَى الشَّبَابِ حَمِيدَةٌ أَيَّامُهُ لَوْ كَانَ ذَلِكَ يُشْتَرَى أَوْ يَرْجَعُ

٤- وقال الله تعالى حكاية على لسان فرعون : ﴿ يَهْمَكُنْ ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابِ ﴾ .

٥- وقال عز شأنه حكاية : ﴿ يَلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوقِفَ قَدْرُونَ ﴾ .

٦- وقال المتنبي^(٣) : [من البسيط]

لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ وَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ بِالْعِلَلِ

٧- وقال آخر^(٤) : [من الوافر]

عَسَى الْكَزْبُ الَّذِي أُمْسِنْتُ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ

(١) أورده ابن خلكان في « وفيات الأعيان » (٤٣٣ / ٣) وعزاه للفقير عمارة اليمني .

(٢) ديوان جرير (٩١٠ / ٢) .

(٣) ديوان المتنبي (٨٦ / ٣) .

(٤) البيت لهدبة بن الخشرم ، وهو في « ديوانه » (ص ٥٩) .

فَلَيْتَ هَوَى الْأَحِبَّةِ كَانَ عَذْلًا فَحَمَلَ كُلَّ قَلْبٍ مَا أَطَاقَا
 الأمثلة الخمسة الأولى : جميعها من الإنشاء الطَّلبي ، والطلب فيها : بطريقة التَّمَنِّي ؛ لأنَّ المطلوب في كلِّ منها محبوب لا يُرجى حصوله ؛ لكونه في الأربعة الأولى مستحيلًا ، وفي الخامس ممكنًا غير مطموح في نيَّله .

والأدوات التي أفادت التَّمَنِّي في الأمثلة الخمسة هي : (لَيْتَ) ، (وَهَلْ) ، (لَوْ) ، (وَلَعَلَّ) ، غير أنَّ (لَيْتَ) أفادته بأصل الوضع ، (وَهَلْ) (وَلَعَلَّ) استعملتا فيه لغرض إبراز التَّمَنِّي في صورة المُمَكِّن القريب الحصول ؛ لكمال العناية به والتشويق إليه ، (لَوْ) استعملت فيه مبالغة في إظهار استحالة المُتَمَنَّى وامتناع حصوله ؛ لأنَّ (لَوْ) بحسب أصلها حرف امتناع لامتناع .

أمَّا الأمثلة الثلاثة الأخيرة : فليس الإنشاء فيها بطريقة التَّمَنِّي ، وإنما هو بطريق الرجاء ؛ وذلك لأنَّ الأمر المحبوب الذي يُريده المُتَكَلِّمُ هنا ليس مُستحيلًا ولا بعيد الوقوع ، بل هو ممَّا يُرجى حصوله ، وإنما استعمل المُتَكَلِّمُ في المثال الأخير (لَيْتَ) ولم يستعمل نحو (لَعَلَّ) و (عَسَى) ممَّا يُستعمل بحسب الوضع في الرجاء كما في المثالين قبله ؛ لغرض له في ذلك ؛ وهو إبراز المرجو في صورة المُستحيل ، مبالغة في بُعد نيَّله .

تمرين

بيِّن ما في الأمثلة الآتية من تَمَنٍّ أو تَرَجٍّ ، وبيِّن السَّرَّ في استعمال ما جاء

(١) ديوان المتنبي (٢ / ٢٩٥) .

مِنَ الْأَدَوَاتِ عَلَى غَيْرِ وَضْعِهِ الْأَصْلِيِّ :

١- قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ^(١) :

فَلَيْتَ اللَّيْلَ فِيهِ كَانَ شَهْرًا وَمَرَّ نَهَارُهُ مَرَّ السَّحَابِ^(٢)

٢- وَقَالَ صَرِيعُ الْغَوَانِي^(٣) :

وَاهَا لِأَيَّامِ الصَّبَا وَزَمَانِهِ لَوْ كَانَ أَسْعَفَ بِالْمُقَامِ قَلِيلًا^(٤)

٣- وَقَالَ آخِرُ^(٥) :

عَلَّ اللَّيَالِي الَّتِي أَضْنَتْ بِفُرْقَتِنَا جِسْمِي سَتَجْمَعُنِي يَوْمًا وَتَجْمَعُهُ^(٦)

(١) ديوان ابن الرومي (٢٠٥ / ١) .

(٢) المراد بقوله : (فَلَيْتَ اللَّيْلَ فِيهِ ...) إلخ : أَلْتَمَنِي ؛ لِأَنَّ الْمَطْلُوبَ هُنَا أَمْرٌ مُسْتَحِيلٌ ، وَالْأَدَاءُ (لَيْتَ) مُسْتَعْمَلَةٌ فِي أَصْلِ وَضْعِهَا .

(٣) ديوان صريع الغواني (ص ٥٤) .

(٤) واهّا : كلمة تعجّب ، تقولها إذا تعجّبت مِنْ طَيْبِ الشَّيْءِ ؛ فَمَعْنَى (وَاهَا لِأَيَّامِ الصَّبَا) : مَا أَطْيَبُهَا !

والمعنى المراد مِنْ قَوْلِهِ : (لَوْ كَانَ أَسْعَفَ ...) إلخ : أَلْتَمَنِي ؛ لِأَنَّ الْمَطْلُوبَ هُنَا مُمَكِّنٌ غَيْرُ مَطْمُوعٍ فِي حُصُولِهِ .

وَالْأَدَاءُ (لَوْ) مُسْتَعْمَلَةٌ مَوْضِعَ (لَيْتَ) مِبَالِغَةً فِي إِظْهَارِ بُعْدِ الْمَطْلُوبِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ (لَوْ) تَدُلُّ فِي أَصْلِ وَضْعِهَا عَلَى أَمْتِنَاعِ الْجَوَابِ لَامْتِنَاعِ الشَّرْطِ .

(٥) أوردته السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٣١١ / ١) ضمن ترجمة ابن زريق البغدادي ، من قصيدته العينية .

(٦) أَضْنَتْ جِسْمِي : أَمْرَضَتْهُ .

والمعنى المراد بقوله : (عَلَّ اللَّيَالِي الَّتِي أَضْنَتْ ...) إلخ : أَلْتَرَجَّيْ ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ الْمَحْبُوبَ هُنَا مُمَكِّنٌ مَطْمُوعٌ فِي حُصُولِهِ .

وَالْأَدَاءُ (عَلَّ) - وَهِيَ لَفْظٌ فِي (لَعَلَّ) - مُسْتَعْمَلَةٌ هُنَا فِي أَصْلِ وَضْعِهَا .

٤- وقال مروانُ بنُ أبي حفصةَ في رثاءِ معنِ بنِ زائدة^(١) :

فَلَيْتَ الشَّامِتِينَ بِهِ فِدْوُهُ وَلَيْتَ الْعُمَرَ مُدًّا لَهُ فَطَالَا^(٢)

٥- وقال أبو بصير^(٣) :

لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي حِينَ يَقْسِمُهَا تَأْتِي عَلَى حَسَبِ الْعُضَيَّانِ فِي الْقِسَمِ^(٤)

٦- وقال أبو الطَّيِّبِ في رثاءِ أُخْتِ سيفِ الدَّوْلَةِ^(٥) :

فَلَيْتَ طَالِعَةَ الشَّمْسَيْنِ غَائِبَةً وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسَيْنِ لَمْ تَغِبِ^(٦)

(١) ديوان مروان بن أبي حفصة (ص ٨٠) .

(٢) قوله : (الشَّامِتِينَ بِهِ) : الْفَرَحِينَ بِمَوْتِهِ ، فِدْوُهُ : جُعِلُوا فِدَاءً لَهُ .

وَالْمَرَادُ بِقَوْلِهِ : (فَلَيْتَ الشَّامِتِينَ بِهِ فِدْوُهُ) : أَلْتَمَنِي ؛ لِأَنَّ الْمَطْلُوبَ هُنَا مُمَكِّنٌ غَيْرُ مَطْمُوعٍ فِي حُصُولِهِ .

وَالْأَدَاءُ (لَيْتَ) مُسْتَعْمَلَةٌ فِي أَصْلِ وَضْعِهَا ، وَكَذَا يُقَالُ فِي قَوْلِهِ : (وَلَيْتَ الْعُمَرَ مُدًّا لَهُ فَطَالَا) .

(٣) ديوان البوصيري (ص ٢٤٨) .

(٤) المرادُ بقَوْلِهِ : (لَعَلَّ رَحْمَةَ رَبِّي ...) إلخ : أَلْتَرَجِي ؛ لِأَنَّ الْمَطْلُوبَ هُنَا مُمَكِّنٌ مَطْمُوعٌ فِي حُصُولِهِ .

وَالْأَدَاءُ (لَعَلَّ) ، وَقَدْ اسْتُعْمِلَتْ فِي أَصْلِ وَضْعِهَا .

(٥) ديوان المتنبي (٩١ / ١) .

(٦) جَعَلَ الْمَرِثَةَ وَشَمْسَ النَّهَارِ شَمْسَيْنِ ؛ يَقُولُ : لَيْتَ الطَّالِعَةَ مِنْ هَاتَيْنِ الشَّمْسَيْنِ - وَهِيَ شَمْسُ النَّهَارِ - غَائِبَةً ، وَلَيْتَ الْغَائِبَةَ مِنْهُمَا - وَهِيَ الْمَرِثَةُ - لَمْ تَغِبْ ؛ يُرِيدُ : أَنَّهَا كَانَتْ أَعْمَ نَفْعًا مِنَ الشَّمْسِ ، فَلَيْتَهَا بَقِيَتْ وَفَقَدْنَا الشَّمْسَ .

وَالْمَرَادُ بِهِذَا الطَّلَبِ : أَلْتَمَنِي ؛ لِأَنَّ الْمَطْلُوبَ مُمَكِّنٌ غَيْرُ مَطْمُوعٍ فِي حُصُولِهِ .

وَالْأَدَاءُ (لَيْتَ) مُسْتَعْمَلَةٌ فِي أَصْلِ وَضْعِهَا .

[من الطويل]

٧- وقال آخر^(١) :

أَيَا مَنْزِلِي سَلِّمِي سَلَامٌ عَلَيْكُمَا هَلِ الْأَزْمُنُ اللَّائِي مَضَيْنَ رَوَّاجِعُ^(٢)

[من البسيط]

٨- وقال أبو الطَّيِّبِ المَتَنِّي^(٣) :

لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْأَقْدَارِ مُعْطِيَةً فَلَمْ يَكُنْ لِدَنْيٍ عِنْدَهَا طَمَعُ^(٤)

[من البسيط]

٩- وقال في المديح^(٥) :

لَيْتَ الْمَدَائِحَ تَسْتَوْفِي مَنَاقِبَهُ فَمَا كُنْتُ وَأَهْلُ الْأَعْصِرِ الْأَوَّلِ^(٦)



(١) البيت لذي الرمة ، وهو في « ديوانه » (١٢٧٣ / ٢) ، وفيه : أَمْتَرَلْتِي مِي سَلَامٌ عَلَيْكُمَا .

(٢) المراد بقوله : (هَلِ الْأَزْمُنُ اللَّائِي مَضَيْنَ رَوَّاجِعُ) : التَّمَنِّي ؛ لِأَنَّ الْمَطْلُوبَ هُنَا مُسْتَحِيلٌ . وَقَدْ اسْتَعْمَلْتَ (هَلِ) مَوْضِعَ (لَيْتَ) لِإِبْرَازِ الْمُتَمَنِّي فِي صُورَةِ الْمُتَمَكِّنِ الْقَرِيبِ الْحُصُولِ ؛ لِكَمَالِ الْعَنَابَةِ بِهِ وَالشَّوْقِ إِلَيْهِ .

(٣) ديوان المتنبي (٢٣٢ / ٢) .

(٤) أَي : لَيْتَهُمْ يُعْطُونَ الشُّعْرَاءَ عَلَى قَدْرِ فَضْلِهِمْ وَتُبُلِّ أَنْفُسِهِمْ ، فَلَا يَطْمَعُ فِي عَطَائِهِمْ خَسِيرٌ . وَالْمَرَادُ بِقَوْلِهِ : (لَيْتَ الْمُلُوكَ عَلَى الْأَقْدَارِ مُعْطِيَةً) : التَّرَجُّي ؛ لِأَنَّ الْمَطْلُوبَ هُنَا مَطْمُوعٌ فِي حُصُولِهِ .

وَقَدْ اسْتَعْمَلْتَ (لَيْتَ) مَوْضِعَ (لَعَلَّ) لِإِبْرَازِ الْمَرْجُوِّ فِي صُورَةِ الْمُسْتَحِيلِ ؛ مُبَالَغَةً فِي بُغْدِ نَيْلِهِ .

(٥) ديوان المتنبي (٨٠ / ٣) .

(٦) الْبَيَانُ فِي هَذَا الْبَيْتِ كَالْبَيَانِ فِي الَّذِي قَبْلَهُ .

التمني
هو طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله ؛ إما :

لكونه ممكنًا غير مطموح في نيله
كقول المعسر : (ليت لي ألف دينار)

لكونه مستحيلًا

نحو :

ألا ليت الشباب يعود يوماً
فأخبره بما فعل المشيب

أدوات التمني :

غير أصلية

وهي :

أصلية

وهي : ليت

لعمل

نحو :

أسرب القطا هل من يعير جناحه
لعلني إلى من قد هويت أظير

لو

نحو : ﴿ قُلْنَا إِنَّ كَرَّةً فَكَفَّرْنَا مِنَ الثَّوَابِ ﴾

هل

نحو : ﴿ قَهْلَ لَنَا مِنْ شَفَاعَةٍ فَيَسِّرْهَا لَنَا ﴾

وإذا كان الأمر المحبوب مما يتوقع حصوله . . سمي ترجياً ، ويعبر عنه بـ (لعل) و (عسى) ، وقد تستعمل فيه (ليت) لفرض إبراز المرجو في صورة المستحيل ؛ نحو : فإليت ما بيني وبين أحبتي من البعد ما بيني وبين المصائب

المبحث الخامس

في الكلام على النداء

النداء : طلبُ الإقبالِ ^(١) بحرفٍ ^(٢) نائبٍ منابٍ (أدعو) ^(٣)

وأدوائه ثمان ؛ وهي : (يَا) ، و (أَلْهَمْزَةُ) ، و (أَيُّ) ، و (آ) ،
و (آي) ، و (أَيَا) ، و (هَيَا) ، و (وا) .



وَالْأَصْلُ فِي نِدَاءِ الْقَرِيبِ : أَنْ يُنَادِيَ بِـ (أَلْهَمْزَةٍ) أَوْ (أَيُّ) ، وَفِي نِدَاءِ
الْبَعِيدِ : بِغَيْرِهَا مِنْ بَقِيَّةِ الْأَدْوَاتِ .

وَقَدْ يُخَالَفُ هَذَا الْأَصْلُ ؛ فَيُنَادِي الْبَعِيدُ : بِـ (أَلْهَمْزَةٍ) وَ (أَيُّ) تَنْزِيلًا لَهُ
مَنْزِلَةَ الْقَرِيبِ ؛ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ لَشِدَّةٍ أَسْتَحْضَارِهِ فِي ذَهَنِ الْمُتَكَلِّمِ صَارَ كَالْحَاضِرِ
مَعَهُ ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ ^(٤) :

أَسْكَنْ نَعْمَانَ الْأَرَاكِ تَيَقَّنُوا بِأَنْكُمْ فِي رُبْعِ قَلْبِي سَكَّانُ ^(٥)

(١) المرادُ بـ (الإقبالِ) : مُطْلَقُ الإِجَابَةِ ، فَدَخَلَ نَحْوُ : (يَا اللَّهُ) .

(٢) ظاهرٌ كما مثَّلنا ، أَوْ مُقَدَّرٌ ؛ نَحْوُ : ﴿يُوشَعُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا﴾ .

(٣) أَيُّ : الْمَنْقُولُ مِنَ الْخَبَرِ إِلَى الْإِنْشَاءِ ؛ فَلَا يُقَالُ : كَيْفَ أَنْيَبَ حَرْفُ النِّدَاءِ عَنْ أَدْعُو ، مَعَ أَنَّ النِّدَاءَ
إِنْشَاءٌ وَ (أَدْعُو) خَبَرٌ ١٩

(٤) البيت لابن حيَّوس ، وهو في «ديوانه» (٢/٦٤٥) .

(٥) نَعْمَانُ الْأَرَاكِ : مَوْضِعٌ فِي بِلَادِ الْعَرَبِ ، وَالرُّبْعُ : الْمَنْزِلُ .

ويُنَادِي الْقَرِيبُ : بغير (الهمزة) و (أي) تنزيلاً له منزلة البعيد :

١- إشارة إلى أنه عظيم الشأن ، رفيع المرتبة ، حتى كأنَّ بُعدَ درجته في العظم عن درجة المتكلم بُعدٌ في المسافة ؛ كقولك : (أيا مولاي) وأنت معه .

٢- أو إشارة إلى انحطاط منزلته ؛ كقولك : (أيا هذا) لِمَنْ هوَ معك .

٣- أو إشارة إلى أن السامع غافل ، لنحو نوم أو ذهول ، كأنه غير حاضِر في المجلس ؛ كقولك للساهي : (أيا فلان) .



وقَدْ تَخْرُجُ أَلْفَاظُ النَّدَاءِ عَنْ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيَّةِ - وَهُوَ طَلَبُ الْإِقْبَالِ - إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنَ الْقَرَائِنِ^(١) ؛ كَمَا فِي قَوْلِكَ لِمَنْ أَقْبَلَ إِلَيْكَ يَنْظَلُّمُ : (يا مظلوم ؛

(١) مِنْ هَذِهِ الْمَعْنَى : الْإِعْرَاءُ ، وَإِظْهَارُ التَّحْشِيرِ ، وَقَدْ ذَكَرْتُ أَمْثَلَهَا فِي الْأَصْلِ .

ومنها : أَلَزَّجُرُ ؛ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

أَفْوَادِي مَتَى أَلْمَتَابُ أَلْمَا تَضَحُ وَالْثَيْبُ فَسَوْقَ رَأْسِي أَلْمَا

وقول الآخر [ديوان علي الجارم] (٣٠٤ / ٢) :

يَا قَلْبُ وَيَحَكَ مَا سَمِعْتَ لِناصِحٍ لَمَّا أَرْتَمَيْتَ وَلَا أَتَقَيْتَ مَلَامًا

ومنها : أَلْتَعَجُّبُ ؛ كَقَوْلِهِ [ديوان طرفة بن العبد] (ص ١٥٧) :

يَا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَغْمَرٍ خَلَا لَكَ الْجَوْ فَيَضِي وَأَضْفِرِي

ومنها : أَلِاسْتِغَاثَةُ ؛ وَهِيَ نَدَاءُ مَنْ يَخْلُصُ مِنْ شِدَّةٍ ، أَوْ يَعِينُ عَلَى دَفْعِهَا ؛ كَقَوْلِكَ : (يَا اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ) ، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

يَا لَقَوْمِي وَيَا لَأَمْثَالِ قَوْمِي لَأَناسٍ عُثُومُهم فِي أَرْذِيَادِ

ومنها : أَلْنَدْبَةُ ؛ وَهِيَ نَدَاءُ الْمَتَجَمِّعِ عَلَيْهِ ، أَوْ الْمَتَوَجِّعِ مِنْهُ ؛ كَقَوْلِكَ : (وَآ حَيْنَاهُ) ، وَ (يَا رَأْسَاهُ) ، وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ [ديوان جرير] (٢٥٢ / ٢) :

(من البسيط) ←

تَكَلَّمْ) فَإِنَّكَ لَا تُرِيدُ بِقَوْلِكَ : (يا مظلومُ) طَلَبَ إِقْبَالِهِ حَسّاً أَوْ مَعْنَى ؛ لِأَنَّ
الإِقْبَالَ قَدْ حَصَلَ مِنْهُ ، وَإِنَّمَا أَرَدْتَ إِغْرَاءَهُ وَحَنَّهُ عَلَى زِيَادَةِ التَّظَلُّمِ الَّذِي هُوَ بَثُّ
الشَّكْوَى .

وَكَمَا فِي قَوْلِهِ^(١) :

دَعَوْتُكَ يَا بُنَيَّ فَلَمْ تُجِبْنِي فَرُدَّتْ دَعْوَتِي يَأْساً عَلَيَّ
فَإِنَّ الشَّاعِرَ هُنَا لَمْ يُرِدْ حَقِيقَةَ النِّدَاءِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ التَّحَزُّنَ وَالتَّحَسُّرَ عَلَى فَقْدِ
وَلَدِهِ ، وَانْقِطَاعِ رَجَائِهِ مِنْ حَيَاتِهِ .



حُمِلَتْ أَمْرًا شَدِيدًا فَاضْطَبَرَتْ لَهُ وَقُنْتَ فِيهِ بِأَمْرِ اللَّهِ يَا عُمَرَا

ومنها : الاختصاص ؛ وهو ذِكْرُ أَسْمِ ظَاهِرٍ بَعْدَ ضَمِيرٍ لِيَانِهِ ؛ كَقَوْلِكَ : (اللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لَنَا أَيْتُهَا
العصاةُ) أَيِ : اللَّهُمَّ ؛ اغْفِرْ لَنَا مَخْصُوصِينَ مِنْ بَيْنِ الْعَصَائِبِ .

فصورةُ هَذَا الْمَثَالِ صورةُ النِّدَاءِ ، وَلَيْسَ بِهِ ؛ إِذْ لَمْ يُرَدْ بِهِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ ضَمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ السَّابِقِ ، وَلِذَا
لَا يَجُوزُ إِظْهَارُ حَرْفِ النِّدَاءِ فِيهِ .

(١) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٢٥٥ / ٣) ونسبه لعبد الله بن الأَهمم يرثي ابنأله .

تطبيع

- ١- قَالَ عَبْدُ الْقَيْسِ بْنُ خَفَّافٍ الْبُرْجَمِيُّ^(١) :
[من الكامل]
أُبْنِيَّ إِنَّ أَبَاكَ كَارِبٌ يَوْمُهُ فَإِذَا دُعِيتَ إِلَى الْمَكَارِمِ فَأَعْجَلِ^(٢)
- ٢- وَكُتِبَ وَالِدٌ لَوْلَدِهِ يَنْصَحُهُ^(٣) :
[من الكامل]
أَحْسِنُ إِنَّي وَاعِظٌ وَمُؤَدِّبٌ فَأَفْهَمُ فَإِنَّ الْعَاقِلَ الْمُتَادِّبُ
- ٣- وَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ^(٤) :
[من الكامل]
يَا رَبِّ إِنَّ عَظُمْتَ ذُنُوبِي كَثْرَةً فَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنْ عَفْوَكَ أَعْظَمُ
- ٤- وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ مُفْتَخِرًا بِآبَائِهِ وَيَهْجُو جَرِيرًا^(٥) :
[من الكامل]
أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعْتُنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ
- ٥- وَقَالَ سَوَّارُ بْنُ الْمُضَرَّبِ^(٦) :
[من البسيط]
يَا أَيُّهَا الْقَلْبُ هَلْ تَنْهَاكَ مَوْعِظَةٌ أَوْ يُخَدِّثُنْ لَكَ طُولُ الدَّهْرِ نِسْيَانًا

(١) أوردته الضبي في « المفضليات » (ص ٣٨٤) .

(٢) كَارِبٌ يَوْمُهُ ؛ أَي : مقاربٌ يَوْمِهِ الَّذِي يَمُوتُ فِيهِ .

(٣) البيت لسيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو في « ديوانه » (ص ٤٠) .

(٤) ديوان أبي نواس (ص ٧١٦) .

(٥) ديوان الفرزدق (٧٢ / ٢) .

(٦) أوردته أبو تمام في « ديوان الحماسة » (٣٠٣ / ٣) .

٦- وقال أبو الطَّيِّب يُخَاطَبُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ^(١) :

يَا أَغْدَلَ النَّاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِي فَيْكَ الْخِصَامُ وَأَنْتَ الْخِصْمُ وَالْحَكَمُ
أُعِيدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً أَنْ تَحْسَبَ الشَّخْمَ فِيمَنْ شَخْمُهُ وَرَمٌ^(٢)

٧- وقال آخَرُ^(٣) :

أَسَالِمُ مَا لِلْعَيْشِ بَعْدَكَ لَذَّةٌ وَلَا لِخَلِيلٍ بَهْجَةٌ بِخَلِيلٍ^(٤)
المنادى في المثال الأول : قريب ، وقد استعملت في ندائه : (الهمزة)
جرباً على الأصل في نداء القريب .

وفي الثاني : بعيد ، وقد استعملت في ندائه : (الهمزة) جرباً على خلاف
الأصل في نداء البعيد ؛ إشارة إلى أنه حاضر في الذهن لا يغيب عن البال ، فكأنه
حاضر الجثمان .

(١) ديوان المتنبي (٣٦٦/٣) .

(٢) كَانَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يُقَرَّبُ إِلَيْهِ قَوْمًا مِنَ الْمُنْشَاعِرِينَ ، فَيَسْمَعُ إِنْشَادَهُمْ وَيُحِيزُهُمْ ،
وَيُعْرِضُ عَنْ أَبِي الطَّيِّبِ وَيُقْصِبُهُ عَلَى فَضْلِهِ وَأَدْبِهِ ، وَلَمَّا طَالَ أَمْرُ ذَلِكَ . . . أَنْشَدَ أَبُو الطَّيِّبِ قَصِيدَتَهُ الَّتِي
مِنْهَا هَذَا الْبَيْتَانِ .

فَهُوَ يَقُولُ فِيهِمَا : يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي عَمَّ عَذْلُهُ جَمِيعَ النَّاسِ مَا عَدَايَ ؛ أَنْتَ سَبَبُ شِكَايَتِي ، وَمَوْضِعُ
خُصُومَتِي ، وَأَنْتَ خَصَمِي فِي هَذِهِ الْمَخَاصِمَةِ ، وَأَنْتَ الْحَاكِمُ فِيهَا ، وَإِذَا كَانَ الْخِصْمُ هُوَ الْحَاكِمُ . .
فَلَا أَمَلُ فِي الْإِتِّصَافِ مِنْهُ ، إِنِّي أَرَبُّهُ بِنَظَرِكَ الثَّاقِبِ الَّذِي يَصْدُقُكَ حَقَائِقُ الْمَنْظُورَاتِ أَنْ يَنْخَدِعَ
بِالْمَظَاهِرِ الْخَلَّابَةِ ، فَيُسَوِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ غَيْرِي مِمَّنْ يَنْظَاهِرُونَ بِمِثْلِ فَضْلِي ، وَهُمْ بَعِيدُونَ مِنْهُ ، فَيَكُونُ
حَالُهُ كَحَالِ الَّذِي يَنْظُرُ الْوَرَمَ شَحْمًا .

(٣) أورده أبو تمام في « ديوان الحماسة » (٣٤٩/٢) وعزاه لعتي بن مالك العقيلي .

(٤) الهمزة : للنداء ، وسالم : منادى ، والبهجة : السرور ، يقول : يا سالم ؛ ذهبت بعدك لذة
العيش ولم يبق لخليل بهجة بخليل .

وفي كلٍّ مِنَ الثَّالِثِ والرَّابِعِ والخامسِ : قريبٌ ، وَقَدْ اسْتَعْمَلْتُ فِي نَدَائِهِ :
(يَا) جرياً على خلافِ الأَصْلِ ، تنزيلاً لَهُ مَنْزِلَةَ البَعِيدِ ؛ إشارةً :
إِلَى أَنَّهُ فِي المَثَالِ الثَّالِثِ : جليلُ القَدْرِ ، عظيمُ الشَّانِ ؛ فَكَأَنَّ بُعْدَ درجَتِهِ فِي
العِظَمِ بُعْدٌ فِي المَسَافَةِ .

وإِلَى أَنَّهُ فِي المَثَالِ الرَّابِعِ : وضيعُ الشَّانِ ، صغيرُ القَدْرِ ؛ فَكَأَنَّ بُعْدَ درجَتِهِ
فِي الانحطاطِ بُعْدٌ فِي المَسَافَةِ .

وإِلَى أَنَّهُ فِي المَثَالِ الخامسِ : كَانَ ذَاهِلاً وَغَافِلاً ؛ فَكَأَنَّهُ غَيْرُ حَاضِرٍ مَعَ
الْمُتَكَلِّمِ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ .

أَمَّا المَثَلَانِ الْأَخِيرَانِ : فَقَدْ خَرَجَ النَّدَاءُ فِيهِمَا عَنْ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ ؛ وَهُوَ طَلَبُ
الْإِقْبَالِ :

لَأَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ لَمْ يُرْذِ إِقْبَالَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُغْرِيَهُ وَيُحَبِّبَ إِلَيْهِ أَنْ
يَعْدِلَ فِي مَعَامِلَتِهِ ، وَأَلَّا يُفَرِّقَ فِي عَدْلِهِ بَيْنَ إِنْسَانٍ وَآخَرَ .
وَلَأَنَّ الشَّاعِرَ فِي الْبَيْتِ الْأَخِيرِ لَمْ يُرْذِ حَقِيقَةَ النَّدَاءِ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ إِظْهَارَ التَّحَشُّرِ
عَلَى فَقْدِ الْمُنَادَى .

تَمْرِين

بَيِّنْ أَدَوَاتِ النَّدَاءِ فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ ، وَمَا جَرَى مِنْهَا عَلَى أَصْلِ وَضْعِهِ فِي نَدَاءِ
الْقَرِيبِ أَوْ الْبَعِيدِ ، وَمَا خَرَجَ عَنْ ذَلِكَ مَعَ بَيَانِ الْأَسْبَابِ الْبَلَاغِيَّةِ فِي الْخُرُوجِ :
١- كَتَبَ أَبُو الطَّيِّبِ إِلَى الْوَالِيِّ وَهُوَ فِي الْأَعْتِقَالِ^(١) :

[مِنِ الْمُتَقَارِبِ]

(١) دِيوَانُ الْمُتَنَبِّي (٣٤٥ / ١) .

أَمَالِكَ رَقِي وَمَنْ شَأْنُهُ هَبَاثُ اللَّجَيْنِ وَعِثْقُ الْعَبِيدِ ^(١)
دَعْوَتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ السَّرَجَا ۚ وَالْمَوْتُ مِنِّي كَحَبْلِ الْوَرِيدِ
٢- وَقَالَ آخَرُ ^(٢) :

يَا مَنْ يُرَجِّى لِلشَّدَائِدِ كُلِّهَا يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمُشْتَكَى وَالْمَفْزَعُ ^(٣)
٣- وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ ^(٤) :

أَيَا مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا وَأَفْنَى الْعُمُرِ فِي قِيلٍ وَقَالَ ^(٥)
وَأَتَعَبَ نَفْسَهُ فِيمَا سَيَفْنَى وَجَمَعَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ
هَبِ الدُّنْيَا تُقَادُ إِلَيْكَ عَفْوًا أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ لِلزَّوَالِ
٤- وَقَالَ أَيْضًا ^(٦) :

(١) الأداة هُنَا : (الهمزة) ، وَقَدْ اسْتَعْمِلَتْ فِي نِدَاءِ الْبَعِيدِ جَرِيًّا عَلَى خِلَافِ الْأَصْلِ ؛ لِأَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ
أَرَادَ أَنْ يُبَيِّنَ أَنَّ الْمُنَادَى عَلَى الرَّغَمِ مِنْ بُعْدِهِ فِي الْمَكَانِ قَرِيبٌ مِنْ قَلْبِهِ ، مُسْتَحْضَرٌ فِي ذَهْنِهِ ، لَا يَتَغَيَّبُ
عَنْ بَالِهِ ، حَتَّى كَأَنَّهُ حَاضِرٌ مَعَهُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ .

(٢) أوردته ابن خلكان في « وفيات الأعيان » (١٤٣/٣) من قول السهيلي صاحب « الروض
الأنف » .

(٣) الأداة هُنَا فِي هَذَا الْمَثَالِ : (يَا) ، وَقَدْ اسْتَعْمِلَتْ فِي نِدَاءِ الْقَرِيبِ عَلَى خِلَافِ الْأَصْلِ ؛ إِشَارَةً
إِلَى عُلُوِّ مَرْتَبَةِ الْمُنَادَى وَارْتِفَاعِ شَأْنِهِ ، وَإِنَّمَا كَانَ الْمُنَادَى هُنَا قَرِيبًا ؛ لِأَنَّ الْمَوْلَى جَلَّ شَأْنُهُ هُوَ أَقْرَبُ
إِلَى الْإِنْسَانِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ، وَحَبْلُ الْوَرِيدِ : عِرْقٌ فِي الْعُنُقِ يُضْرَبُ مَثَلًا فِي شِدَّةِ الْقُرْبِ .

(٤) البيتان الأولان للأبشيبي في « المستطرف » (٢٤٠/١) ، والبيت الثالث لأبي العتاهية في
« ديوانه » (ص ٢٩٧) .

(٥) الأداة هُنَا : (أَيَا) ، وَقَدْ تُودَى بِهَا الْقَرِيبُ عَلَى خِلَافِ الْأَصْلِ ؛ إِشَارَةً إِلَى غَفْلَةِ الْمَخَاطَبِ حَتَّى
كَانَ كَالْبَعِيدِ .

(٦) ديوان أبي العتاهية (ص ١٦٢) .

أَبَا مَنْ يُؤْمَلُ طُولَ الْحَيَاةِ وَطُولُ الْحَيَاةِ عَلَيْهِ خَطَرٌ^(١)
 إِذَا مَا كَبُرَتْ وَبَانَ الشَّبَابُ فَلَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الْكِبَرِ
 ٥- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَحْكِي قَوْلَ فِرْعَوْنَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ
 يَمُوسَى مَسْحُورًا ﴾^(٢)

٦- وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ فِي مَدْحِ كَافُورٍ^(٣) :

يَا رَجَاءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِي^(٤)

٧- أَيُّ بَنِي ؛ أَعِذْ عَلَيَّ مَا سَمِعْتَ مِنِّي^(٥)

٨- أَمَحَمَّدُ ؛ لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ حَتَّى لَا يَسْمَعَ حَدِيثَنَا أَحَدٌ^(٦)

٩- وَقَالَ الْمُتَنَبِّيُّ^(٧) :

يَا صَائِدَ الْجَحْفَلِ الْمَرْهُوبِ جَانِبُهُ إِنَّ اللَّيْثُوتَ تَصِيدُ النَّاسَ أَخْدَانًا^(٨)

(١) البيان في هذا المثال كالبیان في سابقه ، والأداة فيه : (أيا) .

(٢) الأداة في هذا المثال : (يا) ، وقد نُودِيَ بِهَا الْقَرِيبُ عَلَى خِلافِ الْأَصْلِ ؛ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْمُنَادِيَ وَضِيعُ الشَّأْنِ فِي نَظَرِ الْمُتَكَلِّمِ ، فَكَأَنَّ بَعْدَ دَرَجَتِهِ فِي الْإِنْحِطَاطِ بَعْدُ فِي الْمَسَافَةِ .

(٣) ديوان المتنبي (٣٦/١) .

(٤) الأداة هنا : (يا) ، وقد نُودِيَ بِهَا الْقَرِيبُ عَلَى خِلافِ الْأَصْلِ ؛ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْمُنَادِيَ رَفِيعُ الشَّأْنِ ، جَلِيلُ الْقَدْرِ ، وَالذَّلِيلُ عَلَى قُرْبِهِ هُنَا : أَنَّ أَبَا الطَّيِّبِ كَانَ يُنْشِدُ الْقَصِيدَةَ فِي حَضْرَةِ مَمْدُوحِهِ .

(٥) الأداة في هذا المثال : (أي) ، وقد اسْتَعْمِلَتْ فِي نِدَاءِ الْقَرِيبِ جَرِيًّا عَلَى الْأَصْلِ ، وَالذَّلِيلُ عَلَى قُرْبِهِ هُنَا : سِيَاقُ الْكَلَامِ .

(٦) البيان في هذا المثال : كالبیان في سابقه ، والأداة فيه : (ألهمزة) .

(٧) ديوان المتنبي (٢٢٩/٤) .

(٨) الْجَحْفَلُ : الْجَيْشُ الْكَبِيرُ ، وَاللَّيْثُوتُ : الْأَسَدُ ، وَأَخْدَانًا : جَمْعُ وَاحِدٍ ، وَأَصْلُهُ : وَخْدَانًا .
 يقول : أَنْتَ أَشَدُّ بَطْشًا مِنَ الْأَسَدِ ؛ لِأَنَّ الْأَسَدَ يَصِيدُ النَّاسَ وَاحِدًا وَاحِدًا ، وَأَنْتَ تَصِيدُ الْجَيْشَ بَرْمَتِهِ .

[من الطويل]

١٠- وقال آخر^(١) :

أَيَا جَامِعِ الدُّنْيَا لَغَيْرِ بَلَاغَةٍ لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوتُ^(٢)

[من الطويل]

١١- وقال شاعر^(٣) :

أَيَا رَبِّ قَدْ أَحْسَنْتَ عَوْدًا وَبَدَأَةً إِلَيَّ فَلَمْ يَنْهَضْ بِإِحْسَانِكَ الشُّكْرُ^(٤)

١٢- يا هذا ؛ اتركِ البَدْءَةَ ، ولا تؤذِ الكرامَ بفاحشِ قولك^(٥)

تحرير

ماذا يُرادُ بالبَدْءِ في الأمثلة الآتية ؟

١- يا شجاع ؛ أقدم (تقوله لِمَنْ يتردّد في منازلِ العدوِّ) .

→ وأداةُ البَدْءِ في هذا البيت : (يا) ، وقد نُوديَ بها القريبُ على خلافِ الأصلِ ؛ إشارةً إلى علوِّ مرتبةِ

المُنَادِ ، والدَّلِيلُ على كونه هُنا قريباً : أَنَّ أبا الطَّيِّبِ كَانَ يُنْشِدُ قصيدته في حضرةِ ممدوحِهِ .

(١) رواه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (٩١٤) .

(٢) الأداة هُنا : (أَيَا) ، وقد نُوديَ بها القريبُ على خلافِ الأصلِ ؛ تنزيلاً له منزلةَ البعيدِ ؛ لغفلتهِ

ودهوله ، حتّى كأنّه غيرُ حاضرٍ مع المُتكلِّمِ في مكانٍ واحدٍ .

(٣) أورده ابن حمدون في « التذكرة الحمدونية » (٣٣٦/٤) وعزاه لأبي نواس ، وهو في ملحق

« ديوان محمود الوراق » (ص ١٧٥) .

(٤) الأداة في هذا المِثالِ : (أَيَا) ، وقدِ اسْتَعْمِلْتَ في نداءِ القريبِ على خلافِ الأصلِ ؛ إشارةً إلى

علوِّ مرتبةِ المُنادِ ، وارتفاعِ شأنِهِ ، وإنّما كان المُنادِ هُنا قريباً ؛ لأنَّ المولىَ جَلَّ شأنُهُ هوَ أقربُ إلى

الإنسانِ مِنْ حبلِ الوريدِ .

(٥) المُنادِ هُنا : (هذا) ، وهوَ أَسْمُ إشارةٍ للقريبِ ، والأداةُ : (يا) ، وإنّما نُوديَ بها القريبُ

على خلافِ الأصلِ ؛ إشارةً إلى أنّه وضيعُ القدرِ ، صغيرُ الشأنِ ، حتّى كأنَّ بُعدَ درجتهِ في الانحطاطِ

بعدُ في المسافةِ .

[من الطويل]

٢- وَقَالَ الشَّاعِرُ^(١) :

أَيَا قَبْرِ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعَا

[من المنسرح]

٣- وَقَالَ آخِرُ^(٢) :

يَا مَوْتَهُ لَوْ أَقْلَتَ عَشْرَتَهُ يَا يَوْمَهُ لَوْ تَرَكَتَهُ لِعَدِ

[من الخفيف]

٤- وَقَالَ آخِرُ^(٣) :

صَاحَ شَمْرٌ وَلَا تَزَلْ ذَاكِرَ الْمَوْتِ تِ فَنَسِيَانُهُ ضَلَالٌ مُبِينٌ^(٤)



(١) البيت للحسين بن مطير الأسدي ، وهو في « ديوانه » (ص ١٧٣) .

(٢) البيت لابن عبد ربه ، وهو في « ديوانه » (ص ١١٠) .

(٣) أورده الأشموني في « شرح ألفية ابن مالك » (٢٢٨ / ١) .

(٤) المراد بالنداء في المِثَالِ الْأَوَّلِ : إغراء الْمُخَاطَبِ عَلَى الْإِقْدَامِ وَمَنَازِلَةِ الْعَدُوِّ ، وَكَذَا الْمِثَالُ الْآخِرُ ؛ فَإِنَّ الْفَرَضَ مِنَ النَّدَاءِ فِيهِ : إغراء الْمُتَنَادِي عَلَى التَّشْمِيرِ فِي الْأَسْتِعْدَادِ لِلْمَوْتِ ، وَالْأَسْتِمْرَارِ عَلَى ذِكْرِهِ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ ؛ لِأَنَّ فِي تَرْكِ ذِكْرِهِ زَلَلًا عَنْ طَرِيقِ الرَّشَادِ ظَاهِرًا .

وَأَمَّا الْمِثَالُ الثَّانِي والثَّالِثُ : فَالْمَرَادُ بِالنَّدَاءِ فِيهِمَا : إِظْهَارُ التَّحْشِيرِ وَالْحَزَنِ .

النداء

هو طلب الإقبال بحرف نائب مناب (أدعو)

أدواته ثمانية : (يا) ، و (الهمزة) ، و (أي) ، و (آ) ، و (أيا) ، و (هيا) ، و (وا)

والأصل في نداء القريب : أن ينادى بـ (الهمزة) أو (أي)

وقد يخالف هذا الأصل ؛ فينادى البعيد بـ (الهمزة) أو (أي) إشارة إلى أنه لشدة استحضاره في ذهن المتكلم صار كالحاضر معه وقد ينادى القريب بأدوات نداء البعيد تنزيلاً له منزلة البعيد ؛ إشارة إلى :

أن السامع غافل لنحو نوم أو ذهول كأنه غير
حاضر في المجلس ؛ كقولك للمساعي : (أيا فلان)

أنه منقطع المنزلة
نحو : (أيا هذا) لمن هو معك

أنه عظيم الشأن
كقولك : (يا مولاي) وأنت معه

وقد تخرج ألفاظ النداء عن معناها الأصلي - وهو طلب الإقبال - إلى معان أخرى نستفاد من القرائن
كقولك : (يا مظلوم ؛ تكلم) فإنك لا تريد نداءه ، وإنما تريد إغراءه وحثه على زيادة التعلّم .

الباب الثاني

في الذكر والحذف

إذا أُريدَ إفادة السامع حكماً : فأَيُّ لفظٍ يدلُّ على معنى فيه . . فالأصلُ ذكرُهُ .
 وأَيُّ لفظٍ عَلِمَ مِنَ الكلامِ لدلالةِ باقيهِ عليه . . فالأصلُ حذفُهُ .
 وإذا تعارضَ هذانِ الأصلانِ . . فلا يُعدَلُ عَنْ مُقتضى أَحدهُما إلى مُقتضى
 الآخرِ إلا لداعٍ مِنْ دواعي ذِكرِ المُسندِ إليه .
 ومن هذه الدواعي :

١- الاحتياطُ : لقلَّةِ الثَّقةِ بالقربنة ؛ لضعفِها ، أو ضعفِ فهمِ السامع ؛ كما إذا
 حَضَرَ رَجُلانِ وأحدهُما يَظُنُّ فِيهِ السامعُ خيراً وهو صاحِبُهُ ، فتقولُ لَهُ : (صاحبُكَ
 غشَّاشٌ خائنٌ لا يُوثَقُ بِهِ) فَإِنَّكَ إِذا لَمْ تَذْكُرِ المُسندَ إِلَيْهِ - وهو لفظُ (الصَّاحِبِ) -
 رَبُّما لَمْ يَفْهَمْ المرادُ .



٢- ومنها : التعريضُ بغبابةِ السامع ، حتَّى إِنَّهُ لا يَقْهَمُ إلا بالتَّضريحِ ؛ نحو :
 (زيدٌ قالَ كذا) ، في جوابِ : (ماذا قالَ زيدٌ ؟) .



٣- ومنها : زيادةُ التَّقريرِ والإيضاحِ ؛ نحو قولهِ تعالى : ﴿ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ
 رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ فَإِنَّهُ لَمْ يَحْذِفْ فِيهِ المُسندَ إِلَيْهِ - أعني : أَسْمَ الإشارةِ
 الثَّانِي - ويجعلُ ﴿ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ خبراً عَنِ أَسْمِ الإشارةِ الأوَّلِ بطريقِ العطفِ ؛

لأجل زيادة الإيضاح والتفصيل ، وللتبسيط على اختصاصهم بالفلاح في الآجل كما
اختصوا بالهدى في العاجل ، فجعل كلاً من الأمرين في تمييزهم به عن غيرهم
بمثابة لو أنفرد أحدهما على حدة في كفاية التمييز^(١)



٤- ومنها : التلذذ به ؛ بأن يكون في ذكره لذة عند المتكلم ؛ نحو : (الحبيب
راضٍ) فإنه يكفي - لولا التلذذ - أن يقال في الجواب : (راضٍ) .



٥- ومنها : التبرك بذكره ؛ لكونه مَجْمَعُ البركات ؛ نحو : (النبي صلى الله
عليه وسلم قائل هذا القول) ، جواباً لمن قال : (هل قال هذا القول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ؟) فإنه يكفي في الجواب - لولا هذا القصد - أن يقال :
(نعم) ، أو : (قاله) .



٦- ومنها : التسجيل على السامع^(٢) ، حتى لا يتأتى له الإنكار ؛ كما إذا قال
الحاكم لشاهد : (هل أقر زيد هذا بأن عليه كذا ؟) ، فيقول الشاهد : (نعم ؛
زيد هذا أقر بأن عليه كذا) .

(١) والحاصل : أن تكرار اسم الإشارة أفاد اختصاصهم بكل واحد من الفلاح والهدى مميّزاً لهم عن
عداهم ، ولو لم يكرز وعطف قوله : ﴿ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ على قوله : ﴿ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ﴾ . . . احتمل ذلك
باعتبار تسلط اسم الإشارة على المعطوف ، واحتمل اختصاصهم بالمجموع ؛ لأن مع الحذف
لا يتضح التكرير كمال الانقضاء فيكون المجموع هو المميّز لكل واحد ، فيفوت المعنى المقصود
الذي أفاده التكرير .

(٢) أي : كتابة الحكم عليه بين يدي الحاكم .

فَيَذْكُرُ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ ؛ لِثَلَا يَجِدَ الْمَشْهُودُ عَلَيْهِ سَبِيلًا لِلْإِنْكَارِ ؛ بِأَنْ يَقُولَ لِلْحَاكِمِ
عِنْدَ التَّسْجِيلِ : إِنَّمَا فَهِمَ الشَّاهِدُ أَنَّكَ أَشْرْتَ إِلَيَّ غَيْرِي فَأَجَابَ ، وَلِذَلِكَ لَمْ أَنْكَرْ
وَلَمْ أَطْلُبِ الْأَعْذَارَ فِيهِ .



٧- وَمِنْهَا : إِظْهَارُ التَّعْجُبِ مِنْهُ إِذَا كَانَ الْحُكْمُ غَرِيبًا ؛ نَحْوَ : (صَبِيٌّ قَاوِمٌ
الْأَسَدَ !) ، جَوَابًا لِمَنْ قَالَ : (هَلْ قَاوِمَ الْأَسَدَ صَبِيٌّ ؟ !) فَإِنَّهُ يَكْفِي فِي الْجَوَابِ
- لَوْلَا هَذَا الْقَصْدُ - أَنْ يَقَالَ : (نَعَمْ) ، أَوْ : (قَاوِمُهُ) .



٨ - وَمِنْهَا : إِظْهَارُ تَعْظِيمِ مَدْلُولِهِ ؛ كَمَا إِذَا قِيلَ : (عَالِمُ الدُّنْيَا يُكَلِّمُكَ) ،
أَوْ : (شَرِيفُ أَهْلِ وَقْتِهِ يُخَاطِبُكَ) جَوَابًا لِمَنْ قَالَ : (هَلْ يُكَلِّمُنِي عَالِمُ
الدُّنْيَا ؟) ، أَوْ : (هَلْ يُخَاطِبُنِي شَرِيفُ أَهْلِ وَقْتِهِ ؟) .

فَذَكَرُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ فِي الْجَوَابِ عَنْ هَذَيْنِ السُّؤَالَيْنِ مَعَ الْأَغْتِنَاءِ عَنْهُ بِقَرِينَةِ
السُّؤَالِ . . يُفِيدُ بَأَنَّ تِلْكَ الْأَذَاتَ الْمُعْنَوْنَ عَنْهَا بِهِ عَظِيمَةٌ ؛ حَيْثُ عَبَّرَ عَنْهَا بِمَا يَدُلُّ
عَلَى التَّعْظِيمِ .



٩- وَمِنْهَا : إِظْهَارُ إِهَانَةِ مَدْلُولِهِ ؛ كَمَا إِذَا قِيلَ : (السَّارِقُ اللَّئِيمُ حَاضِرٌ) ،
فِي جَوَابِ : (هَلْ حَضَرَ السَّارِقُ اللَّئِيمُ ؟) فَإِنَّهُ يَكْفِي فِي الْجَوَابِ الْاِقْتِصَارُ عَلَى
(نَعَمْ) أَوْ : (حَاضِرٌ) ، لَوْلَا أَنَّ الْمُجِيبَ يَقْصِدُ بِذِكْرِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ إِظْهَارَ أَنَّ
الْأَذَاتَ الْمُعْنَوْنَ عَنْهَا بِهِ مُهَانَةٌ .



١٠- ومنها : المحافظة على وزن ، أو قافية ، أو سجع :

فالأولان كقول الشاعر : [من الكامل]

قَالَ الْعَذُولُ وَقَدْ رَأَى وَلَهِيَ بِهِ صِفْ لِي حَبِيبَكَ قُلْتُ حَبِّي مُفْرَدُ
فَلِذَا إِذَا مَا غَابَ عَنِّي سَيِّدِي ضَاقَ الْفَضَا وَلَهَجْتُ أَيْنَ السَّيِّدُ
فَإِنَّ كُلاًّ مِنْ (حَبِّي) و (السَّيِّدُ) مَعْرُوفٌ مِمَّا قَبْلَهُ ، لَكِنَّهُ ذَكَرَ الْأَوَّلَ ؛
لَا سَقَامَةَ الْوَزْنِ ، وَالثَّانِي ؛ لَا سَقَامَةَ الْقَافِيَةِ وَالْوَزْنِ .

وَالثَّلَاثُ : نَحْوَ : (طَلَبَ الْحَبِيبُ جَرَعَتَيْنِ لِإِزَالَةِ الْظَّمَا ، فَقُلْتُ لَهُ :
يَا سَيِّدِي ؛ أَيْنَ هُمَا ؟) فَإِنَّ الْمُسْتَدَّ إِلَيْهِ - وَهُوَ (هُمَا) - مَعْرُوفٌ مِمَّا قَبْلَهُ ، لَكِنَّهُ
ذَكَرَهُ لَا سَقَامَةَ السَّجْعِ .



الذكر والحذف من دواعي ذكر المسند إليه :



وَمِنْ دَوَاعِي ذِكْرِ الْمُسْنَدِ :

١- أَلَا حَتِيَاطُ : لضعفِ التعويلِ على دلالةِ القرينةِ ؛ نحوَ : (عترةُ أشجعُ ، وحاتمُ أجودُ) ، جواباً لِمَنْ قَالَ : (مَنْ أَشْجَعُ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَجْوَدُهُمْ ؟)
فقد صرَّحَ بِالْمُسْنَدِ أَحْتِيَاطاً ؛ لاحتِمَالِ الْغَفْلَةِ عَنِ الْعِلْمِ بِهِ فِي السُّؤَالِ .



٢- وَمِنْهَا : اَلتَّعْرِيزُ بِغَاوَةِ السَّمَاعِ ؛ نحوَ : (مُحَمَّدٌ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، جواباً لِمَنْ قَالَ : (مَنْ نَبِيُّكُمْ ؟) فذَكَرَ الْمُسْنَدَ هُنَا - وَهُوَ : (نَبِيُّنَا) -
مَعَ عِلْمِهِ مِنْ قَرِينَةِ السُّؤَالِ ؛ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْمُخَاطَبَ غَيِّ لَا يَفْهَمُ بِالْقَرِينَةِ ، وَأَنَّهُ
لَوْ كَانَ لَهُ مَيِّزٌ . لَمْ يَسْأَلْ عَنِ نَبِيِّنَا ؛ لِأَنَّهُ أَظْهَرَ مِنْ أَنْ يُتَوَهَّمَ خَفَاؤُهُ .



٣- وَمِنْهَا : ضَعْفُ تَنْبِيهِ السَّمَاعِ ؛ نحوَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا
فِي السَّكَمَاءِ ﴾ إِذْ لَوْ حُذِفَ ﴿ ثَابِتٌ ﴾ . . . رَبِّمَا لَا يَتَنَبَّهَ لَهُ السَّمَاعُ ؛ لِضَعْفِ فَهْمِهِ .



٤- وَمِنْهَا : إِفَادَةُ أَنَّهُ فِعْلٌ ؛ فَيُفِيدُ اَلتَّجَدُّدَ وَالْحَدُوثَ مُقْبِداً بِأَحَدِ الْأَزْمَنَةِ اَلثَّلَاثَةِ
بِطَرِيقِ اَلْإِخْتِصَارِ .

أَوْ أَسْمٌ ؛ فَيُفِيدُ اَلثَّبُوتَ مُطْلَقاً ؛ لِأَنَّهُ إِذَا حُذِفَ . . لَا يُدْرَى هَلْ هُوَ فِعْلٌ أَوْ
أَسْمٌ .

مِثَالُ الْأَوَّلِ : (زَيْدٌ قَامَ) ، هَذِهِ الْجُمْلَةُ تَدُلُّ عَلَى تَجَدُّدِ الْقِيَامِ وَحُدُوثِهِ
لَزَيْدٍ ؛ لِدَلَالَةِ الْفِعْلِ عَلَى اَلْاِقْتِرَانِ بِالزَّمَانِ .

ومثال الثاني : (زيد قائم) ، فإن هذه الجملة تدل على ثبوت القيام لزيد ؛
لأن أصل الاسم - مشتقاً كان أو لا - الدلالة على الثبوت ؛ لعدم دلالة على
الافتران بالزمان .



٥- ومنها : الرد على المخاطب ؛ نحو قول الله تعالى : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي
أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ ، بعد قوله تعالى : ﴿ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴾ .



من دواعي ذكر المستند :

التعريض بغياوة السامع
نحو : (محمد نبينا)
في جواب : (من نبيكم ؟)

الاحتياط لضعف التمويل على دلالة القرينة
نحو : (عترة أشجع ، وحاتم أجود)
في جواب : (من أشجع العرب في الجاهلية ، وأجودهم ؟)

الرد على المخاطب
نحو : ﴿ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِينَ أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾
في جواب : ﴿ مَنْ يُحْيِي الْعَظْمَ وَهُوَ رَمِيمٌ ﴾

ضعف تبه السامع
نحو : ﴿ أَمْ لَهَا قَائِلٌ وَرُثْمًا فِي الْبُكَامِ ﴾
إذ لو حذف ﴿ قَائِلٌ ﴾ ... ربما لا يتبّه له السامع ؛ لضعف فهمه

وَمِنْ دَوَاعِي حَذْفِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ :

١- إخفاء الأمرِ عَنْ غَيْرِ الْمُخَاطَبِ ؛ نحوَ : (أَقْبَلَ) تُرِيدُ : (عَلَيَّ) مَثَلًا .



٢- ضَبْقُ الْمَقَامِ عَنْ إطالة الكلام :

أ- إِمَّا لِتَوْجُّعٍ ؛ نحوَ^(١) :

قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ قُلْتَ عَلِيلُ سَهَرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلُ
أَي : لَمْ يَقُلْ : (أَنَا عَلِيلٌ) لَضَبْقِ الْمَقَامِ بِسَبَبِ الضَّجْرِ الْحَاصِلِ لَهُ مِنْ شِدَائِدِ
الزَّمَانِ ، وَمَصَائِبِ الْهَوَى ؛ بَحِثُ جَعَلَهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى التَّكَلُّمِ بِأَزِيدَ مِمَّا يُفِيدُ
الْغَرَضَ .

ب - وَإِمَّا لِخَوْفِ فَوَاتِ فُرْصَةٍ سَانِحَةٍ ؛ كَقَوْلِكَ لِلصَّيَّادِ : (غَزَالٌ) أَي :
(هَذَا غَزَالٌ فَاصْطَدَّهُ) ، فَتَحَذِفُ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ ؛ وَهُوَ : (هَذَا) لِأَنَّ رَغَبَتَكَ فِي
النَّسَارِعِ إِلَيْهِ تُوهِمُكَ أَنَّ فِي ذِكْرِهِ طَوْلًا كَثِيرًا يُفَوِّتُهُ .



٣- وَمِنْهَا : الْمُحَافَظَةُ عَلَى :

أ- السَّجْعِ ؛ نحوَ : (مَنْ طَابَتْ سَرِيرَتُهُ .. حُمِدَتْ سِيرَتُهُ) ، لَمْ يَقُلْ :
(حَمِدَ النَّاسُ سِيرَتَهُ) مُحَافَظَةً عَلَى السَّجْعِ الْمُسْتَلَزِمِ رَفْعَ الثَّانِيَةِ .

ب - أَوْ الْوَزْنَ ؛ كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ^(٢) :

[من الخفيف]

(١) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ٦٢) من غير عزو .

(٢) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ٦٢) من غير عزو .

قَالَ لِي كَيْفَ أَنْتَ قُلْتَ عَلِيلٌ سَهَرٌ دَائِمٌ وَحُزْنٌ طَوِيلٌ
إِذْ لَوْ قَالَ : (أَنَا عَلِيلٌ) . . فَسَدَ وَزْنُ الْبَيْتِ ؛ كَمَا فِي قَوْلِ الْآخِرِ ^(١) : [من الطويل]
عَلَى أَنَّنِي رَاضٍ بِأَنْ أَحْمِلَ الْهَوَى وَأَخْلُصَ مِنْهُ لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا
فَإِنَّهُ لَوْ قَالَ : (لَا عَلَيَّ شَيْءٌ ، وَلَا لِي شَيْءٌ) . . فَسَدَ الْوَزْنُ .

جـ- أَوْ الْقَافِيَةِ ؛ كَمَا فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ :
قَدْ قَالَ عَذُولِي مُنَاكَ أَتَى فَأَجَبْتُ وَقُلْتُ كَذَبْتَ مَتَى
فَقَالَ حَبِيْبُكَ ذُو خَفَرٍ وَكَيْبَرُ السَّنِّ فَقُلْتُ فَتَى
فَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ فِيهِمَا مَحْذُوفٌ ؛ مَحَافِظَةٌ عَلَى الْقَافِيَةِ ، وَتَقْدِيرُهُ فِي الْأَوَّلِ :
(مَتَى الْإِثْبَانُ ؟) ، وَفِي الثَّانِي : (هُوَ فَتَى) .



٤- وَمِنْهَا : تَأْتِي الْإِنْكَارُ لَدَى الْحَاجَةِ ؛ كَقَوْلِكَ عِنْدَ حُضُورِ جَمَاعَةٍ فِيهِمْ عَدُوٌّ
لَكَ : (عَدُوٌّ فَاجِرٌ فَاسِقٌ) ، تُرِيدُ : (زَيْدٌ) الَّذِي هُوَ الْعَدُوُّ مَثَلًا ، فَتَحَذِفُهُ لِيَتَأْتِيَ
لَكَ الْإِنْكَارُ عِنْدَ لَوْمِهِ لَكَ عَلَى سَبِّهِ أَوْ تَشْكِيهِ مِنْكَ ؛ فَتَقُولُ : (مَا سَمَيْتُكَ ،
مَا عَيَّنْتُكَ) .



٥- وَمِنْهَا : اخْتِبَارُ تَنْبِئِهِ السَّامِعِ عِنْدَ الْقَرِينَةِ ؛ هَلْ يَنْبِئُهُ أَمْ لَا يَنْبِئُهُ إِلَّا
بِالصَّرَاحَةِ ؟ أَوْ اخْتِبَارُ مِقْدَارِ تَنْبِئِهِ ؛ هَلْ يَنْبِئُهُ بِالْقَرَائِنِ الْخَفِيَّةِ أَمْ لَا ؟

(١) أوردته الفزويني في « الإيضاح » (ص ٣٨٤) ، والأبشيهي في « المستطرف » (٧٦/٣) وعزاه
لقيس بن الملوح .

فالأوّل : كما إذا حَضَرَ رَجُلَانِ ، أَحَدُهُمَا تَقَدَّمَ لَهُ صُحْبَةٌ دُونَ الْآخَرِ ؛
فَتَقُولُ لِلْمُخَاطَبِ : (عَاذِرٌ وَاللَّهِ) ، تُرِيدُ : (الصَّاحِبُ عَاذِرٌ) اخْتِبَاراً
لِلْمُخَاطَبِ ؛ هَلْ يَتَنَبَّهُ أَنَّ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ هُوَ الصَّاحِبُ بِقَرِينَةِ الْعُذْرِ ؛ إِذْ لَا يُنَاسِبُ إِلَّا
الصَّاحِبَ ، أَوْ لَا يَتَنَبَّهُ لِذَلِكَ .

والثاني : كما إذا حَضَرَ رَجُلَانِ ، أَحَدُهُمَا أَقْدَمُ صُحْبَةً مِنَ الْآخَرِ ؛ فَتَقُولُ
لِلْمُخَاطَبِ : (أَحَقُّ بِالْإِحْسَانِ) فَتَحْذِفُ ذَلِكَ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ ؛ اخْتِبَاراً لِمَبْلَغِ
ذِكَايِهِ ؛ هَلْ يَتَنَبَّهُ لِهَذَا الْحَذْفِ بِهَذِهِ الْقَرِينَةِ الَّتِي مَعَهَا خِفَاءٌ ؛ وَهِيَ : أَنَّ أَهْلَ
الْإِحْسَانِ ذُو الصَّدَاقَةِ الْقَدِيمَةِ دُونَ حَادِثِهَا ، أَوْ لَا يَتَنَبَّهُ لَهُ .



٦- ومنها : كَوْنُهُ مَعَيَّناً مَعْلوماً حَقِيقَةً أَوْ ادِّعَاءً :

فالأوّل ؛ نَحْوُ : (خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَرَازِقُ كُلِّ حَيٍّ) فَالْمُسْنَدُ إِلَيْهِ هُنَا
مَحْذُوفٌ ؛ تَقْدِيرُهُ : (اللَّهُ) ، وَإِنَّمَا حُذِفَ ؛ لظَهْوَرِ أَنَّ لَخَالِقَ وَلَا رَازِقَ سِوَاهُ .
والثاني ؛ نَحْوُ : (وَهَّابُ الْأَلُوفِ) فَإِنَّ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْمِثَالِ
مَحْذُوفٌ ؛ تَقْدِيرُهُ : (السُّلْطَانُ) مَثَلًا ، وَإِنَّمَا حُذِفَ ؛ لِادِّعَاءِ تَعْيِينِهِ ، وَأَنَّهُ
لَا يَتَّصِفُ بِذَلِكَ غَيْرُهُ مِنْ رَعِيَّتِهِ .



٧- ومنها : إِجْلَالُهُ وَتَعْظِيمُهُ بِصَوْنِهِ عَنْ لِسَانِكَ ؛ كَقَوْلِكَ : (مُقَرَّرٌ لِلشَّرَائِعِ ،
وَمَوْضِعٌ لِلْأَدَلَّةِ ؛ فَاتَّبِعُوهُ) ، تُرِيدُ : (رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) ، وَلَمْ
تَذْكُرْهُ ؛ تَعْظِيمًا لَهُ وَصَوْنًا لَهُ عَنْ لِسَانِكَ .



٨ - ومنها : تحقيره بصون لسانك عنه ؛ كقولك : (موسوس ملعون) ،
تريد : (الشيطان) ، ولم تذكره ؛ لقصد صون لسانك عنه .



٩ - ومنها : اتباع الاستعمال الوارد على تركه ؛ نحو : (رمية من غير رام)
أي : (هذه رمية مصيبة من غير رام مصيب ، بل من رام مخطيء) وإنما لم
يقُل : (هذه رمية) اتباعاً للاستعمال الوارد على تركه ؛ لأن هذا مثل يضرب
لمن صدر منه فعل حسن وليس أهلاً لصدوره منه ، والأمثال لا تتغير .

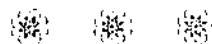
ومن هذا النوع : المواضع التي يجب فيها حذف المبتدأ ؛ وهي أربعة :

الأول : إذا كان خبره مخصوص (نعم) أو (بش) نحو : (نعم الفاتح
خالد) أي : (هو خالد) ، و (بش الخلق خلف الوعد) أي : (هو خلف
الوعد) .

الثاني : إذا كان خبره نعتاً مقطوعاً للمدح أو الذم أو الترحم ؛ نحو : (اقتد
بعمر العادل) أي : (هو العادل) ، ونحو : (اجتنب اللئيم الخسيس) أي :
(هو الخسيس) ، ونحو : (تصدق على عبدك المسكين) أي : (هو
المسكين) .

الثالث : إذا كان خبره مصدراً نائباً عن فعله ؛ نحو : (صبر جميل) أي :
(أمري صبر) .

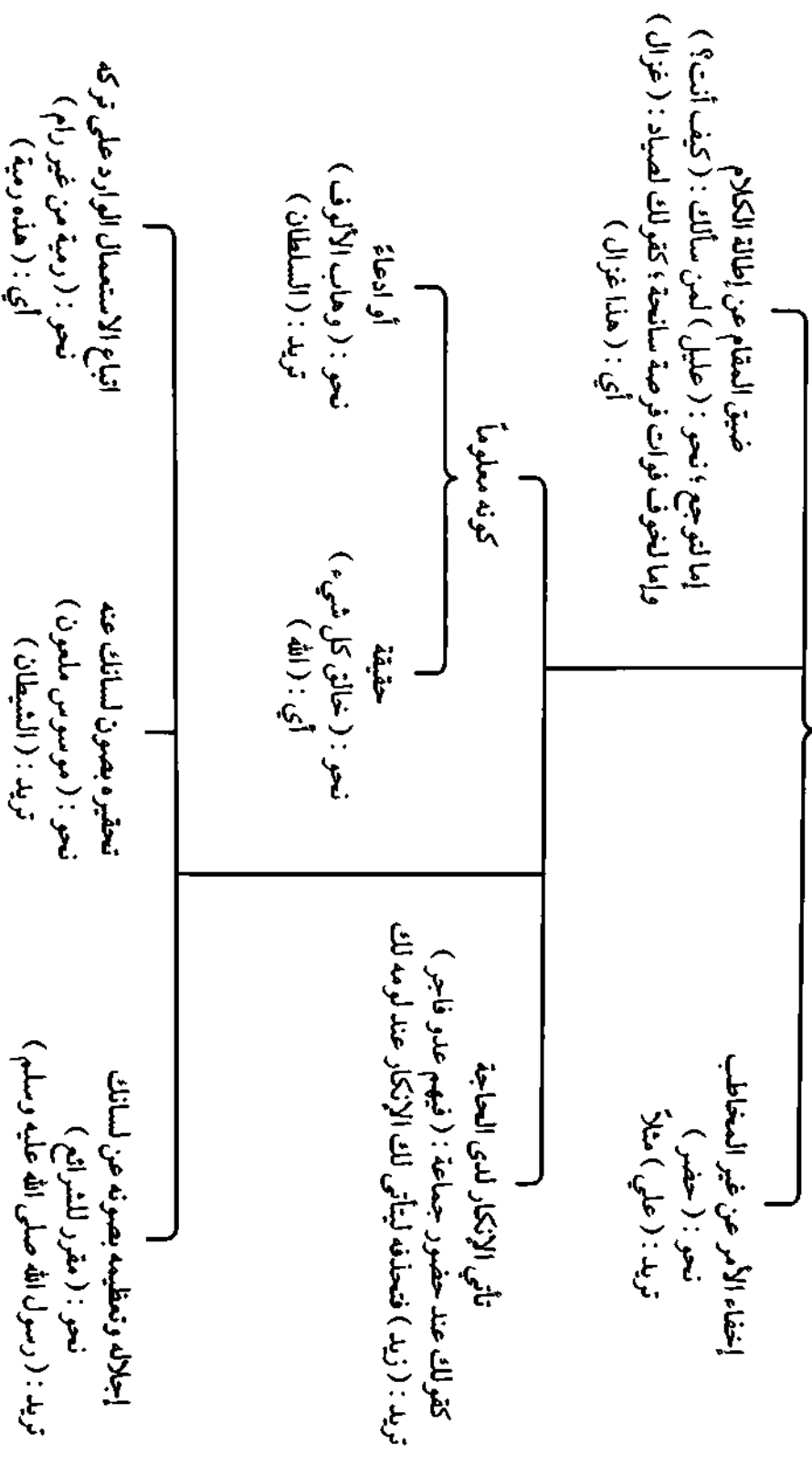
الرابع : إذا كان خبره مشعراً بالقسم ؛ نحو : (في ذمتي ؛ لأخلعن رداء
الكسل) أي : (في ذمتي يمين) .



١٠- ومنها : الْخَوْفُ مِنْهُ ، أَوْ عَلَيْهِ ، أَوْ الْعِلْمُ بِهِ ، أَوْ الْجَهْلُ ، وَذَلِكَ عِنْدَ
إِسْنَادِ الْفَعْلِ إِلَى نَائِبِ الْفَاعِلِ ؛ نَحْوَ : (سُرِقَ الْمَتَاعُ) ، ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ
ضَعِيفًا ﴾ فَإِنَّ الْفَاعِلَ فِي هَذَيْنِ الْمِثَالَيْنِ لَمْ يُذَكَّرْ لِلْخَوْفِ مِنْهُ أَوْ عَلَيْهِ ، بَلِ
لِلْجَهْلِ بِهِ فِي الْأَوَّلِ ، وَلِلْعِلْمِ بِهِ فِي الثَّانِي .



من دواعي حذف المسند إليه :



مِنْ دَوَاعِي حَذْفِ الْمُسْنَدِ :

١- دلالة قرينة مع وجود غرض مما مرَّ في حذف المُسْنَدِ إليه ، والقرينة :

أ- إِمَّا مذكورة ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ ؛ أي : (خَلَقَهُنَّ اللَّهُ) .

ب- وإِمَّا مُقدَّرة ؛ كقوله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لَهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ ﴾ ^(١) ؛ أي : (يُسَبِّحُهُ رِجَالٌ) كأنَّهُ قِيلَ : (مَنْ يُسَبِّحُهُ ؟) .



٢- ومنها : أَلَا حِزَابٌ عَنِ الْعَبَثِ ؛ أي : الْإِثْبَانِ بِمَا لَا فَائِدَةَ فِيهِ لِلْعَلَمِ بِهِ ؛ كقوله تعالى : ﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾ أي : (وَرَسُولُهُ بَرِيءٌ مِنْهُمْ أَيْضاً) ، فَلَوْ ذُكِرَ هَذَا الْمَحْذُوفُ . . لَكَانَ ذِكْرُهُ عَبَثاً ؛ لِعَدَمِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ .



٣- ومنها : ضَيْقُ الْمَقَامِ عَنْ ذِكْرِهِ ؛ كقولِ قيسِ بْنِ الْخَطِيمِ ^(٢) : [من المنسرح]

نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَكَ رَاضٍ وَالرَّأْيُ مُخْتَلِفٌ

أي : (نَحْنُ بِمَا عِنْدَنَا رَاضُونَ) فَحُذِفَ ؛ لِضَيْقِ الْمَقَامِ .



(١) المثالُ يَتَأَثَّرُ بِالْإِسْتِشْهَادِ بِعَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ عَامِرٍ وَشُعْبَةَ ؛ بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ : ﴿ يُسَبِّحُ ﴾ ، وَلَا يَصْلَحُ الْإِسْتِشْهَادُ بِعَلَى قِرَاءَةِ الْبَاقِينَ ؛ بِالْبِنَاءِ لِلْمَعْلُومِ : ﴿ يُسَبِّحُ ﴾ ، كَمَا وَقَعَ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنْ كُتُبِ الْبَلَاغَةِ .

(٢) ديوان قيس بن الخطيم (ص ٢٣٩) .

٤- ومنها : اتِّبَاعُ الْأَسْتِعْمَالِ الْوَارِدِ عَلَى تَرْكِهِ ؛ كما في الْمَوَاضِعِ الَّتِي يَجِبُ فِيهَا حَذْفُ الْخَبَرِ ؛ وهي أَرْبَعَةٌ :

الْأَوَّلُ : إِذَا كَانَ الْمُبْتَدَأُ صَرِيحاً فِي الْقَسَمِ ؛ نَحْوَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ لَعَنَّاكَ أَهْلِ الْيَمِّ ﴾ لَعْنُهُمْ بِعَمَلِهِمْ ؛ أَي : (لَعْنُكَ قَسَمِي) .

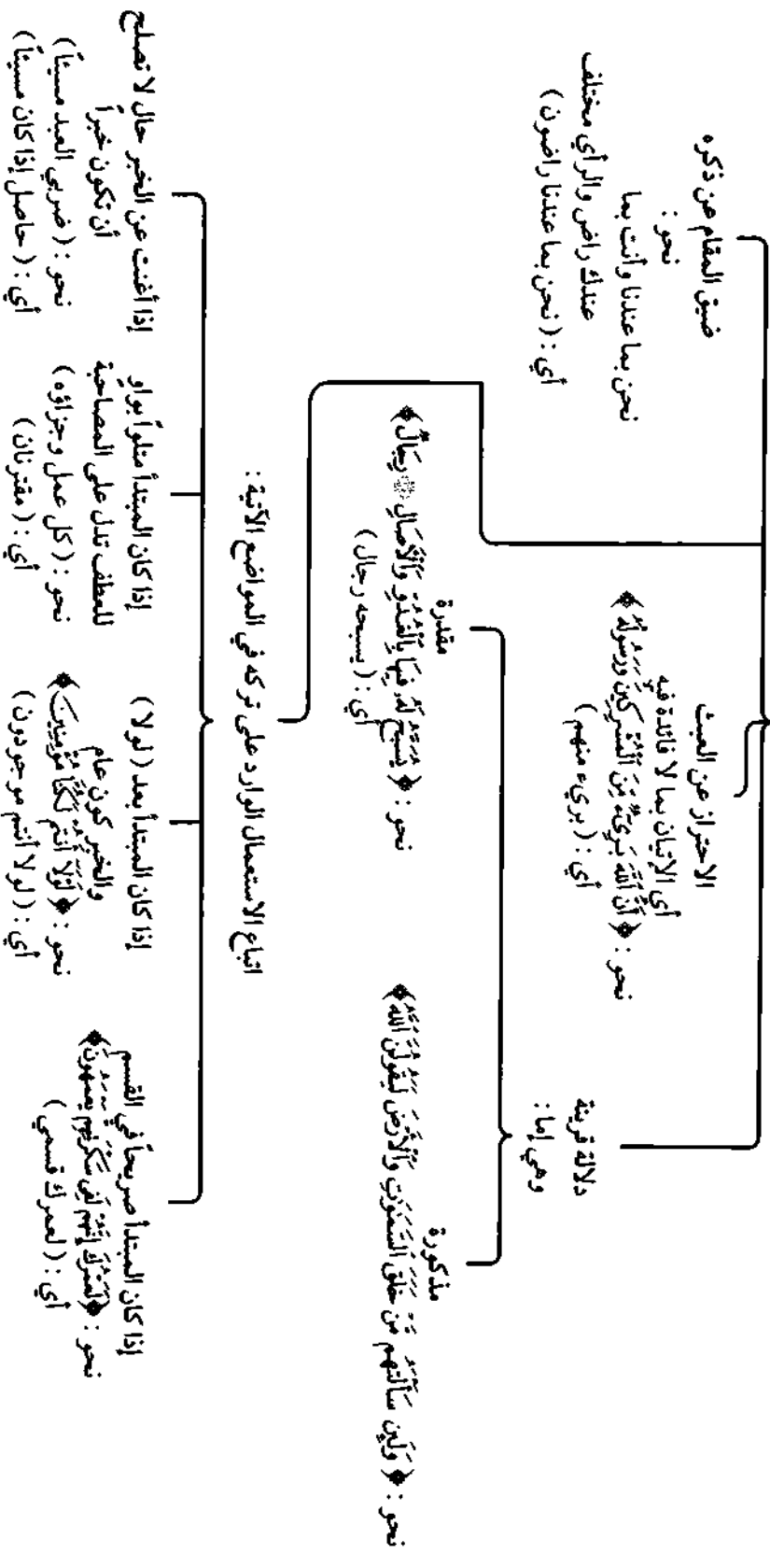
الثَّانِي : إِذَا كَانَ الْمُبْتَدَأُ بَعْدَ (لَوْ) وَالْخَبَرُ كَوْنٌ عَامٌّ ؛ نَحْوَ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ لَوْ لَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ أَي : (لَوْ لَا أَنْتُمْ مَوْجُودُونَ) .

الثَّالِثُ : إِذَا كَانَ الْمُبْتَدَأُ مَتَلَوّاً بِوَاوٍ لِلْعَطْفِ تَدُلُّ عَلَى الْمُصَاحَبَةِ ؛ نَحْوَ : (كُلُّ عَمَلٍ وَجْزَاؤُهُ) أَي : (مَقْرُونَانِ) .

الرَّابِعُ : إِذَا أَغْنَتْ عَنِ الْخَبَرِ حَالٌ لَا تَصْلُحُ أَنْ تَكُونَ خَبِراً ؛ نَحْوَ : (ضَرَبِي الْعَبْدَ مُسِيئاً) أَي : (حَاصِلٌ إِذَا كَانَ مُسِيئاً) .



من دواعي حذف المستند :



تمهين

بَيِّنْ أَسْبَابَ ذِكْرِ وَحَذَفِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ فِي الْأَمْثَلَةِ الْآتِيَةِ :

١- اللهُ رَبِّي ، اللهُ حَسْبِي ^(١)

٢- قَالَ الشَّاعِرُ ^(٢) :

[من الوافر]

وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إِذَا قُبِبْتُ بِأَبْطَحِهَا بَيْنَنَا
بِأَنَا الْمُطْعِمُونَ إِذَا قَدَرْنَا وَأَنَا الْمُهْلِكُونَ إِذَا أُبْثِلْنَا
وَأَنَا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا وَأَنَا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا
وَأَنَا الْتَارِكُونَ إِذَا سَخِطْنَا وَأَنَا الْآخِذُونَ إِذَا رَضِينَا ^(٣)

٣- زَيْدٌ نِعَمَ الصَّدِيقُ ، (تَقُولُهُ إِذَا سَبَقَ لَكَ ذِكْرُ زَيْدٍ وَطَالَ عَهْدُ السَّامِعِ بِهِ ، أَوْ ذَكَرَ مَعَ كَلَامٍ فِي شَأْنٍ غَيْرِهِ) ^(٤)

٤- زَيْدٌ عِنْدِي ، إِذَا قُلْتَهُ جَوَاباً لِمَنْ قَالَ : (أَيْنَ زَيْدٌ ؟) ^(٥)

(١) ذَكَرَ لَفْظَ الْجَلَالَةِ ثَانِيًا ، وَلَمْ يَقُلْ : (اللهُ رَبِّي ، وَحَسْبِي) تَلَذُّذًا أَوْ تَبَرُّكًَا بِذِكْرِ اسْمِ اللهِ تَعَالَى .

(٢) الْآيَاتُ لِعَمْرُو بْنِ كَلثُومٍ ، وَهِيَ فِي « دِيْوَانِهِ » (ص ٩٦-٩٧) .

(٣) إِنَّمَا ذَكَرَ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ ؛ لِدَوَاعِي الْإِفْتِخَارِ .

(٤) السَّبَبُ الدَّاعِي لِلذِّكْرِ (زَيْدٌ) الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْمِثَالِ : قَلَّةُ الْثَغَةِ بِالْقَرِينَةِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَذْكُرْهُ . . رُبَّمَا لَا يَفْهَمُ السَّامِعُ الْمُرَادَ ؛ لُبَعْدِ عَهْدِهِ بِذِكْرِهِ ، أَوْ لِكُونِهِ ذَكَرَ مَعَ غَيْرِهِ ؛ فَلَمْ يَدْرِ أَيُّهُمَا هُوَ .

(٥) ذَكَرَ فِي هَذَا الْمِثَالِ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ - وَهُوَ : (زَيْدٌ) - مَعَ أَنَّهُ يُمَكِّنُ الْأَسْتِغْنَاءَ عَنْهُ بِقَرِينَةِ السُّؤَالِ ؛ لَزِيَادَةِ الْإِبْضَاحِ وَالتَّفْهِيمِ .

٥- الرَّئِيسُ كَلَّمَنِي فِي أَمْرِكَ ، وَالرَّئِيسُ أَمَرَنِي بِمُقَابَلَتِكَ ، (تُخَاطَبُ بِذَلِكَ غَيْبًا)^(١) .

٦- قَالَ رَجُلٌ لِلْوَلِيِّ : (زَوِّجْنِي فُلَانَةً مِنِّي) ، فَقَالَ بِسْمِ مِنْهَا وَالشُّهُودُ حَاضِرُونَ : (فُلَانَةُ ؟ زَوْجَتُكَهَا)^(٢)

٧- قَالَ الشَّاعِرُ :
[من الوافر]

فَعَبَّاسٌ يَصُدُّ الْخَطْبَ عَنَّا وَعَبَّاسٌ يُجِيرُ مَنْ أَسْتَجَارَا^(٣)

٨- وَقَالَ آخَرُ^(٤) :
[من الطويل]

وَمَا أَلَمَزُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْئِهِ يَحُورُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ
وَمَا أَلْمَأُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَائِعُ وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ أَلْوَدَائِعُ^(٥)
٩- محتالٌ مراوغٌ (تَقُولُهُ بَعْدَ ذِكْرِ إِنْسَانٍ)^(٦)

(١) لَمْ يَحْذَفِ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ - أَعْنِي : لَفْظَ (الرَّئِيسُ) الثَّانِي - وَيَجْعَلُ (أَمَرَنِي بِمُقَابَلَتِكَ) مَعْطُوفًا بِالْوَاوِ عَلَى جُمْلَةٍ (كَلَّمَنِي) لِأَجْلِ التَّعْرِيزِ بِغَاوَةِ السَّمْعِ حَتَّى إِنَّهُ لَا يَفْهَمُ إِلَّا بِالصَّرِيحِ .

(٢) إِنَّمَا ذَكَرَ لَفْظَ (فُلَانَةُ) الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ مَعَ صَحَّةِ الْأَسْتِغْنَاءِ عَنْهُ بِقَرِينَةِ السُّؤَالِ ؛ لِأَجْلِ أَنْ تَصِحَّ الشَّهَادَةُ عَلَيْهِا بِالسَّمْعِ وَالرَّضَاءِ ، وَلِتَلَّا تَتِمَّكَنَ مِنَ الْإِنْكَارِ بِأَنَّهَا مَا سَمِعَتْ أَسْمَهَا .

(٣) إِنَّمَا لَمْ يَحْذَفِ لَفْظَ (عَبَّاسٌ) الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي مَعَ إِمْكَانِ الْأَسْتِغْنَاءِ عَنْهُ لِقَرِينَةِ ذِكْرِهِ فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ ؛ مُحَافَظَةً عَلَى الْوِزْنِ ، وَقَصْدًا لِلتَّنْوِيهِ بِأَنَّهُ كَانَ مُعْظَمًا عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ .

(٤) الْبَيْتَانِ لِسَيِّدِنَا لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَهُمَا فِي « دِيْوَانِهِ » (ص ١١١) .

(٥) إِنَّمَا عَدَلَ عَنْ بِنَاءِ الْفَعْلِ لِلْفَاعِلِ إِلَى بِنَائِهِ لِلْمَفْعُولِ ؛ مُحَافَظَةً عَلَى الْوِزْنِ وَالْقَافِيَةِ ؛ إِذْ لَوْ قَالَ : (أَنْ يَرُدَّ النَّاسُ أَلْوَدَائِعَ) . . . لَاخْتَلَّ الْوِزْنُ وَاخْتَلَفَتِ الْقَافِيَةُ أَيْضًا ؛ لِصَيُورِ وَرَثَتِهَا مَنْصُوبَةً مَعَ أَنَّهَا مَرْفُوعَةٌ فِيمَا قَبْلَهُ .

(٦) مُحْتَالٌ : خَبِرٌ لِمَبْتَدَأٍ مُحَذُوفٍ ؛ تَقْدِيرُهُ (زَيْدٌ) مَثَلًا ، وَإِنَّمَا حُذِفَ لِيَتَأْتِيَ لِلْمُتَكَلِّمِ الْإِنْكَارُ ؛ بِأَنْ يَقُولَ : مَا أَرَدْتُ زَيْدًا .

١٠- وتقول : (نوره مستفاد من الشمس) تريد (القمر)^(١)

١١- وقال الله تعالى : ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ﴾^(٢)

١٢- وتقول : (يُعْطِي الْبَدْرَةَ)^(٣) تريد (السُّلْطَانُ) مثلاً .

١٣- وقال أبو الأسود الدؤلي يمدح عمرو بن سعيد بن العاص^(٤) : [من الطويل]

سَأَشْكُرُ عَمْرًا إِنْ تَرَخْتُ مَنِيَّ أَيَادِي لَمْ تَمْنُنْ وَإِنْ هِيَ جَلَّتْ
فَتَى غَيْرُ مَحْجُوبٍ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مُظْهَرُ الشُّكْوَى إِذَا النَّعْلُ زَلَّتْ^(٥)

١٤- وقال أبو الطمحان القيني^(٦) : [من الطويل]

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ
نُجُومٌ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَابَ كُوكَبٌ بَدَا كُوكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ^(٧)

(١) إِنَّمَا حُذِفَ الْمُسْتَدُّ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْمَثَلِ ؛ اخْتِبَارًا لِنَتْنِهِ السَّمْعِ أَوْ مَقْدَارِ التَّنْبِيهِ .

(٢) الْمُسْتَدُّ إِلَيْهِ فِي هَذَا الْمَثَلِ مَحْذُوفٌ ؛ تَقْدِيرُهُ : (اللَّهُ) ، وَإِنَّمَا حُذِفَ ؛ لَكُونِهِ مُعَيَّنًا مَعْلُومًا حَقِيقَةً .

(٣) لَفْظُ (السُّلْطَانُ) الْمَحْذُوفُ هُوَ الْمُسْتَدُّ إِلَيْهِ ، وَإِنَّمَا حُذِفَ ؛ لِادِّعَاءِ كُونِهِ مُعَيَّنًا مَعْلُومًا ، وَأَنَّهُ لَا يَتَصِفُ بِذَلِكَ غَيْرُهُ مِنْ رَعِيَّتِهِ .

(٤) الْبَيْتُ الْأَوَّلُ فِي « دِيْوَانِ أَبِي الْأَسْوَدِ الدَّؤْلِيِّ » (ص ٣٨٨) ، وَالْبَيْتَانِ فِي « دِيْوَانِ الصُّوْلِيِّ » (ص ١٣٠) ضَمِنَ (الطَّرَائِفَ الْأَدَبِيَّةَ) ، وَعَزَاهُمَا الْعَبَّاسِي فِي « مَعَاهِدِ التَّنْصِيسِ » (٣٠٣/٣) لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ الْأَسَدِيِّ .

(٥) فَتَى : خَبِرَ لِمُبْتَدَأٍ مَحْذُوفٍ ؛ أَيِ : (هُوَ فَتَى) ، وَإِنَّمَا حُذِفَ ؛ تَعْظِيمًا وَصَوْنًا لَهُ مِنْ لِسَانِ الْمُتَكَلِّمِ .

(٦) أَوْرَدَهُمَا ابْنُ حَمْدُونَ فِي « التَّذَكْرَةِ الْحَمْدُونِيَّةِ » (٣٩٥/٣) .

(٧) أَيِ : (هُمْ نَجُومٌ سَمَاءٍ . . .) إلخ ؛ فَالْمُسْتَدُّ إِلَيْهِ مَحْذُوفٌ ، وَيُقَالُ فِي سَبَبِ حَذْفِهِ مَا قِيلَ فِي سَابِقِهِ .

١٥- وقال بعض العرب في ابن عم له موسى سألته فمنعه ، فتركه ، حتى اجتمع
القوم في ناديمهم ، فشكاه إليهم وذمه ، فوثب إليه ابن عمه فلطمه^(١) : [من الطويل]

سريع إلى ابن العم يُلطم وجهه وليس إلى داعي الندى سريع
حريص على الدنيا مضيع لدينه وليس لما في بيته بمضيع^(٢)
١٦- وقال آخر^(٣) :

قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم وأستوثقوا من رتاج الباب والدار^(٤)

نحرين

بين أسباب ذكر وحذف المُسند في الأمثلة الآتية :

١- حالي مستقيم ، ورزقي ميسور^(٥)

٢- قال الله تعالى : ﴿يُخَذِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِّعُهُمْ﴾^(٦)

(١) البيتان للأقشير الأسدي ، وهما في « ديوانه » (ص ٩٢) .

(٢) الأصل : (هو سريع) ، فحذف المُسند إليه ؛ تحضيراً له ، وصوناً للسان المُكَلِّم عنه ،
ومحافظة على الوزن ، وكذا يُقال في قوله : (حريص على الدنيا) .

(٣) البيت لدعبل الخزاعي ، وهو في « ديوانه » (ص ٤٥٢) .

(٤) الأصل : (هم قوم) ، فحذف المُسند إليه ، ويُقال في سبب حذفه ما قيل في سابقه .

(٥) صرح بالمُسند في الجملة الأخيرة - وهو (ميسور) - لضعف التعميل على القرينة ؛ لأنه لو
حذف . . لا يدل عليه المذكور في الجملة قبله .

(٦) ذكر المُسند في كل من الجملتين :

أما الأول - وهو ﴿يُخَذِّعُونَ﴾ - : فلإفادة كونه فعلاً يُفِيدُ التَّجَلُّدَ مرّة بعد أخرى ، مُقَيِّداً بالزمان من غير
افتقار إلى قرينة تدل عليه ؛ كـ (الآن) ، أو (غداً) .

٣- وَقَالَ ضَابِيٌ بْنُ الْحَارِثِ الْبَرْجَمِيُّ^(١) :

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى فِي الْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقَيَّارٌ بِهَا لَغَرِيبٌ^(٢)

٤- وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾^(٣)

٥- وَقَالَ الْأَعَشَى^(٤) :

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنَّ مُرْتَحَلًا وَإِنَّ فِي السَّفَرِ إِذْ مَضَوْا مَهَلًا^(٥)

→ وَأَمَّا الثَّانِي - وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ خَلَدَهُمْ ﴾ - : فَلِلْفَاعِلِ أَنَّهُ اسْمٌ يُقَيَّدُ الثَّبُوتَ مُطْلَقًا ، مِنْ غَيْرِ نَظَرٍ إِلَى زَمَانٍ .

(١) البيت في « الأصمعيات » (ص ١٨٤) .

(٢) حَذَفَ الْمُسْنَدُ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ - وَهُوَ كَلِمَةُ (كَذَلِكَ) - احْتِرَازًا عَنِ الْعَبَثِ ؛ فَإِنَّ التَّقْدِيرَ : (فَإِنِّي لَغَرِيبٌ ، وَقَيَّارٌ كَذَلِكَ) . قَيَّارٌ : اسْمُ فَرْسٍ .

(٣) أَنْتُمْ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَوْ أَنْتُمْ ﴾ لَا يَصِحُّ أَنْ يُعْرَبَ مُبْتَدَأً ؛ لِأَنَّ (لَوْ) إِنَّمَا تَدْخُلُ عَلَى الْفِعْلِ ، وَإِنَّمَا يُعْرَبُ فَاعِلًا لِفِعْلِ مُحذوفٍ يَفْسِّرُهُ قَوْلُهُ : ﴿ تَمْلِكُونَ ﴾ .

وَالْتَّقْدِيرُ : (لَوْ تَمْلِكُونَ) ، فَحَذَفَ الْفِعْلَ الْأَوَّلَ ؛ احْتِرَازًا عَنِ الْعَبَثِ لَوْجُودِ الْمُفَسِّرِ ، ثُمَّ أُبْدِلَ مِنَ الْضَمِيرِ ضَمِيرٌ مُنْفَصِلٌ ، عَلَى الْقَاعِدَةِ عِنْدَ حَذْفِ الْعَامِلِ .

(٤) دِيوَانُ الْأَعَشَى (ص ٢٨٣) .

(٥) قَوْلُهُ : (مُرْتَحَلًا) - بَفَتْحِ الثَّاءِ وَالْحَاءِ - : مُصَدَّرٌ مِيمِيٌّ بِمَعْنَى الْإِرْتِحَالِ ، كَمَا أَنَّ (مَحَلًّا) - بَفَتْحِ الْحَاءِ كَذَلِكَ - بِمَعْنَى : الْحُلُولِ .

وَالْمُسْنَدُ إِلَى كُلِّ مِنْهُمَا جَارٌّ وَمَجْرُورٌ مُحذوفٌ ، وَالتَّقْدِيرُ : (إِنَّ لَنَا فِي الدُّنْيَا حُلُولًا ، وَإِنَّ لَنَا عَنْهَا إِرْتِحَالَ إِلَى الْآخِرَةِ) .

وَالذَّاعِي لِحَذْفِهِ : الْمَحَافِظَةُ عَلَى الْوِزَنِ ، وَاتِّبَاعُ الْأَسْتِعْمَالِ الْوَاردِ عَلَى تَرْكِ نَظِيرِهِ ؛ لِأَنَّهُ أَطْرَدَ حَذْفُ الْخَبَرِ مَعَ تَكَرُّرِ (إِنَّ) وَتَعْدَادِ أَسْمِهَا ، سَوَاءً كَانَا نَكْرَتَيْنِ كَمَا هُنَا ، أَوْ مَعْرِفَتَيْنِ ؛ كَقَوْلِكَ : (إِنَّ زَيْدًا وَإِنَّ عَمْرًا) ، حَتَّى إِنَّ سَبْيِيهِ نَوَّةً لَهُ فِي « كِتَابِهِ » فَقَالَ : (هَذَا بَابٌ « إِنَّ مَالًا وَإِنَّ وَلَدًا ») .

وقوله : (وَإِنَّ فِي السَّفَرِ . . .) إلخ السَّفَرُ - بَفَتْحِ السِّينِ وَسُكُونِ الْفَاءِ - : اسْمٌ جَمْعٌ لـ (سَافِر) ←

٦- وقال ضرارُ بنُ نهشلٍ يرثي أخاه يزيد^(١) :

لِيُنِكَ يَزِيدُ ضَارِعٌ لِحُصُومَةٍ وَمُخْتَبِطٌ مِمَّا تُطِيحُ الطَّوَانِحُ^(٢)
أَي : (يَبْكِيهِ) .



➡ (كَ) الرَّكْبِ لِرَاكِبٍ ، و (الْمَهْلُ) بمعنى : الإمهالِ وطولِ الغيبة .
ومعنى البيت : إِنَّ لَنَا حُلُولًا فِي الدُّنْيَا ، وَإِنَّ لَنَا أَرْتِحَالًا عَنْهَا ؛ لِأَنَّ الْمَسَافِرِينَ إِلَى الْآخِرَةِ - أَي :
الْمُوتَى الدَّاهِبِينَ لَهَا - طَالَتْ غَيْبَتُهُمْ عَنَّا ، فَلَا رُجُوعَ لَهُمْ ؛ لِأَنَّ الْمَفْقُودَ بَعْدَ طَوِيلِ الْغَيْبَةِ لَا رُجُوعَ لَهُ
عَادَةً ، وَمَا لَمْ تَطْلُ غَيْبَتُهُ . كغَيْبِهِ ؛ إِذَا السَّبَبُ فِيهِمَا وَاحِدٌ وَهُوَ : الْفَقْدُ ، وَاللَّزْمُ لَهُمْ لَازِمٌ لَنَا ، فَلَا
بَدْلَ لَنَا مِنْ ذَهَابٍ كَمَا ذَهَبُوا ، فَكَمَا أَنَّهُمْ حَلُّوا فِي الدُّنْيَا وَأَرْتَحَلُوا عَنْهَا . فنحنُ كذلك .
(١) أورده العباسي في « معاهد التنصيص » (٢٠٢ / ١) .

(٢) قوله : (لِيُنِكَ) : بالكبناء للمفعول ، و (يزيد) : نائب فاعل ، ولَمَّا حُذِفَ الْفَاعِلُ . وقع إيهام
في الكلام ، يُسأل عَنْ بَيَانِهِ ؛ فَكَأَنَّهُ قِيلَ : (مَنْ يَبْكِيهِ ؟) فَقَالَ : (ضَارِعٌ) أَي : (يَبْكِيهِ ضَارِعٌ) ؛
أَي : ذَلِيلٌ لِأَجْلِ خُصُومَةٍ نَالَتْهُ ، و (ضَارِعٌ) هُنَا مُسْنَدٌ إِلَيْهِ ، وَالْمُسْنَدُ مُحذُوفٌ ؛ وَهُوَ لَفْظُ
(يَبْكِيهِ) ، وَإِنَّمَا حُذِفَ لِقَرِينَةِ السُّؤَالِ الْمَقْدَرِ ، وَإِنَّمَا أَمَرَ الذَّلِيلَ بِبَكَائِهِ ؛ لِأَنَّ الْمَرْتِيَّ كَانَ دَافِعًا عَنِ
الْأَذَلِّ وَالضُّعْفَاءِ مَا يَنَالُهُمْ ، فَهُوَ مُلْجَأٌ لَهُمْ ، فَحَقُّهُمْ أَنْ يَبْكُوهُ .

وقوله : (وَمُخْتَبِطٌ) : معطوفٌ على (ضَارِعٌ) أَي : (يَبْكِيهِ الضَّارِعُ وَالْمُخْتَبِطُ) ، وَهُوَ : الَّذِي يَأْتِي
إِلَيْكَ لِلْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ وَسِيلَةٍ ، وَالْإِطَاحَةُ : الْإِذْهَابُ وَالْإِهْلَاكُ ، وَإِذْهَابُ الْمَالِ وَإِتْلَافُهُ ،
(وَالطَّوَانِحُ) : جَمْعُ (مَطْبِحَةٍ) عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ ؛ (كَ) لَوَاقِحَ (جَمْعِ) (مَلْقَحَةٍ) ، و (مِمَّا) متعلقٌ
بـ (مُخْتَبِطٌ) أَوْ (يَبْكِيهِ) الْمَقْدَرِ ، و (مَا) مصدريةٌ .

الباب الثالث

في التقديم والتأخير

مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّهُ لَا يُمَكِّنُ النُّطْقُ بِأَجْزَاءِ الْكَلَامِ دَفْعَةً وَاحِدَةً ، بَلْ لَا بَدَأَ مِنْ تَقْدِيمِ بَعْضِ الْأَجْزَاءِ ، وَتَأْخِيرِ الْبَعْضِ ، وَلَيْسَ شَيْءٌ مِنْهَا فِي نَفْسِهِ أَوَّلِيٌّ^(١) بِالتَّقْدِيمِ مِنَ الْآخِرِ^(٢) ، فَلَا بَدَأَ لِتَقْدِيمِ هَذَا عَلَى ذَلِكَ مِنْ دَاعٍ يَوْجِبُهُ .
فَمِنْ الدَّوَاعِي :

١- التَّشْوِيقُ إِلَى التَّأْخُرِ إِذَا كَانَ الْمُتَقَدِّمُ مُشْعِرًا بِغَرَابَةِ ؛ نَحْوَ قَوْلِهِ^(٣) :

[من البسيط]

ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِيَهْجَتِهَا شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ^(٤)

(١) أي : لاشتراك جميع الألفاظ من حيث هي ألفاظ في درجة الاعتبار .

(٢) هذا بعد مراعاة ما نَجِبَ لَهُ الصَّدَارَةُ ؛ كالألفاظ الشَّرْطِ والاستفهام .

(٣) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ٤٠٤) وعزاه لمحمد بن وهيب .

(٤) قَدَّمَ الْخَبَرَ وَهُوَ (ثَلَاثَةٌ) الْمَوْصُوفُ بِإِشْرَاقِ الدُّنْيَا ؛ أَي : صَيَّرَ رُتْبَهَا مُضِيئَةً بِسَبَبِ بَهْجَتِهَا ؛ لِلتَّشْوِيقِ إِلَى ذِكْرِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ الَّذِي هُوَ هَذِهِ الثَّلَاثَةُ .

وَتُشْرِقُ - بضمَّ النَّاءِ مِنْ (أَشْرَقَ) ، لَا بَفَتْحِهَا مِنْ (شَرَقَ) - بِمَعْنَى : طَلَعَ ، ثُمَّ الْغَرَضُ مِنَ الثَّلَاثَةِ : أَبُو إِسْحَاقَ .

وَعُطِفَ تِلْكَ الثَّلَاثَةُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ بِالْوَاوِ ؛ لِإِبْهَامِ لَعْدِمِ الْعِلْمِ بِأَنَّ الشَّمْسَ أَقْوَى مِنْ أَبِي إِسْحَاقَ فِي الْإِشْرَاقِ ، وَأَضَافَ الشَّمْسَ إِلَى الضُّحَى ؛ لِأَنَّهُ سَاعَةُ قُوَّتِهَا مَعَ عَدَمِ شِدَّةِ إِيْذَانِهَا ، وَأَبُو إِسْحَاقَ : كُنْيَةُ الْمُعْتَصِمِ .

٢- تعجيلُ المسرةِ أو المساءةِ ؛ نحو : (العفوُ عنكَ صَدَرَ بِهِ الْأَمْرُ) ، أو :
(الْقِصَاصُ حُكِمَ بِهِ عَلَيْكَ) .



٣- التَّفَاوُلُ أَوْ التَّنَاشُؤُ ؛ نحو : (سَعِدُ فِي دَارِكَ) ، أو : (السَّفَاحُ فِي دَارِ
صَدِيقِكَ)^(١)



٤- كَوْنُ الْمُتَقَدِّمِ مُحِطًا بِالْإِنْكَارِ وَالتَّعَجُّبِ ؛ كَقَوْلِهِ :
أَبْعَدَ الْمُسِيبِ الْمُتَقْضِي فِي الدَّوَائِبِ تُحَاوِلُ وَصَلَ الْغَايَاتِ الْكَوَاعِبِ



٥- ضرورةُ الشَّعْرِ ؛ كَقَوْلِهِ :
لَا يَغُرَّنْكَ ثِيَابٌ نَقِيَّت فَهِيَ بِالصَّابُونِ وَالْمَاءِ نَظِيفَةٌ
تُشَبِّهُ الْبَيْضَةَ لَمَّا فَسَدَتْ قَشَرُهَا أَبْيَضُ وَالْبَاطِنُ جِيفَةٌ
فَإِنَّهُ لَوْ قَالَ : (وَجِيفَةُ الْبَاطِنِ) . . . لَتَغَيَّرَتِ الْقَافِيَةُ .



٦- النَّصُّ عَلَى عُمومِ السَّلْبِ ، أَوْ سَلْبِ الْعُمومِ .
فَالأَوَّلُ : يَكُونُ بِتَقْدِيمِ أَدَاةِ الْعُمومِ عَلَى أَدَاةِ النَّفْيِ^(٢) ؛ نَحْوُ : (كُلُّ ذَلِكَ لَمْ

(١) لَا يَخْفَى أَنَّ (سَعِدَ) هُنَا عَلَمٌ ، وَإِلَّا . . . لَمْ يَجْزِ الْإِبْتِدَاءُ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ نَكْرَةٌ بِلَا مَسْوُوعٍ ، كَمَا لَا يَخْفَى
أَيْضًا مَا فِي لَفْظِ (سَعِدَ) بِسَبَبِ افْتِتَاحِ الْكَلَامِ بِهِ مِنَ التَّنَاشُؤِ بِالْخَيْرِ ، وَمَا فِي لَفْظِ (السَّفَاحُ) الدَّالِّ
عَلَى سَفْحِ الدَّمَاءِ مِنَ النَّظِيرِ وَالتَّنَاشُؤِ ؛ لِإِشْعَارِهِ بِالْقَتْلِ وَالْإِهْلَاكِ .

(٢) بِشَرَطِ : أَنْ تَكُونَ أَدَاةُ الْعُمومِ غَيْرَ مَعْمُولَةٍ لِمَا بَعْدَهَا كَمَا مِثْلُ ؛ فَإِنْ كَانَتْ مَعْمُولَةً سَوَاءً تَقَدَّمَتْ ←

يَكُنْ) أي : لَمْ يَقَعْ هَذَا وَلَا ذَاكَ .

والثاني : يَكُونُ بِتَقْدِيمِ أَدَاةِ النَّفْيِ عَلَى أَدَاةِ الْعُمُومِ ؛ نَحْوَ : (لَمْ يَكُنْ كُلُّ ذَلِكَ) أي : لَمْ يَقَعْ الْمَجْمُوعُ ؛ فَيَحْتَمِلُ ثُبُوتَ الْبَعْضِ ، وَيَحْتَمِلُ نَفْيَ كُلِّ فَرْدٍ .



٧- إفادةُ التَّخْصِيسِ^(١) ؛ نَحْوَ : (مَا أَنَا قُلْتُ هَذَا)^(٢) ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا كَذَبْنَاكَ نَعْبُدُكَ^(٣) ، وَقَوْلِهِ : ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ^(٤) ﴾



٨- التَّنْبِيهُ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ أَنَّهُ خَبَرٌ لَا نِعْتٌ ؛ كَقَوْلِ حَسَّانَ يَمْدَحُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٥) :

➡ لَفْظًا أَوْ تَأَخَّرَتْ ؛ نَحْوَ : (كُلُّ ذَنْبٍ لَمْ أَصْنَعْ) ، وَ (لَمْ أَخْذُ كُلَّ الدَّرَاهِمِ) . . . كَانَتْ مِنْ سَلْبِ الْعُمُومِ .

(١) المرادُ بِهِ : الْحَصْرُ ، وَيُسَمَّى أَيْضًا : الْقَصْرَ ، وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ فِي (بَابِ الْقَصْرِ) أَنَّ مِنْ طَرَفِهِ : تَقْدِيمَ مَا حَقُّهُ التَّأْخِيرُ كَمَا فِي هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ .

(٢) أي : لَمْ أَقُلْهُ ، مَعَ أَنَّهُ مَقُولٌ لْغَيْرِي ؛ فَلَا يَقَالُ ذَلِكَ إِلَّا فِي شَيْءٍ نَبَتْ فِي الْجُمْلَةِ لْغَيْرِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ ، فَالتَّحْدِيدُ فِي هَذَا الْمِثَالِ وَنَحْوِهِ : مِنْ كُلِّ مَا كَانَ فِيهِ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ مُسْبِقًا بِنَفْيٍ ، وَالْمُسْنَدُ فَعْلًا يُفِيدُ نَفْيَ الْفِعْلِ عَنِ الْمُتَكَلِّمِ وَثُبُوتَهُ لْغَيْرِهِ ؛ وَلِهَذَا لَا يَصِحُّ أَنْ يَقَالَ : (مَا أَنَا قُلْتُ هَذَا وَلَا غَيْرِي) لِأَنَّ مَفْهُومَ (مَا أَنَا قُلْتُ) يَنَاقِضُ مَنْطُوقَ (لَا غَيْرِي) ، أَمَّا إِذَا لَمْ يُسَبِّقِ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ بِنَفْيٍ - بِأَنْ تَأَخَّرَ عَنْهُ ، أَوْ لَمْ يُذَكَّرْ أَصْلًا - . . . فَإِنَّ تَقْدِيمَ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ حَيْثُ تَدْرِكُ لَتَخْصِيسِ الْحُكْمِ بِهِ ، أَوْ تَقْوِيَتِهِ ؛ نَحْوَ : (أَنَا قُلْتُ هَذَا) ، وَ (أَنَا حَفِظْتُ دُرُوسِي) .

(٣) قَدْ أَمَّ الْمَفْعُولَ فِي هَذَا الْمِثَالِ ؛ لِإِفَادَةِ الْقَصْرِ ، فَالْمَعْنَى : أَنَّ عِبَادَتَنَا مَقْصُورَةٌ لَكَ يَا رَبِّ .

(٤) أي : دِينُكُمْ مَقْصُورٌ عَلَيْكُمْ ، وَدِينِي مَقْصُورٌ عَلَيَّ .

(٥) أوردته العباسي في « معاهد التنصيص » (٢٠٨/١) ، وينسب البيت لبكر بن النطاح ، في « ديوانه » (ص ٢١) ، وينسب للعكوك ، في « ديوانه » (ص ٥٥) .

لَهُ هِمَمٌ لَا مُنْتَهَى لِكِبَارِهَا وَهِمَّتُهُ الصُّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ^(١)
فَإِنَّهُ لَوْ قِيلَ : (هِمَمٌ لَهُ) . . لَتَوَهَّمَ أَبْتِدَاءُ : كَوْنُ (لَهُ) نَعْتًا لَا خَبْرًا ؛ لَشِدَّةِ
طَلَبِ النِّكْرَةِ لِلنَّعْتِ .

وَلَمْ يُذَكَّرْ لِكُلِّ مِنَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ دَوَاعٍ خَاصَّةٌ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا تَقَدَّمَ أَحَدُ رُكْنَيْ
الْجُمْلَةِ . . تَأَخَّرَ الْآخَرُ ؛ فَهُمَا مُتَلَازمانِ .



(١) الهممُ : - جمعُ هَمَّةٍ - وهي : الإِرَادَةُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِمَرَادٍ مَا عَلَى وَجهِ الْعَزْمِ ، فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ الْمَرَادُ مِنْ
مَعَالِي الْأَمْرِ . . كَانَتْ عَلِيَّةً ، وَإِنْ كَانَ مِنْ سَفَاسِفِهَا . . فَهِيَ دَنِيَّةٌ .
وَالشَّاعِرُ هُنَا يَقُولُ : إِنَّ الْكِبَارَ مِنْ هَمَمِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَتَعَلَّقُ بِمَعَالٍ لَا يُحَاطُ بِهَا تَصَوُّرًا
وَلَا إدْرَاكًا ، وَالصُّغْرَى مِنْهَا أَجَلٌ بِاعْتِبَارِ مُتَعَلِّقِهَا مِنَ الدَّهْرِ الَّذِي كَانَتْ الْعَرَبُ تَضْرِبُ بِهِمِهِ الْمَثَلَ
الْأَعْلَى ؛ لِأَنَّهُ لَوْ قَوَّعَ الْعِظَانِمُ فِيهِ كَانَ لَهُ هِمَمٌ تَتَعَلَّقُ بِتِلْكَ الْعِظَانِمِ ، فَالصُّغْرَى أَجَلٌ مِنَ الدَّهْرِ نَفْسِهِ
فَضْلًا عَنْ هَمَمِهِ .

تمهيد

بَيِّنْ دَوَاعِيَ التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ فِيمَا يَأْتِي :

١- قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِيُّ^(١) :

[من الخفيف]

وَالَّذِي حَارَتْ الْبَرِيَّةُ فِيهِ حَيَوَانٌ مُسْتَحْدَثٌ مِنْ جَمَادٍ^(٢)

٢- أَبَعَدَ طُولَ التَّجَرِبَةِ تَنَخَّدُ بِهَذِهِ الزَّخَارِفِ !؟^(٣) .

٣- وَقَالَ أَبُو النَّجْمِ الْعِجْلِيُّ^(٤) :

[من مشطور الرجز]

قَدْ أَضْبَحْتَ أُمَّ الْخِيَارِ تَدَّعِي
عَلَيَّ ذَنْبًا كُلَّهُ لَمْ أَصْنَعْ^(٥)

(١) سقط الزند (٣/ ١٠٠٤) .

(٢) قَدْ أُمُّ الْمُبْتَدَأِ هُنَا - وَهُوَ أَسْمُ الْمَوْصُولِ - وَأَخَّرَ الْخَبَرَ - وَهُوَ (حَيَوَانٌ) - لِيَتِمَّ الْخَبَرُ فِي ذَهْنِ السَّامِعِ ؛ لِأَنَّ فِي الْمُبْتَدَأِ غَرَابَةً ، فَجَعَلَ السَّامِعَ مَتَشَوِّقًا لِسَمَاعِ الْخَبَرِ .

قِيلَ وَالْمُرَادُ بـ (الْحَيَوَانِ) هُنَا : الْإِنْسَانُ ، وَالْجَمَادُ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ هُوَ الْتُفْطَةُ ، وَحَارَتْ الْبَرِيَّةُ فِيهِ هُوَ : الْإِخْتِلَافُ فِي إِعَادَتِهِ لِلْحَشْرِ ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ .

(٣) قَدْ أُمُّ الظَّرْفِ هُنَا عَلَى مُتَعَلِّقِهِ ؛ لِأَنَّ الْمُتَعَلِّقَ مُحِطٌ بِالْإِنْكَارِ وَالتَّعَجُّبِ .

(٤) ديوان أبي النجم العجلي (ص ٢٥٦) .

(٥) قَوْلُهُ : (كُلُّهُ) مَرْفُوعٌ بِالْإِبْتِدَاءِ ، وَعَدَلَ عَنْ نَصْبِهِ بِقَوْلِهِ : (لَمْ أَصْنَعْ) لِيُخْرَجَ عَنْ حَيْثُ النَّفْيِ ، فَيَفِيدَ عُمُومَ السَّلْبِ ؛ فَمَعْنَاهُ : لَمْ أَصْنَعْ شَيْئًا مِمَّا تَدَّعِيهِ عَلَيَّ أُمُّ الْخِيَارِ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ قَطْعًا نَفْيَ بَعْضِ الذَّنْبِ وَإِثْبَاتَ الْبَعْضِ .

وَقِيلَ : إِنَّ عِدُولَهُ إِلَى الرَّفْعِ لَا يَتَعَيَّنُ أَنْ يَكُونَ لِكَوْنِهِ هُوَ الْمَفِيدَ لِعُمُومِ السَّلْبِ فَقَطْ ، بَلْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عِدُولُهُ إِلَى الرَّفْعِ ؛ لِعَدَمِ صَحَّةِ نَصْبِ (كُلُّ) مُضَافَةً لِلضَّمِيرِ ، إِلَّا وَهِيَ تَأْكِيدٌ ؛ إِذْ لَا يَقَالُ : (رَأَيْتُ)

- ٤- وقال حسان يمدحُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١) :
[من الطويل]
لَهُ رَاحَةٌ لَوْ أَنَّ مِغْشَارَ جُودِهَا عَلَى الْبَرِّ كَانَ الْبَرُّ أُنْدَى مِنَ الْبَحْرِ^(٢)
- ٥- الجائزة الأولى حزتها (تقولُهُ لِمَنْ فازَ في الاختبار)^(٣)
- ٦- وقال أبو الطَّيِّبِ^(٤) :
[من الطويل]
وَمِنْ نَكِدِ الدُّنْيَا عَلَى الْخُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بُدُّ^(٥)
- ٧- وقال أبو الطَّيِّبِ أيضاً^(٦) :
[من البسيط]
مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُذِرْكُهُ تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَشْتَهِي السُّفُنُ^(٧)
- ٨- وقال آخر^(٨) :
[من الطويل]

. (كَلْكُم) على الصَّحِيح ، وعلى مقابل الصَّحِيح : لو نصبَ (كَلُّهُ) على أَنَّهُ معمولٌ لِـ (لَمْ أَصْنَع) . .
لَكَانَ مفيداً لسلب العموم ؛ لِمَا تقدَّمَ مِنْ أَنَّ أدوات العموم إذا كانت معمولَةٌ لِمَا بعدها تفيدُ سلبَ العموم .

(١) أورده العباسي في « معاهد التنصيص » (٢٠٩/١) وينسب البيت لبكر بن النطاح ، في « ديوانه » (ص ٢١) ، وينسب للعكوك ، في « ديوانه » (ص ٥٥) .

(٢) قَدَّمَ الْخَبَرَ - وهو (لَهُ) - على المبتدأ - وهو (رَاحَةٌ) - للتَّشْبِيهِ مِنْ أَوَّلِ الْأَمْرِ أَنَّهُ خَيْرٌ لَا نَعْتَ ؛ إِذْ لَوْ قِيلَ : (رَاحَةٌ لَهُ) . . لَتَوَهَّمَ كَوْنُ (لَهُ) نَعْتًا لَا خَبَرَ ؛ لِشَدَّةِ مَطْلَبِ النُّكْرَةِ لِلنَّعْتِ .

(٣) قَدَّمَ الْمَبْتَدَأَ عَلَى الْخَبَرِ فِي هَذَا الْمَثَالِ ؛ لِتَجْمِيلِ الْمَسْرُوعِ .

(٤) ديوان المتنبي (٣٧٥/١) .

(٥) قَدَّمَ الْخَبَرَ عَلَى الْمَبْتَدَأِ ؛ لِلْمَسَاءَةِ .

(٦) ديوان المتنبي (٢٣٦/٤) .

(٧) قَدَّمْتُ أَدَاةَ الْكُنْفَى (مَا) عَلَى أَدَاةِ الْعُمُومِ (كُلُّ) لِإِفَادَةِ سَلْبِ الْعُمُومِ .

(٨) البيت لزهير بن أبي سلمى ، وهو في « شرح المعلقات » (ص ١٥٩) للزوزني .

لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فُؤَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ^(١)

٩- وقال^(٢) :

وَمَا أَنَا أَشَقَمْتُ جِسْمِي بِهِ وَلَا أَنَا أَضَرَمْتُ فِي الْقَلْبِ نَارًا^(٣)

١٠- جميعُ العقلاء لا يسعون في الشر^(٤) .

١١- وقال الله تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾^(٥)

١٢- وقال الله تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ

لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾^(٦)



(١) قَدَّمَ (نِصْفٌ) الثَّانِي ؛ لِلْمَحَافَظَةِ عَلَى الْوِزْنِ .

(٢) الْبَيْتُ لِلْمُتَنَبِّي ، وَهُوَ فِي « دِيْوَانِهِ » (٩٥ / ٢) .

(٣) قَدَّمَ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ ؛ لِلتَّخْصِيصِ .

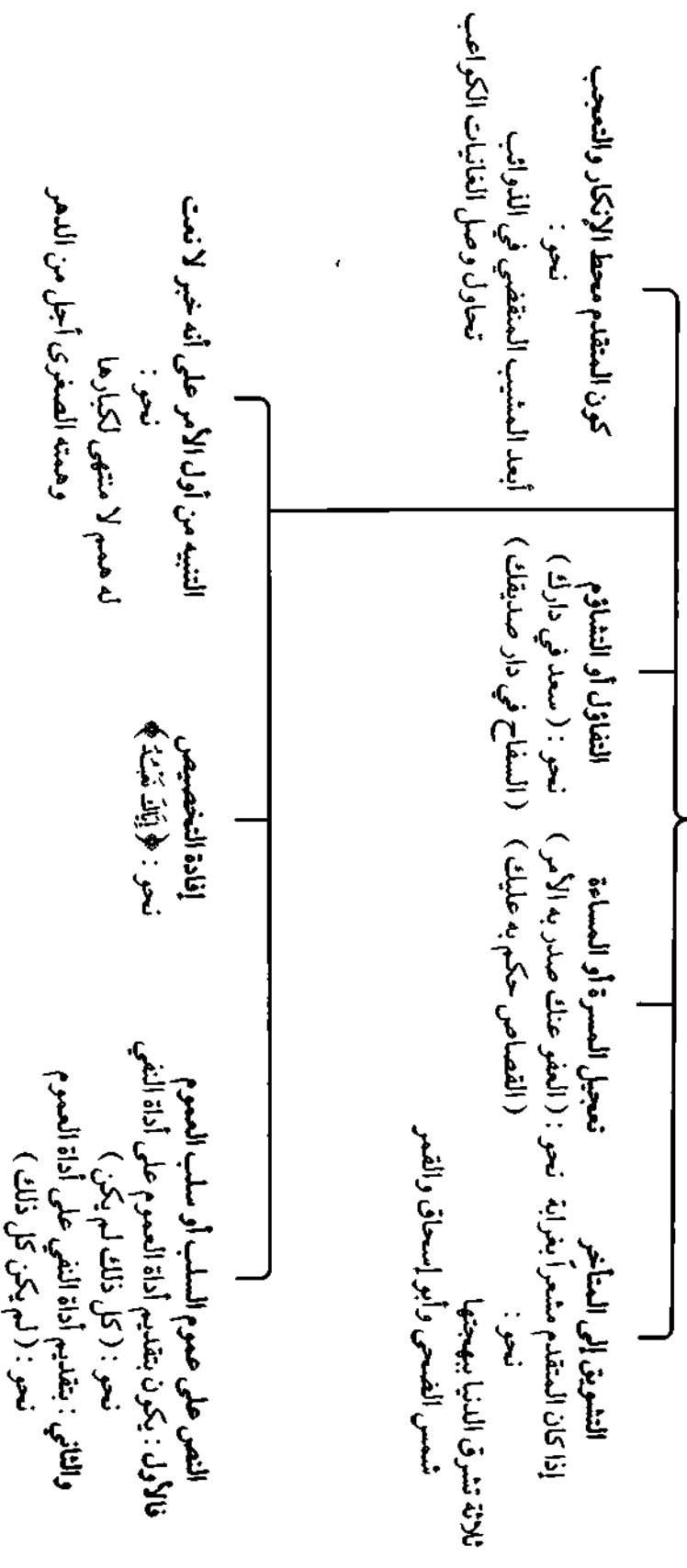
(٤) قَدَّمَ أَدَاءَ الْعُمُومِ عَلَى أَدَاءِ الْفَرْدِ ؛ لِإِفَادَةِ عُمُومِ السَّلْبِ .

(٥) قَدَّمَ الْجَارَ وَالْمَجْرُورَ عَلَى مُتَعَلِّقِهِ ؛ لِلتَّخْصِيصِ .

(٦) قَدَّمَ الْمُسْنَدَ - الْجَارَ وَالْمَجْرُورَ - لِلتَّشْوِيقِ إِلَى الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ .

التقديم والتأخير

لا بد لتقديم جزء من أجزاء الكلام على الآخر من داخ يوجهه ، ومن هذه الدواعي :



الباب الرابع

في القصر

القصرُ : تخصيصُ أمرٍ بأمرٍ آخرَ بطريقٍ مخصوصٍ ؛ نحوَ : (لا يفوزُ إلاَّ المُجِدُّ) ، فقد خُصَّ الفوزُ بالمُجِدِّ بطريقٍ مخصوصٍ ؛ وهوَ : (النَّفِيُّ والاستثناءُ) .

ويُسمَّى المَخْصُوصُ : مقصوراً ، والمَخْصُوصُ بِهِ : مقصوراً عليه .



ثمَّ إنَّ للقصرِ طُرُقاً وأقساماً يأتي الكلامُ على كلِّ منهما .

طُرُقُ القصرِ :

طُرُقُ القصرِ المشهورةُ أربعٌ^(١) :

١- النَّفِيُّ والاستثناءُ ؛ نحوَ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا إِلَهُكَ كَرِيمٌ ﴾ .

وهنا يكونُ المَقْصُورُ ما قبلَ أداةِ الاستثناءِ ، والمَقْصُورُ عليه ما بعدها ، وقد

(١) وهناك طُرُقٌ للقصرِ غيرُ هذه الأربع .

منها : نَوْشُطُ ضَمِيرِ الفَصْلِ ؛ نحوَ : ﴿ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾ .

ومنها : تعريفُ المُسْنَدِ إليه بِأَنَّ ؛ نحوَ : ﴿ خَيْرَ الزَّادِ النَّفِيُّ ﴾ .

ومنها : التَّنْصِيحُ بلفظِ (وحده) ، أو (فقط) ، أو (لا غير) ، أو (ليسَ غيرُ) ، ولكنها لا تُعدُّ من طُرُقِهِ الاصطلاحية .

يؤخران عنها قليلاً ؛ كما في قول الشاعر^(١) :

فَيَا رَبِّ هَلْ إِلَّا بِكَ النَّصْرُ يُزْتَجَى^٢ عَلَيْهِمْ وَهَلْ إِلَّا عَلَيْكَ الْمَعْوَلُ

٢- إنما ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾^(٣)

ويجب فيها : أَنْ يؤخر المَقْصُورُ ، لِثَلَا يحصل الالْتِبَاسُ ، فهي لَا تُفِيدُ الْقَصَرَ إِلَّا فِي الْجُزْءِ الْأَخِيرِ كَمَا فِي الْمَثَالِ .

٣- العطفُ بـ (لا) بعد الإثباتِ ، أو (بَلْ) أو (لَكِنْ) بعد النفي ؛ نحو :
(أَنَا كَاتِبٌ لَا حَاسِبٌ) ، وَ (مَا أَنَا نَاثِرٌ بَلْ نَاظِمٌ) ، أو (لَكِنْ نَاظِمٌ) .

فَإِنْ كَانَ الْعَظْفُ بـ (لَا) . . كَانَ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مُقَابِلًا لِمَا بَعْدَهَا ، وَإِنْ كَانَ الْعَظْفُ بـ (بَلْ) أو (لَكِنْ) . . كَانَ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهُمَا .

وَلَا يَجْتَمِعُ الْعَظْفُ بـ (لا) مَعَ النَّفْيِ وَالْإِسْتِثْنَاءِ ؛ فَلَا يُقَالُ : (مَا زِيدٌ إِلَّا نَاثِرٌ لَا نَاظِمٌ) لِثَلَا يَلْزَمُ التَّكَرَّارُ بَيْنَ الْمَعْطُوفِ وَمَفْهُومِ الْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ .

٤- تقديمُ ما حَقُّهُ التَّأْخِيرُ ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ ، ونحو :
(مُسَلِّمٌ أَنَا) ، وَ (حَضَرَمِيٌّ أَنَا) .



أقسامُ الْقَصْرِ بِاعتبارِ الْحَقِيقَةِ وَالْوَاقِعِ :

ينقسمُ الْقَصْرُ بِاعتبارِ الْحَقِيقَةِ وَالْوَاقِعِ إِلَى قَسْمَيْنِ : حَقِيقِيٍّ وَإِضَافِيٍّ .

(١) البيت للكميت بن زيد الأسدي ، وهو في « الهاشميات » (ص ١٦٤) .

(٢) الْقَصْرُ فِي هَذِهِ آيَةٍ : بَيْنَ الْفَعْلِ وَالْفَاعِلِ ، وَفِي الْأَمْثَلَةِ الْمَاءَةُ قَبْلَهَا : بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ .
وَكَمَا يَقَعُ الْقَصْرُ بَيْنَ الْفَعْلِ وَالْفَاعِلِ يَقَعُ بَيْنَ الْفَعْلِ وَمَعْمُولَاتِهِ إِلَّا الْمَفْعُولَ مَعَهُ ؛ نَحْوُ : (مَا تَعَلَّمْتُ إِلَّا الْحِسَابَ) ، وَ (مَا كَسَوْتُ الْمَصْحَفَ إِلَّا حَرِيرًا) .

فالحقيقي : ما كان الاختصاص فيه بحسب الحقيقة والواقع بحيث لا يتعداه إلى غيره أصلاً^(١) ؛ نحو : (إِنَّمَا الرِّزْقُ اللَّهُ) ، فَإِنَّ الرِّزْقَ صفةٌ لا تتعدى المولى عز وجل إلى سواه أصلاً .

والإضافي : ما كان اختصاص فيه بحسب الإضافة إلى شيء معين ؛ نحو قوله عز وجل : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ أي : أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مقصورٌ على صفة الرسالة لا يتجاوزها إلى صفة معينة وهي الألوهية ، فيجوز عليه الموت .

وينقسم الإضافي باعتبار حال المخاطب إلى ثلاثة أقسام :

١- قصر أفراد .

٢- وقصر قلب .

٣- وقصر تعيين .

وبيان هذه الثلاثة : أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ : (الشُّجَاعُ عَلِيٌّ لَا حَسَنٌ) - مثلاً - : فَإِنَّ كَانَ الْمُخَاطَبُ يَعْتَقِدُ أَشْرَاكَ عَلِيٍّ وَحَسَنٍ فِي الشُّجَاعَةِ . . كَانَ الْقَصْرُ قَصْرَ إِفْرَادٍ . وَإِنْ كَانَ يَعْتَقِدُ عَكْسَ مَا تَقُولُ . . كَانَ الْقَصْرُ قَصْرَ قَلْبٍ .

(١) أي : حقيقة ؛ كما في المثال المذكور ، أو ادعاء ؛ كما في قولك : (لَا كَاتِبٌ فِي الْمَدِينَةِ إِلَّا عَلِيٌّ) إِذَا لَمْ يَكُنْ غَيْرُهُ فِيهَا مِنَ الْكُتَّابِ .

والفرق بين الحقيقي والإضافي ظاهر من التعريفين ، وأما الفرق بين الحقيقي حقيقةً والحقيقي ادعاءً : فهو أَنَّ الثَّانِي مَبْنِيٌّ عَلَى الْمَبَالِغَةِ بِغَرَضٍ أَنَّ مَا عَدَا الْمَقْصُورَ عَلَيْهِ مَعْدُومٌ ؛ لِعَدَمِ الْاِعْتِدَادِ بِهِ ، بخلاف الأول ؛ فَإِنَّهُ مَنْظُورٌ فِيهِ إِلَى الْحَقِيقَةِ فِي حَدِّ ذَاتِهَا .

وأما الفرق بين الحقيقي ادعاءً وبين الإضافي : فهو أَنَّ الْحَقِيقِيَّ ادِّعَاءٌ لَا بَدَّ فِيهِ مِنَ الْغَرَضِ الْمَتَقَدِّمِ ، بخلاف الإضافي ؛ فَإِنَّهُ خَالٍ مِنْ ذَلِكَ ، والملحوظ فيه نفْيُ بعض ما عَدَا الْمَقْصُورَ عَلَيْهِ لَا جَمِيعِهِ ، وَإِنْ كَانَا مُشْتَرَكَيْنِ بِحَسَبِ الْوَاقِعِ فِي وَجُودِ بَعْضِ مَا عَدَا الْمَقْصُورَ عَلَيْهِ .

وإن كان مُتردداً لا يدري أيُّهما الشُّجاعُ . . كان القصرُ قصرَ تعيين .



أقسامُ القصرِ باعتبارِ حالِ المقصورِ :

ينقسمُ القصرُ باعتبارِ حالِ المقصورِ إلى :

١- قصرِ صفةٍ على موصوفٍ ؛ بمعنى أن الصِّفةَ لا تتعدَّى الموصوفَ إلى موصوفٍ آخر .

٢- وقصرِ موصوفٍ على صفةٍ ؛ بمعنى أن الموصوفَ لا يُفارقُ الصِّفةَ إلى صفةٍ أخرى تُناقضُها .

مثالُ قصرِ الصِّفةِ على الموصوفِ مِنَ الحقيقيِّ : (إِنَّمَا الْكَرَّازُ اللهُ) .

ومثاله مِنَ الإضافيِّ : (مَا أَمِيرٌ إِلَّا عَلِيٌّ)^(١) ؛ أي : لا خالِدُ .

ومثالُ قصرِ الموصوفِ على الصِّفةِ مِنَ الحقيقيِّ لا يكادُ يوجدُ ؛ لتعذُّرِ أن يكونَ لشيءٍ صفةً واحدةً حتَّى يُقصرَ عليها ، ولتعذُّرِ الإحاطةِ بصفاتِ الشيءِ حتَّى يُمكنَ إثباتُ شيءٍ منها ونفيُ ما عداها بالكليةِ .

ومثاله مِنَ الإضافيِّ : (ما سعيدٌ إلا وزيرٌ) أي : لا أميرٌ .



(١) إنما كان القصرُ في هذا المِثالِ إضافياً ؛ لأنَّ الاختصاصَ بحسبِ الإضافةِ إلى شيءٍ معيَّنٍ لا إلى جميعِ ما عدا المقصورَ ؛ فإنَّ المُتكلِّمَ في هذا المِثالِ يقصدُ أن يقصرَ صفةَ الإمارةِ على (عليٍّ) بالنسبةِ إلى شخصٍ آخرٍ معيَّنٍ ؛ كـ (خالِدٍ) مثلاً ، وليسَ مِنْ قصدهِ أنَّ هذهِ الصِّفةَ لا توجدُ في غيرِ (عليٍّ) مِنْ جميعِ أفرادِ الإنسانِ ؛ فإنَّ الواقعَ خلافُ ذلكَ .

القصر
هو تخصيص أمر بأمر آخر بطريق مخصوص ؛ نحو : (لا يفوز إلا المحجد)
ويسمى المخصوص : مقصوراً ، والمخصوص به : مقصوراً عليه

طرق القصر المشهورة :

- | | | | |
|--|--|--|---|
| تقديم ما حققه التأخير
نحو : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ﴾ | المطوف به (لا) بعد الإثبات
أو (بل) و (لكن) بعد النفي
نحو : (أنا كاتب لا حاسب)
(ما أنا ناثر بل ناظم)
(ما أنا ناثر لكن ناظم) | إنما
نحو : ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ | النفي والاستثناء
نحو : ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا مَأْكَدٌ كَذِبٍ ﴾ |
|--|--|--|---|

ينقسم القصر باعتبار الحقيقة والواقع إلى :

إضافي

وهو ما كان الاختصاص فيه بحسب الإضافة إلى شيء معين
نحو : **هُوَ وَكَأَنَّهُ إِلَّا رَشَوْا** ﴿٦٨﴾
أي : أنه مقصور على الرسالة
لا يتجاوزها إلى صفة معينة وهي الأكرهية

حقيقي

وهو ما كان الاختصاص فيه بحسب الحقيقة
والواقع بحيث لا يتعداه إلى غيره أصلاً
نحو : **(إِنَّمَا الرَّازِقُ اللَّهُ)**

وينقسم هذا القسم إلى :

قصر تعيين

إذا كان متردداً لا يعرف
المقصور من المقصور عليه

قصر قلب

إذا كان يعتقد
عكس ما تقول

قصر أفراد

إذا كان المخاطب يعتقد
اشتراك المقصور والمقصور
عليه في صفة

ومثال هذه الأقسام الثلاثة : (الشجاع علي لا حسن)

يتقسم القصر باعتبار حال المقصور إلى :

قصر موصوف على صفة

بمعنى أن الموصوف لا يتأرق الصفة إلى صفة أخرى تناقضها
مثاله من الحقيقي : لا يوجد ؛ لتعذر أن يكون شيء صفة واحدة
مثاله من الإضافي : (ما سعيد إلا وزير) أي : (لا أمير)

قصر صفة على موصوف

بمعنى أن الصفة لا تتعدى الموصوف إلى موصوف آخر
مثاله من الحقيقي : (إنما الرارق الله)
مثاله من الإضافي : (ما أمير إلا علي) أي : (لا خالد)

تطبيع

١- لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

٢- إِنَّمَا الْحَيَاةُ تَعَبٌ .

٣- الْأَرْضُ مُتَحَرِّكَةٌ لَا ثَابِتَةٌ .

٤- مَا الْأَرْضُ ثَابِتَةٌ بَلْ مُتَحَرِّكَةٌ .

٥- مَا الْأَرْضُ ثَابِتَةٌ لَكِنْ مُتَحَرِّكَةٌ .

٦- عَلَى اللَّهِ تَكَلُّ .

كُلٌّ مِنْ هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ يَنْضَمُّنُ تَخْصِيصَ أَمْرٍ بِأَمْرٍ آخَرَ .

فَالأَوَّلُ : يُفِيدُ تَخْصِيصَ الْأُلُوْهِيَّةِ بِاللَّهِ تَعَالَى ؛ بِمَعْنَى أَنَّهَا خَاصَّةٌ بِهِ لَا تَتَعَدَّاهُ إِلَى سِوَاهُ .

وَالثَّانِي : يُفِيدُ تَخْصِيصَ الْحَيَاةِ بِالتَّعَبِ ؛ بِمَعْنَى أَنَّهَا لَا تَتَجَاوِزُهُ إِلَى الرَّاحَةِ .
وهكذا يُقَالُ فِي بَقِيَّةِ الْأَمْثَلَةِ .

وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ مَنْشَأَ هَذَا التَّخْصِيصِ . . فَأَبْحَثْ فِي الْأَمْثَلَةِ قَلِيلاً ، خُذِ
الْمِثَالَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ ، وَأَحْذِفْ مِنَ الْأَوَّلِ أَدَاتِي النَّفْيِ وَالْإِسْتِثْنَاءِ ، وَمِنَ الثَّانِي كَلِمَةَ
(إِنَّمَا) . . تَجِدُ أَنَّ التَّخْصِيصَ قَدْ زَالَ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ .

إِذَا ؛ فَوَسِيلَةُ التَّخْصِيصِ فِي الْأَوَّلِ : (أَدَاتِي النَّفْيِ وَالْإِسْتِثْنَاءِ) .

وَفِي الثَّانِي : كَلِمَةُ (إِنَّمَا) .

وبمثل هذه الطريقة تستطيع أن تدرك أن وسيلة التخصيص في المِثال
الثالث : كلمة (لا) .

وفي الرابع : كلمة (بل) .

وفي الخامس : (لكن) .

أما المِثال السادس : فإذا شئت أن تعرف وسيلة التخصيص فيه . . فأخبر الجار
والمجرور عن متعلقه الذي كان من حقه أن يتأخر عنه ، وقُل : (نتكل على
الله) ، فإنك تجد التخصيص حيث قد زال ، ومن هنا تعرف أن وسيلة
التخصيص في ذلك المِثال : تقديم ما حقه التأخير .

وقد علمت مما مر : أن التخصيص المستفاد من هذه الوسائل يُسمى
(بالقصر) ، وأن هذه الوسائل نفسها تُسمى (طرق القصر) ، إذا ؛
فالتخصيص في هذه الأمثلة يُسمى (قصراً) .



ارجع إلى الأمثلة مرة أخرى ، وأبحث فيها واحداً واحداً . . تجد المتكلم في
المِثال الأول يقصر الألوهية على الله تعالى ؛ فالألوهية : مقصورة ، والله تعالى :
مقصور عليه .

وهكذا بقية الأمثلة ؛ فإن كلاً منها يشتمل على مقصور ومقصور عليه ، وهما
طرفا القصر .



ولما كانت الألوهية في المِثال الأول صفة من الصفات ، والله سبحانه وتعالى
هو الموصوف بهذه الصفة . . كان القصر في هذا المِثال قصر صفة على

موصوفٍ ، ومن هذا النوع أيضاً القصرُ في المِثالِ الأخيرِ .

أما المِثالُ الثاني : فَإِنَّ الْمُتَكَلِّمَ يَقْصِدُ بِهِ أَنْ يَقْصُرَ الْحَيَاةَ عَلَى التَّعَبِ ؛
فَالْحَيَاةُ : مَقْصُورَةٌ ، وَالتَّعَبُ : مَقْصُورٌ عَلَيْهِ ، وَلَمَّا كَانَتْ الْحَيَاةُ مَوْصُوفَةً ،
وَالْتَّعَبُ صِفَةً لَهَا . . كَانَ الْقَصْرُ فِي هَذَا الْمِثَالِ قَصْرَ مَوْصُوفٍ عَلَى صِفَةٍ .
وَكَذَا بَقِيَّةُ الْأَمْثَلَةِ عَدَا الْأَخِيرِ ؛ فَإِنَّ الْقَصْرَ فِيهَا مِنْ هَذَا النَّوعِ أَيْضاً .



ولَمَّا كَانَ الْأَخْتِصَاصُ فِي الْمِثَالِ الْأَوَّلِ بِحَسَبِ الْوَاقِعِ وَالْحَقِيقَةِ . . كَانَ الْقَصْرُ
حَقِيقِيًّا ؛ فَإِنَّ الصِّفَةَ فِيهِ - وَهِيَ الْأُلُوهِيَّةُ - لَا تَتَعَدَّى الْمَوْصُوفَ - وَهُوَ الْمَوْلَى عَزَّ
وَجَلَّ - إِلَى غَيْرِهِ أَصْلًا ، بخلافِ الْمِثَالِ الثَّانِي ؛ فَإِنَّ الْقَصْرَ فِيهِ إِضَافِيٌّ ؛ لِأَنَّ
الْأَخْتِصَاصَ فِيهِ بِحَسَبِ الْإِضَافَةِ إِلَى شَيْءٍ مُعَيَّنٍ لَا إِلَى جَمِيعِ مَا عَدَا الْمَقْصُورَ ؛
فَإِنَّ الْمُتَكَلِّمَ يَقْصِدُ بِذَلِكَ الْمِثَالِ أَنْ يَقْصُرَ الْحَيَاةَ عَلَى صِفَةِ التَّعَبِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى صِفَةٍ
أُخْرَى مُعَيَّنَةٍ ؛ وَهِيَ الرِّاحَةُ ، وَلَيْسَ مِنْ قَصْدِهِ أَنَّ الْحَيَاةَ لَيْسَ لَهَا شَيْءٌ مِنْ
الصِّفَاتِ غَيْرِ صِفَةِ التَّعَبِ ؛ لِأَنَّ الْوَاقِعَ خِلَافُ ذَلِكَ .



ثُمَّ إِنْ كَانَ الْمُخَاطَبُ بِهَذَا الْمِثَالِ يَعْتَقِدُ أَنَّ الْحَيَاةَ تَنْصَفُ بِالتَّعَبِ مَرَّةً وَبِالرَّاحَةِ
أُخْرَى . . كَانَ الْقَصْرُ فِيهِ قَصْرَ إِفْرَادٍ ، وَإِنْ كَانَ يَعْتَقِدُ أَنَّهَا كُلُّهَا رَاحَةٌ . . فَالْقَصْرُ
قَصْرُ قَلْبٍ .

وَإِنْ كَانَ مُتَرَدِّدًا لَا يَدْرِي بِأَيِّ الصِّفَتَيْنِ كَانَتْ تَنْصَفُ . . كَانَ الْقَصْرُ قَصْرَ
تَعْيِينٍ .

وَكَذَلِكَ الْحَالُ فِي الْأَمْثَلَةِ الْبَاقِيَةِ سِوَى الْأَخِيرِ ؛ فَإِنَّ الْقَصْرَ فِيهَا

إضافي^(١) ، محتمل لأن يكون قصر إفراد ، أو قلب ، أو تعيين ، على حسب اعتقاد المخاطب .

أمّا الأخير : فالقصر فيه حقيقي ، وقد علمت أن الذي يتنوع إلى هذه الأنواع الثلاثة هو الإضافي لا الحقيقي .

تمهيد

يبيّن نوع القصر وطريقه فيما يأتي :

١- ما الفراغ إلا مفسدة^(٢)

٢- إنما بركة المال في أداء الزكاة^(٣)

٣- في الثاني السلامة^(٤)

٤- صداقة الجاهل تعب لا راحة^(٥)

(١) إنما كان القصر فيها إضافياً ؛ لأن الغرض منها تخصيص الأرض بالإضافة ؛ أي : (بالنسبة) إلى صفة معينة - وهي الثبات - وليس الغرض أن الأرض ليس لها شيء من الصفات غير صفة الحركة .

(٢) القصر في هذا المثال : قصر موصوف على صفة ، إضافي ؛ لأن الغرض قصر الفراغ على الفساد بالنسبة إلى الصلاح ، وطريق القصر : النفي والاستثناء .

(٣) القصر هنا : قصر موصوف على صفة ، إضافي ؛ لأن الغرض تخصيص البركة بأداء الزكاة بالإضافة إلى منعها ، فلا ينافي هذا أن تكون البركة في شيء آخر ؛ كالتدبير ، والاقتصاد ، وطريق القصر فيه : (إنما) .

(٤) القصر هنا : قصر موصوف على صفة ، إضافي ؛ لأن الغرض قصر السلامة على كونها في الثاني بالإضافة إلى العجلة ، فلا ينافي أن تكون السلامة في شيء آخر ؛ كالحذر ، والحيطة ، وطريق القصر : تقديم الخبر .

(٥) القصر في هذا المثال : قصر موصوف على صفة ، إضافي ؛ لأن الغرض قصر صداقة الجاهل -

٥- عَنْ السَّفِيهِ سَكَتٌ^(١)

٦- إِنَّمَا طَوْلُ التَّجَارِبِ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ^(٢)

٧- بَرُوءِيَةِ الْإِخْوَانِ يَدُومُ الشَّرُّورُ^(٣)

٨- إِنَّمَا غَدَرَكَ مَنْ دَلَّكَ عَلَى الْإِسَاءَةِ^(٤)

٩- مَا وَضَعَ الْإِحْسَانَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ إِلَّا ظَلَمَ^(٥)

تَمَرِين

عَيِّنِ الْمَقْصُورَ عَلَيْهِ فِي الْجُمْلِ الْآتِيَةِ ، وَبَيِّنِ الْفَرْقَ بَيْنَهَا فِي الْمَعْنَى :

١- إِنَّمَا يُحِبُّ عَلِيٌّ السَّبَّاحَةَ فِي الصَّبَاحِ^(٦)

• عَلَى التَّعَبِ بِالإِضَافَةِ إِلَى الْكَرَاحَةِ ، وَطَرِيقُ الْقَصْرِ : أَلْعَطْفُ بـ (لَا) .

(١) الْقَصْرُ هُنَا : قَصْرُ صِفَةٍ عَلَى مَوْصُوفٍ ، حَقِيقِيٌّ ؛ لِأَنَّهُ يُرِيدُ أَنَّهُ لَمْ يَسْكُتْ عَنْ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ إِلَّا عَنْ السَّفِيهِ ، وَالطَّرِيقُ : تَقْدِيمُ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ .

(٢) الْقَصْرُ فِيهِ : قَصْرُ مَوْصُوفٍ عَلَى صِفَةٍ ، إِضَافِيٌّ ، وَالطَّرِيقُ : (إِنَّمَا) .

(٣) الْقَصْرُ فِيهِ : قَصْرُ صِفَةٍ عَلَى مَوْصُوفٍ ، إِضَافِيٌّ ؛ لِأَنَّ التَّخْصِيصَ هُنَا بِالإِضَافَةِ إِلَى رُؤْيَةِ الْأَعْدَاءِ مَثَلًا ، وَلَا يُنَافِي هَذَا أَنَّ يَدُومَ الشَّرُّورُ بَرُوءِيَةِ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ الصَّالِحِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، وَطَرِيقُ الْقَصْرِ : تَقْدِيمُ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ .

(٤) الْقَصْرُ هُنَا : قَصْرُ صِفَةٍ عَلَى مَوْصُوفٍ ، حَقِيقِيٌّ ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ أَنَّ الْغَدَرَ الْجَدِيرَ بِهِذِهِ التَّسْمِيَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا مَنْ دَلَّكَ عَلَى الْإِسَاءَةِ ، وَالطَّرِيقُ : (إِنَّمَا) .

(٥) الْقَصْرُ هُنَا : قَصْرُ مَوْصُوفٍ عَلَى صِفَةٍ ، إِضَافِيٌّ ؛ لِأَنَّ الْغَرَضَ التَّخْصِيصَ بِالظُّلْمِ بِالإِضَافَةِ إِلَى الْعَدْلِ ، فَلَا يُنَافِي هَذَا أَنَّ يَكُونَ لَوْضَعِ الْإِحْسَانِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ صِفَاتٌ أُخْرَى ، وَطَرِيقُ الْقَصْرِ : النِّفْيُ وَالِاسْتِثْنَاءُ .

(٦) الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ : السَّبَّاحَةُ فِي الصَّبَاحِ ؛ لِمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَقْصُورَ عَلَيْهِ مَعَ (إِنَّمَا) ←

٢- إِنَّمَا يُحِبُّ السَّبَاحَةَ فِي الصَّبَاحِ عَلِيٌّ^(١)

٣- إِنَّمَا يُحِبُّ عَلِيٌّ فِي الصَّبَاحِ السَّبَاحَةَ^(٢)

تمرين

أَيُّ الْجُمْلَتَيْنِ أَبْلَغُ فِي مَدْحِ حَسَنِ ؟

١- إِنَّمَا يُجِيدُ الْخَطَابَةَ حَسَنٌ^(٣)

٢- إِنَّمَا حَسَنٌ يُجِيدُ الْخَطَابَةَ^(٤)

→ يَكُونُ مُؤَخَّرًا دَائِمًا .

وَالْمُنْكَلَمُ هُنَا يَقُولُ : إِنَّ عَلِيًّا يُحِبُّ السَّبَاحَةَ فِي الصَّبَاحِ ، لَا فِي أَيِّ وَقْتٍ آخَرَ ، وَمَفْهُومُ هَذَا الْقَوْلِ : لَا يَمْنَعُ أَنْ يُحِبَّ عَلِيٌّ فِي الصَّبَاحِ أَنْوَاعًا أُخْرَى مِنَ التَّمْرِينِ الْبَدَنِيِّ ؛ كَالْتَجْدِيفِ ، وَرُكُوبِ الْخَيْلِ ، وَكَذَلِكَ لَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ مَنْ يُشَارِكُ عَلِيًّا فِي حُبِّ السَّبَاحَةِ وَقْتَ الصُّبْحِ .

(١) الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ هُنَا : (عَلِيٌّ) ، وَيَكُونُ الْمَعْنَى : أَنَّ عَلِيًّا وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يُحِبُّ السَّبَاحَةَ فِي الصَّبَاحِ ، وَمَفْهُومُ هَذَا الْقَوْلِ : لَا يَمْنَعُ أَنْ يُحِبَّ عَلِيٌّ أَنْوَاعًا أُخْرَى مِنَ التَّمْرِينِ الْبَدَنِيِّ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ، وَلَكِنَّهُ يَمْنَعُ أَنْ يُشَارِكَ عَلِيًّا أَحَدٌ فِي حُبِّ السَّبَاحَةِ وَقْتَ الصَّبَاحِ .

(٢) الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ هُوَ : (السَّبَاحَةُ) ، وَمَعْنَى ذَلِكَ : أَنَّ عَلِيًّا يُحِبُّ فِي الصَّبَاحِ السَّبَاحَةَ وَحْدَهَا ، وَلَا يُحِبُّ غَيْرَهَا ، وَمَفْهُومُ هَذَا الْقَوْلِ : يَمْنَعُ أَنْ يُحِبَّ عَلِيٌّ فِي الصَّبَاحِ أَنْوَاعًا أُخْرَى مِنَ أَنْوَاعِ التَّمْرِينِ الْبَدَنِيِّ ، وَلَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ مَنْ يَشَارِكُ عَلِيًّا فِي حُبِّ السَّبَاحَةِ وَقْتَ الصَّبَاحِ .

(٣) هَذِهِ الْجُمْلَةُ تُفِيدُ : أَنَّ حَسَنًا وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يُجِيدُ الْخَطَابَةَ ، وَلَا يُشَارِكُهُ غَيْرُهُ فِي هَذِهِ الصِّفَةِ ، وَهَذَا لَا يَمْنَعُ أَنْ يَتَّصِفَ حَسَنٌ بِصِفَاتٍ أُخْرَى ؛ كَالشَّعْرِ ، وَالْكِتَابَةِ مَثَلًا .

(٤) هَذِهِ الْجُمْلَةُ تُفِيدُ : أَنَّ حَسَنًا يُجِيدُ الْخَطَابَةَ وَحْدَهَا وَلَا يُجِيدُ غَيْرَهَا مِنَ الْأَعْمَالِ ، عَلَى أَنَّ مِنَ الْجَائِزِ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ مَنْ يُشَارِكُهُ فِي إِجَادَةِ الْخَطَابَةِ .

وَإِذَا تَأَمَّلْتَ مَعْنَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ وَالَّتِي قَبْلَهَا . . رَأَيْتَ أَنَّ الْأَوَّلَى أَبْلَغُ فِي مَدْحِ حَسَنِ مِنْ جِهَتَيْنِ : ←

تمهين

ما يَسُرُّ آلَ الْوَالِدَيْنِ إِلَّا نَجَابَةُ الْأَبْنَاءِ .

متى يكونُ الْقَصْرُ في هذه الْجُمْلَةِ قَصْرَ قَلْبٍ ؟ ومتى يكونُ قَصْرَ إِفْرَادٍ ؟ ومتى يكونُ قَصْرَ تَعْيِينٍ ؟^(١)

تمهين

عَيَّنْ فيما يَأْتِي نَوْعَ الْقَصْرِ وطَرِيقَهُ ، وَعَيِّنْ كلاً مِنْ الْمَقْصُورِ وَالْمَقْصُورِ عَلَيْهِ :

١- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾^(٢)

٢- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾^(٣)

→ أَمَّا أَوَّلًا : فَلِأَنَّهَا تُفِيدُ أَنَّهُ مُتَّفَرِّدٌ بِإِجَادَةِ الْخَطَابَةِ ، وَلَا يُشَارِكُهُ فِيهَا أَحَدٌ .

وَأَمَّا ثَانِيًا : فَلِأَنَّهَا لَا تَنْفِي أَنَّ لَهُ أَعْمَالًا أُخْرَى يُجِيدُهَا .

(١) إِذَا قِيلَ هَذَا الْقَوْلُ لِمَنْ يَدَّعِي أَنَّ سُرُورَ الْوَالِدَيْنِ يَكُونُ بِكَثْرَةِ الْأَبْنَاءِ لَا بِنَجَابَتِهِمْ . . كَانَ قَصْرَ قَلْبٍ .

وَإِذَا قِيلَ لِمَنْ يَدَّعِي أَنَّ سُرُورَ الْآبَاءِ يَكُونُ بِكَثْرَةِ الْأَبْنَاءِ وَنَجَابَتِهِمْ مَعًا . . كَانَ قَصْرَ إِفْرَادٍ .

وَإِذَا قِيلَ لِمَنْ يَتَرَدَّدُ فِي أَنَّ سُرُورَ الْآبَاءِ يَكُونُ بِكَثْرَةِ الْأَبْنَاءِ أَوْ نَجَابَتِهِمْ . . كَانَ قَصْرَ تَعْيِينٍ .

(٢) قَوْلُهُ : ﴿ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ قَصْرُ صِفَةٍ عَلَى مُوصُوفٍ ؛ إِضَافِيٌّ ، وَطَرِيقُهُ : (إِنَّمَا) ، وَالْمَقْصُورُ : ﴿ عَلَيْكَ ﴾ ، وَالْمَقْصُورُ عَلَيْهِ : ﴿ الْبَلْغُ ﴾ .

وَفِي قَوْلِهِ : ﴿ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ الْمَقْصُورُ : ﴿ وَعَلَيْنَا ﴾ ، وَالْمَقْصُورُ عَلَيْهِ : ﴿ الْحِسَابُ ﴾ ، وَنَوْعُ الْقَصْرِ إِضَافِيٌّ ، مِنْ قَصْرِ الصِّفَةِ عَلَى الْمَوْصُوفِ ، وَطَرِيقُهُ : (إِنَّمَا) .

(٣) فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ ثَلَاثُ جُمَلٍ لِلْقَصْرِ .

الْأُولَى : ﴿ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ ، وَهِيَ فِيهَا : قَصْرُ صِفَةٍ عَلَى مُوصُوفٍ ، مِنْ الْحَقِيقِيِّ ، وَطَرِيقُهُ :

(الْكُنْفَى وَالْإِسْتِثْنَاءُ) ، وَالْمَقْصُورُ : (التَّرْفِيقُ) ، وَالْمَقْصُورُ عَلَيْهِ : (لَفْظُ الْجَلَالَةِ) .

٣- وقال الله تعالى : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾^(١)

٤- وقال لبيد^(٢) :

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالْهَلَالِ وَضَوْئِهِ يُوَافِي تَمَامَ الشَّهْرِ ثُمَّ يَغِيبُ^(٣)

٥- وقال ابنُ الرُّومِي في المَدْح^(٤) :

أَمْوَالُهُ فِي رِقَابِ النَّاسِ مِنْ مَنِي لَا فِي الْخَزَائِنِ مِنْ عَيْنٍ وَمِنْ نَشَبٍ^(٥)

→ والثَّانِيَةُ : ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ ، وهو هُنا : مِنَ الْحَقِيقِيِّ ، وَمِنْ قَصْرِ الصِّفَةِ عَلَى الْمُوصُوفِ أَيْضاً ، وَطَرِيقُهُ : (تَقْدِيمُ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ) ، وَالْمَقْصُورُ : (التَّوَكَّلُ) ، وَالْمَقْصُورُ عَلَيْهِ : (كَوْنُهُ عَلَى اللَّهِ) .

وَالثَّالِثَةُ : ﴿وَأَيُّوْ أَيْبُ﴾ ، وَنَوْعُ الْقَصْرِ فِيهَا بِاعْتِبَارِ طَرَفِيهِ وَالْوَاقِعِ : مِثْلُ سَابِقَتِهَا ، وَطَرِيقُهُ : كَطَرِيقِهِ فِيمَا قَبْلَهَا ، وَالْمَقْصُورُ : (الْإِنَابَةُ) ، وَالْمَقْصُورُ عَلَيْهِ : (كَوْنُهَا إِلَى اللَّهِ) .

(١) فِي هَذِهِ الْجُمْلَةِ : جُمِلَتَانِ لِلْقَصْرِ ، وَنَوْعُ الْقَصْرِ فِيهِمَا بِاعْتِبَارِ طَرَفِيهِ وَالْوَاقِعِ : مِثْلُ الْقَصْرِ فِي الْآيَةِ قَبْلَهَا ، وَطَرِيقُهُ هُنا : (تَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ بِهِ) فِيهِمَا ، وَالْمَقْصُورُ : ﴿نَعْبُدُ﴾ فِي الْأُولَى ، وَ﴿نَسْتَعِينُ﴾ فِي الثَّانِيَةِ ، وَالْمَقْصُورُ عَلَيْهِ : ﴿إِيَّاكَ﴾ فِي كُلِّ مِنْهُمَا .

(٢) دِيوَان سَيِّدِنَا لَبِيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (ص ١٦٩) وَفِيهِ :

وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالشَّهَابِ وَضَوْئِهِ يَحُورُ رَمَاداً بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعٌ

وَهُوَ بَلْفُظُهُ فِي « الْمُسْتَطَرَف » (١٢٢/١) مِنْ غَيْرِ عَزْوٍ .

(٣) الْقَصْرُ فِي هَذَا أَلْبَيْتِ : إِضَافِيٌّ ، وَهُوَ مِنْ قَصْرِ الْمُوصُوفِ عَلَى الصِّفَةِ ، وَطَرِيقُهُ : (التَّنْفِي وَالْإِسْتِثْنَاءُ) ، وَالْمَقْصُورُ : (الْمَرْءُ) ، وَالْمَقْصُورُ عَلَيْهِ : (كَوْنُهُ كَالْهَلَالِ) .

(٤) دِيوَان ابْنِ الرُّومِي (١٩٣/١) .

(٥) الْعَيْنُ : الْذَهَبُ وَالْفَضَّةُ ، وَالنَّشَبُ : أَلْمَالُ ، يَقُولُ : إِنَّهُ يُنْفِقُ أَمْوَالَهُ فِي الْمَنَنِ الَّتِي يُقْلَدُ بِهَا أَعْنَاقُ الرِّجَالِ ، وَلَا يَخْزِنُهَا فِي خَزَائِنِهِ .

وَالْقَصْرُ هُنا : إِضَافِيٌّ مِنْ قَصْرِ الْمُوصُوفِ عَلَى الصِّفَةِ ، وَطَرِيقُهُ : (الْعَطْفُ بِـ « لَا ») ، وَالْمَقْصُورُ : (أَمْوَالُهُ) ، وَالْمَقْصُورُ عَلَيْهِ : (كَوْنُهَا فِي رِقَابِ النَّاسِ) .

٦- وَقَالَ أَيْضاً^(١) : [من البسيط]

لَكِنْ عَجِبْنَا لِعُزْفٍ لَا نُكَافِئُهُ وَنَسْتَزِيدُكَ مِنْهُ أَكْثَرَ الْعَجَبِ^(٢)

٧- وَقَالَ أَبُو الرُّومِيِّ^(٣) : [من الخفيف]

يَتَغَابَى لَهُمْ وَلَيْسَ لِمُوقٍ بَلْ لِلْبِّ يَفُوقُ لُبَّ اللَّيْبِ^(٤)

٨- وَقَالَ أَبُو الْمُعْتَزِّ^(٥) : [من الطويل]

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا بَلَغٌ لِنَغَايَةٍ فَإِمَّا إِلَى غَيٍّ وَإِمَّا إِلَى رُشْدٍ^(٦)

٩- وَقَالَ^(٧) : [من الطويل]

وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مُدَّةٌ سَوْفَ تَنْقَضِي وَمَا أَلْمَالُ إِلَّا هَالِكٌ وَأَبْنُ هَالِكٍ^(٨)

(١) ديوان ابن الرومي (١٩٦ / ١) .

(٢) القصرُ هنا : إضافيٌّ ، وهو من قصر الصِّفَةِ على الموصوفِ ، وطريقتهُ : (أَلْعَطَفُ بـ « لَكِنْ ») ، وَالْمَقْصُورُ : (عَجِبْنَا) ، وَالْمَقْصُورُ عَلَيْهِ : (لِعُزْفٍ لَا نُكَافِئُهُ) .

(٣) ديوان ابن الرومي (١٤٢ / ١) .

(٤) يَتَغَابَى : يُظْهِرُ الْغَبَاوَةَ ، وَالْمُوقُ : الْحَقُّ فِي غَبَاوَةٍ ، وَاللُّبُّ : الْعَقْلُ .
ونوعُ الْقَصْرِ فِي هَذَا الْمِثَالِ بِأَعْتَابِ الطَّرْفَيْنِ وَالْوَاقِعِ : كَهَوٍّ فِي الْمِثَالِ قَبْلَهُ ، وَطَرِيقُهُ : (أَلْعَطَفُ بـ « بَلْ ») ، وَالْمَقْصُورُ : (يَتَغَابَى) ، وَالْمَقْصُورُ عَلَيْهِ : (لِلْبِّ) .

(٥) ديوان ابن المعتز (٤٦٩ / ١) .

(٦) يُجَابُ عَنْ نَوْعِ الْقَصْرِ فِي هَذَا الْمِثَالِ بِأَعْتَابِ الطَّرْفَيْنِ وَالْوَاقِعِ بِمَا أُجِيبَ بِهِ عَنْ الْمِثَالِ الْخَامِسِ ، وَطَرِيقُ الْقَصْرِ هُنَا : (إِنَّمَا) ، وَالْمَقْصُورُ : (الدُّنْيَا) ، وَالْمَقْصُورُ عَلَيْهِ : (بَلَغٌ) .

(٧) ديوان ابن المعتز (٨٨ / ١) .

(٨) يُجَابُ عَنْهُ بِمَا أُجِيبَ بِهِ عَنْ سَابِقِهِ مِنْ حَيْثُ نَوْعُ الْقَصْرِ بِأَعْتَابِ طَرَفَيْهِ وَالْوَاقِعِ ، وَأَمَّا طَرِيقُهُ هُنَا : فَهُوَ : (أَلْتَفِيٌّ وَأَلِاسْتِنَاءٌ) ، وَالْمَقْصُورُ : (أَلْمَالُ) ، وَالْمَقْصُورُ عَلَيْهِ : (هَالِكٌ) .

١٠- وقال أبو الطَّيِّب^(١) :

بِرَجَاءِ جُودِكَ يُطْرَدُ الْفَقْرُ وَبِأَنْ تُعَادِيَ يَنْفَدُ الْعُمْرُ^(٢)

١١- وقال آخر^(٣) :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّ فِي النَّفْسِ حَاجَةً تَمُرُّ بِهَا الْأَيَّامُ وَهِيَ كَمَا هِيَ^(٤)

تفسير

وَضَحَّ مَا أَشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ الْقِصَّةُ آلَاتِيَّةٌ ؛ مِنْ أَنْوَاعِ الْقَصْرِ ، وَطُرُقِهِ ، وَبَيَّنَ الْمَقْصُورَ وَالْمَقْصُورَ عَلَيْهِ فِي كُلِّ جُمْلَةٍ فِيهَا قَصْرٌ :

زَعَمَ الْعَرَبُ : أَنَّ أَرْنَاباً أَلْتَقَطَتْ تَمْرَةً ، فَأَخْتَلَسَهَا أَلْتَّعَلَبُ فَأَكَلَهَا ، فَأَنْطَلَقَا يَخْتَصِمَانِ إِلَى الضَّبِّ ، فَقَالَتِ الْأَرْنَبُ : يَا أَبَا الْحِجْسَلِ^(٥) ، فَقَالَ : سَمِيعاً دَعَوْتَ ، قَالَتْ : أَتَيْنَاكَ نَخْتَصِمُ ، قَالَ : عَادِلًا حَكَمْتُمَا ، قَالَتْ : فَأَخْرِجْ إِلَيْنَا ، قَالَ : فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكَمُ^(٦) ، قَالَتْ : إِنِّي وَجَدْتُ تَمْرَةً ، قَالَ : حُلُوةٌ فَكُلِيهَا ،

(١) ديوان المتنبي (١٤٠ / ٢) .

(٢) القصرُ في كُلِّ مِنَ الشَّطْرَيْنِ : إِضَافِيٌّ ، مِنْ قَصَرِ الصِّفَةِ عَلَى الْمَوْصُوفِ ، وَطَرِيقُهُ فِي كُلِّ مِنْهُمَا : (تَقْدِيمُ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ) ، وَالْمَقْصُورُ فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ : (يُطْرَدُ) ، وَفِي الثَّانِي : (يَنْفَدُ) ، وَالْمَقْصُورُ عَلَيْهِ فِي الْأَوَّلِ : (رَجَاءُ جُودِكَ) ، وَفِي الثَّانِي : (أَنْ تُعَادِيَ) .

(٣) أورده العاملي في « الكشكول » (٢٢٨ / ١) من غير عزو .

(٤) القصرُ هُنَا : حَقِيقِيٌّ ، مِنْ قَصَرِ الصِّفَةِ عَلَى الْمَوْصُوفِ ، وَطَرِيقُهُ : (تَقْدِيمُ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ) ، وَالْمَقْصُورُ : (أَشْكُو) ، وَالْمَقْصُورُ عَلَيْهِ : (لَفْظُ الْجَلَالَةِ) .

(٥) أَبُو الْحِجْسَلِ : كُنْيَةُ الضَّبِّ .

(٦) الْحَكَمُ : الَّذِي يَخْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ .

قَالَتْ : فَأَخْتَلَسَهَا تُعَالَةً^(١) ، قَالَ : لِنَفْسِهِ بَغَى الْخَيْرَ ، قَالَتْ : فَلَطَمْتُهُ لَطْمَةً ،
 قَالَ : بِحَقِّكَ أَخَذْتُ ، قَالَتْ : فَلَطَمَنِي أُخْرَى ، قَالَ : حُرٌّ أَنْتَصِرَ ، قَالَتْ :
 فَأَقْضِ بَيْنَنَا ، قَالَ : قَدْ فَعَلْتُ^(٢)
 فَذَهَبَتْ أَقْوَالُهُ كُلُّهَا أَمْثَالًا^(٣)

تحرير

اشرح البيتين الآتين ، وبيِّن نوع القصص وطريقته فيهما ، وهما لأبي الطَّيِّب في
 مدح أبي شجاع فاتك^(٤) :
 [من البسيط]

لَا يُذْرِكُ الْمَجْدَ إِلَّا سَيِّدُ فِطْنٍ لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَالُ
 لَا وَارِثَ جِهَلَتْ يُمْنَاهُ مَا وَهَبَتْ وَلَا كُتُوبَ بَغَيْرِ السَّيْفِ سَأَلُ^(٥)



(١) تُعَالَةً : لقبُ الثعلب .

(٢) الْجُمْلُ الَّذِي فِيهَا الْقَصْرُ مِنْ هَذِهِ الْقِصَّةِ : خَمْسٌ ، وَهِيَ جُمْلَةٌ : (سَمِعَا دَعْوَتِ) ، وَ (عَادِلًا حَكَمْنُمَا) ، وَ (فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكَمُ) ، وَ (لِنَفْسِهِ بَغَى الْخَيْرَ) ، وَ (بِحَقِّكَ أَخَذْتُ) .
 وَالْقَصْرُ فِي كُلِّ مِنْهَا : مِنْ قَصْرِ الصَّفَةِ عَلَى الْمُوصُوفِ .

وَطَرِيقُهُ فِي الْأَوَّلِينَ : (تَقْدِيمُ الْمَفْعُولِ بِهِ) ، وَفِي الثَّلَاثِ الْأَخِيرَةِ : (تَقْدِيمُ الْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ) .
 وَالْمَقْصُورُ فِي الْأَوَّلَى : (دَعْوَتِ) ، وَفِي الثَّانِيَةِ : (حَكَمْنُمَا) ، وَفِي الثَّالِثَةِ : (يُؤْتَى الْحَكَمُ) ،
 وَفِي الرَّابِعَةِ : (بَغَى الْخَيْرَ) ، وَفِي الْخَامِسَةِ : (أَخَذْتُ) .
 وَالْمَقْصُورُ عَلَيْهِ فِي الْأَوَّلَى : (سَمِعَا) ، وَفِي الثَّانِيَةِ : (عَادِلًا) ، وَفِي الثَّالِثَةِ : (فِي بَيْتِهِ) ، وَفِي
 الرَّابِعَةِ : (لِنَفْسِهِ) ، وَفِي الْخَامِسَةِ : (بِحَقِّكَ) .

(٣) أورد هذه القصة الميداني في « مجمع الأمثال » (٥١٠ / ٢) .

(٤) ديوان المتنبي (٢٧٩ / ٣) .

(٥) يقول أبو الطَّيِّب : لَا يَنَالُ الشُّوْذُ وَالشَّرَفَ إِلَّا السَّيِّدُ الَّذِي بَضَطَلَعَ بِعِظَائِمِ الْأُمُورِ ، وَيَأْتِي «

الباب الخامس

في الوصل والفصل

الوصل : عطفُ جُمْلَةٍ على أُخْرَى ، والفصل : تركُّهُ .

والكلامُ هُنا قاصرٌ على العطفِ بـ (ألواوِ) لأنها هِيَ الأداةُ الَّتِي تخفى الحاجةُ إليها ، ويحتاجُ العطفُ بها إلى لُطْفٍ في الفهمِ ودَقَّةٍ في الإدراكِ ؛ إذ إنها لا تدلُّ إلا على مُطلقِ الجمعِ والاشتراكِ ، بخلافِ غيرها من حروفِ العطفِ ؛ فإنَّها تفيدُ معانيَ زائدةً ؛ كالترتيبِ مع التَّعْقِيبِ في (ألفاءِ) ، والترتيبِ مع التَّراخي في (ثُمَّ) . . . وهَلُمَّ جَرًّا ، ومن أجلِ ذلكَ سَهَّلَ إدراكُ موطنِها ، فلا يقعُ فيها اشتباهٌ .



والأحسنُ في الوصلِ مُطلقاً^(١) : أن تتفقَ الجُمْلَتانِ في الأسميَّةِ والفعليَّةِ ، والفعليَّتانِ في نوعِ الفعلِ ، والأسميَّتانِ في نوعِ المُسندِ مِنْ حيثُ كونهُ مُفرداً أو

→ من الأعمالِ الجليَّةِ ما لا يستطيعُهُ أكابرُ الرُّجالِ ، ويَهَبُ ما يَهَبُ مِنْ مالٍ كَسَبَهُ بحدِّ السَّيفِ ، لا مِنْ مالٍ وَرِثَهُ عَنْ أَبِيهِ ؛ فَإِنَّ أَمالَ الموروثِ تُجْهَلُ قيمَتُهُ فتَسْخَى بِهِ الأَكْفُ ، أمَّا أَمالُ المَكسوبِ بحدِّ السَّيفِ . . فعزِيزٌ على النَّفْسِ ؛ لِمَا فِي نَيْلِهِ مِنَ المَشَقَّةِ والمُخاطرةِ بالكَرْواحِ .

والقصرُ هُنا : قصرُ صِفَةٍ على موصوفٍ ، وهو إضافيٌّ ؛ لأنَّ الغرضَ تخصيصُ إدراكِ المجدِّ بالسَّيِّدِ الفَظنِ الكُسوبِ بحدِّ السَّيفِ ، بالإضافةِ إلى الوارِثِ الكُسوبِ بغيرِ السَّيفِ ، وطريقُ القصرِ : (النَّفْيُ والاستثناءُ) .

(١) أي : سواءَ كانَ بالواوِ أم بغيرِها .

جُمْلَةً أَوْ ظَرْفًا ، وَلَا تَحْسُنِ الْمَخَالَفَةَ إِلَّا لِدَاعٍ ؛ كَحِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ ،
وَأَسْتَحْضَارِ الصُّورَةِ الْغَرِيبَةِ فِي الذُّهْنِ ؛ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا
وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ ، وَقَوْلِهِ : ﴿ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ .

وَكَيْفَادَةِ التَّجَدُّدِ فِي إِحْدَاهُمَا ، وَالْإِسْتِمْرَارِ فِي الْأُخْرَى ؛ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى :
﴿ أَحِثْنَا بِالْحَقِّ أَمَانتَ مِنَ اللَّعِينِ ﴾ .

فَقَدْ لُوْحِظَ فِي الْأَوَّلَى : إِحْدَاثُ تَعَاطِي الْحَقِّ ، وَفِي الثَّانِيَةِ : الْإِسْتِمْرَارُ فِي
الَّلَّعِبِ ، وَالثَّبَاتُ عَلَى حَالَةِ الصَّبَا .

هَذَا ، وَلِكُلِّ مِنَ الْوَصْلِ وَالْفَصْلِ مَوَاضِعُ يَأْتِي إِضَاحُهَا .



مواضع الوصل بـ (ألواو)

يجبُ الوصلُ بـ (ألواو) بينَ الجُمْلَتَيْنِ في ثلاثة مواضع :

الأوّل : إذا قُصِدَ إشرَاكُهُما في الحُكْمِ الإِعرَابِيّ ؛ كما في قولِ زَيْنَبَ بنتِ
الطَّحْطِيةِ ترثي أَخاها يزيدَ^(١) :

وَقَدْ كَانَ يُزَوِّي الْمَشْرِفِي بِكَفِّهِ وَيَبْلُغُ أَقْصَى حَجَرَةِ الْحَيِّ نَائِلُهُ^(٢)
فإنَّها وصلتُ بينَ الجُمْلَتَيْنِ : (يُزَوِّي) ، و (يَبْلُغُ) لأنَّها أَرَادَتْ إشرَاكَهُما
في الحُكْمِ الإِعرَابِيّ ؛ إذِ كِلتاهُما في محلِّ نَصْبٍ .



الثَّاني : إذا اتَّفَقْنَا في الخَبَرِيةِ أوِ الإِنْشائيَّةِ لفظاً ومعنى ، أو معنى فقط ، ولمْ
يَكُنْ هُنَاكَ مَسَبِّبٌ يَقْتَضِي الفَصْلَ بَيْنَهُما^(٣) ، وكانَ بَيْنَهُما جِهَةٌ جامِعةٌ^(٤) ؛ أي :
مناسبةٌ تامَّةٌ .

(١) أورده الأصبهاني في « الأغاني » (٢٩٢٩ / ٨) ، وأبوها : الصَّمَّةُ ، والطَّحْطِيةُ : أمُّها ، ويزيدُ :
أخوها ، وهي شاعرةٌ من شواعرِ الإسلام ، ولها في أخيها يزيدَ مراتٍ جيِّدةٌ .

(٢) المشرفي : السَّيْفُ ، والحجرةُ : النَّاحِيَةُ ، والنَّائِلُ : العطاءُ ، نقولُ : إِنَّهُ كانَ عَظِيمَ البَأْسِ ،
كثيرَ الجودِ .

(٣) أي : من الأسبابِ الآتيةِ المقتضيةِ للفصلِ .

(٤) أي : رابطةٌ تَجَمُّعُ بَيْنَهُما ؛ كأنْ يَكُونَ المُسْنَدُ إِلَيْهِ في الأَوَّلِ لَهُ تَعَلُّقٌ بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ في الثَّانِيَةِ ،
وكانَ يَكُونُ المُسْنَدُ في الأَوَّلِ مُمَائِلاً لِلْمُسْنَدِ في الثَّانِيَةِ ، أو مُضاداً لَهُ .

أمَّا إذا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُما جِهَةٌ جامِعةٌ ، ومناسبةٌ تامَّةٌ . . فالفصلُ واجبٌ ، كما سيأتي في مواضعِ الفصلِ ؛
نحو : (عليٌّ مريضٌ ، سعيدٌ شاعرٌ) فإنَّه لاَ مناسبةٌ في هذا المِثالِ بينَ (مريضٍ عليٍّ) و (شاعريَّةُ
سعيدٍ) ، بخلافِ نحوِ : (عليٌّ كاتبٌ ، وسعيدٌ شاعرٌ) فالوصلُ فِيهِ مستحسنٌ لوجودِ المناسبةِ ؛
وهي : التَّمائُلُ بينَ المُسْنَدَيْنِ في الجُمْلَتَيْنِ ، إذِ الكتابةُ والشَّعْرُ مِنْ وادٍ واحدٍ .

فَالْمُتَّفَقَانِ فِي الْخَبَرِيَّةِ لَفْظًا وَمَعْنَى ؛ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴾ .

وَالْمُتَّفَقَانِ فِيهَا مَعْنَى فَقَطْ ؛ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُ وَأَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ ؛ أَيِ : (أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُكُمْ) ، وَلَمْ يَقُلْ ذَلِكَ ؛ تَحَاشِيًا عَنْ مَسَاوَةِ شَهَادَتِهِمْ بِشَهَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى .

وَالْمُتَّفَقَانِ فِي الْإِنْشَائِيَّةِ لَفْظًا وَمَعْنَى ؛ نَحْوَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَأَدْعُ وَأَسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتُ ﴾ .

وَالْمُتَّفَقَانِ فِيهَا مَعْنَى فَقَطْ ؛ نَحْوَ : (اذْهَبْ إِلَى فُلَانٍ ، وَتَقُولُ لَهُ كَذَا) أَيِ : (وَقُلْ لَهُ كَذَا) .

أَمَّا إِذَا اتَّفَقَا فِي الَّلَفْظِ ، وَاخْتَلَفَا فِي الْمَعْنَى . . فَيَجِبُ الْفَصْلُ ؛ نَحْوَ : (سَافِرٌ عَلَيَّ ، سَلَّمَهُ اللَّهُ) فَإِنَّ الْأَوَّلَى خَبَرِيَّةٌ لَفْظًا وَمَعْنَى ، وَالثَّانِيَةُ خَبَرِيَّةٌ لَفْظًا وَإِنْشَائِيَّةٌ مَعْنَى ؛ إِذِ الْغَرَضُ مِنْهَا : الدُّعَاءُ لَهُ بِالسَّلَامَةِ لَا الْإِخْبَارُ .



الثَّالِثُ : إِذَا اخْتَلَفَا فِي خَبَرٍ أَوْ إِنْشَاءٍ وَأَوْهَمَ الْفَصْلُ خِلَافَ الْمَقْصُودِ ؛ نَحْوَ : (لَا ، وَبَارَكَ اللَّهُ فِيكَ) تُجِيبُ بِذَلِكَ مَنْ قَالَ : (هَلْ لَكَ حَاجَةٌ ؟) فَكَلِمَةُ (لَا) هُنَا قَائِمَةٌ مَقَامَ جُمْلَةٍ خَبَرِيَّةٍ ؛ إِذِ التَّقْدِيرُ : (لَا حَاجَةَ لِي) ، وَجُمْلَةُ : (بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ) خَبَرِيَّةٌ لَفْظًا وَإِنْشَائِيَّةٌ مَعْنَى ؛ إِذِ الْغَرَضُ مِنْهَا : الدُّعَاءُ ، وَلَوْ فَصَلْتَ عَمَّا قَبْلَهَا . . لَتَوَهَّمَ السَّامِعُ أَنَّكَ تَدْعُو عَلَيْهِ ، فِي حِينِ أَنَّكَ تَقْصِدُ الدُّعَاءَ لَهُ .



تطبيع

١- قال أبو الطيّب المتنبي^(١) :

وَلِلْسَرِّ مِنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ^(٢)

٢- وقال أبو العلاء المعري^(٣) :

وَحُبُّ الْعَيْشِ أَغْبَدَ كُلَّ حُرٍّ وَعَلَّمَ سَاغِباً أَكَلَ الْمُرَارِ^(٤)

٣- وقال الأحنف بن قيس : (لَا وَفَاءَ لِكَذُوبٍ ، وَلَا رَاحَةَ لِحَسُودٍ)^(٥)

٤- وينسب للإمام عليّ كرم الله وجهه : (دَعِ الْإِسْرَافَ مُقْتَصِداً ، وَأَذْكُرْ فِي

الْيَوْمِ غَدَاً ، وَأَمْسِكْ مِنَ الْمَالِ بِقَدْرِ ضَرُورَتِكَ ، وَقَدِّمِ الْفَضْلَ لِيَوْمِ حَاجَتِكَ)^(٦)

٥- لَا ، وَوَفَّقَكَ اللَّهُ لِلْفَوْزِ (تَجِيبُ بِذَلِكَ مَنْ قَالَ : « هَلْ يَفُوزُ الْكِسْلَانُ ؟ ») .

٦- لَا ، وَمَتَّعَنَا اللَّهُ بِهِمْ (تَجِيبُ بِهِ مَنْ قَالَ : « أَنْهَلِكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ ») .

(١) ديوان المتنبي (١٩٢ / ١) .

(٢) النَّدِيمُ : الْجَلِيسُ عَلَى الشَّرَابِ ، وَيُفْضِي : يَنْتَهِي ، يَقُولُ : إِنَّهُ كَتُمٌ لِلْسَرِّ ، يَضَعُهُ حَيْثُ لَا يَطَّلَعُ عَلَيْهِ النَّدِيمُ ، وَلَا يَكْشِفُ عَنْهُ الشَّرَابُ .

(٣) شرح اللزوميات (٢٢١ / ٢) .

(٤) السَّاعِبُ : الْجَائِعُ ، وَالْمُرَارُ : شَجَرٌ مَرٌّ ، يَقُولُ : إِنَّ حَبَّ الْحَيَاةِ يَجْعَلُ الْحَرَ عَبْدًا ، وَيَضْطَرُّ الْإِنْسَانُ إِلَى أَحْتِمَالِ الْأَذَى .

(٥) أورده ابن قتيبة في « عيون الأخبار » (١٠ / ٢) .

(٦) نهج البلاغة (١٣٩ / ١٥) .

تأمل الجُمْلَتَيْنِ : (لَا يَنَالُهُ نَدِيمٌ) ، و (لَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ) فِي الْبَيْتِ
الْأَوَّلِ ، وَالْجُمْلَتَيْنِ : (أَعْبَدَ كُلُّ حُرٍّ) ، و (عَلَّمَ سَاغِبًا أَكَلَ الْمُرَارِ) فِي الْبَيْتِ
الثَّانِي . . تجدُ :

أَنَّ لِلأُولَى فِي كُلِّ مِنَ الْبَيْتَيْنِ مَوْضِعاً مِنَ الْإِعْرَابِ ؛ إِذْ هِيَ فِي الْأَوَّلِ : صِفَةٌ
لِلنَّكَرَةِ قَبْلَهَا ، وَفِي الثَّانِي : خَبَرٌ لِلْمَبْتَدَأِ .

وَأَنَّ الثَّانِيَةَ فِي كُلِّ مِنْهُمَا مَعْطُوفَةٌ بِالْوَاوِ عَلَى الْأُولَى ، مَوْصُولَةٌ بِهَا ؛ لِقَصْدِ
إِشْرَاكِهَا فِي الْحُكْمِ الْإِعْرَابِيِّ .

ثُمَّ أَنْظُرْ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ الْأَسْمِيَّتَيْنِ فِي الْمَثَالِ الثَّالِثِ . . تجدِ الثَّانِيَةَ مَوْصُولَةً
بِالْأُولَى بِوَاسِطَةِ وَاوٍ الْعَطْفِ أَيْضاً ؛ لِأَنَّهُمَا مُتَّحِدَتَانِ خَبَرٌ ، مُتَنَاسِبَتَانِ مَعْنًى ،
وَلَيْسَ هُنَاكَ سَبَبٌ يَقْتَضِي الْفَصْلَ بَيْنَهُمَا .

ثُمَّ تَأْمَلِ الرَّابِعَ . . تجدُهُ مَكُوناً مِنْ أَرْبَعِ جُمَلٍ فَعَلِيَّةٍ ، مَوْصُولٍ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ
بِالْوَاوِ ؛ لِاتِّفَاقِهَا فِي إِنْشَاءٍ ، وَتَنَاسُبِهَا مَعْنًى ، مَعَ عَدَمِ وَجُودِ شَيْءٍ مِمَّا يَقْتَضِي
الْفَصْلَ .

أَمَّا الْمَثَالَانِ الْآخِرَانِ : فَإِنَّكَ إِذَا تَأَمَّلْتَهُمَا . . وَجَدْتَ كِلَا مِنْهُمَا مَكُوناً مِنْ
جُمْلَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ خَبَرٌ وَإِنْشَاءٌ ؛ إِذِ الْأُولَى الْمَحْذُوفَةُ الْمَفْهُومَةُ مِنَ السُّؤَالِ الْقَائِمَةُ
مَقَامَهَا كَلِمَةُ (لَا) : خَبَرِيَّةٌ لَفْظاً وَمَعْنًى ، وَالثَّانِيَةُ : خَبَرِيَّةٌ لَفْظاً لَكِنَّهَا إِِنْشَائِيَّةٌ
مَعْنًى ؛ لِأَنَّ الْغَرَضَ مِنْهَا : الدُّعَاءُ لَا الْإِخْبَارُ .

وَوَجَدْتَ أَيْضاً أَنَّ الثَّانِيَةَ فِي كُلِّ مِنَ الْمَثَالَيْنِ مَعْطُوفَةٌ بِالْوَاوِ عَلَى الْأُولَى ، وَأَنَّ
ذَلِكَ الْعَطْفَ مُتَحْتَمٌّ ؛ لِأَنَّ تَرْكَهُ يُوْهِمُ الْمُخَاطَبَ أَنَّكَ تَدْعُو عَلَيْهِ فِي حِينِ أَنَّكَ
تَقْصِدُ الدُّعَاءَ لَهُ .

نحسين

بيّن مواضع الوصل فيما يأتي ، ووضح السبب في كل مثال :

١- قال بعض الحكماء^(١) : (العبد حرٌّ إذا قنع ، والحرُّ عبدٌ إذا طمع)^(٢)

٢- وقال الشاعر^(٣) :

وَشَرُّ الْحِمَامَيْنِ الزُّوَامَيْنِ عِيشَةً يَذِلُّ الَّذِي يَخْتَارُهَا وَيُضَامُ^(٤)

٣- وقال آخر^(٥) :

فَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالْجِدِّ سَعِيُهُ وَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّعْيِ جِدُّهُ^(٦)

٤- وقال آخر^(٧) :

وَأَحْسَنُ وَجْهِ فِي الْوَرَى وَجْهُ مُخْسِنٍ وَأَيَّمَنُ كَفٌّ فِيهِمْ كَفٌّ مُنْعَمٍ^(٨)

(١) أورده الزمخشري في « ربيع الأبرار » (٤٣٣/٣) ، وابن حمدون في « التذكرة الحمدونية » (١١٨/٣) ، وعزاه للكندي .

(٢) وصل بين الجُمْلَتَيْنِ ؛ لاتفاقهما خبراً ، وتناشيهما في المعنى ، ولأنَّه لا يوجد هناك ما يقتضي الفصل .

(٣) البيت للمتنبي ، وهو في « ديوانه » (٣٩٥/٣) .

(٤) وصل الشاعر بين الجُمْلَتَيْنِ : (يختارها) ، و (يُضَامُ) لأنَّه يقصد إشراكهما في الحكم الإعرابي .

(٥) البيت للمتنبي ، وهو في « ديوانه » (٢٦/٢) .

(٦) وصل الشاعر بين شطري البيت المُحتَوَيْنِ على جُمْلَتَي النداء ؛ لاتفاقهما إنشاءً ، وتناشيهما معنىً ، مع عدم وجود ما يقتضي الفصل .

(٧) البيت للمتنبي ، وهو في « ديوانه » (١٤١/٤) .

(٨) يجاب عنه بما أُجيبَ عن سابقه ، إلا أنَّ اتِّحادَ الجُمْلَتَيْنِ هنا في الخبريّة .

٥- لَا ، وَكُفَيْتَ شَرَّهَا (تَجِيبُ مَنْ قَالَ : « أَذْهَبَتِ الْحَمَى عَنْ عَلِيٍّ ؟ »)^(١)

٦- الشَّمْسُ تَسْفِرُ أَحْيَانًا وَتَلْتَمِمْ^(٢)

[من الطويل]

٧- وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ^(٣) :

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَا سَرَجُ سَابِجٍ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ^(٤)

[من الطويل]

٨- وَقَالَ عُمَارَةُ الْيَمْنِيُّ^(٥) :

وَعَذْرُ أَلْفَتَى فِي عَهْدِهِ وَوَفَائِهِ وَعَذْرُ الْمَوَاضِي فِي نُبُوِّ الْمَضَارِبِ^(٦)

٩- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾^(٧)

١٠- لَا ، وَجَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاءَكَ (جواباً لِمَنْ قَالَ : « هَلْ أَخْطَأْتُ فِيمَا قُلْتُ ؟ »)^(٨).



(١) وَصَلَ بَيْنَ جُمْلَتَيْ : (لَا) ، وَ (كُفَيْتَ) لاختلافهما خَبَرًا وإنشاءً ، ولأنَّ في الْفَصْلِ إِيهَامَ خِلَافِ الْمَقْصُودِ .

(٢) وَصَلَ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ : (تَسْفِرُ أَحْيَانًا) ، وَ (تَلْتَمِمْ) لِقَصْدِ إِشْرَاكِهِمَا فِي الْحَكْمِ الْإِعْرَابِيِّ .

(٣) دِيْوَانُ الْمُتَنَبِّي (١٩٣ / ١) .

(٤) وَصَلَ أَبُو الطَّيِّبِ بَيْنَ شَطْرِي الْبَيْتِ ؛ لِاتِّفَاقِهِمَا خَبَرًا ، وَتَنَاسُهِمَا فِي الْمَعْنَى ، مَعَ عَدَمِ الْمَقْضِيِّ لِلْفَصْلِ .

وَالدُّنَا : جَمْعُ دُنْيَا ، وَالسَّابِجُ : الْفَرَسُ السَّرِيعُ الْجَرِي ، يَقُولُ : سَرَجُ الْفَرَسِ أَعَزُّ مَكَانٍ ؛ لِأَنَّ صَاحِبَهُ يُجَاهِدُ عَلَيْهِ فِي طَلَبِ الْمَعَالِي ، وَالْكِتَابُ خَيْرُ جَلِيسٍ ؛ لِأَنَّهُ مَأْمُونُ الْأَذَى .

(٥) أَوْرَدَهُ ابْنُ خُلِكَانَ فِي « وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ » (٤٣٤ / ٣) ضَمِنَ تَرْجُمَتَهُ .

(٦) الْمَوَاضِي : السُّبُوفُ الْقَاطِعَةُ ، وَنُبُوُّ الْمَضَارِبِ : عَدَمُ قَطْعِهَا ، وَيُجَابُ عَنِ الْوَصْلِ بَيْنَ شَطْرِي هَذَا الْبَيْتِ بِمَا أُجِيبَ عَنْ سَابِقِهِ .

(٧) يُجَابُ عَنِ الْوَصْلِ فِي هَذِهِ آيَةِ بِمَا أُجِيبَ عَنْ سَابِقِهَا ، إِلَّا أَنَّ اتِّفَاقَ الْجُمْلَتَيْنِ هُنَا فِي الْإِنْشَاءِ .

(٨) وَصَلَ بَيْنَ جُمْلَتَيْ : (لَا) ، وَ (جَعَلَنِي) لاختلافهما خَبَرًا وإنشاءً ، ولأنَّ في الْفَصْلِ إِيهَامَ خِلَافِ الْمَقْصُودِ .

مواضع الوصول

يجب الوصل بين الجمليتين بالواو في ثلاثة مواضع :

إذا اتفقنا في خبر أو إنشاء وأوصم

الفصل خلاف المقصود

نحو: (لا، وبارك الله فيك)

إذا اتفقتا في

إذا قصد إشر اكهما في الحكم الإعرابي

وقد كان يروي المشرفي بكفه

الخبرية بمعنى فقط

نحو: ﴿إِنِّي أُنْشِدُ اللَّهَ وَأُقْسِدُ إِلَى بَرِيٍّ مِمَّا تُشْكُونَ﴾

أَشْهَدُ اللَّهَ وَأَشْهَدُ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْ

الخبرية لفظاً ومعنى

الخبرة لفظاً ومعنى

6
F'

الارتباطية بمعنى فقط

الإنشائية معنى فقط

مذهب إلى فلان وتقول

الاجتماعية لفظاً ومعنى

الإيطانية لفظاً ومعنى

五

مواضع الفصل

يجبُ الفصلُ بينَ الجُمْلَتَيْنِ في خمسةِ مواضعٍ :

الأوّلُ : أن يكونَ بينهما كمالُ الاتِّصالِ ؛ بأن تكونا متَّحدتينِ اتِّحاداً تاماً ، بحيثُ تُنزَلُ الثَّانيةُ مِنَ الأولى منزلةَ نفسها ، أو منزلةَ الجزءِ منها .

وذلك :

بأن تكونَ توكيداً لها ؛ كما في قوله تعالى : ﴿ فَهَلْ الْكَافِرِينَ أَتَيْنَهُمُ رُسُلًا ﴾^(١)

وبأن تكونَ بياناً لها ؛ كما في قوله تعالى : ﴿ فَسَوَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّبِعُكُمْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَجَرَةٍ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ﴾^(٢)

وبأن تكونَ بدلاً منها ؛ كما في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَمْ تَكْفُرُونَ ﴾^(٣)

(١) فجملته : ﴿ أَتَيْنَهُمُ رُسُلًا ﴾ توكيدٌ لجملته : ﴿ فَهَلْ الْكَافِرِينَ ﴾ ؛ لأنَّ معنى الجُمْلَتَيْنِ واحدٌ .

(٢) فجملته : ﴿ فَسَوَّسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ ﴾ جملةٌ خفيةٌ المعنى ، ولخفايتها جيءَ بجملته : ﴿ قَالَ يَتَّبِعُكُمْ ﴾ بياناً وتوضيحاً لها .

(٣) هذا في بدلِ البعض ، وأمّا في بدلِ الكلِّ : فكما في قوله تعالى : ﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ قَالُوا إِذَا يَسْتَأْذِنُ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ أَن يَحْبِسَ قَوْلًا وَعِظًا أَوْ تَأْذِنَ إِيَّاهُمْ لِمَا يَشَاءُونَ ﴾ . فجملته : ﴿ قَالُوا إِذَا يَسْتَأْذِنُ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ أَن يَحْبِسَ قَوْلًا وَعِظًا ﴾ كالبديل المطابق .

وأما بدلُ الاشتمالِ : فكما في قوله [« معاهد التنصيص » (٢٧٨ / ١)] : (من الطويل)

أَقُولُ لَهُ أَرْحَلْ لَا تُقِيمَنَّ عِنْدَنَا وَلَا فَكُنْ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ مُسْلِمًا

فجملته : (لا تقيمَنَّ) بدلٌ من جملة : (أَرْحَلْ) بدلُ اشتمالٍ ؛ لأنَّ بينهما مناسبةٌ بغيرِ الكليّةِ والجزئيّةِ .

وإنَّما وَجِبَ الْفَصْلُ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ بِتَرْكِ الْعَطْفِ فِي الْحَالَاتِ الثَّلَاثِ ؛
لأنَّ الْعَطْفَ يَقْتَضِي الْمَغَايِرَةَ ، وَهِيَ غَيْرُ مَتَابِيَةِ هُنَا ؛ إِذِ الْجُمْلَةُ الثَّانِيَةُ فِي الْحَالَتَيْنِ
الْأُولَيَيْنِ : فِي مَعْنَى الْجُمْلَةِ الْأُولَى ، فَهِيَ نَفْسُهَا فِي الْمَعْنَى ، وَالشَّيْءُ لَا يُعْطَفُ
عَلَى نَفْسِهِ ، وَفِي الْحَالَةِ الْأَخِيرَةِ : فِي مَنْزِلَةِ الْجُزْءِ مِنْهَا ، وَالْجُزْءُ لَا يُعْطَفُ عَلَى
كُلِّهِ .



الثَّانِي : أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا كَمَالُ الْإِنْقِطَاعِ ؛ أَيْ : تَبَايُنٌ تَامٌ ؛ وَذَلِكَ :
بِأَنْ يَخْتَلِفَا خَبَرًا وَإِنْشَاءً ؛ كَقَوْلِكَ : (مَاتَ فُلَانٌ ، رَحِمَهُ اللَّهُ) .

وَقَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ ^(١) :

يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا الْمُحِبَّ لَهَا أَنْتَ الَّذِي لَا يَنْقُضِي تَعْبَهُ ^(٢)

وَبِأَلَّا تَكُونَ بَيْنَهُمَا مَنَاسِبَةٌ فِي الْمَعْنَى ؛ كَقَوْلِكَ : (عَلِيٌّ كَاتِبٌ ، الْحَمَامُ
طَائِرٌ) فَإِنَّهُ لَا مَنَاسِبَةَ فِي الْمَعْنَى بَيْنَ (كِتَابَةِ عَلِيٍّ) وَ(طَيْرَانِ الْحَمَامِ) ، وَإِنَّمَا
وَجِبَ تَرْكُ الْعَطْفِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ لِأَنَّ الْعَطْفَ يَكُونُ لِلْجَمْعِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ
وَالرَّبْطِ بَيْنَهُمَا ، وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْمَعْنِيَيْنِ إِذَا كَانَ بَيْنَهُمَا غَايَةُ التَّبَايُنِ .

(١) ديوان أبي العتاهية (ص ٤٤) .

(٢) جملة : (مَاتَ فُلَانٌ) خَبَرِيَّةٌ لَفْظًا وَمَعْنَى ، وَجُمْلَةٌ : (رَحِمَهُ اللَّهُ) خَبَرِيَّةٌ لَفْظًا ، إِنْشَائِيَّةٌ مَعْنَى ؛
إِذِ الْفَرْضُ مِنْهَا : الدُّعَاءُ لَا الْإِخْبَارُ ، فَالْإِخْتِلَافُ بَيْنَهُمَا فِي الْمَعْنَى ، بِخِلَافِ قَوْلِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ :

يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا الْمُحِبَّ لَهَا أَنْتَ الَّذِي لَا يَنْقُضِي تَعْبَهُ

فَإِنَّ الْإِخْتِلَافَ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ فِيهِ لَفْظًا وَمَعْنَى ؛ لِأَنَّ جُمْلَةَ الدُّعَاءِ إِنْشَائِيَّةٌ لَفْظًا وَمَعْنَى ، وَجُمْلَةُ (أَنْتَ
الَّذِي لَا يَنْقُضِي تَعْبَهُ) خَبَرِيَّةٌ لَفْظًا وَمَعْنَى .

وَمِنْ هُنَا عَيْبَ الْعَظْفِ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ ^(١) : [من الكامل]
لَا وَالَّذِي هُوَ عَالِمٌ أَنَّ النَّوَى صَبْرٌ وَأَنَّ أَبَا الْحُسَيْنِ كَرِيمٌ
لأنَّه لَا مَنَاسِبَةَ فِي الْمَعْنَى بَيْنَ الْمَعْطُوفِ وَالْمَعْطُوفِ عَلَيْهِ ؛ إِذْ لَا عِلَاقَةَ مُطْلَقاً
بَيْنَ (مَرَارَةِ النَّوَى) وَ (كَرَمِ أَبِي الْحُسَيْنِ) .



الثَّالِثُ : أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا شِبْهُ كِمَالِ الْأَتْصَالِ ؛ بَأَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ الثَّانِيَّةُ جَوَاباً
عَنْ سَوَالٍ نَشَأَ مِنَ الْجُمْلَةِ الْأُولَى ؛ كَقَوْلِهِ ^(٢) :

[من الكامل]

زَعَمَ الْعَوَازِلُ أَنَّنِي فِي غَمْرَةٍ صَدَقُوا وَلَكِنْ غَمَرْتَنِي لَا تَنْجَلِي
كَأَنَّهُ قِيلَ : (أَصَدَقُوا أَمْ كَذَبُوا فِي زَعْمِهِمْ ؟) فَقَالَ : (صَدَقُوا) .

وَالدَّاعِي لتركِ الْعَظْفِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : قُوَّةُ الرِّابِطَةِ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ ؛ فَإِنَّ
الْجَوَابَ شَدِيدَ الْارْتِبَاطِ وَالْأَتْصَالِ بِالسُّؤَالِ ، فَاشْبَهَتْ الْحَالُ هُنَا مِنْ بَعْضِ
الْوُجُوهِ حَالِ كِمَالِ الْأَتْصَالِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ ^(٣)



الرَّابِعُ : أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا شِبْهُ كِمَالِ الْانْقِطَاعِ ؛ وَهُوَ : أَنْ تُسَبِّقَ جُمْلَةُ الْجُمْلَتَيْنِ
بِصُحِّ عَظْفِهَا عَلَى الْأُولَى لَوْجُودِ الْمَنَاسِبَةِ ، وَلَكِنْ فِي عَظْفِهَا عَلَى الثَّانِيَةِ فَسَادٌ فِي
الْمَعْنَى ، فَيُتْرَكُ الْعَظْفُ دَفْعاً لِلْوَهْمِ ؛ كَقَوْلِهِ :

[من الطويل]

(١) ديوان أبي تمام (٢٩٠ / ٣) .

(٢) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ١٩٠) من غير عزو .

(٣) وقال بعضهم : الدَّاعِي لِلْفَصْلِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ : أَنَّ الثَّانِيَةَ لَمَّا كَانَتْ جَوَاباً عَنِ السُّؤَالِ الَّذِي
أَفْتَضَتْهُ الْأُولَى . . فَصَلَّتْ كَمَا يَفْصَلُ الْجَوَابُ عَنِ السُّؤَالِ .

يَقُولُونَ إِنِّي أَخِمْ الضَّيْمَ عِنْدَهُمْ أَعُوذُ بِرَبِّي أَنْ يُضَامَ نَظِيرِي ^(١)
 فِجُمْلَةٍ : (أَعُوذُ بِرَبِّي أَنْ يُضَامَ نَظِيرِي) يَصِغُ عَطْفُهَا عَلَى جُمْلَةٍ :
 (يَقُولُونَ) ، لَكِنْ يَمْنَعُ مِنْ هَذَا تَوْهُمُ الْعَطْفِ عَلَى جُمْلَةٍ : (إِنِّي أَخِمْ
 الضَّيْمَ) ، فَتَكُونُ الْجُمْلَةُ الثَّلَاثَةُ مِنْ مَقُولِهِمْ ، مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ مُرَادًا .

وَأَمَّا لَمْ يُجْعَلْ هَذَا مِنْ كَمَالِ الْأَنْقِطَاعِ ؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنَ الْفَرْقِ فِي مَانِعِ
 الْعَطْفِ ؛ إِذِ الْمَانِعُ هُنَا : أَمْرٌ خَارِجِيٌّ يُمَكِّنُ دَفْعَهُ بِنَصْبِ قَرِينَةٍ تَدُلُّ عَلَى
 الْمَقْصُودِ ، بخلافِهِ هُنَاكَ ؛ فَإِنَّهُ أَمْرٌ ذَاتِيٌّ لَا يُمَكِّنُ دَفْعَهُ أَصْلًا ، وَهُوَ كَوْنُ إِحْدَى
 الْجُمْلَتَيْنِ إِنْشَائِيَّةً وَالْأُخْرَى خَبَرِيَّةً ، أَوْ لَا جَامِعَ بَيْنَهُمَا .

نَعَمْ ؛ يُمْكِنُ جَعْلُهُ مِنْ شِبْهِ كَمَالِ الْأَتْصَالِ بِجَعْلِ جُمْلَةٍ : (أَعُوذُ بِرَبِّي أَنْ
 يُضَامَ نَظِيرِي) جَوَابًا عَنْ سُؤَالٍ نَشَأَ مِنْ جُمْلَةٍ : (يَقُولُونَ إِنِّي أَخِمْ الضَّيْمَ) ،
 فَكَأَنَّ الشَّاعِرَ بَعْدَ أَنْ أَتَى بِالشَّطْرِ الْأَوَّلِ مِنَ الْبَيْتِ أَحْسَنَ أَنْ سَأَلَ يَقُولُ لَهُ : (وَهَلْ
 مَا يَقُولُونَ مِنْ أَنَّكَ تَتَحَمَّلُ الضَّيْمَ صَحِيحٌ ؟) ، فَأَجَابَ بِالشَّطْرِ الثَّانِي ^(٢)



الخامسُ : أَنْ يَكُونَ بَيْنَهُمَا تَوْشُّطٌ بَيْنَ كَمَالِ الْأَتْصَالِ وَكَمَالِ الْأَنْقِطَاعِ ؛
 وَذَلِكَ بِالْأَيُّ قُصِدَ تَشْرِيكُهُمَا فِي الْحُكْمِ لِقِيَامِ مَانِعٍ ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قَالُوا إِنَّمَا مَعَكُمْ
 إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ .

(١) الضَّيْمُ : الْذَلُّ .

(٢) مِنْ أَجْلِ هَذَا الْإِمْكَانِ أَهْمَلَ بَعْضُ الْمُؤَلِّفِينَ فِي الْمَعْنَى هَذَا الْمَوْضِعَ ، وَلَمْ يَعُدَّهُ مِنْ مَوَاضِعِ
 الْفَصْلِ ، بَلْ قَالَ : إِنَّهُ عِنْدَ التَّأَمُّلِ يُمَكِّنُ رَدُّهُ إِلَى شِبْهِ كَمَالِ الْأَتْصَالِ ، كَمَا قَدْ قَالَ مِثْلَهُ فِي الْمَوْضِعِ
 الْخَامِسِ أَيْضًا .

فجملته : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ لا يصحُّ عطفها على ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾^(١) ؛ لاقتضائه
أنَّهُ مِنْ مَقُولِ الْمُنَافِقِينَ ، وَالْحَالُ أَنَّهُ مِنْ مَقُولِهِ تَعَالَى دَعَاءَ عَلَيْهِمْ ، وَلَا عَلَى
جملته : ﴿ قَالُوا ﴾ لاقتضائه أَنَّ اسْتَهْزَاءَ اللَّهِ بِهِمْ مَقِيدٌ بِحَالِ خُلُوقِهِمْ إِلَى شِبَاطِينِهِمْ ،
وَالْوَاقِعُ أَنَّ اسْتَهْزَاءَهُ بِهِمْ غَيْرُ مَقِيدٍ بِحَالِ مِنَ الْأَحْوَالِ^(٢)



(١) إِنَّمَا قُلْنَا عَلَى ﴿ إِنَّا مَعَكُمْ ﴾ وَلَمْ نَقُلْ عَلَى ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ مَعَ اتِّحَادِ الْحُكْمِ فِيهِمَا ، بِسَبَبِ
كَوْنِ الثَّانِيَةِ إِضَاحًا لِلأُولَى ؛ لِأَنَّ الْعُطْفَ عَلَى الْمُتَّبِعِ هُوَ الْأَصْلُ .

(٢) الْمَرَادُ بِاسْتَهْزَاءِ اللَّهِ بِهِمْ : مَجَازَاتُهُ لَهُمْ بِالطَّرْدِ عَنْ رَحْمَتِهِ فِي مَقَابِلَةِ اسْتَهْزَائِهِمْ بِالْمُؤْمِنِينَ وَدِينِ
الْإِسْلَامِ ؛ فِي الْكَلَامِ مُشَاكَلَةٌ ، وَإِلَّا . . . فَالاسْتَهْزَاءُ مُسْتَحِيلٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى .

تطبيع

- ١- قال أبو الطَّيِّب^(١) :
[من الطويل]
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُوءَاةٍ قَصَائِدِي إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِدًا^(٢)
- ٢- وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۖ ﴾ .
- ٣- وقال الله تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾ .
- ٤- وقال رجلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ^(٣) :
[من البسيط]
لَا تَخْسِبِ الْمَجْدَ ثَمْرًا أَنْتَ آكِلُهُ لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَا^(٤)
- ٥- وقال آخرُ :
[من الرجز]
وإِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ كُلُّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا لَدَيْهِ^(٥)
- ٦- وقال الله تعالى : ﴿ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ ﴾ .
- ٧- وقال الشَّاعِرُ^(٦) :

[من الكامل]

-
- (١) ديوان المتنبي (٢٩٠ / ١) .
 - (٢) يقول : إِنَّ الدَّهْرَ مِنْ حَمَلَةِ شِعْرِي ، وذلك لِأَنَّ أَلْسِنَةَ النَّاسِ جَمِيعًا تَتَنَاقَلُهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ ، فَكَأَنَّ الدَّهْرَ إِنْسَانٌ يَنْشُدُ قَصَائِدِي وَيَرْوِيهَا .
 - (٣) أورده أبو تمام في « ديوان الحماسة » (٨٢ / ٤) .
 - (٤) الصَّبْرُ - بكسر الباء - : عصارة شجرٍ مرٍّ ، يقول : لا تَطْلُقْ أَنَّ طَرِيقَ الْمَجْدِ سَهْلٌ يَسْلُكُهُ أَمْثَالُكَ ، كَلًّا ؛ إِنَّ دُونَ الْمَجْدِ صِعَابًا لَا يَتَغَلَّبُ عَلَيْهَا إِلَّا ذَوُو أَلْهَمٍ الْعَالِيَةِ .
 - (٥) الأصْغَرَانِ : الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ ، وَرَهْنٌ بِمَا لَدَيْهِ : يُجَازَى بِمَا عَمِلَ .
 - (٦) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ١٨٨) .

وَتَنْظُرُ سَلْمَى أَنْتَنِي أَنْغِي بِهَا بَدَلًا أَرَاهَا فِي الضَّلَالِ تَهِيمٌ^(١)
 ٨ - وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ
 مُصْلِحُونَ ﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴾ .

تأمل الفصل الواقع بين الجمل في هذه الأمثلة السبعة ، وأبحث عن سببه .
 تجذ أن السبب فيه لا يخلو من أن يكون واحداً من الأسباب الخمسة المتقدمة ،
 وإليك توضيح ذلك .

جملة : (إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُنْشِداً) في المِثَالِ الْأَوَّلِ : لم تجيء إلا
 توكيداً للجملة : (وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُؤَاةٍ قَصَائِدِي) فإن معنى الجملتين واحد .

وجملة : ﴿ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾ في المِثَالِ الثَّانِي : ما جاءت إلا لإيضاح
 جملة : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى ﴾ فهي بيان لها .

وجملة : ﴿ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ ﴾ في المِثَالِ الثَّالِثِ : جزء من معنى جملة : ﴿ يُدَبِّرُ
 الْأَمْرَ ﴾ لأن تفصيل الآيات بعض من تدبير الأمور ؛ فهي بدل منها .

ومن هنا نعرف أن سبب فصل الجملة الأولى في كل مثال من الأمثلة الثلاثة :
 ما بينهما من تمام التآلف ، وكمال الاتصال .

أما المِثَالُ الرَّابِعُ والخامسُ : فالأمرُ فيهما بالعكس ممّا في الأمثلة المتقدمة ؛

(١) الباء في (بها) : للمقابلة ، أو بمعنى (عن) ، وأراها : بالبناء للمجهول ، شاع استعماله
 بمعنى (أظن) ، وأصله : (أراني الله إياها تهيم في الضلال) ، ثم بُني للمجهول ، وحيث
 فالضمير المستتر في (أراها) الذي هو نائب الفاعل : مفعول أول ، والهاء : مفعول ثانٍ . وجملة
 تهيم : مفعولة الثالث .

ونهم - من (هام على وجهه هيماً وهيماناً) - : ذهب في الأرض من العشق وغيره .

فإنَّ بينَ الْجُمْلَةِ الْأُولَى والثَّانِيَةِ فِي كُلِّ مِنْهُمَا غَايَةُ التَّبَايُنِ وَالْإِبْتَعَادِ ؛ إِذِ الْجُمْلَتَانِ فِي الْمِثَالِ الرَّابِعِ : مُخْتَلِفَتَانِ خَبَرًا وَإِنْشَاءً .

وَفِي الْخَامِسِ : لَا مَنَاسِبَةَ بَيْنَهُمَا مُطْلَقًا ؛ إِذْ لَا رَابِطَةً فِي الْمَعْنَى بَيْنَ قَوْلِهِ : (وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرِيهِ) ، وَقَوْلِهِ : (كُلُّ أَمْرٍ إِذَا رَهْنٌ بِمَا لَدَيْهِ) .

وَبِمَا ذُكِرَ يَتَّضِحُ لَكَ أَنَّ سَبَبَ فَضْلِ الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ عَنِ الْأُولَى فِي كُلِّ مِنْ هَذَيْنِ الْمِثَالَيْنِ : شِدَّةُ التَّبَاعُدِ بَيْنَهُمَا ، وَكَمَالُ الْإِنْقِطَاعِ .

وَالْمِثَالُ السَّادِسُ : فَصِلْتُ فِيهِ جُمْلَةً : ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ ﴾ عَنْ جُمْلَةٍ : ﴿ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ ^(١) ؛ لِأَنَّ بَيْنَهُمَا شَبَهَ كَمَالِ الْإِتِّصَالِ ؛ إِذِ الثَّانِيَةُ جَوَابٌ لِسُؤَالٍ يَفْهَمُ مِنَ الْأُولَى ؛ كَأَنَّ سَائِلًا سَأَلَ : (فَمَاذَا قَالُوا حِينَ رَأَوْهُ دَاخِلُهُ الْخَوْفُ ؟) فَأُجِيبَ : ﴿ قَالُوا لَا تَخَفْ ﴾ .

وَالْمِثَالُ السَّابِعُ : إِنَّمَا لَمْ تُعْطِفَ فِيهِ جُمْلَةٌ : (أَرَاهَا) عَلَى جُمْلَةٍ : (تَنْظُرُ) مَعَ أَنَّ بَيْنَهُمَا مَنَاسِبَةٌ تَامَّةٌ ^(٢) ؛ لِثَلَاثِ بَتَوَهَّمِ السَّمَاعُ أَنَّهَا مَعْطُوفَةٌ عَلَى جُمْلَةٍ (أَبْغَى) فَتَكُونُ الْجُمْلَةُ الثَّلَاثَةُ مِنْ مَظْنُونَاتِ سَلَمَى ، مَعَ أَنَّهُ غَيْرُ مَقْصُودٍ ؛ فَبَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ شَبَهُ كَمَالِ الْإِنْقِطَاعِ ^(٣) .

(١) قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ أَيِ : أَحْسَنَ مِنْهُمْ خَوْفًا .

(٢) وَجْهُ الْمَنَاسِبَةِ بَيْنَهُمَا : هُوَ وَجُودُ الْجِهَةِ الْجَامِعَةِ ؛ وَهِيَ : الْإِتِّحَادُ بَيْنَ مُسْتَدِيهَا ؛ وَهُمَا (تَنْظُرُ) ، وَ (أَرَى) لِأَنَّ مَعْنَى (أَرَى) هُنَا : (أَظُنُّ) كَمَا تَقَدَّمَ ، وَالشَّبَهُ بَيْنَ الْمُسْتَدِ إِلَيْهِ ؛ وَهُوَ ضَمِيرُ (تَنْظُرُ) وَ (أَرَاهَا) الْمُسْتَرْتَفِيهَا ؛ فَإِنَّ الْأَوَّلَ : عَائِدٌ عَلَى سَلَمَى وَهِيَ مَحْبُوبَتُهُ ، وَالثَّانِي : عَلَى الشَّاعِرِ وَهُوَ مُحِبٌّ ، وَكُلٌّ مِنَ الْمُحِبِّ وَالْمَحْبُوبِ يَشْبَهُ أَنْ يَتَوَقَّفَ تَعَلُّقُهُ عَلَى تَعَلُّقِ الْآخَرِ .

(٣) حَاصِلُ مَا يُقَالُ فِي هَذَا الْبَيْتِ : أَنَّهُ لَوْ عَطَفَ جُمْلَةٌ : (أَرَاهَا) عَلَى جُمْلَةٍ : (تَنْظُرُ سَلَمَى) . . . لَكَانَ صَحِيحًا ؛ إِذْ لَا مَانِعَ مِنَ الْعَطْفِ عَلَيْهَا ؛ إِذِ الْمَعْنَى حَيْثُئِذٍ : أَنَّ سَلَمَى تَنْظُرُ كَذَا ، وَأَظُنُّ كَذَا ←

وَيُمْكِنُ أَنْ تَكُونَ جُمْلَةٌ : (أَرَاهَا) جَوَاباً عَنْ سُؤَالٍ نَشَأَ مِنْ جُمْلَةٍ :
 (تَنْظُرُ) ، كَأَنَّهُ قِيلَ : (كَيْفَ تَرَاهَا فِي هَذَا الظَّنِّ ؟) ^(١) ، فَقَالَ : (أَرَاهَا مَخْطِئَةً
 تَحْيِرُ فِي أَوْدِيَةِ الضَّلَالِ وَالْغَلْطِ) .

وعلى هذا : فيكون المانع من العطف ما بين الجملتين من شبه كمال
 الاتصال .

أَمَّا الْمِثَالُ الثَّامِنُ : فالمانع فيه من عطف : ﴿ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ﴾ على
 جملة : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ : اقتضاء العطف أنها من مقول المنافقين ،
 والحال أنها من مقوله تعالى ، والمانع من عطفها على جملة : ﴿ قَالُوا ﴾ : أَنَّ
 عطفها عليها يوهم مشاركتها لها في التقييد بالظرف ؛ فيصير المعنى : أَنَّهُمْ
 لَا يوصفون بالإفساد إلا حينما يقال لهم : ﴿ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ ، والواقع أَنَّهُمْ
 ما نهوا عن الإفساد إلا بعد أن حصل منهم ^(٢)

إذا فهمت ذلك وتذكرت نظيره ممّا مرّ في ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ . . . ﴾
 إلخ . . . تحققت أن بين الجملتين هنا توشطاً بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع .

→ وهذا المعنى صحيح ، وهو مراد الشاعر ، إلا أنه قطعها ولم يقل : (وأراها) لئلا يتوهم السامع أنها
 عطف على (أبغى بها بدلاً) ، وحيث يفسد المعنى المراد ؛ إذ المعنى حيثئذ : أن سلمى نظرت أنني
 أبغى بها بدلاً ، ونظرت أنني أظنّها أيضاً تهيم في الضلال ، وليس هذا مراد الشاعر ؛ لأنّ مراده : أنني
 أحكم على سلمى بأنها أخطأت في ظنّها أنني أبغى بها بدلاً ، ويدل على أن مراده ما ذكر : قوله قبل
 ذلك [ديوان أبي تمام (٢٨٩ / ٣)] :

(من الكامل)

زَعَمْتَ هَوَاكَ عَفَا الْغَدَاةَ كَمَا عَفَتْ مِنْهَا طُلُوعُ بِاللَّوَى وَرُسُومُ

(١) أي : هو صحيح أم لا

(٢) أي : فإنهم مفسدون ، قيل لهم : (لا تفسدوا) أو لا

تمهيد

بيِّن مواضع الفصل فيما يأتي ، ووضح السبب في كل مثال :

١- قال الله تعالى حكاية : ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾^(١)

٢- وقال الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْعَذَابِ يُذَيِّقُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾^(٢)

٣- وقال الله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾^(٣)

٤- وقال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۖ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ ﴾^(٤)

٥- وقال أبو تمام^(٥) :

لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصِرٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا إِنَّ السَّمَاءَ تُرْجَى حِينَ تَخْتَجِبُ^(٦)

(١) فصلت جملة : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ عن جملة : ﴿ وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي ﴾ لشبه كمال الاتصال ؛ إذ الثانية جواب عن سؤال يفهم من الأولى ؛ كأنه قيل : (ما سبب عدم التبرئة ؟) ، فقيل : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ .

(٢) بين جملة : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْعَذَابِ ﴾ ، وجملة : ﴿ يُذَيِّقُونَ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ كمال الاتصال ؛ فإن الثانية بدل بعض من الأولى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْعَذَابِ ﴾ أي : يُحْمِلُونَكُمْ إِثْمَهُ .

(٣) فصل الله تعالى بين جملة : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ ﴾ ، وجملة : ﴿ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ ؛ لأن بينهما كمال الاتصال ؛ إذ الثانية بدل اشتغال من الأولى .

(٤) بين جملة : ﴿ يَلْقَى أَثَامًا ﴾ ، وجملة : ﴿ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ ﴾ كمال الاتصال أيضاً ؛ لأن الثانية بدل كل من الأولى .

(٥) ديوان أبي تمام (٤ / ٤٤٦) .

(٦) المراد به (الحجاب) : احتجاب الممدوح عن قضاة ، ومقص : مبعث ، ونحتجب : تخفي تحت الغيوم .

وإنما فصل أبو تمام بين شطري البيت ؛ لأن بينهما شبه كمال الاتصال ؛ إذ الشطر الثاني جواب نشأ من الشطر الأول ؛ فكأنه بعد أن نطق بالأول توهم أن سائلاً سأله : (كيف لا يحول حجاب الأمير بينك ←

٦- وقال أبو العلاء^(١) : [من البسيط]

لَا يُعْجِبَنَّكَ إِقْبَالُ يُرِيكَ سَنًا إِنَّ الْخُمُودَ لَعَمْرِي غَايَةُ الضَّرَمِ^(٢)

٧- وقال أيضاً^(٣) : [من البسيط]

النَّاسُ لِلنَّاسِ مِنْ بَدْوٍ وَحَاضِرَةٍ بَعْضٌ لِبَعْضٍ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمَ^(٤)

٨ - وجاء في الْحِكَمِ : (كَفَى بِالشَّيْبِ دَاءً ، صَلاَحُ الْإِنْسَانِ فِي حِفْظِ
اللِّسَانِ)^(٥)

٩- وقال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا نُنَادَىٰ عَلَيْهِ ءَايُنَا وَلَىٰ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي
أُذُنِهِ وَقْرًا ﴾^(٦)

→ وبين تحقيق آمالك ؟ ، فأجاب بالشطر الثاني .

(١) شرح اللزوميات (١٥١ / ٣) .

(٢) السَّنا : ضوء البرق ، وخمود النَّارِ : سكون لهبها ، والضَّرَمُ : اشتعال النَّارِ والنهايها .

وإنما فصل أبو العلاء بين شطري البيت ؛ لأنَّ بينهما كمال الانقطاع ؛ إذ الجملتان مختلفتان خبراً وإنشاءً .

(٣) شرح اللزوميات (٩٣ / ٣) .

(٤) البدو : ألبادية ، والحاضرة : ضدُّ ألبادية ، وهي : المدن والقرى والريف ؛ يقال : فلان من أهل الحاضرة ، وفلان من أهل البادية .

ومعنى البيت : أنَّ النَّاسَ لا بدَّ لهم من التَّعاونِ ، فلا يتهبأ لإنسان أن يستقلَّ في هذه الحياة بشؤون نفسه .

وإنما فصل هنا بين شطري البيت ؛ لأنَّ بينهما اتِّحاداً تاماً ؛ إذ جملة الشطر الثاني بيان لجملة الشطر الأول .

(٥) فصل بين الجملتين ؛ لأنَّ بينهما كمال الانقطاع ؛ إذ لا مناسبة في المعنى بين الجملة الأولى والجملة الثانية .

(٦) الوقْرُ : الثقل في السَّمْعِ ، وبين جملة : ﴿ وَلَىٰ مُسْتَكْبِرًا ﴾ ، وجملة : ﴿ كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾ كمالاً ←

١٠- وقال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ
السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾^(١)

١١- وقال جرير^(٢) :

قَالَتْ بَلَيْتَ فَمَا نَرَاكَ كَعَهْدِنَا لَيْتَ الْعُهُودَ تَجَدَّدَتْ بَعْدَ الْبَلَى^(٣)

١٢- وقال آخر^(٤) :

جَزَى اللَّهُ الشَّدَائِدَ كُلَّ خَيْرٍ عَرَفْتُ بِهَا عَدُوِّي مِنْ صَدِيقِي^(٥)

١٣- وقال الطُّغْرَايُ^(٦) :

→ الأتصال ؛ لأنَّ الثَّانِيَةَ توكيدٌ لِلأُولَى ، وَكَذَا بَيْنَ الْجُمْلَةِ الثَّانِيَةِ وَالثَّالِثَةِ .

(١) جملة : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ ﴾ فُصِّلَتْ عَمَّا قَبْلَهَا ؛ لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ عَطْفُهَا عَلَى جُمْلَةٍ : ﴿ أَنُؤْمِنُ ﴾ ؛ لِأَنَّهَا لَيْسَتْ مِنْ مَقُولِهِمْ ، بَلْ مِنْ مَقُولِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَلَا عَلَى جُمْلَةٍ : ﴿ قَالُوا ﴾ ؛ لِأَنَّهَا يَلْزَمُ مِنْهُ مُشَارَكَتَهَا لَهَا فِي الظَّرْفِيَّةِ ؛ إِذِ الْمَعْنَى بِصِيرُ حَيْثُ : أَنَّهُمْ لَا يَوْصَفُونَ بِالسُّفَهَاءِ إِلَّا حِينَما يُقَالُ : ﴿ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ ﴾ ، وَلَيْسَ مُرَادًا ؛ لِأَنَّهُمْ مَوْصُوفُونَ بِهِ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ ، بَلْ هُمْ سَفَهَاءُ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ ، قِيلَ لَهُمْ : (آمَنُوا) أَوْ لَا ؛ فَبَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ هُنَا تَوْشُّطٌ بَيْنَ كَمَالِي الْأَتِّصَالِ وَالْإِنْقِطَاعِ .

(٢) ديوان جرير (٣٤٣ / ١) .

(٣) فُصِّلَ قَوْلُهُ : (لَيْتَ ...) إلخ - وَإِنْ كَانَ يَصِحُّ عَطْفُهَا عَلَى جُمْلَةٍ : (قَالَتْ) - لِأَنَّهَا يَتَوَهَّمُ أَنَّهَا مَعْطُوفٌ عَلَى جُمْلَةٍ : (بَلَيْتَ) ، فَيَصِيرُ مِنْ مَقُولِهَا ، وَهُوَ غَيْرُ الْمَقْصُودِ ؛ لِأَنَّهُ مِنْ مَقُولِهِ ، وَبِهَذَا تَعَلَّمَ أَنَّ الْمَنَعَ مِنَ الْعَطْفِ هُنَا شَبْهُ كَمَالِ الْإِنْقِطَاعِ .

(٤) انظر « معاهد التنصيص » (٥٥ / ٣) .

(٥) فُصِّلَ الشَّطْرُ الثَّانِي عَنِ الْأَوَّلِ ؛ لِأَنَّ بَيْنَهُمَا شَبْهُ كَمَالِ الْأَتِّصَالِ ؛ إِذِ الثَّانِي جَوَابٌ عَنْ سُؤَالٍ نَشَأَ مِنَ الْأَوَّلِ ؛ كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ : (لِمَ تَدْعُو لِلشَّدَائِدِ ، مَعَ أَنَّ كُلَّ النَّاسِ يَدْعُونَ عَلَيْهَا وَيَسْتَعِيدُونَ مِنْهَا !) ، فَقَالَ : (عَرَفْتُ بِهَا ...) إلخ .

(٦) ديوان الطُّغْرَايُ (ص ٣٠٨) .

يَا وَارِدَا سُورَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَدَرٌ أَنْفَقْتَ عُمْرَكَ فِي أَيَّامِكَ الْأَوَّلِ^(١)

١٤- وقال آخر^(٢) :

كَفَى زَاجِرًا لِلْمَرْءِ أَيَّامُ دَهْرِهِ تَرُوحُ لَهُ بِالْوَاعِظَاتِ وَتَغْتَدِي^(٣)

تمرين

بيِّن مواضع الوصل والفصل فيما يأتي ، ووضح السبب في كل مثال :

١- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(٤)

٢- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى^(٥) : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾^(٦) .

(١) سُورُ الْعَيْشِ : بَقِيَّتُهُ ، وَإِنَّمَا فَصَلَ هُنَا بَيْنَ شَطْرَيِ الْبَيْتِ ؛ لِأَنَّ بَيْنَهُمَا كَمَالَ الْإِنْقِطَاعِ ؛ إِذِ الْأَوَّلُ إِنْشَاءٌ ، وَالثَّانِي خَبَرٌ .

(٢) الْبَيْتُ لَعْدِي بْنِ زَيْدِ الْعَبَادِيِّ ، وَهُوَ فِي « دِيْوَانِهِ » (ص ١٠٤) .

(٣) فَصَلَ بَيْنَ الشَّطْرَيْنِ ؛ لِأَنَّ بَيْنَهُمَا كَمَالَ الْإِتِّصَالِ ؛ إِذِ الثَّانِي بَيَانٌ لِلأَوَّلِ .

(٤) فَصَلَ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ : جُمْلَةٌ : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ ﴾ ، وَجُمْلَةٌ : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ لِأَنَّ بَيْنَهُمَا كَمَالَ الْإِتِّصَالِ ؛ إِذِ الثَّانِيَةُ تَوْكِيدٌ لِلأُولَى .

(٥) أَيِ : فِي قِصَّةِ فِرْعَوْنَ ، وَرَدَّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .

(٦) بَيْنَ ﴿ قَالَ ﴾ ، وَ﴿ قَالَ ﴾ شَبْهُ كَمَالِ الْإِتِّصَالِ ؛ لِأَنَّ اللَّاحِقَةَ جَوَابٌ عَنْ سُؤَالٍ نَشَأَ مِنَ السَّابِقَةِ ؛ كَأَنَّ سَائِلًا قَالَ : (فَبِمَ رَدَّ عَلَيْهِ ؟) .

٣- وقال أبو بكر رضي الله عنه^(١) : (أَيُّهَا النَّاسُ ؛ إِنِّي وَلِيْتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيْرِكُمْ)^(٢)

٤- وقال أبو الطَّيِّب^(٣) :

يُسْمَرُ لِلْجَّ عَنْ سَاقِهِ وَيَغْمُرُهُ الْمَوْجُ فِي السَّاحِلِ^(٤)

٥- وقال أيضا^(٥) :

إِنَّ نِيُوبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا عُودِي^(٦)

٦- وقال أبو العتاهية^(٧) :

(١) أخرجه البيهقي في « الكبرى » (٣٥٣ / ٦) (١٣٤٠) عن الحسن رضي الله عنه .

(٢) فصل بين الجملتين : (أَيُّهَا النَّاسُ) ، و (إِنِّي وَلِيْتُ عَلَيْكُمْ) لاختلافهما خبراً وإنشاءً ؛ فيبينهما كمالاً لالانقطاع .

ووصل بين الجملتين : (وَلِيْتُ عَلَيْكُمْ) ، و (لَسْتُ بِخَيْرِكُمْ) ؛ لأنه أريد إشارتهما في الحكم الإعرابي ؛ إذ كلتا هما في محل رفع ، هذا إن كانت ألواؤ عاطفة ؛ وإن كانت للحال . . فلا وصل .

(٣) ديوان المتنبي (٣٠ / ٣) .

(٤) اللُّجْ : معظمُ الماء ، وأليْتُ مثلُ يَضْرِبُ لَمَنْ تَحَدَّثَهُ أَطْمَاعُهُ بِإِدْرَاكِ الْمَطَالِبِ الْعَظِيمَةِ ، وهو يعجزُ عن اليسيرة .

وإنما عطفَ الشطرَ الثَّانِيَّ عَلَى الْأَوَّلِ ؛ لَأَنَّهُمَا مَتَّحِدَانِ خَبَرًا ، متناسبانِ فِي الْمَعْنَى ، وليسَ هُنَاكَ سَبَبٌ يَقْتَضِي الْفَصْلَ .

(٥) ديوان المتنبي (٢٦٣ / ١) .

(٦) عجمُ العود : عَصَاهُ لِيُعْرَفَ أَصْلَبُ هُوَ أَمْ رَخْوٌ ، يقولُ : قَدْ طَالَتْ صُحْبَتِي لِلزَّمَانِ ، وَقَدْ جَرَّبَتْنِي وَعَرَفَ صَلَابَتِي وَصَبْرِي عَلَى نَوَائِبِهِ .

وإنما فصلَ بينَ شطري هذا البيتِ ؛ لِأَنَّ الثَّانِيَّ مِنْهُمَا جَوَابٌ عَنْ سَوَالٍ نَشَأَ مِنَ الْأَوَّلِ ؛ فَيَبِينُهُمَا شَبَهُ كَمَالِ الْإِتِّصَالِ .

(٧) ديوان أبي العتاهية (ص ٩٠) .

قَدْ يُذْرِكُ الرَّاقِدُ الْهَادِي بِرَقْدَتِهِ وَقَدْ يَخِيبُ أَخُو الرُّوحَاتِ وَالذَّلِجُ^(١)

٧- وقال بشار بن برد^(٢) :

وَأَذِنَ إِلَى الْقُرْبَى الْمُقَرَّبَ نَفْسُهُ وَلَا تُشْهِدُ الشُّورَى أَمْرًا غَيْرَ كَاتِمٍ^(٣)

٨- وقال أبو الطَّيِّبِ^(٤) :

الرَّأْيُ قَبْلَ شَجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلُ وَهْيِ الْمَحَلِّ الثَّانِي^(٥)

٩- وقال^(٦) :

فَيَا مَوْتَ زُرْ إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ وَيَا نَفْسُ جِدِّي إِنَّ دَهْرَكَ هَازِلٌ^(٧)

(١) قوله : (الرُّوحَاتِ) : جمعُ (رَوْحَةٍ) : اسمٌ بمعنى الرُّوحِ ؛ وهو : السَّيْرُ آخرَ النَّهَارِ ، وَالذَّلِجُ : جمعُ (دلجة) ، مِنْ (أدلج) : إذا سارَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ ، يقولُ : قَدْ يَدْرِكُ الْقَاعِدُ مَطَالِبَهُ ، وَيَخِيبُ الْمَجْدُ السَّاعِي .

ووصلَ بَيْنَ الشَّطْرَيْنِ بِالْكَوَاوِ ؛ لِاتِّفَاقِهِمَا فِي الْخَبَرِيَّةِ ؛ وَلأنَّ بَيْنَهُمَا مَنَاسِبَةٌ نَائِمَةٌ ، مَعَ عَدَمِ مَا يَقْتَضِي الْفَصْلَ .

(٢) ديوان بشار بن برد (١٩٤ / ٤) .

(٣) يقولُ : قَرُبَ مَنْ يَتَقَرَّبُ إِلَيْكَ بِعَقْلِهِ وَكَمَالِهِ ، وَلَا تَسْتَشِرْ أَمَامَ مَنْ لَا يَكْتُمُ الْأَسْرَارَ .
وَوُصِّلَتْ جُمْلَةٌ : (وَلَا تُشْهِدُ) بِعَظْفِهَا بِالْكَوَاوِ عَلَى جُمْلَةٍ : (أَدِنَ) ؛ لِأَنَّهَا مُتَّحِدَانِ إِنْشَاءً ، وَمُنَاسَبَانِ مَعْنًى ، مَعَ عَدَمِ مَا يَقْتَضِي الْفَصْلَ .

(٤) ديوان المتنبي (١٧٤ / ٤) .

(٥) فَصَّلَ أَبُو الطَّيِّبِ بَيْنَ شَطْرِي الْبَيْتِ ؛ لِأَنَّ بَيْنَهُمَا كَمَالَ الْإِتِّصَالِ ؛ إِذِ الشَّطْرُ الثَّانِي تَوْكِيدٌ لِلأَوَّلِ .
ووصلَ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ فِي الشَّطْرِ الثَّانِي ؛ لِاتِّفَاقِهِمَا خَبَرًا ، وَنَاسِبِهِمَا فِي الْمَعْنَى ، وَعَدَمِ وَجُودِ مَا يَقْتَضِي الْفَصْلَ .

(٦) البيت للمعري ، وهو في « سقط الزند » (٥٣٨ / ٢) .

(٧) لَمْ يَعْطِفْ قَوْلُهُ : (إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ) عَلَى مَا قَبْلَهُ ؛ لِأَنَّ بَيْنَهُمَا شِبْهَ كَمَالِ الْإِتِّصَالِ ؛ إِذْ جُمْلَةٌ : ←

١٠- وخطب الحجاج فقال^(١) : (اَللّٰهُمَّ ؛ اَرِنِي الْغِيَّ غَيًّا فَاجْتَنِبْهُ ، وَاَرِنِي الْهُدٰى هُدٰى فَاتَّبِعْهُ ، وَلَا تَكِلْنِيْ اِلٰى نَفْسِيْ فَاُضِلَّ ضَلٰلًا بَعِيْدًا)^(٢)

١١- وَقَالَ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ فِي الرَّثَاءِ^(٣) :

أَعْلِمْتَ مَنْ حَمَلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ أَعْلِمْتَ كَيْفَ خَبَا ضِيَاءُ النَّادِي^(٤)

١٢- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالٰى : ﴿ يُخَذِّعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِّعُهُمْ ﴾^(٥)

١٣- وَقَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ^(٦) :

أَصُونُ عِرْضِي بِمَالِي لَا أُدْنِسُهُ لَا بَارَكَ اللَّهُ بَعْدَ الْعِرْضِ فِي الْمَالِ^(٧)

→ (إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ) جوابُ سَوَالٍ يَفْهَمُ مِنَ الْجُمْلَةِ قَبْلَهَا ؛ كَأَنَّهُ قِيلَ : (لِمَاذَا تَطَلَّبُ زِيَارَةَ الْمَوْتِ ؟) ، فَأَجَابَ : (إِنَّ الْحَيَاةَ ذَمِيمَةٌ) .

ووصل الشطر الثاني بالأول لآتحداهما إنشاءً ، وتناسبهما معنىً ، مع عدم ما يقتضي الفصل .

(١) أورده الجاحظ في « البيان والتبيين » (١٣٧ / ٢) .

(٢) فصل بين جملة النداء وجملة الأمر بعدها ؛ لأنَّ بينهما شبه كمال الاتِّصال ؛ فإنَّ الثانية جوابٌ عن سؤال يفهم من الأولى .

ووصل بين جملة : (أَرِنِي) الأولى ، وجملة : (أَرِنِي) الثانية ، وجملة : (لَا تَكِلْنِي) لاتِّفاق الجُمْلِ الثَّلَاثِ إنشاءً ، وتناسبها في المعنى ، مع عدم ما يقتضي الفصل .

(٣) ديوان الشريف الرضي (٢٩٤ / ١) .

(٤) الأعوادُ : جمعُ عودٍ ، والمرادُ بها : النَّعْشُ ، وخَبَا الضِّيَاءُ : انطفأ .

وإنَّما فصل بين شطري هذا البيت ؛ لأنَّ بينهما كمال الاتِّصال ؛ إذ الشطر الثاني توكيدٌ للأول ؛ لأنَّ كلا الشطرين يُفِيدُ التَّوَجُّعَ والتَّحَسُّرَ على المرنى .

(٥) وُصِّلَتِ الثَّانِيَةُ مِنْ هَاتَيْنِ الْجُمْلَتَيْنِ بِالْأُولَى ؛ لآتحداهما خبراً ، وتناسبهما معنىً ، مع عدم مقتضي الفصل .

(٦) ديوان سيدنا حسان بن ثابت رضي الله عنه (٣١٤ / ١) .

(٧) العِرْضُ - بالكسر - : النَّفْسُ ، وقيلَ : الْحَسَبُ ، وهوَ : ما يعدُّه الإنسانُ مِنْ مفاخرِ آبائِهِ ، ←

أَحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَأَكْسِبُهُ وَلَسْتُ لِلْعَرَضِ إِنْ أَوْدَى بِمُخْتَالٍ^(١)

١٤- ونقول : لَا ، وَأَيَّدَكَ اللَّهُ (مجيباً مَنْ قَالَ : « هَلِ الْأَمْرُ كَذَلِكَ ؟ »)^(٢)

١٥- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾^(٣)

١٦- إصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الْحَسَوْدِ ، لَا تَضْجِرْ مِنْ مَكَائِدِهِ^(٤)

١٧- وَقَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ^(٥) :

[من المنسرح]

قَدْ يَسْبِقُ الْخَيْرَ طَالِبُ عَجَلٍ وَيَرْهَقُ الشَّرَّ مُمَعِنًا هَرَبُهُ^(٦)

→ يقول : إِنِّي أَصَوْنُ نَفْسِي عَمَّا يَدْنُسُهَا بِبَذْلِ مَا أَمْلَكُهُ مِنَ الْمَالِ .

وإنَّما فصل بين الْجُمْلَتَيْنِ فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ ؛ لِأَنَّ بَيْنَهُمَا كَمَالَ الْأَتْصَالِ ؛ إِذِ الثَّانِيَةُ تَوْكِيدٌ لِلأُولَى .

وفصل بين الشَّطْرَيْنِ ؛ لِاخْتِلَافِهِمَا خَبَرًا وَإِنْشَاءً ، فَبَيْنَهُمَا كَمَالُ الْإِنْقِطَاعِ .

وفصل بين الْجُمْلَتَيْنِ : (لَا بَارَكَ اللَّهُ) ، و (أَحْتَالُ) فِي الْبَيْتِ الثَّانِي ؛ لِكَمَالِ الْإِنْقِطَاعِ أَيْضاً ؛ لِأَنَّهُمَا مُخْتَلِفَانِ خَبَرًا وَإِنْشَاءً .

(١) أَوْدَى : تَلَفَ ، يَقُولُ : إِنْ الْمَالُ إِذَا تَلَفَ . . . اسْتَطَعْتُ الْعَمَلَ لِكَسْبِهِ ثَانِيًا ، أَمَّا الْعَرَضُ إِذَا تَدَنَسَ . . . فَلَا اسْتَطِيعُ تَطْهِيرَهُ مِنَ الدَّنَسِ الَّذِي لِحَقَّةُ .

وإنَّما وصل بين شطري هذا البيت ؛ لِاتِّفَاقِهِمَا خَبَرًا ، وَتَنَاسُبِهِمَا فِي الْمَعْنَى ، مَعَ عَدَمِ وَجُودِ الْمُقْتَضِي لِلْفَصْلِ .

(٢) وَصَلْتُ جُمْلَةً : (أَيَّدَكَ اللَّهُ) بِمَا قَبْلَهَا ؛ لِاخْتِلَافِ الْجُمْلَتَيْنِ خَبَرًا وَإِنْشَاءً ؛ وَلِأَنَّ الْفَصْلَ بَيْنَهُمَا خِلَافَ الْمَقْصُودِ ؛ إِذِ الْمَقْصُودُ : الدُّعَاءُ ، وَالْفَصْلُ بَيْنَهُمَا الدُّعَاءُ عَلَيْهِ .

(٣) فِي هَذِهِ آيَةٍ ثَلَاثُ جُمَلٍ إِنْشَائِيَّةٍ ، مَوْصُولٌ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ بِالْوَاوِ ؛ لِاتِّفَاقِهَا إِنْشَاءً ، وَتَنَاسُبِهَا مَعْنَى ، مَعَ عَدَمِ وَجُودِ شَيْءٍ مِمَّا يَقْتَضِي الْفَصْلَ .

(٤) الْجُمْلَةُ الثَّانِيَةُ مَفْصُولَةٌ عَنِ الْأُولَى ؛ لِأَنَّهَا تَوْكِيدٌ لَهَا .

(٥) دِيوَانُ ابْنِ الرُّومِيِّ : (٣٠٦ / ١) .

(٦) يَرْهَقُهُ : يَغْشَاهُ وَيُلْحَقُهُ ، وَالْمَمْعُونُ فِي الشَّيْءِ : الْمَبْعُودُ ، يَقُولُ : كَثِيرًا مَا يَفُوتُ الْخَيْرُ مَنْ هُوَ شَدِيدُ الْحَرَصِ فِي طَلْبِهِ ، وَيَقَعُ فِي الشَّرِّ مَنْ يَهْرُبُ مِنْهُ .

١٨- وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ^(١) :

يَا مَنْ يُقْتَلُ مَنْ أَرَادَ بِسَيْفِهِ أَصْبَحْتُ مِنْ قَتْلِكَ بِالْإِحْسَانِ
فَإِذَا رَأَيْتُكَ حَارَ دُونِكَ نَاطِرِي وَإِذَا مَدَحْتُكَ حَارَ فِكَ لِسَانِي^(٢)

١٩- وَقَالَ النَّابِغَةُ الذِّبْيَانِي يَرِثِي أَخَاهُ مِنْ أُمِّهِ^(٣) :

حَسْبُ الْخَلِيلَيْنِ نَائِي الْأَرْضِ بَيْنَهُمَا هَذَا عَلَيْهَا وَهَذَا تَحْتَهَا بِأَلِي^(٤)

٢٠- وَقَالَ الْأَخْطَلُ^(٥) :

وَقَالَ رَائِدُهُمْ أَرْسُوا نَزَاوِلَهَا فَكُلُّ حَتَفٍ أَمْرِي يَجْرِي بِمِقْدَارِ^(٦)

→ وَإِنَّمَا وَصَلْتُ جُمْلَةً : (يَزْهَقُ) بِجُمْلَةٍ : (يَسْبِقُ) لَاتِّفَاقِهِمَا خَبَرًا ، وَتَنَاسُبِهِمَا فِي الْمَعْنَى .
وَوَصَلَ بَيْنَ جُمْلَةِ الشَّطْرِ الثَّانِي ؛ لَاتِّفَاقِهِمَا خَبَرًا ، وَتَنَاسُبِهِمَا فِي الْمَعْنَى ، مَعَ عَدَمِ مَقْتَضِي الْفَصْلِ .
(١) ديوان المتنبي (١٨٥ / ٤) .

(٢) يَقُولُ : أَنْتَ شَجَاعٌ تُكْثِرُ مِنْ قَتْلِ الْأَعَادِي بِحَدِّ سَيْفِكَ ، وَلَكِنَّكَ بَالِغٌ فِي إِعْنَامِكَ وَإِحْسَانِكَ
إِلَيَّ ، حَتَّى عَجَزْتُ عَنْ شُكْرِكَ ، فَصِرْتُ كَالْقَتِيلِ الْعَاجِزِ ، وَهَلَا أَنَا كُلَّمَا نَظَرْتُ إِلَيْكَ . . . بَهَرْتَنِي
مَحَاسِنُكَ ؛ فَحَارَ بَصْرِي ، وَكُلَّمَا أَرَدْتُ مَدْحَكَ . . . تَزَاحَمَتْ عَلَيَّ فُضَائِلُكَ ؛ فَحَارَ لِسَانِي .
وَفَصَلَ بَيْنَ شَطْرِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ ؛ لِاخْتِلَافِهِمَا خَبَرًا وَإِنْشَاءً ؛ إِذِ الشَّطْرُ الْأَوَّلُ إِنْشَاءٌ وَالثَّانِي خَبَرٌ ؛
فَبَيْنَهُمَا كَمَالُ الْإِنْقِطَاعِ .

وَوَصَلَ بَيْنَ شَطْرِي الْبَيْتِ الثَّانِي ؛ لَاتِّفَاقِهِمَا خَبَرًا ، وَتَنَاسُبِهِمَا فِي الْمَعْنَى ، وَعَدَمِ مَا يَقْتَضِي الْفَصْلَ .
(٣) ديوان النابغة الذبياني (ص ١٨٨) .

(٤) حَسْبُ الْخَلِيلَيْنِ : أَيِ : كِفَاهُمَا ، وَالنَّائِي : الْبَعْدُ ، وَالْبَالِي : الْمَمْرُوقُ الْأَعْضَاءُ ، يَقُولُ : كَفَانِي
وَأَخِي حِيلَوْلَةُ الْأَرْضِ بَيْنَنَا ، فَأَنَا حَيٌّ فَوْقَهَا ؛ إِذْ إِنَّ الشَّطْرَ الثَّانِي بَيَانٌ لِلأَوَّلِ .
وَوَصَلَ بَيْنَ جُمْلَتِي الشَّطْرِ الثَّانِي ؛ لَاتِّفَاقِهِمَا خَبَرًا ، وَتَنَاسُبِهِمَا فِي الْمَعْنَى ، مَعَ عَدَمِ مَقْتَضِي الْفَصْلِ .
(٥) أوردته القزويني في « الإيضاح » (ص ١٨٤) .

(٦) الرَّائِدُ : هُوَ الَّذِي يَتَقَدَّمُ الْقَوْمَ لَطَلَبِ الْمَاءِ وَالْكَأَلِ ، أَرْسُوا : أَقْبِمُوا ؛ مِنْ أَرْسَيْتُ السَّفِينَةَ : إِذَا
حَبَسْتُهَا بِالْمَرْسَةِ ، نَزَاوِلَهَا : نَعَالِجُهَا ، وَالضَّمِيرُ رَاجِعٌ إِلَى الْحَرْبِ .

٢١- اشْكُرِ اللَّهَ عَلَى السَّرِّاءِ يَنْجِيكَ مِنَ الضَّرِّاءِ^(١)

٢٢- أَنْتَ حَمِيدُ الْخَصَالِ ؛ تَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ ، وَتَغِيثُ الْمَلْهُوفَ^(٢)

٢٣- وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٣) :

يَهْوَى الثَّنَاءَ مُبَسَّرٌ وَمُقَصَّرٌ حُبُّ الثَّنَاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ^(٤)

٢٤- وَقَالَ آخَرُ^(٥) :

لَا تَسْأَلِ الْمَرْءَ عَنْ خَلَائِقِهِ فِي وَجْهِهِ شَاهِدٌ مِنَ الْخَبَرِ^(٦)



والمعنى : أقيموا نقاتل ؛ لأنَّ موتَ كُلِّ نفسٍ يجري بقدرِ الله ؛ لا العَجَبُ ينجيه ، ولا الإقدامُ يردِّيه .
وفُصِّلَت جملة : (نَزَاوِلُهَا) عَنْ جملة : (أَرْسُوا) لاختلافِهما خَبَرًا وإنشاءً . . فينَّهَما كمالُ
الانقطاع .

(١) لَمْ نَعْطِفِ الْجُمْلَةَ الثَّانِيَّةُ عَلَى الْأُولَى فِي هَذَا الْمِثَالِ ؛ لِأَنَّ بَيْنَهُمَا كَمَالَ الْانْقِطَاعِ ؛ إِذِ الْأُولَى
إِنْشَائِيَّةٌ لَفْظًا وَمَعْنَى ، وَالثَّانِيَّةُ عَكْسُهَا .

(٢) فَصَّلْتُ ثَانِيَةً هَاتِنِ الْجُمْلَتَيْنِ عَنْ أَوَّلِهِمَا فِي هَذَا الْمِثَالِ ؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ كَمَالِ الْأَنْتِصَالِ ؛ إِذِ الثَّانِيَّةُ
بَيَانٌ لِلأُولَى .

وُصِّلَتِ الثَّلَاثَةُ بِالثَّانِيَةِ ؛ لَانْفَاقِهِمَا خَبَرًا ، وَتَنَاسُبِهِمَا مَعْنَى ، مَعَ عَدَمِ وَجُودِ مُقْتَضِي الْفَصْلِ .

(٣) الْبَيْتُ لِابْنِ نَبَاتَةَ السَّعْدِيِّ ، وَهُوَ فِي « دِيْوَانِهِ » (٥٤٦ / ١) .

(٤) فَصَّلَ الشَّطْرُ الثَّانِي فِي هَذَا الْبَيْتِ عَنِ الشَّطْرِ الْأَوَّلِ ؛ لِأَنَّهُ بَيَانٌ لَهُ ، فَيَنْهَما كَمَالُ الْأَنْتِصَالِ .

(٥) أَوْرَدَهُ الثَّعَالِبِيُّ فِي « الْإِعْجَازِ وَالْإِيْجَازِ » (ص ٢٠٦) وَعِزَّاهُ لِسَلَمِ الْخَاسِرِ .

(٦) فَصَّلَ بَيْنَ شَطْرِي الْبَيْتِ ؛ لِمَا بَيْنَهُمَا مِنْ كَمَالِ الْانْقِطَاعِ ؛ إِذِ الْأَوَّلُ إِنْشَاءٌ ، وَالثَّانِي خَبَرٌ .

مواضع الفصل
يجب الفصل بين الجملتين في خمسة مواضع :

أن يكون بينهما كمال الاتصال
بأن :

تكون بدلاً منها
نحو : ﴿ أَمْذَكِرْ بِمَا تَعْمَلُونَ أَمْذَكِرْ بِأَعْمَلِهِمْ وَمَبِينٌ ﴾

تكونا متحدتين اتحاداً تاماً
بحيث تنزل الثانية من الأولى
منزلة نفسها أو منزلة جزء منها
وذلك بأن تكون :

أن يكون بينهما كمال الانقطاع
وذلك بأن :

لا تكون بينهما مناسبة في المعنى
نحو : (علي كاتب ، الحمام طائر)
يختلفا خيراً وإنشاءً
نحو : (مات فلان ، رحمه الله)

أو بياناً لها
نحو : ﴿ قَوْمُ مِثْرَسَ الْأَبْنَاءِ الشَّيَاطِينِ قَالَ يُفَسِّدُونَ ﴾

توكيداً لها
نحو : ﴿ قَوْمِ الْكَافِرِينَ أَهْمَلْتُمْ ذُرِّيَّتَهُ ﴾

تابع مواضع وجوب الفصل

أن يكون بينهما شبه كمال الانقطاع

وهو أن تسبق جملة بجملتين يصبح عطفها على الأولى لوجود المناسبة ولكن في عطفها على الثانية فساد المعنى ، فيترك العطف دفعا للوهم ؛ كقوله :

يقولون إني أحمل الغصم عندهم

أعوذ بربي أن يضام نظيري

فجملة : (أعوذ بربي) يصبح عطفها على (يقولون) ولكن لا يصبح عطفها على (أحمل) لئلا تكون من مقولهم ، فترك العطف هنا لئلا يوقع في اللبس

أن يكون بينهما شبه كمال الاتصال

بأن تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال

نشأ من الجملة الأولى ؛ نحو :

زعم العواذل أنني في غمرة

صدقوا ولكن غمرتي لا تنجلي

كانه قيل : (اصدقوا أم كذبوا؟) فقال : (صدقوا)

أن يكون بينهما توسط بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع

وذلك ألا يقصد تشريكهما في الحكم لقيام مانع

نحو : ﴿ قَالُوا يَا مَعْمُكُمُ إِنَّا نَعْنُ مُسْتَبْرِؤُونَ ۚ اللَّهُ يَسْتَبْرِي بَيْنَهُمْ ﴾

فجملة ﴿اللَّهُ يَسْتَبْرِي بَيْنَهُمْ﴾ لا يصبح عطفها على ﴿يَا مَعْمُكُمُ﴾

لاقتضائه أنه من كلام المنافقين ، ولا على ﴿قَالُوا﴾ لاقتضائه

أن استهزاء الله بهم مقيد بحال خلّوهم إلى شياطينهم

الباب السادس

في الإيجاز والإطناب والمساواة

كلُّ ما يجولُ في الصِّدرِ ، ويخطرُ في ألبالٍ مِنَ المعاني ، يختارُ البليغُ للتعبيرِ
عنه طريقاً مِنْ ثلاثة طُرُقٍ على حَسَبِ ما يقتضيه حالُ المُخاطَبِ ، ويدعو إليه
موطنُ الخطابِ ؛ وتلك الطُّرُقُ هي : الإيجازُ ، والإطنابُ ، والمساواةُ .
وسنشرحُ كلاً مِنْ الثلاثِ مبتدئينَ بالمساواةِ ؛ لأنها الأصلُ المقيسُ عليه .



المساواة

المساواة : هي تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له ؛ بأن تكون على الحد الذي جرى به عرف أوساط الناس^(١) ، وهم الذين لم يرتقوا إلى درجة البلاغة ، ولم ينحطوا عن درجة الفهامة^(٢) ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ .

وكقول طرفة بن العبد^(٣) :

سَتُبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ^(٤)
فَإِنَّ الْأَلْفَافَ فِي هَذَيْنِ الْمِثَالَيْنِ عَلَى قَدْرِ الْمَعَانِي ، لَا يَزِيدُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ .



(١) وحيثنذ فمتعارف أوساط الناس : هو الميزان الذي يقاس عليه كل من الإيجاز والإطناب .

(٢) ألفهامة : أليء وعدم البيان .

(٣) ديوان طرفة بن العبد (ص ٤٨) .

(٤) مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ ؛ أي : مَنْ لَمْ تَعْطِهِ زَادًا ، وَالزَّادُ : طَعَامُ الْمَسَافِرِ ، يَقُولُ : إِنْ عَشْتَ . . . فَسَتَعْلَمُكَ الْأَيَّامُ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ ، وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَوْجِّهْهُ فِي طَلِبِهَا .

تطبيع

١- قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيِنِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ .

٢- وقال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾^(١)

٣- وقال النابغة الذبياني^(٢) :

[من الطويل]

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُذْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَنَائِي عَنْكَ وَاسِعُ^(٣)

إذا تأملت الأمثلة الثلاثة . . وجدت الألفاظ فيها بقدر المعاني ، ولو حاولت أن تزيد فيها لفظاً . . لجاءت الزيادة فضلاً ، أو أردت إسقاط كلمة . . لكان إسقاطها إخلالاً ؛ فالألفاظ في كل منها مساوية للمعاني .



(١) يحيق : من قولهم : حاق به الشيء ، إذا أحاط به .

(٢) ديوان النابغة الذبياني (ص ٣٨) .

(٣) المتناي : موضع البعد ، وهو : أسم مكان من (أنتأى عنه) أي : بعد .

يخاطب النابغة الذبياني النعمان بن المنذر ، ويشبهه في حال سخطه بالليل في أنه يعم كل موطن ، وذلك لسعة ملك النعمان وبسطة نفوذه ، فلا يفلت منه أحد .

الإيجاز

الإيجازُ : تأديةُ المعنى المرادِ بعبارةٍ ناقصةٍ عنه مع وفائها بالغرض ؛ كقوله تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْآثَرُ ﴾ .

فهذه الآيةُ القصيرةُ تَضَمَّنَتْ كلمتينِ أَسْتَوْعَبَتَا جميعَ الأشياءِ والشُّؤونِ على وجهِ الاستقصاءِ ؛ حتَّى لَقَدْ رُوِيَ أَنَّ أَبَنَ عَمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَرَأَهَا فَقَالَ : (مَنْ بَقِيَ لَهُ شَيْءٌ .. فَلْيُطْلَبْهُ) .

فإذا لَمْ تَفِ العبارةُ بالغرضِ .. سَمِيَ ذلكَ (إِيْخْلَالاً) كقولِ الْيَشْكُرِيِّ^(١) :

[من مجزوء الكامل]

وَالْعَيْشُ خَيْرٌ فِي ظِلٍّ لِّ النَّوْكِ مِمَّنْ عَاشَ كَدًا

مرادهُ : أَنَّ الْعَيْشَ النَّاعِمَ الرَّغَدَ فِي حَالِ الْحُمُقِ وَالْجَهْلِ خَيْرٌ مِنَ الْعَيْشِ الشَّقِّ فِي حَالِ الْعَقْلِ ، لَكِنَّ عِبَارَتَهُ لَا تَفِيدُ ذَلِكَ .

وَأَعْلَمُ : أَنَّ دَوَاعِيَ الْإِيجَازِ كَثِيرَةٌ ؛ مِنْهَا : تَسْهِيلُ الْحَفِظِ ، وَتَقْرِيبُ الْفَهْمِ ، وَضِيقُ الْمَقَامِ ، وَالْإِخْفَاءُ ، وَسَامَةُ الْمُحَادَثَةِ .



(١) ديوان الحارث بن حِزْرة اليشكري (ص ١١٦) .

تطبيع

- ١- قال الله تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ .
- ٢- وقال الله تعالى : ﴿ أَخْرِجْ مِنْهَا مَاءً هَارًا وَمَرَّةً عَلَيْهَا ﴾ .
- ٣- وقال صلى الله عليه وسلم ^(١) : « الضَّعِيفُ أَمِيرُ الرُّكْبِ » ^(٢)
- ٤- وقيل لأعرابي يسوق مالا كثيرا ^(٣) : (لَمَنْ هَذَا الْمَالُ ؟) فقال : (الله في يدي) ^(٤)

تأمل الأمثلة الأربعة . . تجذ أن ألفاظها في كل مثال على قلتها جمعت معاني جمّة متزاحمة .

فالمثال الأول على قصره : جمع الله فيه مكارم الأخلاق بأسرها ^(٥)
والمثال الثاني : دلّ سبحانه وتعالى بكلمتين فيه على جميع ما أخرجهُ مِنَ
الأرض قوتا ومتاعا للناس ؛ مِنَ الْعُشْبِ ، وَالشَّجَرِ ، وَالْحَطَبِ ، وَاللِّبَاسِ ،
وَالنَّارِ ، وَالْمَاءِ .

(١) أورده ابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث والأثر » (٨٨ / ٣) ، وانظر « المقاصد الحسنة » (ص ٢٤٧) .

(٢) الرُّكْبُ : جماعة المسافرين .

(٣) أورده أبو هلال العسكري في « الصناعتين » (ص ١٨٥) .

(٤) المالُ : كل ما ملكته ، ويطلق عند الأعراب على الإبل .

(٥) أي : فإن في العفو : محاسنة الناس ، والرّفق في كل الأمور ، والمسامحة ، والإغضاء ، وفي الأمر بالعرف : تقوى الله ، وصلة الرحم ، وصون اللسان عن الفحش ، وغض الطرف عن كل محرّم ، وفي الإعراض عن الجهال : الصبر ، والحلم ، وكظم الغيظ .

وَالْمِثَالُ الثَّلَاثُ : آيَةٌ فِي الْبَلَاغَةِ ؛ فَقَدْ جُمِعَ مِنْ آدَابِ السَّفَرِ وَالْعَطْفِ عَلَى الضَّعِيفِ مَا لَا يَسْهُلُ عَلَى الْبَلِيعِ أَنْ يُعَبَّرَ عَنْهُ إِلَّا بِالْقَوْلِ الْمُسَهَّبِ الطَّوِيلِ .
وَكَذَلِكَ الْحَالُ فِي الْمِثَالِ الرَّابِعِ .



تَقْسِيمُ الْإِيجَازِ :

يَنْقَسِمُ الْإِيجَازُ إِلَى قَسْمَيْنِ : إِيجَازُ قِصَرٍ ^(١) ، وَإِيجَازُ حَذْفٍ .
فَالأَوَّلُ : يَكُونُ بِتَضْمِينِ الْعِبَارَاتِ الْقَصِيرَةِ مَعَانِي كَثِيرَةٍ مِنْ غَيْرِ حَذْفٍ ؛ كَمَا فِي أَمْثَلَةِ الْإِيجَازِ الْمَارَّةِ ، وَكَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ ﴾ .
فَإِنَّ مَعْنَاهُ كَثِيرٌ ، وَلَفْظُهُ يَسِيرٌ ؛ إِذِ الْمُرَادُ : أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ مَتَى قَتَلَ قَتِيلًا - أَمْتَنَعَ عَنِ الْقَتْلِ ، وَفِي ذَلِكَ حَيَاتُهُ وَحَيَاةُ غَيْرِهِ ، وَبِذَلِكَ تَطَوَّلَ الْأَعْمَارُ ، وَتَكَثَّرَ الدَّرِئَةُ ، وَيُقْبَلُ كُلُّ وَاحِدٍ عَلَى مَا يَعُودُ عَلَيْهِ بِالنَّفْعِ ، وَيَتِمُّ النِّظَامُ ، وَيَكْتُرُ الْعُمْرَانُ ، وَتَتَقَدَّمُ الْأُمَّةُ .

وَهَذَا الْقِسْمُ مَرْكَزُ عُنَايَةِ الْبَلِغَاءِ ، وَمَطْمَحُ نَظَرِهِمْ ، وَبِهِ تَتَفَاوَتْ أَقْدَارُهُمْ .



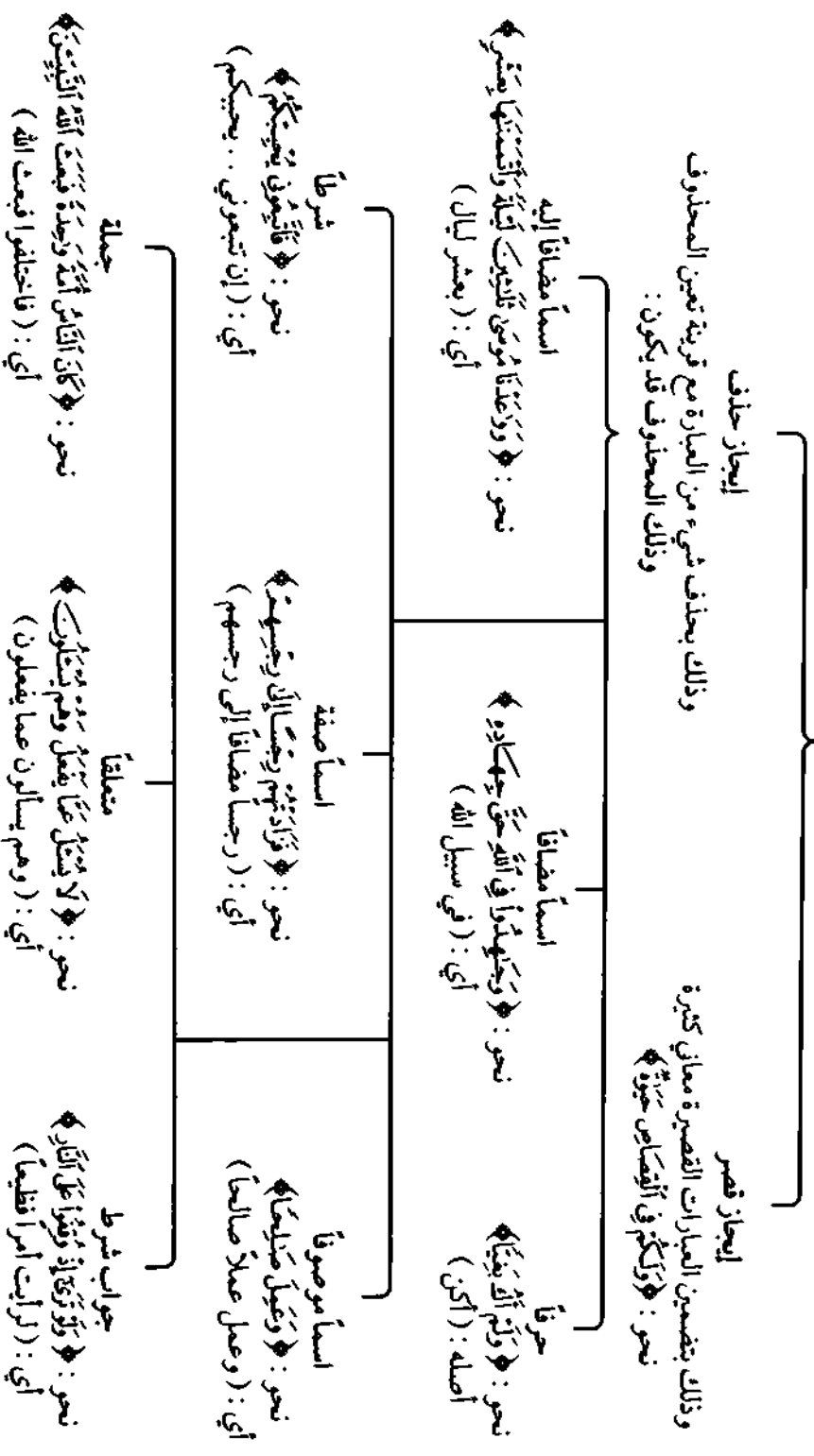
وَالثَّانِي : يَكُونُ بِحَذْفِ شَيْءٍ مِنَ الْعِبَارَةِ مَعَ قَرِينَةٍ تُعَيِّنُ الْمَحْذُوفَ ؛ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ قَرِينَةٌ تُعَيِّنُ الْمَحْذُوفَ . . كَانَ الْحَذْفُ رَدِيئًا ، وَالْكَلَامُ غَيْرَ مَقْبُولٍ .
وَذَلِكَ الْمَحْذُوفُ : إِمَّا أَنْ يَكُونَ :

(١) الْقِصَرُ : هُوَ ضِدُّ الطُّوْلِ ، وَيُقَالُ لُغَةً : (قَصَرَ الشَّيْءُ قَصْرًا وَقِصْرًا وَقِصَارَةً) : ضِدُّ (طَالَ) ، فَهُوَ (قَصِيرٌ) ، وَجَمْعُهُ : (قِصَارٌ وَقِصْرَاءُ) ، وَنَخْتَارُ لَفْظَةَ (الْقِصَرِ) - بِكسْرِ أَلِفِهَا وَفَتْحِ صَادِهَا - لِأَنَّ (الْقِصَرَ) - بِفَتْحِ أَلِفِهَا وَإِسْكَانِ صَادِهَا - مُشْتَرِكٌ بَيْنَ مَعْنَيْنِ ؛ هُمَا : الْحَبْسُ ، وَمَا هُوَ ضِدُّ الطُّوْلِ .

- ١- حرفاً ؛ كقولهِ تعالى : ﴿ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴾ أصلُهُ : (وَلَمْ أَكُنْ) .
- ٢- أو اسماً مُضافاً ؛ كقولهِ تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ أي : (في سبيلِ اللَّهِ) .
- ٣- أو اسماً مُضافاً إليه ؛ كقولهِ تعالى : ﴿ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ ﴾ أي : (بعشرِ لَيَالٍ) .
- ٤- أو اسماً موصوفاً ؛ كقولهِ تعالى : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ أي : (عملاً صالحاً) .
- ٥- أو اسماً صفةً ؛ كقولهِ تعالى : ﴿ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ ﴾ أي : (مضافاً إلى رِجْسِهِمْ) .
- ٦- أو شرطاً ؛ كقولهِ تعالى : ﴿ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ ﴾ أي : (إِنْ تَتَّبِعُونِي) .
- ٧- أو جواب شرط ؛ كقولهِ تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ دُفِقُوا عَلَى النَّارِ ﴾ أي : (لرأيتُ أمراً فظيماً) .
- ٨- أو متعلّقاً ؛ كقولهِ تعالى : ﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴾ أي : (عَمَّا يفعلونَ) .
- ٩- أو جملةً ؛ كقولهِ تعالى : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ ﴾ أي : (فأختلفوا ، فبعثَ اللَّهُ) .
- ١٠- أو جُملاً ؛ كقولهِ تعالى حكايةً عَنْ أَحَدِ الْفَتَيَيْنِ الَّذِي أَرْسَلَهُ الْعَزِيزُ إِلَى يُوسُفَ لِيَسْتَعْبِرَهُ مَا رَأَى : ﴿ فَأَرْسَلُونَا يُوسُفَ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾ أي : (فأرسلوني إلى يوسفَ لَأَسْتَعْبِرَهُ الرَّؤْيَا ، فَأَرْسَلُوهُ إِلَيْهِ ، وَقَالَ لَهُ : يا يوسفُ) .



ينقسم الإيجاز إلى :



تطبيع

- ١- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾ .
- ٢- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي وَصْفِ الْجَنَّةِ : ﴿ فِيهَا مَا نَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ ﴾ .
- ٣- وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ مِنْ أَلْبَيَانِ لِسِحْرٍ ^(١) »
- ٤- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً : ﴿ نَأْتِيهِمْ بَهْجَتُهُمْ أَتَدْكُرُ بَيْتُكَ ﴾ .
- ٥- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً : ﴿ وَسُئِلَ الْقَرْيَةُ الَّتِي كُنَّا فِيهَا ﴾ .
- ٦- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ .
- ٧- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً : ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلَكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ .
- ٨- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَءَالِئِنَّا مُؤَدُّو النَّافَةِ مُبْصِرَةٌ ﴾ .
- ٩- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ ﴾ .
- ١٠- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَ بِهِ الْمَوْتُ بَل لَّيْلَهُ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾ .
- ١١- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَا كُلُّ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴾ .
- ١٢- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ ﴾ .
- ١٣- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حِكَايَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ ابْنَتِي شَعِيبٍ : ﴿ فَسَقَى لَهُمَا . . . مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ .

(١) أخرجه البخاري (٥٧٦٧) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

إذا تأملت هذه الأمثلة . . وجدت في كل منها إيجازاً ؛ لأن كل واحد منها قد أدّى به معانٍ كثيرةً بعبارةٍ قصيرة .

فالمثال الأول : يدخل تحت كلمة ﴿الْأَمْنُ﴾ كل أمر محبوب ؛ لأنه ينتفي به أن يخافوا فقراً ، أو موتاً ، أو جوراً ، أو زوالَ نعمة ، أو غير ذلك من أنواع المكاره .

والمثال الثاني : على قصره جمع من نعيم الجنة ما لا تحصره ألفهائمه .
والمثال الثالث : تضمن جملة واحدة كثيرة المعاني ، وهو مثل يضرب عند استحسان المنطق ، وإيراد الحجّة البالغة ؛ ومعناه : إن من البلاغة في القول ما يعمل عمل السحر ؛ فيظهر الباطل في صورة الحق ، والحق في صورة الباطل .

وإذا تفكرت ثانياً في هذه الأمثلة الثلاثة ، وقلة ألفاظها ، وجمعها للمعاني المتكاثرة من غير حذف شيء في الكلام يحتاج إلى تقدير . . عرفت أن الإيجاز فيها إيجاز قصر .

بخلاف الأمثلة الباقية ؛ فإن الإيجاز فيها ليس من هذا النوع ، بل من إيجاز الحذف ؛ وذلك لأن الحذف فيها هو الذي سبب لها الإيجاز ليس غير .

وإن شئت أن تعرف المحذوف وتقديره في كل منها :

فالمثال الرابع : حذف منه : حرف ؛ وهو كلمة (لا) إذ التقدير : (تالله لا تفتأ) .

والمثال الخامس : حذف منه : اسم مضاف ، أقيم المضاف إليه مقامه بعد حذفه ، والتقدير : (وأسأل أهل القرية) .

والمثال السادس : حُذِفَ مِنْ آخِرِهِ : أَسْمٌ مُضَافٌ إِلَيْهِ ، مدلولٌ عليه بمماثلٍ
لَهُ مذكورٍ فيما قبلَهُ ، وَالتَّقْدِيرُ : (فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضِهِمْ) .

والمثال السابعُ : حُذِفَ مِنْهُ : أَسْمٌ وَاقِعٌ صِفَةً لِسَفِينَةٍ ؛ إِذِ التَّقْدِيرُ : (يَأْخُذُ
كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ) .

والمثال الثامنُ : حُذِفَ مِنْهُ : أَسْمٌ موصوفٌ بَقِيَّتِ فِي الْكَلَامِ صِفَتُهُ ؛ إِذِ التَّقْدِيرُ
الْكَلَامُ : (آتَيْنَاهُ الْنَّاقَةَ آيَةً مَبْصُرَةً) .

والمثال التاسعُ : حُذِفَ مِنْهُ : الشَّرْطُ ، وَبَقِيَ الْجَوَابُ ، وَالتَّقْدِيرُ : (إِنْ
أَرَادُوا أَوْلِيَاءَ . . فَأَلَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ) .

والمثال العاشرُ : حُذِفَ مِنْهُ : جَوَابُ (لَوْ) إِذِ التَّقْدِيرُ الْكَلَامُ : (لَكَانَ هَذَا
الْقُرْآنُ) .

والمثال الحادي عشرُ : حُذِفَ مِنْهُ : جَاوِزٌ وَمَجْرُورٌ مُتَعَلِّقٌ بِـ ﴿ تَشْرَبُونَ ﴾ إِذِ
التَّقْدِيرُ : (وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ مِنْهُ) .

والمثال الثاني عشرُ : حُذِفَتْ مِنْهُ : جُمْلَةٌ ، وَالتَّقْدِيرُ : (فَضْرَبَ ،
فَانْفَلَقَ) .

والمثال الثالث عشرُ : حُذِفَ مِنْهُ جُمْلٌ ، وَنَظْمُ الْكَلَامِ مِنْ غَيْرِ حَذْفٍ أَنْ
يَقَالَ : (فَذَهَبَا إِلَى أَبِيهِمَا ، وَقَصَّتا عَلَيْهِمَا مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ مُوسَى ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ،
فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى أَسْتَحْيَاءٍ) .

تمهين

بَيِّنْ نَوْعَ الْإِيجَازِ فِيمَا يَأْتِي ، وَوَضِّحِ السَّبَبَ :

- ١- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَالْفُلُكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ يَمَّا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾^(١)
- ٢- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَمَا كَانَتْ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ يَمَّا خَلَقَ وَلَمَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾^(٢)
- ٣- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾^(٣)
- ٤- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فِرْعَوْنُ فَلَا فُوتَ﴾^(٤)
- ٥- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾^(٥)
- ٦- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(٦)

(١) في هذه الآية : إيجازٌ قصيرٌ ؛ فقد جمعَ هذا القولُ على قلةِ ألفاظِهِ أنواعَ التَّجَارَاتِ وصنوفِ المرافِقِ الَّتِي لَا يَأْتِي عَلَى آخِرِهَا الْعَدُّ وَالْإِحْصَاءُ .

(٢) في هذه الآية إيجازٌ بحذفِ جملةِ الشَّرْطِ ؛ فَإِنَّ تَقْدِيرَ الْكَلَامِ : (فَلَوْ كَانَ مَعَهُ إِلَهٌ . . إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ يَمَّا خَلَقَ) .

وفي جملةِ جوابِ الشَّرْطِ : إيجازٌ قصيرٌ ؛ فَإِنَّ أَلْفَظَهَا قَلِيلَةٌ ، وَمَعَانِيهَا كَثِيرَةٌ ، وَحُجَّتُهَا دَامِعَةٌ ؛ فَإِنَّهَا تَقِيمُ أَلْبْرَهَانَ عَلَى وَحْدَانِيَةِ الْإِلَهِ وَتَفَرِّدُهُ فِي تَدْبِيرِ الْكُونَ بِكَلَامٍ لَا يُوَازِيهِ فِي الْإِخْتِصَارِ شَيْءٌ .

(٣) في الآية إيجازٌ بحذفِ جوابِ (أَمَّا) ، وَأَصْلُ الْكَلَامِ : (فَيَقَالُ لَهُمْ : أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ؟) .

(٤) الْخَطَابُ فِي آيَةِ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ يَقُولُ لَهُ : لَوْ تَرَى يَا مُحَمَّدُ حَالَ الْكُفَّارِ عِنْدَ الْمَوْتِ . . لَرَأَيْتَهَا مَرْعَجَةً ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿فَلَا فُوتَ﴾ : فَلَا مَهْرَبَ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ .

وَالْإِيجَازُ هُنَا : بِحَذْفِ جَوَابِ (لَوْ) ، وَفِي قَوْلِهِ : (فَلَا فُوتَ) إيجازٌ قصيرٌ .

(٥) في هذه الآية إيجازٌ بحذفِ ؛ لِأَنَّ جَوَابَ (إِنْ) مَحْذُوفٌ ، وَتَقْدِيرُ الْكَلَامِ : (وَإِنْ يَكْذِبُوكَ . . فَلَا تَجْزَعُ ؛ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ) .

(٦) الْإِيجَازُ هُنَا بِحَذْفِ جَوَابِ (لَوْ) ، وَالتَّقْدِيرُ : (وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ . . لَعَجَلَ لَكُمْ الْعَذَابَ) ، وَيَدُلُّ عَلَى هَذَا الْحَذْفِ : قَوْلُهُ : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ .

٧- وقال عزَّ شأنه : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا ﴾^(١)

٨- وقال جلَّ من قائلٍ في وصفٍ أنتهاءِ حادثةِ الطوفانِ : ﴿ وَقِيلَ يَتَّزِشْ أَيْلَعِي مَاءَكَ وَيَسْمَاكَ أَقْلَعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾^(٢)

٩- وقال اللهُ تعالى حكايةً عَنْ سليمانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ معَ بلقيسَ : ﴿ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾^(٣) قَالَتْ يَتَأْتِيَ الْملُوكُ

١٠- وقال اللهُ تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾^(٤)

١١- وقال اللهُ تعالى : ﴿ قَدْ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾ بَلْ عِجْبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ^(٥) .

١٢- وقالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٦) : « الطَّمَعُ فَقْرٌ ، وَالْيَأْسُ غِنَى »^(٧)

(١) أي : ولو ثبت أنهم صبروا ؛ ففيه إيجازٌ بحذف كلمة واحدة ؛ هي كلمة (ثبت) .

(٢) أقْلَعِي : كُفِّي عَنِ الْمَطَرِ ، وَغِيضَ الْمَاءِ : نَضَبَ ، وَالْجُودِي : جَبَلٌ بِأَرْضِ الْجَزِيرَةِ رَسَتْ عَلَيْهِ سَفِينَةُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ أَنْتِهَاءِ الطُّوفَانِ .
وفي هذه الآية : إيجازٌ قَصَرٌ ؛ فإنه تعالى صَوَّرَ أكبرَ حادثةٍ مِنْ حَوَادِثِ الْأَرْضِ فِي الْأَفَافِ قَلِيلَةً جَامِعَةً .

(٣) في هذه الآية : إيجازٌ بحذفٍ جُمْلَةٍ عِدَّةٍ بَيْنَ قَوْلِهِ : ﴿ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ وَقَوْلِهِ : ﴿ قَالَتْ ﴾ فَإِنَّ الْمَعْنَى : (فَعَلَ ذَلِكَ ، فَأَخَذَتْ الْكِتَابَ ، فَقَرَأَتْهُ ، فَقَالَتْ) .

(٤) في هذه الآية : إيجازٌ بحذف كلمة واحدة ؛ إِذِ التَّقْدِيرُ : (وَجَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ) .

(٥) الإِيجَازُ هُنَا بِحَذْفِ جُمْلَةٍ ؛ هِيَ جَوَابُ الْقِسْمِ ؛ إِذْ تَقْدِيرُ الْكَلَامِ : (قَدْ ، وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ؛ لَتُبْعَثَنَّ) .

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي « الزَّهْدِ » (٩٩٨) ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي « حَلِيِّ الْأَوْلِيَاءِ » (٥٠ / ١) عَنْ سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَوْقُوفاً .

(٧) فِي هَذَا الْحَدِيثِ : إِيجَازٌ قَصَرٌ ؛ فَإِنَّهُ مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ الَّتِي خُصَّ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

١٣- وقال عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ^(١) : « إِذَا أَعْطَاكَ اللَّهُ خَيْرًا . . فَلْيَبْنِ عَلَيْكَ »^(٢)

١٤- وقال عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أيضًا^(٣) : « تَرَكُ الشَّرَّ صَدَقَةٌ »^(٤) .

١٥- وقال عليٌّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ^(٥) : (آلَةُ الرِّيَاسَةِ سَعَةُ الصَّدْرِ)^(٦)

١٦- وقال أَمْرُؤُ الْقَيْسِ^(٧) :
[من الطويل]

فَقُلْتُ يَمِينُ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي^(٨)

١٧- وقال السَّمُوءَلُ^(٩) :
[من الطويل]

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ^(١٠)

(١) أورده أبو هلال العسكري في « الصنائع » (ص ١٨٤) .

(٢) فيه إيجازٌ قَصَرٍ أيضًا ؛ لأنَّ ألفاظه قليلةٌ ، ومعانيه كثيرةٌ ، مِنْ غيرِ حذفٍ ؛ فَإِنَّ معناه : إِذَا أَوْسَعَ اللَّهُ لَكَ فِي الرِّزْقِ . . فليظهر أثرُ ذلك عليك بِالْمَعْرُوفِ وَالصَّدَقَةِ .

(٣) أورده العجلوني في « كشف الخفاء » (٣٠٣ / ١) .

(٤) هو كسابقيه في أَنَّ الإيجازَ فيه إيجازٌ قَصَرٍ ؛ فَقَدْ جُمِعَتْ كلمةُ (الشَّرِّ) فيه : الكذب ، والغيبة ، والنَّميمة ، والحَسَد ، والغدر ، والخداع ، والظلم . . إِلَى غيرِ ذلك مِنْ أصنافِ الشُّرُورِ .

(٥) انظر « نهج البلاغة » (٤٠٧ / ١٨) .

(٦) فيه إيجازٌ قَصَرٍ أيضًا ؛ لأنَّ معانيه كثيرةٌ ، وألفاظه قليلةٌ ، مِنْ غيرِ حذفٍ .

(٧) ديوان امرئ القيس (ص ٣٢) .

(٨) في هذا البيت إيجازٌ بحذفِ كلمةِ (لا) ؛ إِذِ التَّقْدِيرُ : (لا أَبْرَحُ قَاعِدًا) .

(٩) ديوان السموءل (ص ١٠) .

(١٠) فيه إيجازٌ قَصَرٍ ؛ فَإِنَّ ألفاظه القليلةَ قَدْ جُمِعَتْ مكارِمَ الأخلاقِ ؛ مِنْ سماحةٍ ، وشجاعةٍ ، وتواضعٍ ، وحلمٍ ، وصبرٍ ، واحتمالٍ مكارهٍ ؛ فَإِنَّ هذه الأمورَ كُلَّها مِمَّا تَضِيْمُ الثُّمُسَ لِمَا يَحْصُلُ فِي نَحْمِلِهَا مِنَ المشقةِ والعناءِ .

١٨- وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ^(١) :

أَتَى الزَّمَانَ بُؤُهُ فِي شَبَابِهِ فَسَرَّهُمْ وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ^(٢)

١٩- وَقَالَ أَبُو تَمَّامٍ^(٣) :

وَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ^(٤)

٢٠- وَقَالَ آخِرُ^(٥) :

إِذَا مَا الْغَايَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعُيُونَا^(٦)

٢١- كَتَبَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ إِلَى الْمَأْمُونِ ، وَكَانَ وَالِيَهُ عَلَى عُمَّالِهِ بَعْدَ هَزْمِهِ عَسْكَرَ عَلِيِّ بْنِ عِيسَى بْنِ مَاهَانَ وَقَتْلِهِ إِيَّاهُ^(٧) : (كِتَابِي إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ،

➤ ويقول : إِذَا كَانَ الْمَرْءُ لَا يُصْبِرُ النَّفْسَ عَلَى مَكَارِهَا . لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ سَبِيلٌ إِلَى أَكْتِسَابِهِ الْحَمْدِ .

(١) ديوان المتنبي (١٦٣ / ٤) .

(٢) يقول : إِنَّ بَنِي الزَّمَانِ مِنَ الْأُمَمِ السَّالِفَةِ جَاؤُوا فِي حَدَاثَةِ الدَّهْرِ فَسَرَّهُمْ ، وَنَحْنُ أَتَيْنَاهُ وَقَدْ هَرَمَ فَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ مَا يَسُرُّنَا بِهِ .

وَفِي الْبَيْتِ إِبْجَازٌ بِحَذْفِ جَمَلَةٍ ؛ إِذِ التَّقْدِيرُ : (وَأَتَيْنَاهُ عَلَى الْهَرَمِ فَسَاءَنَا) .

(٣) ديوان أبي تمام (٣٤٠ / ٢) .

(٤) فِي هَذَا الْبَيْتِ إِبْجَازٌ قَصِيرٌ ؛ إِذِ إِنَّ الْفَافِظَةَ عَلَى قِلَّتِهَا تَحْمِلُ مِنَ الْمَعْنَى شَيْئًا كَثِيرًا ؛ إِذِ إِنَّهُ بَدَلًا أَنْ يَصِفَ مَمْدُوحَهُ بِكَثِيرٍ مِنَ الصِّفَاتِ الْعَالِيَةِ . يَقُولُ لَهُ : إِنَّكَ جَمَعْتَ كُلَّ هَذِهِ الصِّفَاتِ ، فَلَوْ أَرَدْتَ أَنْ تَخْلُقَ نَفْسَكَ خَلْقًا جَدِيدًا عَلَى مَا تَحِبُّ وَتَشْتَهِي . مَا اسْتَطَعْتَ أَنْ تُصِفَ خَلْقًا وَاحِدًا إِلَى مَا جَمَعْتَهُ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ .

(٥) أوردته ابن جني في « الخصائص » (٤٣٤ / ٢) ، وأبو هلال العسكري في « الصناعتين » (ص ١٨٨) .

(٦) فِي الْبَيْتِ إِبْجَازٌ بِحَذْفِ جَمَلَةٍ ؛ إِذِ التَّقْدِيرُ : (وَكَحَلْنَ الْعُيُونَ) .

(٧) انظر « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » (١٠٩ / ٢) .

ورأسُ عليّ بن عيسى بن ماهانَ بينَ يَدَيَّ ، وخاتمُهُ في يدي ، وعسكرُهُ مُصَرَّفٌ تحتَ أَمري ، وَالسَّلَامُ) ^(١)

٢٢- وَقَعَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ عَلَى كِتَابٍ لِعَامِلِهِ وَقَدْ كَثُرَ فِيهِ الْخَطَا ^(٢) :
(اسْتَبْدِلَ بِكَاتِبِكَ ، وَإِلَّا . . اسْتَبْدِلَ بِكَ) ^(٣)

٢٣- وَقَعَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى لِعَامِلٍ كَثُرَتْ الشُّكُوى مِنْهُ ^(٤) : (كَثُرَ شَاكُوكَ ، وَقَلَّ شَاكِرُوكَ ؛ فَإِمَّا عَدَلْتَ ، وَإِمَّا اغْتَرَلْتَ) ^(٥)

٢٤- وَخَطَبَ زِيَادُ بْنُ أَبِيهِ فَقَالَ ^(٦) : (أَيُّهَا النَّاسُ ؛ لَا يَمْنَعَنَّكُمْ سُوءُ مَا تَعْلَمُونَ عَنَّا أَنْ تَنْتَفِعُوا بِأَحْسَنِ مَا تَسْمَعُونَ مِنَّا) ^(٧)

(١) فيما كتبه طاهر بن الحسين إيجازاً قصيراً ؛ لأنه على اختصاره وقلة ألفاظه حوى جميع ما يريد المأمون أن يطلع عليه من أحوال القتال ، واتجاه النصر فيه .

(٢) التوقيع : رأي الحاكم يكتبه على ما يعرض عليه من شؤون الدولة .

(٣) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٢١٢ / ٤) ، وفيه إيجاز قصير ؛ لأنه على قلة ألفاظه قد تحمّل معاني كثيرة ؛ إذ لو أردت أن تضع معناه في صيغة أخرى مختصرة . . لما تهيأ ذلك في أقل من ضعف ألفاظه ؛ كأن تقول مثلاً : (ضع مكان كاتبك كاتباً آخر ، وإلا تفعل . . فسيوضع مكانك عامل آخر) على أن ألفاظ هذا التوقيع على سلاستها ووضوحها أكثر اتساقاً وأنسجاماً .

(٤) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٢١٩ / ٤) .

(٥) فيه إيجاز قصير ؛ لأنه يتحمّل معنى واسعاً مع قلة ألفاظه ؛ يقول له : عمّ جوزك ، وساءت سيرتك ، وسخط الناس عليك ؛ فكثرت الشاكرون منك ، وقل الشاكرون لك ؛ فإما أن تستقيم وتصلح ما فسد من أمورك ، وإما أن تعزل الحكم ليتولاه من هو أولى وأصلح منك .

(٦) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (١٤٢ / ٣) .

(٧) في خطبة زياد هذه إيجاز قصير ؛ لأنها قد جمعت في ألفاظها القليلة جميع ما يكره الناس من أخلاق زياد ، من غير تصريح ، كما استوعبت جميع خصال الخير التي تنطوي تحت نصائح الغالية ، ووصايا التابعين .

٢٥- ووقع هارون الرشيد إلى صاحب خراسان^(١) : (داو جرحك ..
لا يتسع)^(٢)

تمهين

اقرأ الحكاية الآتية ، وبين وجه الإيجاز ونوعه فيما يعرض فيها من أمثال :
كان لرجل من الأعراب - اسمه ضبة - ابنان ، يقال لأحدهما : سعد ،
ولآخر : سعيد ، ففترت إبل لضبة فتفرق أبناءه في طلبها ، فوجدها سعد فردّها ،
ومضى سعيد في طلبها ، فلقيه الحارث بن كعب ، وكان على الغلام بُردان ،
فسأله الحارث إياهما ، فأبى عليه ، فقتله وأخذ بُرديه ، فكان ضبة إذا أمسى
ورأى تحت الليل سواداً . قال : أسعد أم سعيد ؟ فذهب مثلاً يضرب في النجاح
والخيبة .

ثم مكث ضبة بعد ذلك ما شاء الله أن يمكث ، ثم إنه حج فوافى عكاظ ،
فلقي بها الحارث بن كعب ، ورأى عليه بُردَي ابنه سعيد ، فعرفهما ، فقال له :
هل أنت مخبري ما هذان البردان اللذان عليك ؟ قال : لقيت غلاماً وهما عليه ،
فسألته إياهما فأبى عليّ ، فقتلته وأخذتهما ، فقال ضبة : بسيفك هذا ؟ قال :
نعم ، قال : أرنيه ؛ فإني أظنه صارماً ، فأعطاه الحارث سيفه ، فلما أخذه ..
هزه وقال : الحديث ذو شجون ، ثم ضربه به فقتله ، فقيل له : يا ضبة ؛ أفي

(١) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٢١٣ / ٤) .

(٢) فيه إيجاز قصير ؛ لقلة ألفاظه ؛ وكثرة معناه ؛ إذ معناه : سارع إلى درء الفساد قبل استفحالهِ ،
والأ . . عظم أمره وعجزت عن مقاومته .

الشَّهْرِ الْحَرَامِ ؟ ! فقال : سبقَ السَّيْفُ الْعَدَلَ .
فهو أوَّلُ مَنْ سارَتْ عنه هذه الْأَمْثَالُ الثَّلَاثَةُ^(١)



(١) أورد هذه الحكاية الميداني في « مجمع الأمثال » (٤٩٣ / ١) .
والأمثال في هذه الحكاية ثلاثة :
الأوَّلُ : (أسعدُ أمِّ سَعِيدٍ) ، الثاني : (الحديثُ ذو شُجُونٍ) ، الثالثُ : (سبقَ السَّيْفُ الْعَدَلَ) .
وكلُّ الأمثالِ الثَّلَاثَةِ مِنْ بابِ الإيجازِ ، وهكذا كلُّ الأمثالِ السَّائِرَةِ .
أمَّا المثلُ الأوَّلُ : فالإيجازُ فيه إيجازُ حذفٍ ؛ إذُ المبتدأُ فيه محذوفٌ ، وتقديرُ الكلامِ : (أسعدُ أنتَ
أمِّ سَعِيدٍ) ، وهذا مثلٌ يُضربُ في الخيبةِ والنَّجَاحِ ، تقوله إذا أرسلتَ إنساناً في حاجةٍ ، وعادَ إليك ،
ولم تدرِ أظافراً عادَ أم خائباً .
أمَّا المثلانِ الآخِرانِ : فالإيجازُ في كلِّ منهما إيجازُ قِصَرٍ ؛ لأنَّ كلاَ منهما يدلُّ على معنى كثيرٍ في لفظٍ
قليلٍ ، مِنْ غيرِ أن يكونَ فيه حذفٌ .
فالمثلُ : (الحديثُ ذو شُجُونٍ) : ثلاثُ كلماتٍ ، ويدلُّ : على أنَّ الحديثَ يدعو بعضُهُ بعضاً ، وأنَّ
طرفاً منه يُذكرُ بطرفِ آخرٍ . . . وهلمَّ جرّاً .
والمثلُ : (سبقَ السَّيْفُ الْعَدَلَ) : ثلاثُ كلماتٍ أيضاً ، ويفيدُ : أنَّ اللومَ على الفاتيةِ لا يُجدي ؛
لأنَّ المعلومَ لا يُقدِّرُ على ردِّ ما فات .

الإطناب

الإطنابُ : هو تأديةُ المعنى المرادِ بعبارةٍ زائدةٍ عنه مع الفائدةِ ؛ كقوله تعالى : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ .

فإنَّ قوله : ﴿ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ زائدٌ ؛ لأنَّه داخلٌ في معنى قوله قبله : ﴿ الصَّلَوَاتِ ﴾ ، لكنَّ هذه الزيادةَ لم تجيء عبثاً ، وإنما جاءت لغرضٍ الاهتمامِ بالصَّلَاةِ الوُسْطَى - وهي صلاةُ العصر^(١) - والتَّنبِيهِ على أَنَّ لها فضلاً زائداً على غيرها مِنَ الصَّلَوَاتِ .



فإذا لم تكن في الزيادةِ فائدةٌ . . سُمِّيَ (تطويلاً) : إن كانت الزيادةُ غيرَ متعيّنة ، و (حشواً) : إن تعيَّنت .

فالتَّطْوِيلُ : كقولِ عَدِيِّ الْعَبَّادِيِّ في جذيمةَ الْأَبْرَشِ^(٢) :

وَقَدَدَتِ الْأَدِيمَ لِرَاهِشِيهِ وَأَلْفَى قَوْلَهَا كَذِباً وَمَيْناً^(٣)

(١) أي : عندَ الأكثرينَ ، وقيلَ : الصُّبْحُ ، وقيلَ : المغربُ ، وقد ذكروا لكلٍّ مِنْ هذه الأقوالِ علَّةٌ لا حاجةَ إلى ذكرها هنا .

(٢) ديوان عدي بن زيد العبادي (ص ١٨٣) - .

(٣) قَدَدَتِ : قطعتْ ، وَالضَّمِيرُ فيه يعودُ على الزَّبَاءِ ، وَالْأَدِيمُ : الجِلْدُ ، وَلِرَاهِشِيهِ : أي : إلى أن وصلَ القُطْعُ للرَّاهِشَيْنِ ؛ وهُمَا عِرْقَانِ في باطنِ الذَّرَاعِ يتدفَّقُ الدَّمُ مِنْهُمَا عندَ القُطْعِ ، وَالضَّمِيرُ في (أَلْفَى) يعودُ على المَقْطُوعِ رَاهِشَاءُ ؛ وهو جذيمةُ الْأَبْرَشِ .

والمراءُ : الإخبارُ بأنَّ جذيمةَ غَدَرَتْ بِو الزَّبَاءِ ، وقطعتْ رَاهِشِيهِ ، وسالَ منه الدَّمُ حتَّى ماتَ ، وأنَّه ←

فَالْمَيْنُ : هُوَ الْكَذِبُ ! وَالْجَمْعُ بَيْنَهُمَا هُنَا لَا فائدة فِيهِ^(١) ، بَلْ مَجْرَدُ تَطْوِيلٍ ؛
إِذْ كُلُّ مِنْهُمَا مُحْتَمَلٌ لِلزِّيَادَةِ ، وَإِنَّمَا لَمْ يَتَّعَيْنْ أَحَدُهُمَا لَهَا^(٢) ؛ لِأَنَّهُ لَا مَزِيَّةَ
لأَحَدِهِمَا حَتَّى يَكُونَ الْآخَرُ هُوَ الْمَتَّعَيْنُ لَهَا .



وَالْحَشْوُ : كَقَوْلِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ^(٣) :

وَجَدَمَا وَعِدْتُهُ مِنْ تَرْوُجِهِ بِهَا كَذِبًا ، وَالْقِصَّةُ مشهورة .
ثُمَّ إِنَّمَا بَصَحَ الْأَسْتِشْهَادُ بِهَذَا الْبَيْتِ : عَلَى رِوَايَةِ (وَمَيْنَا) بِمِيمٍ ، ثُمَّ يَاءٌ مَثْنَاءٌ ، ثُمَّ نُونٌ .
وَرَوَى الْجُمْهُورُ (مُبِينًا) بِمِيمٍ ، ثُمَّ بَاءٌ مُوَحَّدَةً ، ثُمَّ يَاءٌ مَعَ نُونٍ ، مَعَ حَذْفِ حَرْفِ الْعَطْفِ ، وَعَلَى
هَذِهِ الرِّوَايَةِ لَا شَاهِدَ فِيهِ ، وَهِيَ مُخَالِفَةٌ ، وَرِوَايَةُ الْجُمْهُورِ - وَإِنْ كَانَتْ مُخَالِفَةً - مُوَافِقَةً لِبَقِيَّةِ
الْقِصِيدَةِ ؛ لِأَنَّ أَبْيَاتَهَا كُلَّهَا مَكْسُورٌ فِيهَا مَا قَبْلَ أَلْيَاءٍ ، وَمَطْلَعُ الْقِصِيدَةِ :
أَبْدَلَتْ الْمَنَازِلُ أَمْ عَيْنَنَا نَقَادَمَ عَهْدُهُنَّ وَقَدْ بَلَيْنَا
إِلَى أَنْ قَالَ :

أَلَا يَا أَيُّهَا الْمُنْهَرِيُّ الْمُرَجَّيُّ أَلَمْ تَسْمَعْ بِخَطْبِ الْأَوَّلِينَ
(١) لَا يَقَالُ : فائدته : التَّوَكُّيدُ ؛ إِذْ عَطْفُ الْمُرَادِفِينَ يَفِيدُ تَقْرِيرَ الْمَعْنَى ؛ لِأَنَّا نَقُولُ : التَّأَكُّيدُ إِنَّمَا
يَكُونُ فائدةً : إِنْ قُصِدَ لاقْتِضَاءُ الْمَقَامِ إِثَابَهُ ، وَلَيْسَ مَقَامُ هَذَا الْكَلَامِ مُقْتَضِيًا لذلِكَ ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ
الْإِخْبَارُ بِمَضْمُونِ الْمَقْصُودِ ؛ وَهُوَ أَنَّ جَذِيمَةَ الْأَبْرَشِ غَدَرَتْ بِهِ الزُّبَّاءُ ، وَقَطَعَتْ رَاهِشِيهِ ، وَسَالَ الدَّمُ
مِنْهُ حَتَّى مَاتَ ، وَأَنَّهُ وَجَدَمَا وَعِدْتُهُ مِنْ تَرْوُجِهِ بِهَا كَذِبًا كَمَا تَقَدَّمَ .
(٢) قِيلَ : إِنَّ الثَّانِيَّ - وَهُوَ الْمَيْنُ - يَتَّعَيْنُ لِلزِّيَادَةِ ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ : وَاقِعٌ فِي مَرْكَزِهِ ، وَالثَّانِي : مَعْطُوفٌ
عَلَيْهِ ، فَالْجَوَابُ : أَنَّ مَدَارَ التَّعَيْنِ وَعَدَمَ التَّعَيْنِ : أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَتَغَيَّرِ الْمَعْنَى بِإِسْقَاطِ أَيُّهُمَا . كَانَ الزَّائِدُ
غَيْرَ مُتَّعَيْنٍ ، وَإِنْ تَغَيَّرَ الْمَعْنَى بِإِسْقَاطِ أَحَدِهِمَا دُونَ الْآخَرِ . . فَالزَّائِدُ هُوَ الْآخَرُ ، وَلَا يَتَّعَيْنُ فِي ذلِكَ
كَوْنُ أَحَدِهِمَا مُتَقَدِّمًا ، وَالْآخَرُ مُتَأَخِّرًا .
(٣) دِيوَانُ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ (ص ٣٥) .

وَأَعْلَمُ عِلْمَ الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدِ عَمِي^(١)
 فقولُهُ : (قَبْلَهُ) متعَيَّنُ زيادتهُ ، ولا فائدةَ فيه ؛ لأنَّ الْقَبْلِيَّةَ لليومِ قَدْ عُلِمَتْ
 مِنْ مَدْلُولِ (الْأَمْسِ) إِذْ هُوَ : أَسْمُ لليومِ الَّذِي قَبْلَ يَوْمِكَ ، وَإِنَّمَا تَعَيَّنَ للزيادةِ
 دُونَ الْأَمْسِ بِحَيْثُ يَكُونُ التَّقْدِيرُ : (وَأَعْلَمُ عِلْمَ قَبْلِهِ) بِالْإِضَافَةِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ
 إِلَّا بِالْتَّعَسُّفِ ؛ وَلِأَنَّ الْمُنَاسِبَ حَيْثُ أَرَادَ الْجَمْعَ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ - أَعْنِي : الْغَدَ ،
 وَالْيَوْمَ ، وَغَيْرَهُمَا - أَنْ يَذَكَرَ (الْأَمْسَ) لِأَنَّهُ هُوَ الْمُسْتَعْمَلُ كَثِيرًا فِي مُقَابِلِهِ مِنْ
 (الْغَدِ) وَ(الْيَوْمِ) ، لَا لَفْظُ (الْقَبْلِ) .



ثُمَّ إِنَّ دَوَاعِيَ الْإِطْنَابِ كَثِيرَةٌ ؛ مِنْهَا : تَثْبِيتُ الْمَعْنَى ، وَتَوْضِيحُ الْمُرَادِ ،
 وَالتَّوَكُّيدُ ، وَتَوْضِيحُ الْمُبْهَمِ .
 وَتَسْتَعْلَمُ أَمْثَلَةَ كُلِّ مِنْ هَذِهِ الدَّوَاعِيَ مِمَّا يَأْتِي .



(١) عِلْمُ الْيَوْمِ ؛ أَيِ : الْأَمْرَ الْوَاقِعَ فِي الْيَوْمِ الْحَاضِرِ ، وَمَعْنَى الْبَيْتِ : أَنَّ عِلْمِي بِحَيْثُ بِمَا مَضَى وَبِمَا
 هُوَ حَاضِرٌ ، وَلَكِنِّي عَمَّ عَنِ الْإِحَاطَةِ بِمَا هُوَ مُنْتَظَرٌ مُتَوَقَّعٌ ؛ يَرِيدُ : لَا أَدْرِي مَاذَا يَكُونُ غَدًا .

تطبيع

- ١- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾^(١)
- ٢- وَقَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ يَوْسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ يَتَأْتِي إِيَّيَ رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾ .
- ٣- وَقَالَ تَعَالَى حِكَايَةً : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ .
- ٤- وَقَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ يَهْجُو^(٢) :
لَوْ أَنَّ أَلْبَاخِلِينَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ رَأَوْكَ تَعَلَّمُوا مِنْكَ الْمَطَالَ
٥- وَقَالَ أَبُو نَوَاسٍ^(٣) :
أَقْمَنَا بِهَا يَوْمًا وَيَوْمًا وَثَالِثًا وَيَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرْحِيلِ خَامِسُ^(٤)

(١) الرُّوحُ : جبريل عليه السلام .
(٢) أورده أبو هلال العسكري في « الصناعتين » (ص ٤١٠) ، وابن الأثير في « المثل السائر » (١٧٥ / ٢) وعزياه لكثير عزة .
(٣) ديوان أبي نواس (ص ١١٠) .
(٤) يريد : أنهم أقاموا ثمانية أيام ؛ عد منها ثلاثة في الشَّطْرِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ أَصَافَ إِلَيْهَا خَمْسَةً فِي الشَّطْرِ الثَّانِي ؛ لِأَنَّهُ يَقُولُ : إِنَّا أَقْمَنَا بَعْدَ الثَّلَاثَةِ الْأَيَّامِ الْأُولَى يَوْمًا لَهُ يَوْمُ التَّرْحِيلِ خَامِسٌ ؛ أَي : خَمْسَةُ أَيَّامٍ أُخْرَى .
وفي « المثل السائر » (١٥٩ / ٢) : (أَنَّ أَبَا نَوَاسٍ يَرِيدُ أَنْ يَقُولَ : إِنَّهُمْ أَقَامُوا بِهَا أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ) .

٦- وقال أبو العتاهية^(١) :

[من المديد]

مَاتَ وَاللّٰهُ سَعِيدُ بَنٍ وَهَبٍ رَحِمَ اللّٰهُ سَعِيدَ بَنٍ وَهَبٍ
يَا أَبَا عُثْمَانَ أَبْكَيْتَ عَيْنِي يَا أَبَا عُثْمَانَ أَوْجَعْتَ قَلْبِي

٧- وقال آخر^(٢) :

[من مجزوء الوافر]

ذَكَرْتُ أَخِي فَعَاوَدَنِي صَدَاعُ الرَّأْسِ وَالْوَصَبُ^(٣)

في كلِّ من الأمثلة الأربعة الأولى إطنابٌ ؛ وذلك لأنَّ كلاً منها قد اشتمل على زيادة لفظية لم تجيء عبثاً ، وإنما جاءت للطيفة من اللطائف البلاغية التي تزيد قيمة الكلام وترفع من معانيه .

وإذا أردت أن تعرف الزيادة وسرها في كلِّ من الأمثلة الأربعة :

فانظر إلى المثال الأول . . تجذ لفظ : ﴿ وَالرُّوحُ ﴾ فيه زائداً ؛ إذ المراد به هنا : جبريل عليه السلام ، وهو داخل في عموم الملائكة المذكورين قبل ، وإنما خصص بالذكر ؛ تكريماً له ، وتعظيماً لشأنه ، كأنه جنس آخر .

ثم تأمل المثال الثاني . . تجذ فيه جملة : ﴿ رَأَيْتُ ﴾ الثانية زائدة ؛ للاستغناء عنها بالأولى ، والدَّاعِي إلى هذه الزيادة : طولُ الفصل ، والقصد إلى ربط أول الكلام بآخره ربطاً وثيقاً .

ثم تدبر المثال الثالث . . تجذ فيه لفظ : ﴿ لِي وَلَوْلَدَيَّ ﴾ زائداً ؛ لدخول معناه

(١) ديوان أبي العتاهية (ص ٤٩٥) .

(٢) البيت لأبي العيال الهذلي ، وهو في « ديوانه » (٢ / ٢٤٢) ضمن (ديوان الهذليين) .

(٣) الوصب : المرض والوجع الدائم ، وقد يطلق : على التعب والفتور في الليل .

في عموم المؤمنين والمؤمنات ، وسرُّ هذه الزيادة : إفادة الشمول مع العناية بمدلول ذلك اللفظ بذكره مرتين ؛ مرة وحده ، ومرة مندرجاً تحت عموم المؤمنين والمؤمنات .

ثم تفكّر في المِثال الرابع . . تجد فيه جملة : (وأنت منهم) قد زيدت بين اسم (أن) وخبرها ، وفائدة تلك الزيادة هي : الإسراع إلى ذم المخاطبة .

أمّا المِثال الخامس : ففيه زيادة بتكرار بعض ألفاظه ، وذلك مجرّد تطويل بلا فائدة ؛ لأنّ أبا نواس يريد أن يقول : إنّنا أقمنا بها ثمانية أيّام^(١) ؛ فكرّر كلمة (يوماً) تكراراً معيياً لا غرض فيه ولا قصد منه ، والتكرار إذا لم يورث اللفظ حلاوة ، ولم يُكسِب المعنى طلاوة . . كان ضرباً من السّخف والعي .

وكذا الحال في المِثال السادس : فإنّه قد اشتمل على بيتين يُمثّل أهل الأدب للشعر البارد بهما ، وحُقّ لهم ذلك ؛ فإنّ معنهما سخيّف مُبتذل .

فالبيت الأوّل : ضعيف في معناه ، ولا موضع للقسم الذي جاء فيه ، والبيت الثاني : يُشبه بما يقوله العامة في المناحات ، وإذا نظرت إلى اللفظ . . وجدته مُكرّراً مُعاداً في غير فائدة .

وأما المِثال السابع : فإنّ لفظ (الرّأس) فيه متعيّن للزيادة . . فهو حشو لا فائدة فيه ؛ إذ الصّداع لا يكون إلّا في الرّأس .

(١) قد تقدّم عن « المثل السائر » : أنّ أبا نواس يريد أن يقول : إنّهم أقاموا بها أربعة أيّام لا ثمانية أيّام ، وكلّ محتمل ، والمشهور : هو الأوّل ، والعجب لأبي نواس يأتي بمثّل هذا البيت السّخيف الدّال على العي الفاحش مع أبيات عجيبة الحُسن تتقدّم هذا البيت !

تمهيد

بين ما في الأمثلة الآتية من الإطناب ، والتطويل ، والحشو ، وأذكر العلة في كل :

- ١- قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ ﴾^(١)
- ٢- وقال تعالى : ﴿ إِنَّكَ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوَّلَادِكُمْ عَدُوٌّ لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾^(٢)
- ٣- وقال النابغة الذبياني في وصف دار^(٣) :
[من الطويل]
تَبَيَّنَتْ آيَاتُ لَهَا فَعَرَفْتُهَا لِسِنَّةِ أَعْوَامٍ وَذَا أَلْعَامُ سَابِعُ^(٤)
- ٤- وقال عنترة بن شداد^(٥) :
[من الكامل]
حُيِّتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثَمِ^(٦)

(١) في الآية إطناب بزيادة جملة : ﴿ سُبْحَنَهُ ﴾ ، معترضة في أثناء الكلام ؛ للمسارعة إلى تنزيه المولى جل شأنه .

(٢) في هذه الآية إطناب ؛ لأن فيها ثلاث جمل مكررة ؛ إذ إن معانيها مترادفة ؛ وهي قوله تعالى : ﴿ تَعَفَّوْا ﴾ ، و ﴿ وَتَصَفَّحُوا ﴾ ، و ﴿ وَتَغْفِرُوا ﴾ ، والغرض من هذا التكرار : التَّغْيِيبُ فِي الْعَفْوِ كَمَا سَيَأْتِي .

(٣) ديوان النابغة الذبياني (ص ٣٠) .

(٤) في هذا البيت تطويلٌ معيبٌ ؛ ألا ترى أنه يقول : رأيت آثار هذه الدار فعرفتها ، وعهدي بها سبعة أعوام ، فحلَّ لفظ العدد وأتى به مفككاً مطوّلاً لغرض غرضي ، أضف إلى هذا ضعف الأسلوب وركنته .

(٥) ديوان عنترة (ص ١٨٩) .

(٦) أقوى وأقفر : مُما بمعني واحد ؛ ففي الجمع بينهما تطويلٌ بلا فائدة .

٥- وقال الشاعر^(١) :

وَمَا بِي إِلَى مَاءِ سِوَى النَّيْلِ غُلَّةٌ وَلَوْ أَنَّهُ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ زَمَزَمَ^(٢)

٦- وقال آخر^(٣) :

نَحْنُ الرُّؤُوسُ وَمَا الرُّؤُوسُ إِذَا سَمَتْ فِي الْمَجْدِ لِلْأَقْوَامِ كَالْأَذْنَابِ^(٤)

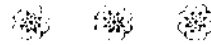


-
- (١) أورده العباسي في « معاهد التنصيص » (٣٧٢ / ١) وعزاه للقاضي مهذب الدين الغساني .
- (٢) فيه إطناب بزيادة جملة : (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ) بينَ أَسْمِ (أَنَّ) وخبرها ؛ للاحتراس ؛ إذ إنه أرادَ أَنْ يقولَ : (وَلَوْ أَنَّهُ زَمَزَمَ) ، فَفُطِنَ لِمَا قَدْ يَتَوَقَّعُهُ السَّامِعُ فِيهِ مِنَ الِاسْتِخْفَافِ بِأَمْرِ زَمَزَمَ ، وَهُوَ أَلَمَاءُ الْمَبَارِكِ الْمُقَدَّسُ ، فَسَارَعَ إِلَى دَفْعِ هَذَا الْوَهْمِ وَقَالَ : (أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ) .
- (٣) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ٢١٢) وعزاه لأبي عدي القرشي .
- (٤) لفظة : (لِلْأَقْوَامِ) متعينة للزيادة ؛ فهي مجرد حشو لا فائدة فيه .

أنواع الإطناب

يكون الإطناب بأنواع كثيرة ؛ منها : الخصوص بعد العموم ، والعموم بعد الخصوص ، والإيضاح بعد الإيهام ، والتكرار ، والاعتراض ، والتذييل ، والاحتباس^(١)

وستكلم على هذه الأنواع واحداً واحداً .



الإطناب بالخصوص بعد العموم :

الإطناب بالخصوص بعد العموم : هو أن يؤتى بلفظ عام ، ثم يؤتى بعده بلفظ خاص مندرج تحت ذلك العام ؛ تنبيهاً على شأن الخاص ، وتنبيهاً على مزيجيه ، حتى كأنه جنس آخر مغاير لما قبله ؛ كما في بعض أمثلة الإطناب المارة^(٢)

(١) ومن أنواع الإطناب أيضاً : الإيغال ؛ وهو : ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها ؛ كالمبالغة في قول الخنساء [ديوان الخنساء (ص ٣٨٦)] :

وإن صخرًا لتأتُم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

فقولها : (كأنه علم) واف بالمقصود ، لكنها أعقبته بقولها : (في رأسه نار) لزيادة المبالغة . ومنها : التثمين ؛ وهو : أن يؤتى بفضلة تزيد المعنى الثام حسناً ؛ نحو : ﴿ فخرَ عليهم السقف من فوقه ﴾ ، والسقف لا يخرُ طبعاً إلا من فوق ، ولكنه دلّ بقوله : ﴿ من فوقه ﴾ على الإحاطة والشمول .

(٢) ومرة قوله تعالى : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى ﴾ ، وقوله تعالى : ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ ، وقد تقدّم شرح ما فيها من الإطناب ، فأرجع له إن شئت .

وكما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ فقد خصَّ الله سبحانه وتعالى إيتاء ذي القربى ، والمنكر ، والبغى بالذكر ، مع أندراج الأول في عموم الإحسان ، والآخرين في عموم الفحشاء ؛ اهتماماً بشأن الثلاثة ، حتَّى كأنها أجناسٌ أخرى مغايرة لما قبلها .



الإطنابُ بالعموم بعدَ الخصوصِ :

الإطنابُ بالعموم بعدَ الخصوصِ : هو أن يُؤتى بلفظٍ خاصٍّ ، ثمَّ يُؤتى بعده بلفظٍ عامٍّ يشملُ ذلكَ الخاصَّ ؛ قصداً لإفادة شمولِ العامِّ بقيَّةَ الأفرادِ الَّتِي لَمْ تذكَّرْ ، معَ العنايةِ بالخاصِّ بذكره مرَّتينِ ؛ مرَّةً وحدهُ ، ومرَّةً مُندرجاً تحتَ العامِّ ، وذلكَ كما في قوله تعالى : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ ، وقد مرَّ شرحُه .

وكما في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَوْتَىٰ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ فقد ذكرَ سبحانه وتعالى ﴿ مُوسَىٰ وَعِيسَى ﴾ أولاً ، ثمَّ ذكرَ (النبيين) على سبيلِ العمومِ ؛ ليدخلَ في عمومِهِم بقيَّةُ الأنبياءِ عليهم السَّلامُ ، وليدلَّ على شدَّةِ عنايتهِ سبحانه وتعالى بموسى وعيسى عليهما السَّلامُ بذكرهما مرَّتينِ ؛ مرَّةً منفردين ، ومرَّةً مندرجين تحتَ عمومِ النَّبِيِّينَ .



الإطنابُ بالإيضاحِ بعدَ الإبهامِ :

الإطنابُ بالإيضاحِ بعدَ الإبهامِ : هو أن يُذكرَ لفظٌ مبهمٌ ، ثمَّ يُذكرَ بعده

ما يوضحه ؛ كما في قوله تعالى : ﴿ أَمَذْكُرِمَا تَعْلَمُونَ أَمَذْكُرِبِأَنفَعِ وَبَيْنَ ﴾ فَإِنَّ ذِكْرَ (الأنعام والبنين) توضيح لما أبهم قبل ذلك في قوله : ﴿ يَمَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

والغرض من ذلك : تقرير المعنى في ذهن السامع بذكره مرتين ؛ مرة على طريق الإبهام والإجمال ، ومرة على طريق الإيضاح والتفصيل . ويدخل تحت هذا النوع : ما يسمى التوسيع ؛ وهو : أن يؤتى في آخر الكلام ^(١) بمثنى مفسر بمفردين ^(٢) ؛ ليرى المعنى في صورتين ، يخرج فيهما من الخفاء المستوحش إلى الظهور المأنوس ؛ نحو : (يَشِيبُ ابْنُ آدَمَ وَتَشِبُّ مَعَهُ خَصْلَتَانِ : الحرص ، وطول الأمل) فد (الحرص) ، و (طول الأمل) بيان للمثنى الذي هو الخصلتان .



الإطناب بالتكرار :

الإطناب بالتكرار : هو ذكر الشيء مرتين أو أكثر ؛ لغرض .

وأغراض هذا النوع كثيرة ؛ منها :

١- تقرير المعنى في نفس السامع ، وتثبيتته :

ويكثر هذا الغرض : في الخطابة ، وفي مواطن الفخر ، والمدح ، والإرشاد ، والإنذار ^(٣) ؛ كقوله تعالى : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ .

(١) وقال بعضهم : التقييد بآخر الكلام لا يعتبر ، بل مثل آخر الكلام في ذلك أوله ووسطه .
(٢) وقيل : إن مثل المثنى في ذلك الجمع ؛ نحو : (إن في فلان ثلاث خصال حميدة : الكرم ، والحلم ، والشجاعة) ، وعلى هذا ، فيعرف التوسيع بأنه : كل مثنى أو جمع ذكر ، ثم فصل .
(٣) اقتصرنا هنا على التمثيل لتأكيد الإنذار ؛ خوف التطويل ، ولأننا سنمثل لكل من الأبواب في الثمار الآتية .

فكلمة : ﴿ كَلَّا ﴾ هُنا مفيدة للردع والزجر عن الانهماك في الدنيا ، وللتنبية على الخطأ في الاشتغال بها عن الآخرة ، وقوله : ﴿ سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ إنذار وتخويف ؛ أي : سوف تعلمون الخطأ فيما أنتم عليه إذا شاهدتم ما قدامكم من هول الحشر ، وفي تكريره تأكيد للردع والإنذار ، وتثبيت لهما في نفوس السامعين .

٢- ومنها : طول الفصل ؛ كقول الشاعر^(١) :

وَإِنَّ أَمْرًا دَامَتْ مَوَائِقُ عَهْدِهِ عَلَى مِثْلِ هَذَا إِنَّهُ لَكَرِيمٌ
فَإِنَّهُ لَمَّا طَالَ الْفَصْلُ بَيْنَ الْمُسْنَدِ وَالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ . . أَعَادَ كَلِمَةَ (إِنَّ) وَأَسَمَهَا ؛
ليربط أول الكلام بآخره ربطاً وثيقاً .

٣- ومنها : التَّحَشُّرُ ؛ كقول الحسين بن مطير يرثي معن بن زائدة^(٢) : [من الطويل]

فِيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ خُطَّتْ لِلْسَّمَاحَةِ مَوْضِعًا^(٣)
وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبِرُّ وَالْبَحْرُ مُتْرَعًا
فَإِنَّمَا تَكَرَّرَتْ جَمْلَةُ النَّدَاءِ ؛ إظهاراً للتَّحَشُّرِ والجزع على فقد المرثي .

٤- ومنها : زيادة التَّرْغِيبِ في الشيء ؛ كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعَفَّوْا وَنَصَفَحُوا وَتَغَفَّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

فقد توالَتْ فيه ثلاثُ جملٍ معانيها مترادفةٌ ؛ وهي قوله : ﴿ تَعَفَّوْا ﴾ ،

(١) أورده ابن الأثير في « المثل السائر » (٢ / ١٥٥) .

(٢) ديوان الحسين بن مطير (ص ١٧٣) .

(٣) خُطَّتْ لِلْسَّمَاحَةِ مَوْضِعًا ؛ أي : اتَّخَذَتْ لَتَكُونَ مَوْضِعًا لِلكَرَمِ وَالْجُودِ .

﴿ وَتَصَفَحُوا ﴾ ، و﴿ وَتَغْفِرُوا ﴾ ، والدَّاعِي لهذا التَّرادُفِ : هو زيادة التَّرجيبِ في العفو .

٥- ومنها : زيادة تأكيد ما تنتفي به التُّهمة في النصيح ؛ كقوله تعالى حكاية عن صاحب قوم فرعون : ﴿ يَنْقُورِ اتَّبِعُونَ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ يَنْقُورِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتْنَعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ .

فقوله : ﴿ يَنْقُورِ ﴾ لما كانت فيه الإضافة إلى ياء النفس . . أفاد بُعد القائل عن التُّهمة في النصيح ؛ ففي تكراره زيادة تأكيد لنفي التُّهمة .

٦- ومنها : تعدُّ المتعلِّق وتنوُّعه ؛ نحو قوله صلى الله عليه وسلم : « السَّخِيُّ قَرِيبٌ مِّنَ اللَّهِ ، قَرِيبٌ مِّنَ النَّاسِ ، قَرِيبٌ مِّنَ الْجَنَّةِ »^(١)

فقد ذُكرت فيه كلمة (قَرِيبٌ) ثلاث مرَّات ؛ لأنَّ المتعلِّق بها في كلِّ مرَّةٍ غير المتعلِّق بها في المرَّة الأخرى .

ويتخرَّجُ على هذا الغرض : تكرارُ جملة : ﴿ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ في (سورة المرسلات) فإنَّه سبحانه وتعالى ذكر قصصاً مختلفة ، وأتبع كلَّ قصَّةٍ بهذه الآية ، فصار كأنَّه قال عقيب كلِّ قصَّةٍ : ﴿ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ بهذه القصَّة^(٢)



(١) أخرجه الترمذي (١٩٦١) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) ويتخرَّجُ عليه أيضاً : تكرارُ : ﴿ فَيَأْتِيءَ آيَاتُ رَبِّكَمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ في (سورة الرحمن) فإنَّه تعالى ذكر نعمه ، وعقَّب كلَّ نعمةٍ بهذا القول ، ومعلوم أنَّ الغرض من ذكره عقيب نعمةٍ غير الغرض من ذكره عقيب نعمةٍ أخرى ؛ إذ النعم المذكورة في السُّورة مختلفة ، والمقام يقتضي التَّشبيه على كلِّ نعمةٍ ليقام بشكرها . وأما تعقبه بهذه الآية ما ليس بنعمة ؛ كقوله : ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنَحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ ﴾ ، وقوله : ﴿ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ : ﴿ يَطُوفُونَ . . . ﴾ الآية . . فبالنَّظر إلى أنَّهما إنما ذُكرا للزَّجر عن المعصية ، فعادا نعمة من حيث ألا تزعجا بهما ، ولهذا عُقِّبا بذلك القول كسائر النعم .

الإطنابُ بالاعتراضِ :

الإطنابُ بالاعتراضِ : هو أَنْ يُؤْتَى فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ^(١) ، أَوْ بَيْنَ كَلَامَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ مَعْنَى بِجُمْلَةٍ مُعْتَرِضَةٍ أَوْ أَكْثَرُ ، لَا مُحَلَّ لَهَا مِنْ الْإِعْرَابِ ؛ لَغَرَضٍ غَيْرِ دَفْعِ الْإِيهَامِ^(٢) ، وَذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ^(٣) :

[من الوافر]

أَلَا زَعَمْتَ بَنُو سَعْدٍ بِأَنِّي أَلَا كَذَبُوا كَبِيرُ السَّنِّ فَإِنِّي

فجملته : (أَلَا كَذَبُوا) جَاءَتْ مُعْتَرِضَةً بَيْنَ اسْمِ (أَنْ) وَخَبَرِهَا .

وَعَرَضُ النَّابِغَةِ مِنْ هَذَا الْاِعْتِرَاضِ : الْإِسْرَاعُ إِلَى التَّنْبِيهِ عَلَى كَذِبِ مَنْ رَمَاهُ بِالْكَبَرِ .

وَكَمَا فِي قَوْلِ أَبِي الْفَتْحِ الْبُسْتِيِّ^(٤) :

[من الوافر]

إِذَا حَمِدَ الْكَرِيمُ صَبَاحَ يَوْمٍ وَأَنْتَى ذَاكَ لَمْ يَحْمَدِ مَسَاءَهُ^(٥)

(١) لَمْ يَشْتَرِطْ بَعْضُهُمْ فِي الْاِعْتِرَاضِ وَقُوعَهُ فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ ، بَلْ جَوَّزُوا وَقُوعَهُ فِي آخِرِهِ مُطْلَقًا ، سِوَاءَ وَلِيَّةِ ارْتِبَاطٍ بِمَا قَبْلَهُ أَوْ لَا ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ فجملته : ﴿ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ مُعْتَرِضَةٌ ، وَلَيْسَتْ مَعْطُوفَةٌ عَلَى مَا قَبْلَهَا ؛ حَتَّى يَلْزَمَ عَطْفُ الْإِنْشَاءِ عَلَى الْخَبَرِ .

(٢) فَإِنْ كَانَ الْغَرَضُ دَفْعَ الْإِيهَامِ . . . كَانَ أَحْتِرَاسًا ، وَسَيَأْتِي .

(٣) ديوان النابغة الجعدي (ص ١٧٩) .

(٤) ديوان أبي الفتح البستي (ص ٤٠) .

(٥) يَقُولُ : إِنَّ أَلْدَهَرَ قُلُوبَ لَا يَدُومُ عَلَى حَالٍ ، فَإِذَا سَرَّ إِنْسَانًا فِي صَبَاحِ يَوْمِهِ . . . أَسَاءَ إِلَيْهِ فِي مَسَائِهِ ، وَمَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ . . . سَاءَتْهُ أَرْزَامُنْ .

وَالْوَاوُ الَّتِي تَأْتِي فِي أَوَّلِ الْجُمْلَةِ الْمُعْتَرِضَةِ - كَمَا فِي هَذَا الْبَيْتِ - تَسْمَى (وَاَوَّ الْاِعْتِرَاضِ) ، وَلَيْسَتْ عَاطِفَةً ، وَلَا حَالِيَّةً ، وَقَدْ تَلَبَّسُ بِالْحَالِيَّةِ ، فَلَا يَبَيِّنُ إِحْدَاهُمَا إِلَّا الْقَصْدُ ؛ فَإِنْ قُصِدَ كَوْنُ الْجُمْلَةِ قَبْدًا لِلْعَامِلِ . . . فَهِيَ حَالِيَّةٌ ، وَإِلَّا . . . فَهِيَ اِعْتِرَاضِيَّةٌ ، وَبِحَتْمِلُهُمَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴾ فَإِنْ قُدِّرَ أَنَّ الْمَعْنَى : (اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ حَالَ كَوْنِكُمْ ظَالِمِينَ بَوْضِعِ -

فجملته : (وأنتى ذاك) جاءت معترضة بين جملتي الشرط والجواب ، والغرض من ذلك : الإسراع إلى التنبية على أن الزمان مولع دائماً بالإساءة ، وأنه من البعيد جداً أن يمر بالإنسان وقت سعيد لا شكاية منه .

وقد يكون من أغراض الاعتراض :

١- الدعاء^(١) ؛ كما في قول العباس بن الأحنف^(٢) :

إِنْ تَمَّ ذَا الْهَجْرِ يَا ظُلُومَ وَلَا تَمَّ فَمَا لِي فِي الْعَيْشِ مِنْ أَرْبٍ^(٣)

فجملته : (ولا تم) معترضة بين الشرط وجوابه ، وغرض الشاعر من هذا الاعتراض : المسارعة إلى دعاء الله ألا يقدر وقوع هذا الهجر والتقاطع .

→ العبادۃ في غير محلها . . . كانت لتقييد العامل ، فتكون واو الحال .
وإن قُدرَ : (وأنتم عادتكم الظلم) ، حتى يكون تأكيداً لظلمهم بأمر مستقل ، لم يقصد ربطه بالعامل ، ولا كونه في وقته . . . كانت اعتراضية ؛ فالفرق بينهما دقيق .
(١) وقد يكون من أغراضه أيضاً : زيادة تأكيد في أمر متعلق بشيئين بالنسبة لأحدهما لمزيد أولوية ذلك لأحد منهما ؛ كما في قوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ فإن : ﴿ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ ﴾ باعتبار الوالدين ، بيان وتفسير لـ ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ ﴾ ، وجملته : ﴿ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلَهُ فِي عَامَيْنِ ﴾ اعتراض ، تنفيذ شكر الوالدة ، وهي أحد الأمرين المتعلقين بهما التوصية بالشكر ؛ لدلالته على أن الوالدة لها مزيد التعلق به ، وشدة الارتباط بمشقة القيام به ، فاستحققت بذلك أولويتها بالشكر ؛ قضاء لحقها وأداء لشكر فعلها .
وفي عطف شكر الوالدين على شكره تعالى : إيماء إلى أن شكر الوالدين متأكد على حقوق سائر العباد ، وأن شكره تعالى أوكد من كل حق ، وأحق أن يقدم حتى على الحق الذي يحمل عليه غالب الثقة والرحمة .

(٢) ديوان العباس بن الأحنف (ص ٣٣) .

(٣) ظلوم : أسم امرأة .

٢- وَقَدْ يَكُونُ مِنْهَا : أَلَا سَعَطَافُ وَالْمَطَابَقَةُ ؛ كَمَا فِي قَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ (١) :

[من الكامل]

وَحُفُوقُ قَلْبٍ لَوْ رَأَيْتَ لَهِيئَهُ يَا جَنَّتِي لَرَأَيْتَ فِيهِ جَهَنَّمَ (٢)
فَإِنَّ قَوْلَهُ : (يَا جَنَّتِي) مَعْتَرِضٌ بَيْنَ الشَّرْطِ وَالْجَوَابِ ؛ لِلْمَطَابَقَةِ بَيْنَ الْجَنَّةِ
وَجَهَنَّمَ ، وَلَا سَعَطَافٍ مَحْبُوبِهِ بِالإِضَافَةِ إِلَى أَلْيَاءِ ، وَتَسْمِيَتُهُ (جَنَّة) لِيَرْقَى لَهُ ،
فِي جَنَّتِهِ مِنْ جَهَنَّمَ أَلَّتِي فِي فَوَادِهِ بِالْوَصَالِ .



الإِطْنَابُ بِالتَّذْيِيلِ :

الإِطْنَابُ بِالتَّذْيِيلِ : هُوَ تَعْقِيبُ الْجُمْلَةِ بِجُمْلَةٍ أُخْرَى مُسْتَقْلَةٍ تَشْتَمِلُ عَلَى
مَعْنَاهَا تَوْكِيداً لَهَا ؛ كَقَوْلِ الْحَظِيئَةِ (٣) :

[من الطويل]

تَزُورُ فَتَى يُعْطِي عَلَى الْحَمْدِ مَالَهُ وَمَنْ يُعْطِ أَثْمَانَ الْمَحَامِدِ يُحْمَدِ

وَقَوْلِ ابْنِ نُبَاتَةَ السَّعْدِيِّ (٤) :

[من البسيط]

لَمْ يُبْقِ جُودَكَ لِي شَيْئاً أَوْمَلُهُ تَرَكَتَنِي أَضْحَبُ الدُّنْيَا بِلَا أَمَلٍ
فَإِنَّ الْمَعْنَى فِي كِلَا الْبَيْتَيْنِ قَدْ تَمَّ فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ ذُكِّلَ بِالشَّطْرِ الثَّانِي
لِلتَّوَكِيدِ .

(١) ديوان المتنبي (٢٨ / ٤) .

(٢) الخفوق والخفقان : اضطراب القلب ، واللهيب : ما يلتهب من النار ، ويقول : اضطراب قلبي
وما فيه من حرارة الوجد ؛ لَوَرَأَيْتَ لَهِيئَهُ يَا جَنَّتِي . . لظننت فيه جهنم .

(٣) ديوان الحظيئة (ص ٨٠) .

(٤) ديوان ابن نباتة السعدي (٢٠٨ / ١) .

والتدليل على نوعين :

١- جار مجرى المثل : إن استقل بمعناه ؛ بحيث لا يتوقف فهمه على فهم ما قبله ، كما في البيت الأول .

٢- وغير جار مجرى المثل : إن لم يستقل بمعناه ؛ بحيث لا يفهم الغرض منه إلا بمعونة ما قبله ، كما في البيت الثاني .

وقد اجتمع النوعان في قوله تعالى : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِشَرٍّ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ كل نفس ذائقة الموت .

فجملة : ﴿ كل نفس ذائقة الموت ﴾ من النوع الأول ؛ لاستغنائها عما قبلها .
وجملة : ﴿ أفأين مت فهم الخالدون ﴾ من النوع الثاني ؛ لارتباطها بما قبلها ؛ لأنَّ ألفاء للترتيب على الأولي ؛ فكأنه قيل : أينتفي ذلك الحكم الذي هو لا خلود لبشر بالنسبة إليهم ، فيترتب : أنك إن مت فهم الخالدون ؟ ! وألاستفهام للإنكار ؛ أي : لا ينتفي ذلك الحكم ، فلا يترتب أنك إن مت فهم الخالدون .



الإطناب بالاحتراس :

الإطناب بالاحتراس : هو أن يؤتى بعد كلام يوهم خلاف المقصود . . بما يدفع ذلك الإيهام ؛ كما في قوله تعالى خطاباً لموسى عليه السلام : ﴿ أَسْأَلُكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ .

أتى به دفعا لتوهم أن يكون ذلك البياض الذي في يده لمرض ، أو سوء أصابها .



أنواع الإطباب :

المعوم بعد المخصوص

نحو : ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتُكَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾

المخصوص بعد المعوم

نحو : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَلِيَأْتِي ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْعَفْوَ وَالْإِنْسَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْإِثْمِ فَإِنَّ إِيثَاءَ ذِي الْقُرْبَىٰ مَبْرُوحٌ فِي الْإِحْسَانِ ، وَالْمُنْكَرُ وَالْإِثْمُ مَبْرُوحٌ فِي عَمَمِ الْعَفْوَ

التكرار

نحو : ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾
ولهذا القسم أنواع كثيرة تراجع من الكتاب

الإيضاح بعد الإيهام

نحو : ﴿أَمَّا نَسِيًا فَسُوءًا ۖ أَمَّا نَنسِيًا فَسُوءًا وَيَوْمَ لَا يُخَفِّرُونَ وَلَا خَلْقٌ مُنْقِذُونَ﴾

الاحتراس

نحو : ﴿أَتَسْلُكُ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْشَىٰ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾

التفصيل

نحو :

تزور فتى يعطي على الحمد ماله

ومن يعط أثمان المحامد يحمده

الاعتراض

نحو :

إن الثمانين وبلغتها

قد أخرجت سمي إلى ترجمان

نُطْبِيقُ وَتُشْبِيتُ مَا سَبَقَ مِنْ أَنْوَاعِ الْإِطْنَابِ

١- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴾ .

٢- وَتَقُولُ : (اِقْرَأْ سِيرَةَ أَبِي بَكْرٍ ، وَالْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ) .

٣- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنْ دَايِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٍ مُصْبِحِينَ ﴾ .

٤- وَقَالَ الشَّاعِرُ^(١) :

سَقَتْنِي فِي لَيْلٍ شَبِيهِ بِشَعْرِهَا شَبِيهَةً خَدَّيْهَا بِغَيْرِ رَقِيبٍ
فَمَا زِلْتُ فِي لَيْلَيْنِ شَعْرٍ وَظُلْمَةٍ وَشَمْسَيْنِ مِنْ خَمْرِ وَوَجْهِ حَبِيبٍ

٥- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ .

٦- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهَنَّمَ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

٧- وَقَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ تَرْنِي وَلَدَيْهَا^(٢) :

يَا مَنْ أَحْسَنَ بُنْيَى الَّذِينَ هُمَا كَالذَّرَّتَيْنِ تَشْطِي عَنْهُمَا الصَّدْفُ^(٣)
يَا مَنْ أَحْسَنَ بُنْيَى الَّذِينَ هُمَا سَمْعِي وَطَرْفِي فَطَرْفِي الْيَوْمَ مُخْتَطَفُ^(٤)

(١) البيتان لابن المعتز ، وهما في « ديوانه » (١٥١/٢) .

(٢) أوردهما المبرد في « الكامل » (١٣٨٧/٣) ، والأعرابية هي : أم حكيم القرظية .

(٣) تشطى الصدْفُ : تطايرت شظاياها ، والشظايا : جمع شظية ؛ وهي : الفلقة من العصا ونحوها .

(٤) الطَرْفُ : البصرُ .

٨ - وتَقُولُ : (جِدِّ وَأَجْتَهِدْ ، وَأَدَأْبُ فِي عَمَلِكَ ، وَثَابِرْ عَلَيْهِ . . تَنْلُ مَا تُؤَمِّلُهُ) .

٩- وفي الحديث : « الْبَخِيلُ بَعِيدٌ مِنَ اللَّهِ ، بَعِيدٌ مِنَ النَّاسِ ، بَعِيدٌ مِنَ الْجَنَّةِ »^(١)

١٠- وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :

[من السريع]

وَأَعْلَمُ فَعِلْمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ أَنْ سَوْفَ يَأْتِي كُلُّ مَا قُدِرَ (٣)

١١- وَقَالَ عَوْفُ بْنُ مُحَلَّمٍ الشَّيْبَانِيُّ يَشْكُو ضَعْفَهُ^(٤) : [من السريع]

إِنَّ الشَّمَانِينَ وَبَلَّغَتْهَا قَدْ أَحْوَجَتْ سَمْعِي إِلَى تَرْجُمَانٍ^(٥)

١٢- وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ .

۱۳۔ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَاءُ سَئِئِمَّا كَفَرُوا ۖ وَهَلْ تُجْزَى إِلَّا الْكَفُورَ ۖ ۝

١٤- وقال أبو الحسين في المديح^(٦) : [من الطويل]

وَيَهْتَزُّ لِلْجَدْوَىٰ إِذَا مَا مَدَحَتْهُ كَمَا أَهْتَزُّ حَاشَا وَصْفُهُ شَارِبُ الْخَمْرِ

(۱) أخرجه الترمذی (۱۹۶۱) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(۲) آورده القزوينی فی «الإيضاح» (ص ۲۳۹) من غير عزو .

(٣) أَنْ : فِي الْبَيْتِ مَخْفُفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ ، وَأَسْمُهَا : ضَمِيرُ الشَّأْنِ مَحذُوفٌ . يَقُولُ : إِنَّ الْمَقْدُورَ آتٍ لَا مُحَالَةً وَإِنْ تَأَخَّرَ . وَفِي هَذَا تَنْسِلِيَّةٌ وَتَنْسِيلٌ لِلْأَمْرِ .

(٤) أورده القزويني في «الإيضاح» (ص ٢٣٩).

(٥) بُلِّغْتَهَا - بفتح التاء بالبناء للمجهول - أي : بَلَّغَكَ اللهُ إِثَّاهَا ، وَالتَّرْجُمَانُ : بفتح التاء وَضَمُّ الْجِيمِ - ويجوزُ فِيهِ فَتْحُ التَّاءِ وَالتَّاءِ مَعَ وَضَمِّ الْجِيمِ وَفَتْحُهَا - وَهُوَ يَسْتَعْمَلُ فِي الْأَصْلِ لِمَنْ يَفْسِّرُ لُغَةً بِلُغَةٍ أُخْرَى ، وَالْمُرَادُ بِهِ هُنَا : مَنْ يَبْلُغُ كَلَامَ غَيْرِهِ بِصَوْتِ أَجْهَرٍ مِنْ صَوْتِهِ .

(٦) أورده العباسي في « معاهد التنصيص » (١ / ٣٧٢) .

الإطناب في أكثر هذه الأمثلة مختلف في نوعه ، كما أنه مختلف أيضاً في جميعها من حيث غرضه ، وبيان هذا الاختلاف :

أَنّ المِثَالُ الْأَوَّلَ : فيه إطنابٌ بالخصوصِ بعدَ العمومِ ؛ فقد خصَّ اللهُ سبحانه وتعالى جبريلَ وميكالَ بالذكرِ معَ أنَّهما قد دخلا في عمومِ الملائكةِ المذكورينَ قبلَ ؛ تكريماً وتعظيماً لشأنيهما ، وتنبهاً على مزيدِ فضلِهما ، حتّى كأنَّهما ليسا من جنسِ الملائكةِ .

والمِثَالُ الثَّانِي : فيه إطنابٌ بالعمومِ بعدَ الخصوصِ ، بالعكسِ ممّا في المِثَالِ الْأَوَّلِ ؛ وذلكَ أَنَّ المُتَكَلِّمَ أرشدَ مخاطبَهُ إلى مطالعةِ سِيرِ الخلفاءِ الرَّاشدينَ عموماً ، بعدَ أَنْ أرشدهُ إلى مطالعةِ سيرةِ الصّديقِ خصوصاً ، وغرضُهُ من ذلكَ : شمولُ الإرشادِ لتلكَ السّيرِ معَ الدّلالةِ على مزيدِ العنايةِ بسيرةِ الصّديقِ بذكرِها مرّتينَ ؛ مرّةً وحدها ، ومرّةً مندرجةً تحتَ عمومِ سِيرِ الخلفاءِ الرَّاشدينَ .

والمِثَالُ الثَّالِثَ : فيه إطنابٌ بالإيضاحِ بعدَ الإبهامِ ؛ فإنَّ قولَهُ تعالى : ﴿ أَتَ دَايِرَ هَتُولَاءِ مَقْطُوعٍ مُّصْبِحِينَ ﴾ إيضاحٌ للإبهامِ الَّذِي تَضَمَّنَهُ لَفْظُ الْأَمْرِ ؛ وذلكَ لزيادةِ تقريرِ المعنى في ذهنِ السّامعِ بذكرِهِ مرّتينَ ؛ مرّةً على طريقِ الإجمالِ والإبهامِ ، ومرّةً على طريقِ الإيضاحِ .

وكذا الحالُ في المِثَالِ الرَّابِعِ : فإنَّ فيه من طُرُقِ الإيضاحِ بعدَ الإبهامِ : ما يسمّى بـ (التّوشيحِ) وذلكَ لأنَّ الشّاعِرَ ذكّرَ في كلِّ من شطري البيتِ الثّاني من ذلكَ المِثَالِ مثنّى مفسّراً بمفردينَ بعدهُ ؛ فإنَّ قولَهُ : (شَعِرٍ وَظَلْمَةٍ) مفسّرٌ لقولِهِ : (ليلينِ) ، وقولَهُ : (مِنْ خَمِرٍ وَوَجْهِ حَبِيبٍ) مفسّرٌ لقولِهِ : (شمسينِ) .

وغيره من ذلك : أن يُرى المعنى في صورتين يخرج فيهما من الخفاء المستوحش إلى الظهور المأنوس .

أمّا المِثالان الخامس والتاسع وما بينهما من الأمثلة . . فالإطناب فيها بالتكرار ، غير أن الغرض منه فيها مختلف .

فالمِثال الخامس : كرّرت فيه جملة : ﴿ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ والغرض من هذا التكرار : توكيد المعنى ، وتقريره في نفوس السامعين .

والمِثال السادس : كرّر فيه لفظ ﴿ إِنَّ رَبَّكَ ﴾ لطول الفصل بين المُسند والمُسند إليه ، وبإعادة ذلك اللفظ يرتبط أول الكلام بآخره ارتباطاً وثيقاً .

والمِثال السابع : كرّرت فيه جملة النداء ، والغرض من هذا التكرار : التحشُّر ، وإظهار الجزع على فقد الولدين .

والمِثال الثامن : ذكرّت فيه أربع جُمَلٍ متقاربة في المعنى ، والغرض من ذلك : التّغيب في العمل ، والحث عليه .

والمِثال التاسع : تعدّدت فيه كلمة : (بعيد) ثلاث مرّات ؛ لتعلّق المتعدّد وتنويعه ؛ إذ المتعلّق بها في كلّ مرّة غير المتعلّق بها في المرّة الأخرى .

وأمّا المِثال العاشر : ففيه إطنابٌ بالاعتراض ؛ فإنّ جملة : (فعلم المرء ينفعه) معترضة بين (أعلم) ومفعوله ، والغرض من هذا الاعتراض : التّنبية على فضل العلم ، وعظيم نفعه للإنسان .

وكذا الحال في المِثال الحادي عشر : فقد جاءت فيه جملة : (وبلغتها) معترضة بين معمولي (إن) ، لكنّ الغرض من الاعتراض هنا : دعاء الشّاعر لمخاطبه بطول العمر ، وأن يعيش مثله ثمانين سنة .

وَأَمَّا الْمِثَالُ الثَّانِي عَشَرَ : ففيه إطنابٌ بالتَّذْيِيلِ ؛ فَإِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ مُؤَكِّدٌ لِلجُمْلَةِ الَّتِي قَبْلَهُ ، وَهَذَا التَّذْيِيلُ جَارٍ مَجْرَى الْمَثَلِ ؛ لِأَنَّهُ مُسْتَقِلٌّ بِمَعْنَاهُ لَا يَتَوَقَّفُ فَهْمُهُ عَلَى فَهْمِ مَا قَبْلَهُ .

وَكَذَا يُقَالُ فِي الْمِثَالِ الثَّلَاثَ عَشَرَ : فَإِنَّ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ وَهَلْ تُجْزَى إِلَّا الْكَفُورُ ﴾ تَذْيِيلٌ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ ذَلِكَ جَزَاءُ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ إِلَّا أَنَّ هَذَا التَّذْيِيلَ غَيْرُ جَارٍ مَجْرَى الْمَثَلِ ؛ لِأَنَّهُ غَيْرُ مُسْتَغْنٍ فِي مَعْنَاهُ عَمَّا قَبْلَهُ ؛ إِذِ الْمَعْنَى : (وَهَلْ نُجَازِي ذَلِكَ الْجَزَاءَ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ إِلَّا الْكَفُورَ) .

وَأَمَّا الْمِثَالُ الرَّابِعَ عَشَرَ : ففيه إطنابٌ بِالاحتِرَاسِ ؛ فَإِنَّ الشَّاعِرَ أَتَى بِجُمْلَةٍ : (حَاشَا وَصْفُهُ) لِلاحتِرَاسِ ؛ لِأَنَّهُ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقُولَ : (كَمَا أَهْتَرَّ شَارِبُ الْخَمْرِ) . . . فَطِنَ إِلَى سُوءِ التَّشْبِيهِ الَّذِي لَا يَلِيقُ بِعِظْمَةِ مَمْدُوحِهِ ، فَسَارَعَ إِلَى دَفْعِ هَذَا الْوَهْمِ ، وَأَتَى بِالاحتِرَاسِ قَبْلَ أَنْ يُتِمَّ التَّشْبِيهَ .

تَحْرِين

بَيِّنُ مَوَاقِعَ الْإِطْنَابِ ، وَأَنْوَاعَهُ ، وَالْغَرَضَ مِنْهُ فِيمَا يَأْتِي :

١- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ ^(١)

(١) قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ إِضَاحٌ لِلإِبْهَامِ الَّذِي سَبَقَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ ﴾ وَفَائِدَةُ الْإِضَاحِ بَعْدَ الْإِبْهَامِ هُنَا : إِيرَادُ الْمَعْنَى فِي صَوْرَتَيْنِ مُخْتَلِفَتَيْنِ إِبْهَامًا وَإِضَاحًا ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَوْقَعَ فِي نَفْسِ السَّامِعِ .

٢- وقال الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام : ﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾^(١) .

٣- وقال الله تعالى : ﴿ فَوَسَّوْكَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّبِعُكَ هَلْ أَذُكَ عَلَى شَجَرَةٍ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلَى ﴾^(٢)

٤- وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَذْرَكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾ ثمَّ مَا أَذْرَكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ^(٣)

٥- وقال عنترة بن شداد في بعض روايات معلقته^(٤) :

يَدْعُونَ عَتَرَ وَالرَّمَّاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بَشْرِ فِي لَبَانِ الْأَذْهَمِ
يَدْعُونَ عَتَرَ وَالشُّيُوفُ كَأَنَّهَا لَمْعُ الْبَوَارِقِ فِي سَحَابِ مُظْلِمِ^(٥)

٦- وقال أيضا^(٦) :

يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنِّي أَغْشَى الْوَعْيُ وَأَعَفْتُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ^(٧)

(١) في هذه الآية إطناب بالتذييل الجاري مجرى المثل ؛ فإنَّ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾ مؤكَّد للمعنى المفهوم في الجملة السابقة .

(٢) طريق الإطناب هنا : الإيضاح بعد الإبهام ؛ فقوله تعالى : ﴿ فَوَسَّوْكَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ ﴾ كلام مجملُ فصل بالكلام الذي جاء بعده ، ومزيَّة ذلك : أنَّ يدرك المخاطب المعنى في صورتين مختلفتين إحداهما مبهمَّة والأخرى موضحة ؛ فإنَّ لهذا وقعا عظيما في النفوس .

(٣) في هذه الآية إطناب بالتوكيد ؛ لتوكيد الإنذار .

(٤) انظر « ديوان عنترة » (ص ٢١٦) .

(٥) أَشْطَانُ البَشْرِ : حباله ، وَلَبَانُ الْأَذْهَمِ : صدر الفرس .

والإطناب في هذين البيتين : بتكرار جملة : (يدعون عترة) لتقرير المعنى وتثبيتته في نفس السامعين .

(٦) ديوان عنترة (ص ٢٠٩) .

(٧) الوقعة : القتال ، وَالْوَعْيُ في الأصل : صوت المقاتلة في الحرب ، ثُمَّ أَسْتَعْمِلَ في الحرب

نفسها .

٧- وقال أبو المعترز يصفُ فرساً^(١) :

صَبِينَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سَيَاطِنَا فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٌ وَأَزْجُلُ^(٢)

٨- وقال أبو خراش الهذلي يذكرُ أخاهُ عروة^(٣) :

تَقُولُ أَرَاهُ بَعْدَ عُرْوَةٍ لَاهِيَا وَذَلِكَ رُزْءٌ لَوْ عَلِمْتَ جَلِيلُ
فَلَا تَخْسِي أَنِّي تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ وَلَكِنَّ صَبْرِي يَا أَمِيمُ جَمِيلُ^(٤)

٩- وقال بعضُ شعراءِ الحماسة^(٥) :

→ يقول : إِنَّهُ يَغْشَى الْحَرْبَ شَجَاعَةً ، فَإِذَا كَانَتْ الْغَنِيمَةُ . . كَفَّ عَفَّةً ؛ لِأَنَّهُ لَا يِقَاتِلُ لِأَجْلِهَا .
وجملة : (وَأَعِفْتُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ) احتراشٌ ، وَقَدْ أَتَى بِهَا عَتْرَةً ؛ لِيَدْفَعَ بِهَا مَا قَدْ يَتَوَهَّمُ السَّامِعُ مِنْ أَنَّهُ
يَغْشَى الْحُرُوبَ رَغْبَةً فِي مَغَانِمِهَا .
(١) ديوان ابن المعترز (٩٦/١) .

(٢) في هذا البيت إطنابٌ بالاحتراش ؛ فَإِنَّ كَلِمَةَ : (ظَالِمِينَ) لَوْ أَسْقَطْتَ مِنْهُ لَتَوَهَّمَ السَّامِعُ أَنَّ فَرَسَ
أَبْنِ الْمَعْتَرِزِ كَانَتْ بَلِيدَةً تَسْتَحِقُّ الضَّرْبَ .

وبعضُهُم يستشهدُ بهذا البيتِ لنوعِ آخَرَ مِنَ الْإِطْنَابِ يَسْمَى (التَّنْمِيمَ) ، وَهُوَ : زِيَادَةُ كَلِمَةٍ أَوْ أَكْثَرَ
تُوجَدُ فِي الْمَعْنَى حُسْنًا ، بِحَيْثُ لَوْ حُذِفَتْ . . صَارَ الْكَلَامُ مُبْتَدَلًا
(٣) ديوان أبي خراش (١١٦/٢) ضمن (ديوان الهذليين) .

(٤) الصَّبْرُ الْجَمِيلُ : هُوَ الَّذِي لَا شَكْوَى فِيهِ ، وَفِي كُلِّ مِنْ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ إِطْنَابٌ بِالْإِعْتِرَاضِ ؛ فَإِنَّ
الشَّاعِرَ قَدْ أَعْتَرَضَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ بَيْنَ الصِّفَةِ وَالْمَوْصُوفِ بِقَوْلِهِ : (لَوْ عَلِمْتَ) ، وَالْغَرَضُ مِنْ
الْإِعْتِرَاضِ هُنَا : التَّنْبِيهُ عَلَى عَظَمِ الْمَصِيبِ وَشِدَّةِ تَأْثِيرِهِ فِي نَفْسِهِ ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ مَفْعُولَ (عَلِمْتَ)
مَحذُوفٌ ؛ تَقْدِيرُهُ : (لَوْ عَلِمْتَ مَبْلَغَهُ وَعَظِيمَ تَأْثِيرِهِ فِي نَفْسِي) .

وَالْإِعْتِرَاضُ فِي الشَّطْرِ الْآخِرِ : بَيْنَ الْمُسْتَدِّ وَالْمُسْتَدِّ إِلَيْهِ بِجُمْلَةِ النَّدَاءِ ؛ لِيَسَارِعَ إِلَى تَنْبِيهِ الْمُخَاطَبَةِ إِلَى
نَوْعِ الْحُكْمِ الَّذِي تَضَمَّنَهُ الْمُسْتَدُّ .

(٥) ديوان الحماسة (٢٧٩/٤) ، وَالشَّاعِرُ هُوَ : خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ الْأَفْطَحِ .

إِلَى مَعْدِنِ الْعِزِّ الْمُؤْتَلِّ وَالنَّدَى هُنَاكَ هُنَاكَ الْفَضْلُ وَالْخُلُقُ الْجَزُلُ^(١)

١٠- وقال أبو تمام يُعزِّي الخليفة في ابنه^(٢) : [من الطويل]

تَعَزَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ لِمَا قَدْ تَرَى يُغْذَى الصَّبِيَّ وَيُولَدُ^(٣)
هَلِ ابْنُكَ إِلَّا مِنْ سُلَالَةِ آدَمَ لِكُلِّ عَلَى حَوْضِ الْمَنِيَّةِ مَوْرِدُ^(٤)

١١- وقال أوس بن حجر^(٥) : [من الوافر]

وَلَسْتُ بِخَابِيٍّ أَبَدًا طَعَامًا حِذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامُ^(٦)

١٢- وقال آخر^(٧) : [من الطويل]

(١) معدن العز : موطنه ، ومركزه ، والمؤتل : المؤصل والمعظم ، والخلق الجزل : الطبع القوي الكريم .

والإطناب في هذا البيت بالتكرار ؛ فإنَّ الشَّاعِرَ قَالَ : (هُنَاكَ هُنَاكَ) لِيُؤَكِّدَ الْمَعْنَى الَّتِي قَصَدَ إِلَيْهَا ، وَلِيُثَبِّتَ فِي ذَهْنِ السَّامِعِ .

(٢) أوردهما ابن حمدون في « التذكرة الحمدونية » (٢٧٣ / ٤) من غير نسبة .

(٣) تَعَزَّى : تَصَبَّرَ ، يَقُولُ : تَصَبَّرَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ فَإِنَّ الْمَوْتَ سَبِيلُ كُلِّ حَيٍّ ، وَالصَّبِيَّ لَا يُولَدُ وَلَا يُغْذَى إِلَّا أَسْتَعْدَادًا لِلْمَوْتِ .

(٤) في هذا البيت إطنابٌ بالتَّذْيِيلِ فِي مَوْضِعَيْنِ :

أَوَّلُهُمَا فِي قَوْلِهِ : (هَلِ ابْنُكَ إِلَّا مِنْ سُلَالَةِ آدَمَ) ، وَهَذَا تَذْيِيلٌ لَمْ يَجْرِ مَجْرَى الْمَثَلِ .

وَالثَّانِي فِي قَوْلِهِ : (لِكُلِّ عَلَى حَوْضِ الْمَنِيَّةِ مَوْرِدُ) ، وَهَذَا تَذْيِيلٌ جَارٍ مَجْرَى الْمَثَلِ .

وَذَلِكَ لِأَنَّ كُلًّا مِنَ الشَّاطِرِينَ يُؤَكِّدُ الْمَعْنَى الْمَفْهُومَ مِنْ قَوْلِهِ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ : (إِنَّهُ لِمَا قَدْ تَرَى يُغْذَى الصَّبِيَّ وَيُولَدُ) فَإِنَّ ذَلِكَ يُفِيدُ أَنَّ الطُّفَلَ يُولَدُ لِلْمَوْتِ .

(٥) ديوان أوس بن حجر (ص ١١٥) .

(٦) في هذا البيت إطنابٌ بالتَّذْيِيلِ الْجَارِي مَجْرَى الْمَثَلِ ، وَفَائِدَتُهُ : تَوْكِيدُ الْمَعْنَى الْمَفْهُومِ مِنَ الْكَلَامِ السَّابِقِ ، وَمَوْطِنُ التَّذْيِيلِ فِيهِ : قَوْلُهُ : (لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ) .

(٧) أورده البغدادي في « خزانة الأدب » (٣١٥ / ١) .

لَقَدْ عَلِمَ الْحَيُّ الْيَمَانُونَ أَنِّي إِذَا قُلْتُ أَمَّا بَعْدُ أَنِّي خَطِيبُهَا ^(١)

١٣- وَقَالَ كَعْبُ بْنُ سَعِيدٍ الْغَنَوِيُّ ^(٢) :

حَلِيمٌ إِذَا مَا الْحِلْمُ زَيْنَ أَهْلِهِ مَعَ الْحِلْمِ فِي عَيْنِ الرَّجَالِ مَهِيبٌ ^(٣)

١٤- وَقَالَ آخِرُ ^(٤) :

أَمْسِي وَأَصْبِحْ مِنْ تَذْكَارِكُمْ وَصَبَا
قَدْ خَدَّدَ الدَّمْعُ خَدِّي مِنْ تَذْكَرِكُمْ
وَعَابَ عَنِ مَقْلَتِي نَوْمِي لِغَيْبِكُمْ
لَا غَزْوَ لِلدَّمْعِ أَنْ تَجْرِي غَوَارِيهِ
كَأَنَّمَا مُهَجَّتِي شَلَوْ بِمَسْمَعِهِ
يَرْزِي لِي الْمُسْتَفْقَانِ الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ ^(٥)
وَأَعْتَادَنِي الْمُضْنِيَانِ الْوَجْدُ وَالْكَمْدُ
وَخَانَنِي الْمُسْعِدَانِ الصَّبْرُ وَالْجَلْدُ
وَتَحْتَهُ الطَّافِيَانِ الْقَلْبُ وَالْكَبْدُ ^(٦)
يَنْتَابُهَا الضَّارِيَانِ الذُّبُّ وَالْأَسَدُ

(١) اليمانون : المنسوبون إلى اليمن .

والإطناب في هذا البيت بتكرار (أَنْ) وأسمها ؛ لطول الفصل بين المُسْنَدِ والمُسْنَدِ إِلَيْهِ ، وإعادة (أَنْ) وأسمها يكون أول الكلام مرتبطاً بآخره ارتباطاً وثيقاً .

(٢) أورده الميمن في « سبط اللآلي » (٧٧٢ / ٢) .

(٣) يقول : هو حلِيمٌ في المواطن التي يُحْمَدُ فيها الحِلْمُ ، وهو مع حلِيمِ مَهِيبٌ في أعين الرجال .

ومن هذا تعلم : أَنَّ في البيت احتراساً في موضعين :

أولهما في قوله : (إِذَا مَا الْحِلْمُ زَيْنَ أَهْلِهِ) ، والثاني في قوله : (مَعَ الْحِلْمِ فِي عَيْنِ الرَّجَالِ مَهِيبٌ) .

فإنَّ الأول : يدفع ما قد يتوهمه السامع من أَنَّ الممدوحَ يخلُفُ في المواطن التي لا يُحْمَدُ فيها الحِلْمُ .
والثاني : يدفع ما قد توهمه السامع من أَنَّ حِلْمَهُ قد يذهبُ بهيئته واحترامه .

(٤) أوردها ابن الجوزي في « المدهش » (٥٣٣ / ٢) ، والمحبي في « نفحة الريحانة » (٨٢ / ٤) .

(٥) وَصَبَا : مريضاً .

(٦) وَقَدْ يَرَوْنَ بَدْلُهُ : (الْمُظْلِمَانِ) : الْقَلْبُ وَالْكَبْدُ .

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ خَفِيِّ الرُّوحِ فِي جَسَدِي فَذَانِكَ الْبَاقِيَانِ الرُّوحُ وَالْجَسَدُ^(١)

١٥- وَقَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيُّ يَخَاطَبُ النُّعْمَانَ بْنَ الْمُنْدَرِ^(٢) : [من الطويل]

وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَحَا لَا تَلُمُّهُ عَلَى شَعَثٍ أَيُّ الرُّجَالِ الْمُهَذَّبِ^(٣)

١٦- وَقَالَ الْمُتَنَبِّي^(٤) : [من الطويل]

وَمَا حَاجَةُ الْأَطْعَانِ بِغَدِكَ فِي الدُّجَى إِلَى قَمَرٍ مَا وَاجِدٌ لِكَ عَادِمُهُ^(٥)

(١) فِي كُلِّ مِنْ هَذِهِ الْآيَاتِ إِطْنَابٌ بِالتَّوَشُّيعِ ؛ لِأَنَّ فِي الشُّطْرِ الثَّانِي مِنْ كُلِّ مِنْهَا مَثْنً مَبْهُمَاً مَفْسُوراً بِمُفْرَدَيْنِ بَعْدَهُ .

(٢) دِيْوَانُ النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ (ص ٧٤) .

(٣) لَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ ؛ أَيُ : بِمَبْقٍ ، لَا تَلُمُّهُ - بَفَتْحِ الثَّاءِ وَضَمِّ اللَّامِ - أَيُ : لَا تَضْمُهُ إِلَيْكَ ، عَلَى شَعَثٍ : (عَلَى) : بِمَعْنَى (مَعَ) ، وَالشَّعَثُ - بَفَتْحِ الْعَيْنِ - : يَسْتَعْمَلُ بِحَسَبِ الْأَصْلِ فِي أَنْتِشَارِ الشَّعْرِ وَتَغْيِيرِهِ ؛ لِقَلَّةِ تَعَهُّدِهِ بِالتَّشْرِيعِ وَالذَّهْنِ ، فَتَكْثُرُ أَوْسَاخُهُ ، وَالشَّاعِرُ أَسْتَعْمَلَهُ هُنَا فِي الْأَوْسَاخِ ؛ وَهِيَ : الْأَوْصَافُ الدَّمِيمَةُ بِجَامِعِ الْقَبِيحِ فِي كُلِّ .

وَالْأَسْتَهْهَامُ هُنَا لِلْإِنْكَارِ ؛ فَهُوَ بِمَعْنَى الْتَفْيِي ، بِقَوْلٍ : إِنَّكَ إِذَا لَمْ تَضْمَ أَحَا لَكَ فِي حَالِ عَيْبِهِ ، وَتَعَفُّ عَنْ زَلَاتِهِ . لَمْ يَبْقَ لَكَ أَحَا فِي الدُّنْيَا ، وَلَا يَعَاشِرُكَ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِي الرُّجَالِ أَحَدٌ مُهَذَّبٌ ، مُنْفَعٌ أَلْفَعَالٍ ، مُرْضِيٌّ الْخِصَالِ .

فَأَنْتَ تَرَى أَنَّ قَوْلَهُ : (وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَحَا لَا تَلُمُّهُ عَلَى شَعَثٍ) يَدُلُّ بِحَسَبِ مَا يَفْهَمُ مِنْهُ : عَلَى نَفْيِ الْكَامِلِ مِنَ الرُّجَالِ ؛ فَقَوْلُهُ بَعْدَ ذَلِكَ : (أَيُّ الرُّجَالِ الْمُهَذَّبِ) يَكُونُ تَذْيِيلًا لَهُ ؛ إِذْ هُوَ مُؤَكِّدٌ لِدَلَالَةِ الْمَفْهُومِ ؛ لِأَنَّهُ فِي مَعْنَى قَوْلِكَ : (لَيْسَ فِي الرُّجَالِ مُهَذَّبٌ) ، وَهَذَا التَّذْيِيلُ جَارٍ مُجْرَى الْمَثَلِ ؛ لِأَنَّهُ مُسْتَقِلٌّ بِمَعْنَاهُ لَا يَتَوَقَّفُ فَهْمُهُ عَلَى فَهْمِ مَا قَبْلَهُ .

(٤) دِيْوَانُ الْمُتَنَبِّي (٣ / ٣٣٠) .

(٥) الْأَطْعَانُ - جَمْعُ ظَعْنٍ - : وَهُمْ الْقَوْمُ الْمُرْتَحِلُونَ ، يَقُولُ لِمُحِبِّوَيْتِهِ : لَا يَحْتَاجُ السَّفَرُ إِلَى ضَوْءِ الْقَمَرِ بِاللَّيْلِ وَأَنْتَ مَعَهُمْ ؛ فَإِنَّ مَنْ وَجَدَكَ . لَمْ يَعْدِمِ الْقَمَرَ ، وَإِنَّكَ تَقُومِينَ مَقَامَ الْبَدْرِ إِذَا غَابَ .

وَالْإِطْنَابُ فِي هَذَا الْبَيْتِ بِالتَّذْيِيلِ ؛ لِأَنَّ جُمْلَةَ : (مَا وَاجِدٌ لِكَ عَادِمُهُ) مُؤَكِّدَةٌ لِمَا قَبْلَهَا ، وَهَذَا

١٧- وتقول : (اجتهدوا في دروسكم ، واللغة العربية)^(١)

١٨- وتقول : (صديقك إن لم تغض عن هفواته ، وتستر عوراتِه ، وتتجاوز عن سيئاتِه . . لا تدوم لك صحبته)^(٢)

تمارين

بيِّن ما في الأمثلة الآتية من مساواة أو إيجاز أو إطناب ، وبيِّن موقع ذلك الإيجاز أو الإطناب :

١- قال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴾^(٣)

٢- وقال الله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ اتَّقَى ﴾^(٤) .

٣- وقال عز من قائل : ﴿ لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيَبْطِلَ الْبَاطِلَ ﴾^(٥)

→ التَّذْيِيلُ غير جارٍ مجرى المَثَل ؛ لأنه غير مستغنٍ في فهم معناه عما قبله .

(١) الإطناب في هذا المِثَالِ بذكر الخاصِّ بعد العامِّ ؛ وذلك لأنَّ دروسَ اللغة العربية داخلة في عموم الدُّروسِ المذكورة قبلُ ، والغرض من ذلك : الاهتمامُ بدرسِ اللغة العربية ، والتَّشْبِيهُ على ما له من المَزِيَّةِ ، حتَّى كأنَّه لمزِيَّةُ جنسٍ آخرٍ مغايرٌ لغيره من الدُّروسِ .

(٢) في هذا المِثَالِ إطنابٌ بالتَّكرارِ ؛ لأنَّ فيه ثلاثَ جملٍ متقاربة في المعنى ، والغرض من ذلك التَّكرارِ : التَّزْغِيْبُ في المعنى .

(٣) في هذه الآية إطنابٌ بالاحتراسِ ؛ فإنَّه سبحانه وتعالى أحترسَ بقوله : ﴿ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ﴾ دفعاً لتوهم الإطلاقِ .

(٤) في هذه الآية إيجازٌ بحذفِ مضافٍ ، والتَّعْدِيرُ : (ولكنَّ ذا البرِّ من اتَّقَى) .

(٥) في هذه الآية إيجازٌ بحذفٍ ؛ إذ التَّعْدِيرُ : (فعَلَّ ذلك ليُحَقِّقَ الحقَّ . . .) إلخ .

٤- وقال جلَّ شأنه : ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴾ ﴿١﴾
 أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يُلْعَبُونَ ﴾ ﴿٢﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ
 مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٣﴾

٥- وقال جلَّ وعلا : ﴿ ثُمَّ إِنَّكَ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنَّا بَعْدَ مَا قُتِلُوا ثُمَّ
 جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا الْغَفُورُ رَحِيمٌ ﴾ ﴿٤﴾

٦- وقال الله تعالى : ﴿ فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْجِعِ التَّجْوِمِ ﴾ ﴿١﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لِّو تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ
 ﴿٢﴾ إِنَّهُمْ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾ ﴿٣﴾

٧- وقال الله تعالى : ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ ﴾ ﴿٤﴾

٨- وكتب بعضهم : (أمَّا بعد : فلتكن في عملك وسيرتك قدوةً صالحةً
 لغيرك ، وليكن حياؤك من الله شديداً بقدر قربه منك ، وليكن خوفك منه عظيماً
 بقدر عظم اقتداره عليك) (٥)

(١) في هذه الآية إطناب بالتكرار في معرض الإنذار لتقرير المعنى في نفوس السامعين .

(٢) في هذه الآية إطناب بالتكرار أيضاً ؛ فقد كررت فيها جملة : (إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا) لطول الفصل
 بين المُسْنَدِ والمُسْنَدِ إِلَيْهِ .

(٣) فيها إطناب بالاعتراض ؛ فجملة : ﴿ لَوْ تَعْلَمُونَ ﴾ معترضة بين الصفة والموصوف ، وجملة :
 (إِنَّ) ومعموليتها مع ما اشتملت عليه من الاعتراض معترضة بين القسم والمقسم عليه ؛ ففي الآية
 اعتراض مشتمل على اعتراض آخر .

(٤) في الآية إيجاز بحذف الباء ، وسبب حذفها : أَنَّ اللَّيْلَ لَمَّا كَانَ غَيْرَ سَارٍ وَإِنَّمَا يُسْرَى فِيهِ . . . نَقَصَ
 مِنَ الْفِعْلِ حَرْفَ إِشَارَةٍ إِلَى ذَلِكَ ؛ جرياً على عادة العرب في مثل هذا .

(٥) في هذا المِثَالِ مساواة ؛ لِأَنَّ الْفَاعِلَ عَلَى قَدَرِ مَعَانِيهِ ، لَا يَزِيدُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ .

٩- وَقَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ لِرَجُلٍ^(١) : (كَبَتْ اللَّهُ كُلَّ عَدُوٍّ لَكَ إِلَّا نَفْسَكَ)^(٢)

١٠- وَتَقُولُ : (سُقْيَاكَ - هَنِيئًا لَكَ - عَجَبًا لَكَ)^(٣)

١١- وَوَقَعَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ فِي شَكْوَى قَوْمٍ مِنْ عَامِلِهِمْ^(٤) : (كَمَا تَكُونُوا . . يَوْمَرُ عَلَيْكُمْ)^(٥)

١٢- وَوَقَعَ الرَّشِيدُ فِي قِصَّةِ الْبِرَامِكَةِ^(٦) : (أَنْبَتَهُمُ الطَّاعَةُ ، وَحَصَدَتْهُمْ الْمَعْصِيَةُ)^(٧)

(١) أخرجه الدينوري في « المجالسة وجواهر العلم » (١٩٣٣) ، وأورده الجاحظ في « البيان والتبيين » (٢٧١ / ٣) ، وتماهه : (وجعل خير عملك ما ولي أجلك) .

(٢) فيما قالتها تلك الأعرابية إطناباً بالاحتراس ؛ لأنَّ نفسَ الإنسانِ تجري مجرى العدوِّ له ؛ فإنَّها قد تدعوهُ إلى ما يوبقُهُ .

(٣) في هذا المِثَالِ مساواةٌ ؛ لأنَّ العربيَّ أَلْقِيَمُ يَفْهَمُ المعنى بدونَ تقديرِ العاملِ ، وإنَّما يُقَدَّرُ العاملُ للقاعدةِ النَّخْوِيَّةِ ، وأهلُ المعاني لا يعدُّونَ ذلكَ إيجازاً .

(٤) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٢١٢ / ٤) .

(٥) أَمَرَهُ عَلَيْهِمُ : جعلهُ أَمِيراً ، وفي هذا التَّوْقِيعِ إيجازٌ قَصَرٌ ؛ لأنَّهُ على قَلَّةِ ألفاظِهِ ينطوي على معانٍ متزاحمةٍ ؛ فإنَّ أبا جعفرٍ يُخاطَبُ جماعةَ السَّاكِينِ ويقولُ لَهُمُ : (إِنَّكُمْ إِنْ اسْتَقَمْتُمْ ، وَأَطَعْتُمْ وَفَمَنْتُمْ بَوَاجِبِكُمْ . . بَعَثْتُ صِفَاتِكُمْ هَذِهِ الْعُطْفَ وَالْحَنَانَ فِي قَلْبِ عَامِلِكُمْ ، فَرَأَيْتُمْ مِنْهُ أَمِيراً عادِلاً ، وَأَباً شَفِيقاً ، وَصديقاً معيناً ، وَإِنْ سَاءَتْ أَخْلَاقُكُمْ ، وَعَصَيْتُمْ وَتَوَاكَلْتُمْ فِي أُمُورِكُمْ . . أَغْضَبَ ذَلِكَ قَلْبَ عَامِلِكُمْ ، فَرَأَيْتُمْ مِنْهُ أَمِيراً قَاسِياً غَلِيظاً ، لَا يَرْحَمُ وَلَا يَعِينُ) .

(٦) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٢١٣ / ٤) بلفظ : وقع في قصة رجل من البرامكة : (أَنْبَتَهُ الطَّاعَةُ ، وَحَصَدَتْهُ الْمَعْصِيَةُ) .

(٧) في هذا التَّوْقِيعِ إيجازٌ قَصَرٌ أيضاً ؛ لأنَّهُ قَلِيلُ الأَلْفَاظِ كَثِيرُ المعاني ؛ فإنَّ الرَّشِيدَ يقولُ : (إِنْ الْبِرَامِكَةُ أَكْسَبَتْهُمْ الطَّاعَةَ فَأَنْعَمُوا بِهَا ، مِنْ غِنَى وَجَاهِ وَسُلْطَانٍ ، وَأَوْرَثَتْهُمْ التَّمَرُّدُ وَالْمَعْصِيَانُ مَا شَقُّوا بِهِ مِنْ فَقْرٍ وَذُلٍّ وَانْهَاطٍ) .

[من الكامل]

١٣- وقال البُحترى^(١) :

لَمَّا مَشَيْنَ بِذِي الْأَرَاكِ تَشَابَهَتْ أَعْطَافُ قُضْبَانٍ بِهِ وَقُدُودِ
فِي حُلَّتِي جَبَرِ وَرَوْضٍ فَالْتَقَى وَشِيَانِ وَشِي رُبَى وَوَشِي بُرُودِ
وَسَفَرْنَ فَأَمْتَلَاثُ عُيُونٍ رَاقَهَا وَزْدَانِ وَزْدُ جَنَى وَوَزْدُ خُدُودِ^(٢)

[من البسيط]

١٤- وقال أبو الطَّيِّبِ^(٣) :

إِنِّي أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي كَرَمٌ وَلَا أَصَاحِبُ حِلْمِي وَهُوَ بِي جُبْنٌ^(٤)

[من الوافر]

١٥- وقال عمرو بن كلثوم في مُعَلَّقَتِهِ^(٥) :

بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمَرَوْ بَنَ هِنْدِ نَكُونُ لِقَيْلُكُم فِيهَا قَطِينَا^(٦)
بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمَرَوْ بَنَ هِنْدِ تُطِيعُ بِنَا أَلُوشَاةَ وَتَزْدَرِينَا^(٧)

→ ففي كلمة : (أنبتهم) : جميع أسباب الرِّخاء والنَّعيم ، وفي كلمة : (حصدتهم) : جميع مظاهر الدُّلِّ والشَّقَاءِ ؛ مِنْ أَسْرٍ وَتَشْرِيدٍ وَقَتْلِ .

(١) ديوان البحترى (٦٩٧/٢) .

(٢) في كلٍّ مِنْ شَطْرِي أَلَيْتِ الثَّانِي وَالشَّطْرِ الْأَخِيرِ مِنْ الثَّلَاثِ تَوْشِيْعٌ ؛ لِأَنَّ كَلَامَ مِنْ الشَّطْرِ الثَّلَاثِ مُشْتَمِلٌ عَلَى مَثْنَى مَبْهَمٍ مَفْسَّرٍ بِمُفْرَدَيْنِ بَعْدَهُ .

(٣) ديوان المتنبي (٢٣٧/٤) .

(٤) في هذا أَلَيْتِ إِطْنَابٌ بِالْإِطْنَابِ فِي مَوْضِعَيْنِ : أَوَّلُهُمَا فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ ؛ بِذِكْرِ : (وَهُوَ بِي كَرَمٌ) ، وَثَانِيَهُمَا فِي الشَّطْرِ الثَّانِي ؛ بِذِكْرِ : (وَهُوَ بِي جُبْنٌ) .

(٥) ديوان عمرو بن كلثوم (ص ٨٩) .

(٦) الْقَيْلُ : أَلَمَلِكُ دُونَ أَلَمَلِكِ الْأَعْظَمِ ، وَجَمْعُهُ : أَقْيَالٌ ، وَالْقَطِينُ : الْخَدْمُ ، يَقُولُ : كَيْفَ تَطْمَعُ أَنْ تَكُونَ خَدَمًا لِمَنْ وَلَيْتَ عَلَيْنَا مِنَ الْأَمْرَاءِ عَلَى مَا تَعْلَمُ مِنْ عِزِّنَا ١٩

(٧) يَقُولُ : كَيْفَ تَطِيعُ أَلُوشَاةَ فِينَا ، وَتَحْتَقِرُنَا عَلَى مَا تَعْلَمُ مِنْ قَلَّةِ صَبْرِنَا عَلَى أَحْتِمَالِ الضَّيْمِ ١٩
وَالْغَرَضُ مِنَ الْإِطْنَابِ بِالْتَّكْرِيرِ فِي هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ : تَوْطِيدُ مَا تَضَمَّنَهُ الْكَلَامُ مِنَ التَّنْجِيحِ وَالتَّوْبِيخِ ،

١٦- وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ فِي رِثَاءِ ابْنِهِ^(١) :

تَبَدَّلَ دَاراً غَيْرَ دَارِي وَجِيرَةً سِوَايَ وَأَخْدَاثُ الزَّمَانِ تُنُوبُ^(٢)

١٧- وَقَالَ طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ^(٣) :

فَسَقَى بِلَادَكَ غَيْرَ مُفْسِدِهَا صَوَّبُ الْغَمَامِ وَدِيمَةُ تَهْمِي^(٤)

١٨- وَقَالَ الْحَمَاسِيُّ^(٥) :

أَسْجَنًا وَقَيْدًا وَأَشْتِيَاقًا وَغُرْبَةً وَنَأْيَ حَيْبٍ إِنَّ ذَا لِعَظِيمٍ^(٦)

→ وتقريرُ المعنى في نفوس السامعين .

(١) أورده المبرد في « التعازي والمراثي » (ص ١٥٣) .

(٢) في هذا البيت إطنابٌ بالتَّذْيِيلِ ، وموطئته قوله : (وَأَخْدَاثُ الزَّمَانِ تُنُوبُ) ، وهذا تذييلٌ جارٍ مجرى المثل ؛ لأنه كلامٌ مستقلٌ بمعناه ، ومستغنٍ عما قبله .

(٣) ديوان طرفة بن العبد (ص ٩٧) .

(٤) صَوَّبُ الْغَمَامِ ؛ أي : نزولُ المطرِ ووقوعه في فصلِ الرَّبِيعِ ، ودِيمَةُ تَهْمِي : الدَّيْمَةُ - بكسرِ الدالِ - الْمَطَرُ الْمُسْتَرَسِلُ ، وَأَقْلُهُ : ما بلغَ ثلثَ النَّهَارِ أَوْ اللَّيْلِ ، وَأَكْثَرُهُ : ما بلغَ أُسْبُوعًا ، وقيل : المَطَرُ الدَّائِمُ الَّذِي لَا رَعْدَ فِيهِ وَلَا بَرْقَ ، وَتَهْمِي - بفتحِ التاء - : مِنْ هَمَى الْمَاءِ أَوْ الدَّمْعِ : إِذَا سَالَ .

البيتُ فيه إطنابٌ بِالْإِطْنَابِ ؛ فَإِنَّ قَوْلَهُ : (فَسَقَى بِلَادَكَ صَوَّبُ الْغَمَامِ) يَفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ الْمُرَادَ : سَقَاها مَا لَا يَفْسِدُهَا ، وَلَكِنْ الْإِطْلَاقَ قَدْ يَوْهَمُ مَا هُوَ أَعَمُّ ، أَوْ أَنَّهُ دَعَاءٌ عَلَيْهِ . . فذُفِعَ بِقَوْلِهِ : (غَيْرَ مُفْسِدِهَا) .

(٥) أورده أبو تمام في « ديوان الحماسة » (٢٧٠ / ٣) من غير نسبة .

(٦) في هذا البيت إطنابٌ بالتَّكْرَارِ ؛ فَإِنَّ مَعَانِيَ الْكَلِمَاتِ مُتَقَارِبَةٌ ، وَكُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى أَنْوَاعٍ مِنَ الْعَذَابِ وَالشَّقَاءِ ، وَغَرَضُ الشَّاعِرِ مِنْ هَذَا التَّكْرَارِ : إِظْهَارُ أَلَامِهِ .

وفي قوله : (إِنَّ ذَا لِعَظِيمٍ) تذييلٌ غيرُ جارٍ مجرى المثل ؛ لأنه لا يفهمُ الغرضُ منه إلاَّ بمعونةِ ما قبله ، وبعدَ هذا البيت :

وَإِنَّ أَمْرًا دَامَتْ مَوَائِقُ عَهْدِهِ عَلَى مِثْلِ هَذَا إِنَّهُ لَكَرِيمٌ ←

[من البسيط]

١٩- وقال آخر^(١) :

وَالْجُزْءُ فِي الرِّزْقِ وَالْأَزْزَاقُ قَدْ قُسِمَتْ بَغْيِي أَلَا إِنَّ بَغْيِي الْمَرْءَ يَضْرَعُهُ^(٢)

[من البسيط]

٢٠- وقال بشار بن بُرْد^(٣) :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ^(٤)

٢١- وكتب بعضهم^(٥) : (أَمَا بَعْدُ : فَعِظِ النَّاسَ بِفِعْلِكَ ، وَأَسْتَخِي مِنْ اللَّهِ

بِقَدْرِ قُرْبِهِ مِنْكَ ، وَخَفْهُ بِقَدْرِ قُدْرَتِهِ عَلَيْكَ)^(٦)



→ وقد تقدّم ألاستشهاد به على التكرار لطول الفصل ؛ فإن كلمة (إِنَّ) فيه مكررة .

(١) أورده السبكي في « طبقات الشافعية الكبرى » (٣٠٩ / ١) ونسبه لابن زريق ، ضمن قصيدة له .

(٢) في الشطر الثاني من هذا البيت تذييل ، وهو جار مجرى المثل .

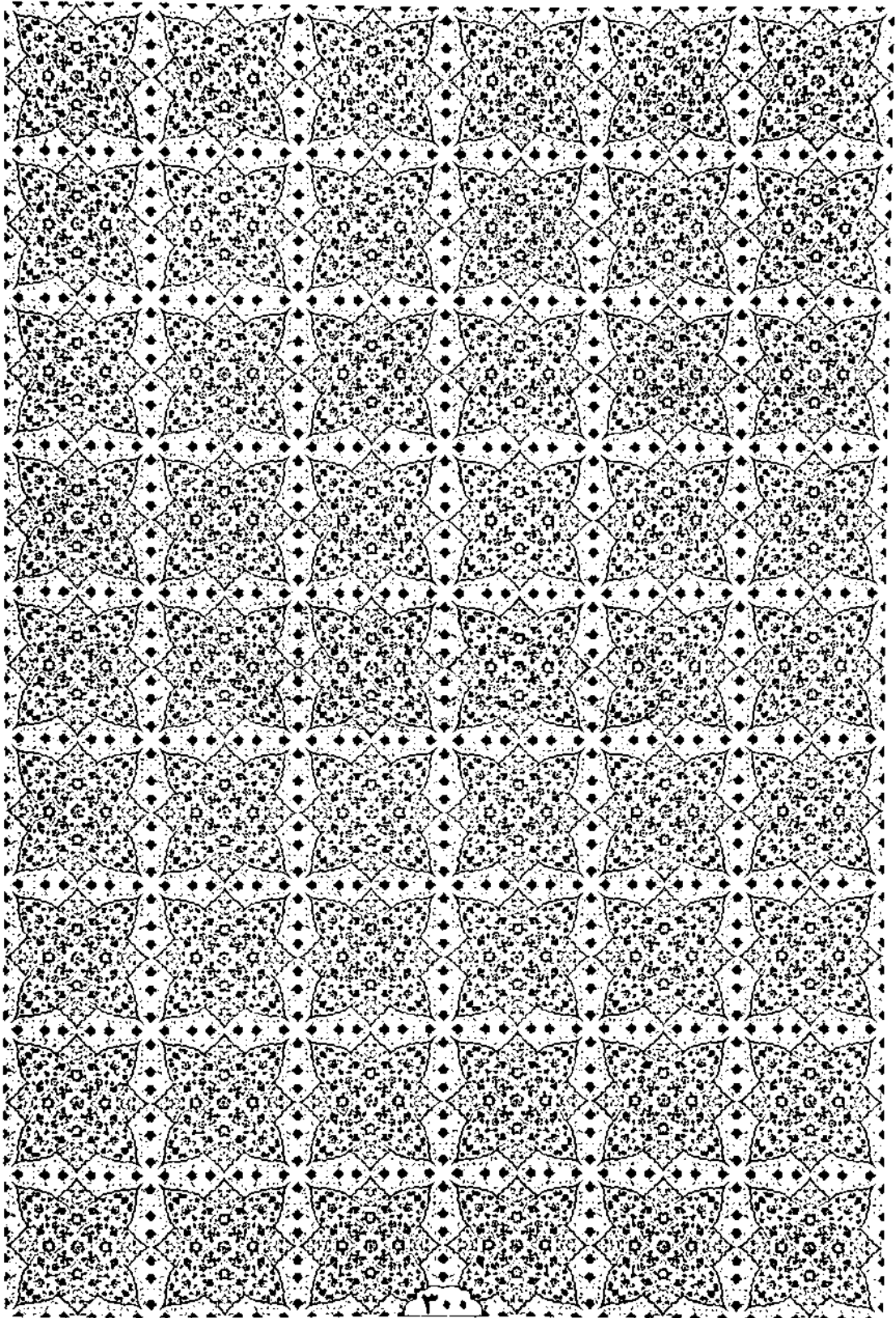
(٣) ديوان بشار بن برد (٣٢٦ / ١) .

(٤) فيه إطناب بالتذييل ؛ فإن قوله : (وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ) مؤكّد لما قبله ، وهذا التذييل جار مجرى المثل ؛ لأنه مستقلّ بمعناه ، لا يتوقّف فهمه على ما قبله .

(٥) أورده الزمخشري في « ربيع الأبرار » (٣١٢ / ٥) .

(٦) فيه إيجاز قصر ؛ لاتساع معناه مع قلّة ألفاظه ، وإذا شئت معناه بعبارة متساوية . فإنك تجده في أمثال الثامن من هذا الثمّرين .

عَلَمُ الْبَيْتِ



علم البيان

البيان في اللغة : الكشف والإيضاح ؛ يقال : فلان أبين من فلان ؛ أي : أفصح منه ، وأوضح كلاماً ، وبان الشيء بين بياناً : اتضح ، وتبين الشيء : ظهر ، والتبين : الإيضاح .

وأما في الاصطلاح : فالبيان علم يُعرف به إيراد المعنى الواحد في تراكيب متفاوتة في وضوح الدلالة عليه .

فالمعنى الواحد - كالكرم مثلاً - في استطاعتك إذا كنت متمكناً من مسائل هذا الفن أن تُعبر عنه بأساليب متفاوتة في وضوح الدلالة عليه :

فتارة : تسلك طريق التشبيه ؛ فتقول : (محمدٌ كالبحر عطاءً) .

وتارة : تسلك طريق الاستعارة ؛ فتقول : (سعيْتُ إلى البحر لأنال رفدُهُ)^(١)

وتارة : تسلك طريق الكناية ؛ فتقول : (محمدٌ كثيرُ الرِّمادِ) .

فأنت ترى أن في استطاعتك وصف إنسانٍ بالكرم بأساليب من التشبيه ، والاستعارة ، والكناية .

وكما ترى فإن أوضح الأساليب في الدلالة على المعنى هو التشبيه ، وتليه الاستعارة ، ثم الكناية .

(١) رفدُهُ : عطاءهُ .

وستقف على أسرار ذلك كله في موطنه إن شاء الله تعالى .



نظرات في التعريف :

إِنَّ مَنْ يُدَقِّقُ النَّظَرَ فِي التَّعْرِيفِ الْأَصْطِلَاحِيِّ لِعِلْمِ الْبَيَانِ بِدَرْكِ مَا يَلِي :
١- أَنْ (أَل) فِي لَفْظِ (الْمَعْنَى) لِلِاسْتِغْرَاقِ الْعُرْفِيِّ ؛ فَالْمَرَادُ بِمَدْخُولِهَا : كُلُّ
مَعْنَى وَاحِدٍ يَدْخُلُ تَحْتَ قَصْدِ الْمُتَكَلِّمِ .

ولهذا : فلو استطاع إنسان أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ مَعْنَى وَاحِدٍ - كَالْجُودِ - بِتَرَكَيبٍ
مُخْتَلَفَةٍ فِي الْوُضُوحِ دُونَ غَيْرِهِ مِنَ الْمَعَانِي . . . لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِ (عِلْمِ الْبَيَانِ) .
وإنَّما يَكُونُ عَالِمًا بِهَذَا الْعِلْمِ : إِذَا اسْتَطَاعَ أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ كُلِّ مَعْنَى يَدْخُلُ تَحْتَ
قَصْدِهِ وَإِرَادَتِهِ .



٢- أَنْ تَقْيِيدَ الْمَعْنَى بِ (الْوَاحِدِ) الْغَرَضُ مِنْهُ : الْأَحْتِرَازُ عَنِ الْمَعَانِي الْمُتَعَدِّدَةِ
لِمُؤَدَاةِ بَطْرِقٍ مُخْتَلَفَةٍ فِي وَضُوحِ الدَّلَالَةِ عَلَيْهَا ؛ بِأَنْ يَكُونَ هَذَا الطَّرِيقُ - مَثَلًا -
ي مَعْنَاهُ أَوْضَحُ دَلَالَةً مِنَ الْآخِرِ فِي مَعْنَاهُ ؛ كَأَنْ تُعَبِّرَ عَنْ مَعْنَى الْجُودِ - مَثَلًا -
بِقَوْلِكَ : (مُحَمَّدٌ كَالْبَحْرِ فِي الْعِطَاءِ) ، ثُمَّ تُعَبِّرَ عَنْ مَعْنَى الشَّجَاعَةِ بِقَوْلِكَ :
(رَأَيْتُ أَسَدًا فِي سَاحَةِ الْوَعْيِ يُجَاهِدُ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ) .

فَمِنْ الْبَيِّنِ أَنَّ التَّرْكَيبَ الْأَوَّلَ فِي مَعْنَاهُ أَوْضَحُ دَلَالَةً مِنَ الثَّانِي فِي مَعْنَاهُ ؛ كَمَا
سَتَعْرِفُهُ فِي مَوْطِنِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

فمثل هذا ليس من (علم البيان) في شيء ؛ لأنَّ المعنى في التَّرْكَيبَيْنِ
مُخْتَلَفٌ ، وَالشَّرْطُ : أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى فِيهِمَا وَاحِدًا .



٣- تقييد التّفاوتِ بـ (وضوح الدّلالة) القصّد منه : الاحترازُ عن التّفاوتِ في مجرد اللفظِ ، لا في وضوح الدّلالة ؛ كما إذا أوردتَ معنى واحداً في تركيبين مترادفين ، وأنتَ عالمٌ بمدلولاتِ الألفاظِ فيهما ؛ كأنّ تقولَ - مثلاً - : (نكهةٌ فمِ محمّدٍ كالطّيبِ)^(١) ، ثمّ تقولَ : (رائحةٌ نغريّ محمّدٍ كالنّدِّ)^(٢) ؛ فمثلُ هذا ليسَ من (علمِ البيانِ) لأنّ التّركيبينِ متماثلانِ في وضوح الدّلالةِ على المعنى ، والاختلافُ إنّما هو اللفظُ والعبارةُ فقط ، والشرطُ : أن يكونَ الاختلافُ في وضوح الدّلالةِ .



(١) النكهةُ : رائحةُ الفمِ .

(٢) النّدُّ : نوعٌ من الطّيبِ .

البيان

اصطلاحاً :

علم يعرف به إيراد المعنى الواحد في
تراكيب متفاوتة في وضوح الدلالة

لغة :

الكشف والإيضاح
ومنه : فلان أين من فلان
أي : أفصح منه

الباب الأول



التَّشْبِيهُ فِي اللَّغَةِ : التَّمثِيلُ ؛ فَالتَّشْبِيهُ ، وَالتَّشْبَهُ ، وَالتَّشْبِيهُ : التَّمثِيلُ ، وَاشْبَهَ
الشَّيْءَ : مِثْلَهُ ، وَفِي التَّمثِيلِ : مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ . . . فَمَا ظَلَمَ ، وَأَشْبَهَ الرَّجُلُ أُمَّهُ :
وَذَلِكَ إِذَا عَجَزَ وَضَعَفَ .

قَالَ الشَّاعِرُ^(١) :

أَصْبَحَ فِيهِ شَبَهُ مِنْ أُمِّهِ مِنْ عِظَمِ الرَّأْسِ وَمِنْ خُرْطُمِهِ^(٢)
وَالْتَّشْبِيهُ فِي أَصْطِلَاحِ الْبَيَانِيِّينَ : هُوَ الدَّلَالَةُ عَلَى مُشَارَكَةِ أَمْرٍ لِأَمْرٍ فِي مَعْنَى ،
لَا عَلَى وَجْهِ الِاسْتِعَارَةِ التَّحْقِيقِيَّةِ^(٣) ، وَلَا عَلَى وَجْهِ الِاسْتِعَارَةِ بِالْكُنْيَةِ^(٤) ،
وَلَا عَلَى وَجْهِ التَّجْرِيدِ^(٥)

(١) أورده ابن سيده في « المحكم والمحيط الأعظم » (١٣٨ / ٤) ونسبه لابن الأعرابي .

(٢) خُرْطُمُهُ : مُشَدَّدٌ لِلضَّرُورَةِ ، وَهِيَ لُغَةٌ فِي الْخُرْطُومِ .

(٣) نَحْوُ : (أَنْشَبَتِ الْمَنِيَّةُ أَنْظَارَهَا) .

(٤) نَحْوُ : (رَأَيْتُ أَسَدًا فِي الْحَمَامِ) .

(٥) التَّجْرِيدُ قِسْمَانِ :

أَحَدُهُمَا : أَنْ يُنْتَزَعَ مِنْ أَمْرٍ ذِي صِفَةٍ أَمْرٌ آخَرُ مِثْلُهُ مِبَالِغَةً فِي كَمَالِهَا ؛ نَحْوُ : (لَقِيتُ مِنْ زَيْدٍ أَسَدًا)
جَرَّدَ مِنْ زَيْدٍ آخَرَ مِثْلُهُ مُنْصَفًا بِصِفَةِ الْأَسَدِيَّةِ ، وَالْمُرَادُ بِهَا : التَّشْجَاعَةُ .

وَالثَّانِي : أَنْ تَجَرَّدَ نَفْسُكَ فَنَخَاطِبَهَا كَأَنَّهَا غَيْرُكَ ؛ وَذَلِكَ لِئَنْكَبَ ، مِنْهَا :

قَصْدُ النَّفْعِ لَهَا ؛ نَحْوُ [التَّذَكُّرَةُ الْحَمْدُونِيَّةُ (٦٧ / ٢)] وَعِزَاهُ لَابْنِ الْإِطَنْابَةِ : (من الوافر) ←

فدخل في التعريف : ما ذكر فيه أداة التشبيه ، سواء ذكر المشبه معها ؛
نحو : (زيد كالأسد) ، أو حذف لقريته ؛ نحو : (كأسد) ، في جواب :
(كيف زيد ؟) .

وكذا ما حذف فيه أداة التشبيه ، سواء كان مع ذكر المشبه أو مع حذفه :
فالأول نحو : (زيد أسد) ، والثاني نحو^(١) :
[من الكامل]
أَسَدٌ عَلَيَّ وَفِي الْخُرُوبِ نَعَامَةٌ فَتَخَاءُ تَنْفِرُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ^(٢)
أي : أنت أسد ؛ فحذف المشبه وأداة التشبيه .



أركان التشبيه :

أركانه أربعة :

١- المشبه .

٢- المشبه به .

→ أَقُولُ لَهَا وَقَدْ جَشَأَتْ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تُخَمِّدِي أَوْ تَنْتَرِيحِي
أو التوبيخ والتعريض ؛ نحو [ديوان امرئ القيس (ص ١٨٥)] :

(من المتقارب)

تَطَاوَلَ لِنُكِّ بِالْأَنْثَمِدِ وَنَسَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ تَرْقُدِ

(من البيط)

وكقول الشاعر [ديوان المتنبي (٢٧٦ / ٣)] :

لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالٌ فَلْيُسْعِدِ النَّطْقُ إِنْ لَمْ تُسْعِدِ الْحَالُ

(١) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ٢٤٨) .

(٢) وهو قول عمران بن حطان من شعراء الخوارج يهجو الحجاج بن يوسف الثقفي .

فتخاء - من (فتح) كفرج - : استرخت مفاصله ولانث ، فهو (أفتح) ، وهي (فتخاء) .

٣- أداة التشبيه .

٤- وجه الشبه .

كقولك : (العلم كالنور في الهداية) .

فـ (العلم) : هو المشبه ، و (النور) : مشبه به ، و (الهداية) : وجه الشبه ، و (الكاف) : أداة التشبيه .



تطبيع

١- زيدٌ كالأسدِ في الشَّجاعةِ .

٢- قالَ المَعْرِيُّ^(١) :

أَنْتَ كَالشَّمْسِ فِي الضِّيَاءِ وَإِنْ جَا وَزَتْ كَيَوَانَ فِي عُلُوِّ الْمَكَانِ^(٢)

٣- وقالَ آخَرُ :

كَأَنَّ أَخْلَاقَكَ فِي لُطْفِهَا وَرِقَّةٍ فِيهَا نَسِيمُ الصَّبَاحِ
أركانُ التَّشْبِيهِ فِي الْمِثَالِ الْأَوَّلِ كالتَّالِي : (زيدٌ) : مشبَّهٌ ، (الأسدُ) : مشبَّهٌ
به ، و (الكافُ) : أداةُ التَّشْبِيهِ ، (الشَّجاعةُ) : وَجْهُ الشَّيْءِ .

وفي الْمِثَالِ الثَّانِي : الضَّمِيرُ (أَنْتَ) : مشبَّهٌ ، و (الشَّمْسُ) : مشبَّهٌ به ،
وَأداةُ : (الكافُ) ، وَوَجْهُ الشَّيْءِ : (الضِّيَاءُ) .

وفي الْمِثَالِ الثَّلَاثِ : الْمَشَبَّهُ : هو أَخْلَاقُ الْمَمْدُوحِ ، وَالْمَشَبَّهُ بِهِ : هو
(نَسِيمُ الصَّبَاحِ) ، وَوَجْهُ الشَّيْءِ : اللَّطْفُ وَالرَّقَّةُ ، وَالْأداةُ : (كَأَنَّ) .

تحرين

يَبَيِّنُ أركانَ التَّشْبِيهِ فيما يأتي :

(١) سقط الزند (٤٥١ / ١) .

(٢) كَيَوَانُ : زُحْلٌ ، وهو أعلى الكواكبِ السَّيَّارةِ .

١- أقوالُ الملوِكِ كالشُّيُوفِ المواضي في القِطْعِ وألْبِتُّ في الأُمُورِ^(١)

٢- النَّاسُ كأَسْنَانِ المُشْطِ في الاستواءِ^(٢)

٣- كَلَامُ الحَبِيبِ كالشَّهْدِ في الحلاوةِ^(٣)

٤- زُرْنَا حديقَةً كأنَّها ألفردوسُ في الجمالِ والبهاءِ^(٤)

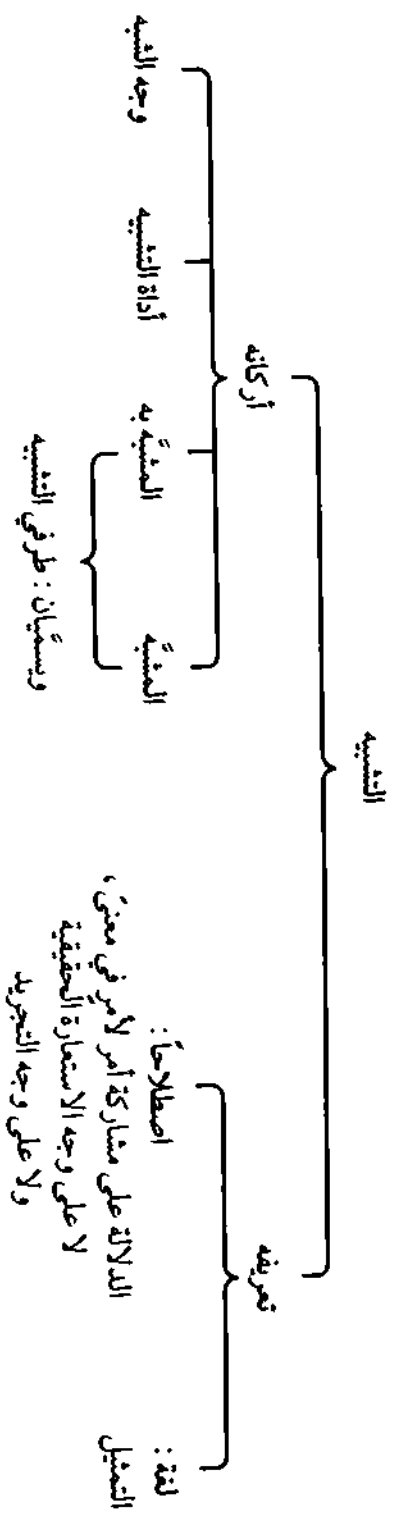


(١) المشبُّهُ هنا : (أقوالُ الملوِكِ) ، والمشبُّهُ بِهِ : (الشُّيُوفُ) ، وأداةُ التَّنْصِيهِ : (أَلْكَافُ) ، وَوَجْهُ الشُّبِّهِ : (أَلْقَطْعُ وَأَلْبِتُّ في الأُمُورِ) .

(٢) المشبُّهُ هنا : (النَّاسُ) ، والمشبُّهُ بِهِ : (أَسْنَانُ المُشْطِ) ، والأداةُ : (أَلْكَافُ) ، وَوَجْهُ الشُّبِّهِ : (أَلِاسْتِواءُ) .

(٣) المشبُّهُ هنا : (كَلَامُ الحَبِيبِ) ، والمشبُّهُ بِهِ : (الشَّهْدُ) ، وهو العِسلُ في شِمعِهِ ، والأداةُ : (أَلْكَافُ) ، وَوَجْهُ الشُّبِّهِ : (في الحلاوةِ) .

(٤) المشبُّهُ هنا : (الضَّمِيرُ) في (كأنَّها) أعائِدُ على (الحديقَةِ) ، والمشبُّهُ بِهِ : (ألفردوسُ) ، والأداةُ : (كَانَّ) ، وَوَجْهُ الشُّبِّهِ : (في الجمالِ والبهاءِ) .



طرف التشبيہ

نبدأ أولاً بالكلام على طرفي التشبيه ؛ لأنَّهما الأصلُ والعمدةُ في التشبيه ؛
وهما : المشبَّه والمشبَّه به الَّذي قُصِدَ تشبيهُ أحدهما بالآخر ، ولا بدَّ أن يكونا
مُشترَكَيْنِ مِنْ وَجْهِ وَمُخْتَلَفَيْنِ مِنْ آخَرٍ .



أَوَّلًا : تقسيم طرفي التَّشْبِيهِ إلى حَسَنٍ وَعَقْلِيٍّ :

طرفا التَّشْبِيهِ إِمَّا حَسِّيَّانِ؛ أَي : مَدْرَكَانِ بِإِحْدَى الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ الظَّاهِرَةِ^(١)؛
نَحْوَ :

(أنت كالشمس في الضياء) ، وكما في تشبيه الخد بالورد في المبصرات ،
والصوت الضعيف بالهمس في المسموعات ، والنكهة بالعنبر في المشمومات ،
والربيق بالخمير في المذوقات ، والجلد الناعم بالحرير في الملموسات .

وَأَمَّا عَقْلِيَّانِ ؛ أَي : مَنْسُوبٌ كِلَاهُمَا إِلَى الْعَقْلِ^(٢) ؛ كَمَا فِي تَشْبِيهِ الْعِلْمِ بِالْحَيَاةِ ، وَالْجَهْلُ بِالرَّدَى .

وإِذَا مَخْتَلَفَانِ ؛ أَي : مَنْسُوبٌ أَحَدُهُمَا إِلَى الْحَسِّ وَالْآخَرُ إِلَى الْعَقْلِ ؛ بَأَنَّ
يَكُونُ الْمَشَبَّهُ حَسِيًّا وَالْمَشَبَّهُ بِهِ عَقْلِيًّا ، أَوْ بِالْعَكْسِ .

(١) وهى : البصرُ ، السَّمْعُ ، الذَّوْقُ ، الَّلَّمْسُ ، الَّشَّمُ .

(٢) وهو عندهم : عبارة عن غريزة يلزمها العلمُ بوجوب الواجبات ، واستحالة المستحيلات ، وجواز الجائزات .

مثال الأول : تشبيه النور بالهدى ؛ فإنَّ (النور) حسيّ ، و (الهدى)
عقليّ ، ووجه الشبه بينهما : كونهما جهتي وصول إلى المقصود^(١)
ومثال الثاني : تشبيه المنية بالسبع ؛ فإنَّ (الموت) عقليّ^(٢) ، و (السبع)
حسيّ .



والمراذ بالحسيّ : المدرك هو أو مادته بإحدى الحواس الخمس الظاهرة ؛
فدخل فيه : الخياليّ ؛ وهو : ما لا تدركه الحواس الخمس ، ولكن تدرك مادته
فقط^(٣) ؛ كما في قول الصنوبري^(٤) :

وَكَلَّ أَنْ مُحَمَّرَ الشَّقِيقِ قِي إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ
أَعْلَامُ يَافُوتِ نُشْرُ نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبْرَجَدَ
(الأعلام ألياقوتية) ممّا لا يدركه الحسّ ؛ لأنّ الحسّ إنّما يدرك ما هو
موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئات مخصوصة محسوسة ، لكنّ
مادته التي تركّب منها - كالأعلام وألياقوت ، والرّماح والزبرجد - كلّ منها
محسوس بالبصر .



(١) والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول : أنّ يُقَدَّرَ المعقول محسوساً ويُجعل كالأصل لذلك
المحسوس على طريق المبالغة ، وإلّا . . فالمحسوس أصل للمعقول ؛ لأنّ العلوم العقلية مستفادة من
الحواس .

(٢) لأنّه - أي : الموت - : عدم الحياة عمّا من شأنه الحياة .

(٣) وبعبارة أخرى : هو المعدوم الذي فرض مجتمعاً من أمور ؛ كلّ واحد منها ممّا يدرك بالحسّ دون
المجموع المركّب منها .

(٤) ديوان الصنوبري (ص ٤١٦) ، وهو : أحمد بن محمد الحلبيّ .

وَالْمَرَادُ بِالْعَقْلِيِّ : مَا عَدَا ذَلِكَ ^(١) ؛ فَدَخَلَ فِيهِ : الْوَهْمِيُّ ؛ وَهُوَ مَا لَيْسَ
مَدْرَكًا بِشَيْءٍ مِنَ الْحَوَاسِّ ، مَعَ أَنَّهُ لَوْ أُدْرِكَ . . لَمْ يُدْرَكْ إِلَّا بِهَا ^(٢) ؛ كَمَا فِي قَوْلِ
أَمْرِئِ الْقَيْسِ ^(٣) :

أَيَقْتُلُنِي وَالْمَشْرِفِيُّ مُضَاجِعِي وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنْيَابِ أَغْوَالٍ
فـ(أَنْيَابُ الْأَغْوَالِ) مِمَّا لَا يَدْرِكُهُ الْحَسُّ ؛ لِعَدَمِ وَجُودِهَا ، لَكِنَّهَا لَوْ
أُدْرِكَتْ . . لَمْ تُدْرَكْ إِلَّا بِحَسِّ الْبَصَرِ .

وَكَا الْجُوعِ وَالشَّبَعِ ، وَالْهَمِّ وَالْفَرَحِ ؛ فَلَيْسَ إِدْرَاكُ شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْمَعَانِي
بِالْحَوَاسِّ الظَّاهِرَةِ ، وَلَيْسَتْ مِنَ الْعَقْلِيَّاتِ الصَّرْفَةِ ؛ لِكَوْنِهَا مِنَ الْجَزَائِيَّاتِ
الْمُسْتَنْدَةِ إِلَى الْحَوَاسِّ ، بَلْ مِنَ الْوُجْدَانِيَّاتِ الْمَدْرَكَةِ بِالْقَوَى الْبَاطِنَةِ .



(١) أَي : مَا لَا يَكُونُ هُوَ وَلَا مَادَّتُهُ مَدْرَكًا بِأَحَدِ الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ .

(٢) وَبِهَذَا الْقَيْدِ يُمَيِّزُ عَنِ الْعَقْلِيِّ .

(٣) دِيوَانُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ (ص ٣٣) .

تطبيع وتثبيت

- ١- خذُها كالورد .
 - ٢- صوتُها كسجعِ العندليب .
 - ٣- هذا ألفمُ كهذا العنبر .
 - ٤- شربتُ ماءً كهذا العسل .
 - ٥- جلدُها تخالهُ كالحرير .
 - ٦- الضلالُ عن الحقِّ كالعمى .
 - ٧- طيبُ السوءِ كالَموتِ .
 - ٨ - وقالَ الشَّاعرُ^(١) :
- [من مجزوء الخفيف]
- كُنَّا بِأَسِطُ الْيَدِ نَحْوَ نَيْلَوْفِرِ نَدِي
كَدَبَابِيسٍ عَسَجِدِ نُصْبُهَا مِنْ زَبَرْجَدِ^(٢)
- ٩- قالَ اللهُ تعالى : ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ .
- إذا تَأَمَّلْتَ الْأَمْثَلَةَ السَّابِقَةَ . . وجدتَ أَنَّ الْأَمْثَلَةَ الْخَمْسَةَ الْأَوَّلَ هِيَ لِلتَّشْبِيهِ
الَّذِي طَرَفَاهُ حَسْبَانِ :

(١) البيتان للصنوبري ، وهما في « ديوانه » (ص ٤٢١) ، وفيه :

كَدَنَانِيرٍ عَسَجِدِ نَصْفُهَا مِنْ زَبَرْجَدِ

(٢) النَّيْلُوفِرُ : نباتٌ ينبُثُ في الماءِ الرَّاكِدِ ، وأصلُهُ كَالْجَزْرِ ، وساقُهُ أَمْلَسُ ، فإذا ساوَى سطحَ الماءِ . . أَزْهَرَ وَأَوْرَقَ ، الدَّبَابِيسُ - جمعُ دَبُوسٍ - وهي : عصيُّ رَأْسِهَا كَالْكَرَةِ .

فالأوّل : في المبصرات ، والثاني : في المسموعات ، والثالث : في المشمومات ، والرابع : في المذوقات ، والخامس : في الملموسات .
والمثال السادس : للتشبيه الذي طرفاه عقليّان .

والمثال السابع : للتشبيه الخياليّ .

والمثال الثامن : للتشبيه الخياليّ .

والتاسع : للتشبيه الوهميّ .

وبشيء من التفصيل :

فإنّ المثال الأوّل : فيه تشبيه خدّ المحبوبة بالورد ، ووجه الشّبه : الحمرة .

والمثال الثاني : فيه تشبيه صوت المحبوب بسجع العندليب في الحسن .

والمثال الثالث : فيه تشبيه رائحة فم الممدوح بالعنبر ، ووجه الشّبه : طيب الرائحة .

والمثال الرابع : فيه تشبيه طعم الماء بطعم العسل في الحلاوة .

والمثال الخامس : فيه تشبيه ملامسة جلد المحبوبة كلامسة الحرير ، ووجه الشّبه : اللّيونّة .

والمثال السادس : فيه تشبيه الضلال عن الحقّ بالعمى في عدم الاهتداء .

والمثال السابع : فيه تشبيه الطّبيب السيّئ بالموت ، ووجه الشّبه : شدة المعالجة ومرارتها .

وأما المثال الثامن : فهو مثال التشبيه الخياليّ ؛ فالدّبايس العسجدية التي نصبها الزّبرجد لا تدرك بالحس ؛ لأنها ليست موجودة ، لكن مادّتها - وهي

(الدَّبايسُ) ، و (الزُّبرجدُ) - كلُّ منهما محسوسٌ بالبصرِ .

وأما المثلُ التاسعُ : ففيه تشبيهُ طلعِ شجرةِ الزُّقومِ بـ (رؤوسِ الشَّياطينِ) ، وهو تشبيهٌ وهميٌّ ؛ لأنَّ رؤوسَ الشَّياطينِ لا تُدرَكُ بالحواسِّ ؛ لأنها ليست حاضرةً ، لكن لو وُجدت . . لكانت مدركةً بالحواسِّ لا سواه .

تمهين

بيِّن أحوالَ طرفي التشبيهِ مِنْ حيثُ كونُهُما حَسِّيَّينِ أو عَقْلِيَّينِ أو مُخْتَلِفِيْنَ فيما يَأْتِي :

١- قال الشَّاعرُ^(١) :

وَضِيَاءٌ وَمَنَالٌ	يَا شَيْبَةَ الْبَذْرِ حُسْنًا
وَقَوَامٌ وَأَعْتِدَالٌ	وَشَيْبَةَ الْغُضَنِ لِينًا
وَنَسِيمٌ وَمَلَالٌ	أَنْتَ مِثْلُ الْوَرْدِ لَوْنًا
سَرَّانًا بِالْقُرْبِ زَالًا ^(٢)	زَارَنَّا حَتَّى إِذَا مَسَا

٢- وقال آخرُ :

وَالطَّرْفُ لَيْلٌ وَالْبَيَاضُ نَهَارٌ ^(٣)	الْحَدُّ وَرْدٌ وَالْعِدَارُ رِيَاضٌ
--	--------------------------------------

(١) أوردها الثعالبي في « يتيمة الدهر » (٢٢٦/٢) من قول أبي بكر محمد بن هاشم الخالدي .

(٢) شَبَّةٌ ممدوْحَةٌ بـ (البذرِ) ، وهما - المَشْبَةُ والمَشْبَةُ بـ - مدركانِ بالبصرِ ، وَوَجْهُ الشَّيْبِ : الحسنُ والضيَاءُ والمَنَالُ ، وشَبَّةٌ جِسْمَةٌ بـ (الغصنِ) ، وَوَجْهُ الشَّيْبِ : اللَّيْنُ والاعتدالُ ، وهما - المَشْبَةُ والمَشْبَةُ بـ - مدركانِ بالبصرِ أيضًا .

ثُمَّ شَبَّةٌ ممدوْحَةٌ بـ (الورْدِ) في الحُمْرَةِ ، وبـ (النَّسِيمِ) في اللَّطْفِ والرَّقَّةِ وطيبِ الرَّائِحَةِ .

(٣) شَبَّةٌ الشَّاعرُ خَذَّ المحبِوبَ بـ (الورْدِ) ، و (العِدَارِ) والشَّعْرَ النَّابِتَ في موضعِ العِدَارِ بـ (الرِّياضِ) ، ←

٣- قال الأصاحب بن عباد^(١) :

[من الكامل]

أَهْدَيْتُ عِطْراً مِثْلَ طِيبِ ثَنَائِهِ فَكَأَنَّمَا أَهْدَيْتُ لَهُ أَخْلَافَهُ^(٢)

٤- وقولُ الشَّاعِرِ^(٣) :

[من البسيط]

الرَّأْيُ كَاللَّيْلِ مُسَوِّدٌ جَوَائِبُهُ وَاللَّيْلُ لَا يَنْجَلِي إِلَّا بِإِضْبَاحِ^(٤)

٥- وقولُ القَائِلِ :

[من البسيط]

الْعِلْمُ فِي الصَّدْرِ مِثْلُ الشَّمْسِ فِي الْفَلَكَ وَالْعَقْلُ لِلْمَرْءِ مِثْلُ النَّجَّاحِ لِلْمَلِكِ^(٥)

٦- وقولُهُ^(٦) :

[من مجزوء الكامل]

خَوْدٌ كَأَنَّ بَنَانَهَا فِي خُضْرَةِ النَّقْشِ الْمُرَزَّدِ
سَمَكٌ مِنَ الْبِلَورِ فِي شَبَكِ تَكْوَنَ مِنْ زَبَرْجَدٍ^(٧)



→ (و) (الْطَّرَفَ) بـ (الْلَّيْلِ) ، و (الْبَيَاضَ) بـ (النَّهَارِ) ، وكلُّ هذه الأَطْرَافِ حَسْبُهُ مَدْرَكَةٌ بِالْبَصَرِ .

(١) ديوان الأصاحب بن عباد (ص ٢٥٣) .

(٢) المَشَبَّةُ : حَسِّيٌّ ، والمَشَبَّةُ بِهِ : عَقْلِيٌّ ؛ فَشَبَّةُ (العَطَرِ) بـ (الثَّنَاءِ) ، وكان الْأَصْلُ أَنَّ يُشَبَّةُ (الثَّنَاءِ) بـ (العَطَرِ) ، لَكِنَّهُ جَعَلَ الْمَعْقُولَ كَأَنَّهُ مُحَسَّوسٌ ، وجَعَلَهُ كَالْأَصْلِ لِدَلَالَةِ الْمُحَسَّوسِ ؛ مِبَالِغَةً ، وَتَخَيُّلَهُ شَيْئاً لَهُ رَائِحَةٌ فَشَبَّةُ الْعَطَرِ بِهِ .

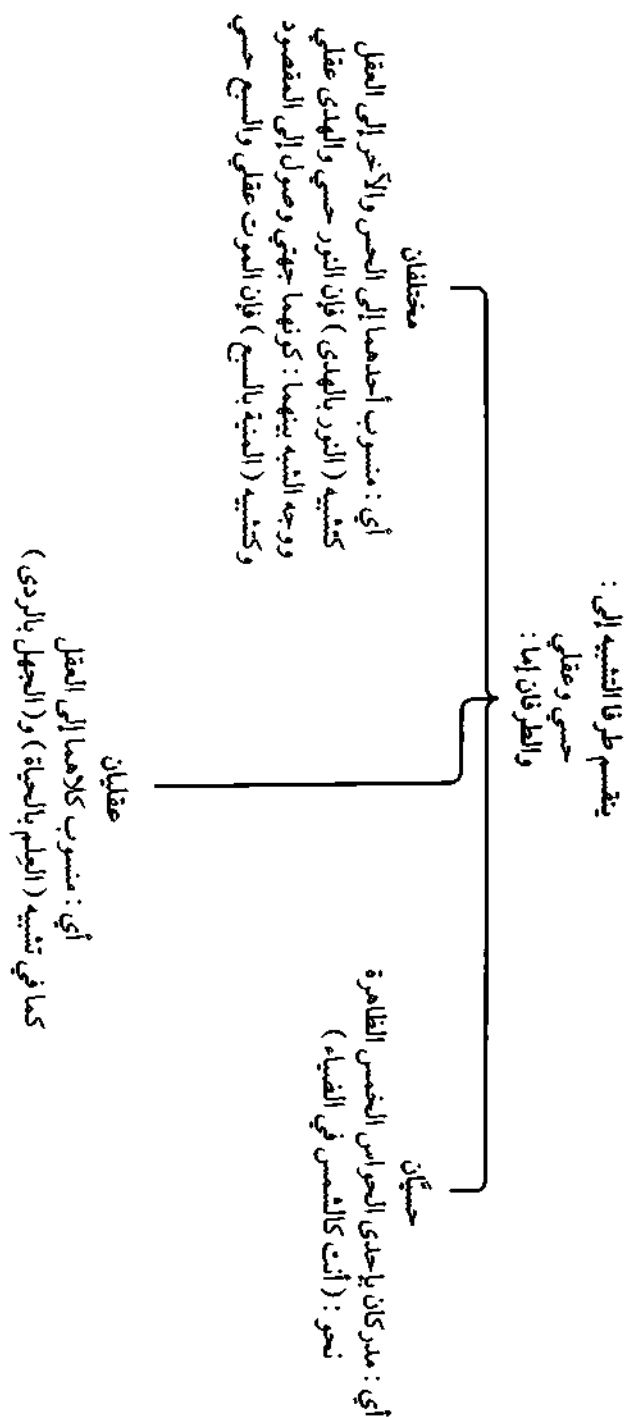
(٣) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٦٣ / ١) من غير عزو .

(٤) المَشَبَّةُ : (الرَّأْيُ) ، وهو عَقْلِيٌّ ، والمَشَبَّةُ بِهِ : (الْلَّيْلُ) ، وهو حَسِّيٌّ .

(٥) المَشَبَّةُ : (الْعِلْمُ فِي الصَّدْرِ) ، وهو عَقْلِيٌّ ، والمَشَبَّةُ بِهِ : (الشَّمْسُ فِي الْفَلَكَ) ، وهو حَسِّيٌّ .
وفي التَّشْبِيهِ الثَّانِي : المَشَبَّةُ : هو (العَقْلُ) ، والمَشَبَّةُ بِهِ : (نَجَّاحُ الْمَلِكِ) .

(٦) أوردهما العباسي في « معاهد التنصيص » (٥ / ٢) من قول أبي الغنائم الحمصي .

(٧) الخَوْدُ : الْحَسَنَةُ الْخُلُقِيَّةُ الشَّابَّةُ ، أَوْ النَّاعِمَةُ ، الْبِلَورُ : جَوْهَرٌ مَعْرُوفٌ ، وَالزَّبَرْجَدُ : جَوْهَرٌ مَعْرُوفٌ . ←



→ المشبّه في هذا التشبيه : حسيّ ؛ وهو أصابعُ ممدوحه ، المعبّر عنها بـ (البنان) قد نقشَ عليها بالوشم ، والمشبّه به : خياليّ ؛ وهو (السُّبُكُ الزُّبرجديّ) أي : المحيطُ ببياضِ أصابعها التي هي كالبلّور ؛ فالمفرداتُ كلّ واحدٍ منها يُدركُ بالحسّ ، والمركّبُ غيرُ موجودٍ .

ثانياً : تقسيمُ طرفي التَّشْبِيهِ بِاعتبارِ الإفرادِ والتَّركيبِ :

طرفاً التَّشْبِيهِ ؛ الْمَشَبَّهُ وَالْمَشَبُّ بِهِ :

إِذَا مَفْرَدَانِ مَظْلُوقَانِ ؛ نَحْوَ : (ضَوْؤُهُ كَالشَّمْسِ) .

أَوْ مَقِيدَانِ ؛ نَحْوَ : (السَّاعِي بِغَيْرِ طَائِلٍ كَالرَّاقِمِ عَلَى الْمَاءِ) .

وَأَمَّا مَرْكَبَانِ ؛ نَحْوَ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ ^(١) :

[من الكامل]

خَلَطَ الشَّجَاعَةَ بِالْحَيَاءِ فَأَصْبَحَا كَالْحُسْنِ شَيْبَ لِمُغْرَمٍ بِدَلَالٍ

حيثُ شَبَّهَ أَمْتَزَاجَ الشَّجَاعَةِ بِالْحَيَاءِ - وَهِيَ صُورَةٌ مَرْكَبَةٌ - بِصُورَةِ مَرْكَبَةٍ

أُخْرَى ؛ وَهِيَ : أَمْتَزَاجُ الْحُسْنِ بِالذَّلَالِ .

وَأَمَّا مُخْتَلِفَانِ : كَأَن يَكُونَ الْمَشَبُّ مَفْرُوداً وَالْمَشَبُّ بِهِ مَرْكَباً ؛ نَحْوَ : (ثَغْرُهُ

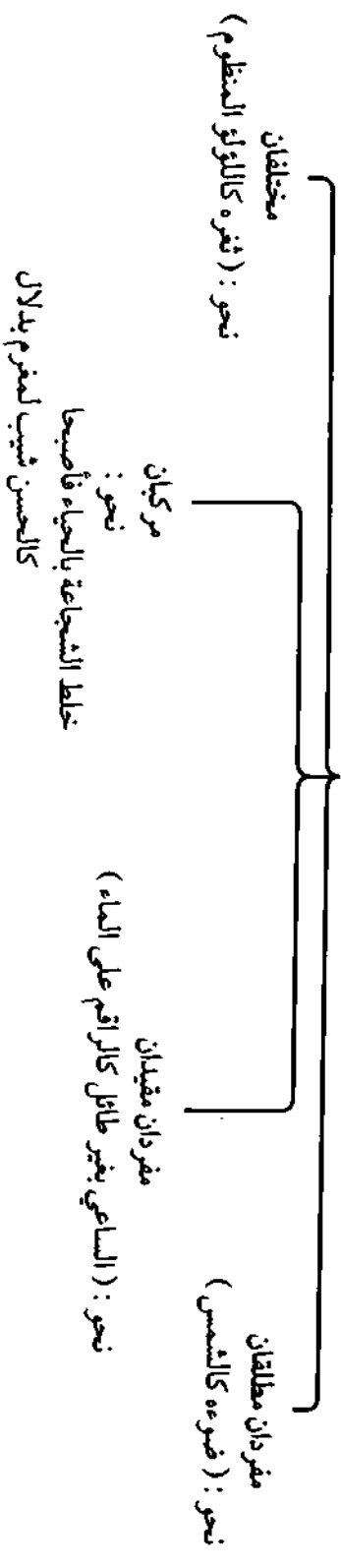
كَاللُّؤْلُؤِ الْمَنْظُومِ) ، أَوْ يَكُونَ الْمَشَبُّ مَرْكَباً وَالْمَشَبُّ بِهِ مَفْرُوداً ؛ نَحْوَ : (الْعَيْنُ

الزَّرْقَاءُ كَالسَّنَانِ) .



(١) ديوان أبي تمام (١٣٧/٣) .

تقسيم طرفي التشبيه باعتبار الأفراد والتركيب
طرفا التشبيه إما :



ثالثاً : تقسيمُ طرفي التشبيهِ مِنْ حيثُ التَّعَدُّدُ :

إذا تعدَّدَ أحدُ طرفي التشبيهِ أو كلاهما ، أو أفردَ أحدهما دونَ الآخرِ . . نتجَ عن ذلكَ الحالاتُ التاليةُ :

١- التشبيهُ الملفوفُ : وهو أن يُجمعَ طرفا التشبيهِ كلٌّ مع مثله ؛ فيُجمعُ المشبَّهُ معَ المشبَّهِ ، ثمَّ يُجمعُ المشبَّهُ بهِ معَ المشبَّهِ بهِ ؛ مثلُ قولِ الشَّاعِرِ^(١) : [من الوافر]
وَضَوْءُ الشُّهْبِ فَوْقَ اللَّيْلِ بَادٍ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ فِي الدَّرُوعِ
حيثُ جمعَ المشبَّهينِ : (ضَوْءُ الشُّهْبِ) ، و (اللَّيْلِ) معَ المشبَّهِ بهِما :
(أطرافِ الأسِنَّةِ البيضاءِ) ، و (الدَّرُوعِ السوداءِ) .



٢- التشبيهُ المفروقُ : وهو أن يُجمعَ كلُّ طرفٍ معَ ما شُبَّهَ بهِ ، ومنهُ قولُهُ :

[من الخفيف]

وَسُهَيْلٌ كَأَنَّهُ مِنْ شَقِيقِي وَسُهَيْلِي كَأَنَّهَا الْأُقْحَوَانُ
فقد شُبَّهَ (سهيلٌ) النِّجَمَ بشقائقِ النُّعْمانِ بسببِ أحمرارِ لونهِ ، بينما شُبَّهَ
(سهيلِي) - يعني بهِ : محبوبتُهُ - بزهرِ الأقحوانِ لبياضِ بشرتها .



٣- تشبيهُ التَّسْوِيَةِ : وهو أن يتعدَّدَ المشبَّهُ دونَ المشبَّهِ بهِ ، ومنهُ قولُ

[من المجتث]

الشَّاعِرِ^(٢) :

(١) أورده الأصفهاني في « خريدة القصر » (٦/١) قسم (شعراء المغرب) ، وعزاه لابن أبي البشر .

(٢) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ٢٨٤) من غير عزو .

صُدِّغَ الْحَبِيبُ وَحَالِي كِلَاهُمَا كَاللِّيَالِي
 فقد تعدَّد المشبَّه ؛ حيثُ جمعَ الشَّاعِرُ مشبَّهين : (صدغ الحبيب في سواد
 لونه) ، و (حال الشَّاعِر لتعسه) ، وشبَّههما بمشبَّه واحد هو (اللَّيَالِي) .



٤- تشبيهُ الجمع : هو أن يتعدَّد المشبَّه به دونَ المشبَّه ، ومنه قولُ
 البحترى^(١) :

كَأَنَّمَا يَنْسِمُ عَنْ لُؤْلُؤٍ مُنْضَدٍ أَوْ بَرْدٍ أَوْ أَقَاخٍ
 حيثُ تعدَّد المشبَّه به وأُفردَ المشبَّه ؛ إذ شبَّهَ أَسنانَ الحبيبِ بثلاثةِ مشبَّهاتٍ
 دفعةً واحدةً ؛ وهي : (اللَّؤْلُؤُ الْمُنْضُودُ) ، و (الثَّلْجُ الْأَبْيَضُ) ، و (زهُرُ
 الْأَقْحَوَانِ النَّاصِعُ الْبَيَاضِ) .



(١) ديوان البحترى (٤٣٥ / ١) .

تقسيم طرفي التشبيه من حيث التعداد

إذا تعدد أحد طرفي التشبيه ، أو كلاهما . . . ينتج عن ذلك الحالات التالية :

تشبيه الجميع

وهو أن يتعدد المشبه به دون المشبه

نحو :

كانما ييسم عن لؤلؤ

منضد أو برد أو أقاح

التشبيه الملقوف

وهو أن يُجمع طرفا التشبيه كل مع مثله

فيجمع المشبه مع المشبه ، والمشبه به مع المشبه به

نحو :

وضوء الشهب فوق الليل باز

كأطراف الأسنه في الدروع

تشبيه التسوية

وهو أن يتعدد المشبه دون المشبه به

نحو :

صدغ الحبيب وحالي

كلاهما كالليالي

التشبيه المفرق

وهو أن يُجمع كل طرف مع ما شبه به

نحو :

وسهيل كأنه من شقيق

وسهيل كأنها الأقحوان

تطبيع

١- قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسًا ﴾ .

٢- وقول الشاعر^(١) :

[من الكامل]

إِنِّي وَتَزِينِي بِمَذْحِي مَعْمَرًا كَمُعَلَّقِي دُرًّا عَلَى خَنْزِيرٍ

٣- وقوله^(٢) :

[من الرجز]

وَالشَّمْسُ كَالْمِرْآةِ فِي كَفِّ الْأَشْلُ

٤- وقوله^(٣) :

[من مجزوء الكامل]

وَكَلَّا أَنْ مُحَمَّرَ الشَّقِي قِي إِذَا تَصَوَّبَ أَوْ تَصَعَّدَ

أَغْلَامُ يَأْقُوتِ نُشْرُ نَ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبَرْجَدَ

٥- وقوله^(٤) :

[من الكامل]

تَرَيَا نَهَارًا مُشْمِسًا قَدْ شَابَهُ زَهْرُ الرُّبَى فَكَأَنَّمَا هُوَ مُقْمَرُ

٦- وقوله^(٥) :

[من الطويل]

كَأَنَّ مَثَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

(١) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ٢٨٠) من غير عزو .

(٢) صدر بيت للشماخ الذبياني ، وهو في « ديوانه » (ص ٣٩٤) ، وانظر « معاهد التنصيص » (٣٢ / ٢) ، وسيأتي عجزه في (ص ٣٣٨) .

(٣) تقدم تخريجهما (ص ٣١٢) .

(٤) البيت لأبي تمام ، وهو في « ديوانه » (١٩٤ / ٢) .

(٥) البيت لبشار بن برد ، وهو في « ديوانه » (٣٣٥ / ١) .

٧- وقوله^(١) : [من الطويل]

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَاسِئًا لَدَى وَكْرَهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي

٨- وقوله^(٢) : [من السريع]

النَّشْرُ مِنْكَ وَالْوُجُوهُ دَنَا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكُفِّ عَنْمٌ^(٣)

٩- وقوله^(٤) : [من المجث]

وَتَغَرُّهُ فِي صَفَاءٍ وَأَذْمُعِي كَاللَّالِي

١٠- وقول آخر : [من الرجز]

مَخْبُوبَتِي مَخْبُوبَتِي كَالْبَذْرِ فِي حُسْنِهَا وَلِلْقَضِيبِ تَخْكِي^(٥)

في المثال الأول : تشبيه مفرد ؛ تشبيه (اللَّيْلِ) بـ (اللَّبَاسِ) ، ووجه التشبيه : (السَّتْرُ) .

وفي المثال الثاني : تشبيه مفرد ، وكلاهما مقيدان :

فالتشبيه : تزيينه بمدحه معمرًا ، والتشبيه به : تعليق الدُرِّ على الخنزير ، ووجه التشبيه : عدم الفائدة ، أو وضع الشيء في غير محله .

وفي المثال الثالث : تشبيه مفرد غير مقيد :

(١) البيت لامرئ القيس ، وهو في « ديوانه » (ص ٣٨) .

(٢) البيت للمرقش الأكبر ، وهو في « المفضليات » (ص ٢٣٨) ، وينسب البيت لابن عبد ربه ، وهو في « ديوانه » (ص ٢٤٠) .

(٣) هو شجر أحمر لين .

(٤) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ٢٨٤) من غير عزو .

(٥) من المحاكاة ؛ أي : المماثلة .

فَالْمَشْبَةُ : هَوَ (اَلشَّمْسُ) ، وَالْمَشْبَةُ بِهِ : (كَالْمِرَاةِ) بِقَيْدِ كَوْنِهَا فِي (كَفِّ أَشْلٍ) .

وفي المِثَالِ الرَّابِعِ : تَشْبِيهُ مُفْرَدٍ بِمُرَكَّبٍ :

فَالْمَشْبَةُ : هَوَ (اَلشَّقِيقُ) ، وَالْمَشْبَةُ بِهِ : (أَعْلَامُ يَاقُوتٍ تُشْرَنُ عَلَى رِمَاحٍ مِنْ زَبْرَجَدٍ) ، وَهُوَ مُرَكَّبٌ مِنْ عِدَّةِ أُمُورٍ .

وفي المِثَالِ الْخَامِسِ : تَشْبِيهُ مُرَكَّبٍ بِمُفْرَدٍ :

فَالْمَشْبَةُ : (نَهَارٌ مَشْمُسٌ شَابَهُ - أَي : خَالِطُهُ - اَلزَّهْرُ) مُرَكَّبٌ ، وَالْمَشْبَةُ بِهِ : (مَقْمَرٌ) ، وَهُوَ مُفْرَدٌ .

وفي المِثَالِ اَلْسَادِسِ : تَشْبِيهُ مُرَكَّبٍ بِمُرَكَّبٍ :

فَالْمَشْبَةُ : هَوَ اَلْهَيْئَةُ اَلْحَاصِلَةُ مِنْ أَضْطِرَابِ اَلسُّيُوفِ اَللَّامِعَةِ فِي ظِلْمَةِ اَلْغُبَارِ اَلْمُتْرَاكِمْ ، وَالْمَشْبَةُ بِهِ : اَلْهَيْئَةُ اَلْحَاصِلَةُ مِنْ تَهَاوِي اَلْكُوَاكِبِ فِي اَللَّيْلِ اَلْمُظْلَمِ ، وَهُمَا مُرَكَّبَانِ مِنْ عِدَّةِ أُمُورٍ .

وفي المِثَالِ اَلسَّابِعِ : اَلتَّشْبِيهُ اَلْمُلفُوفِ :

شَبَّهَ اَلرَّطْبَ وَاَلْيَاسَ مِنْ قُلُوبِ اَلطَّيْرِ : بِـ (اَلْعُنَابِ) وَ (اَلْحَشْفِ اَلْبَالِي) ، وَلَيْسَ لِاجْتِمَاعِهِمَا هَيْئَةٌ مَخْصُوصَةٌ يُعْتَدُّ بِهَا وَيُقْصَدُ تَشْبِيْهُهَا حَتَّى نَقُولَ : إِنَّهُ مُرَكَّبٌ .

وفي المِثَالِ اَلثَّامِنِ : تَشْبِيهُ يَسْمَى اَلتَّشْبِيْهُ اَلْمُفْرُوقَ :

فَشَبَّهَ (اَلنَّشَرَ) - وَهُوَ اَلرَّائِحَةُ - : بِـ (اَلْمَسْكِ) ، وَشَبَّهَ (اَلوُجُوهَ) : بِـ (اَلذَّنَانِيرِ) فِي لِمَعَانِهَا وَنَضَارَتِهَا ، وَشَبَّهَ (اَلْأَنَامِلَ) : بِـ (شَجَرِ اَلْعَنَمِ) ، وَوَجَّهَ اَلشَّبَّهَ : اَلْحَمْرَةَ .

وفي المثل التاسع : تشبيه التسوية :

فقد شبه (ثغر الحبيب) ، و (أدمع محبه) : بـ (اللآلي) في صفائها .

وفي المثل العاشر : تشبيه الجمع :

حيث شبه محبوبته : بـ (البدر) ووجه الشبه : (الحسن) ، وبـ (القضيبي)
ووجه الشبه : الشني والتمايل .

تمهين

وضّح طرفي التشبيه من حيث الأفراد والتركيب في التّشبيّهات التّالية :

١- قول المتنبي ^(١) :

[من الخفيف]

وَإِذَا أَهْتَزَّ لِلْنَّدَى كَانَ بَخْرًا وَإِذَا أَهْتَزَّ لِلْوَعَى كَانَ نَضْلًا
وَإِذَا الْأَرْضُ أَظْلَمَتْ كَانَ شَمْسًا وَإِذَا الْأَرْضُ أُمَحَلَّتْ كَانَ وَبْلًا ^(٢)

٢- وقول البحري ^(٣) :

[من البسيط]

تَبَسُّمٌ وَقُطُوبٌ فِي نَدَى وَوَعَى كَالرَّعْدِ وَالْبَرْقِ تَحْتَ الْعَارِضِ الْبَرْدِ ^(٤)

(١) ديوان المتنبي (١٣٢/٣) .

(٢) فيه تشبيه الممدوح في حالة العطاء والجود - وهو مشبه مفرد مقيّد - : بـ (البحر) وهو مشبه به مفرد مطلق ، وتشبيه الممدوح في حالة الحرب - وهو مفرد مقيّد - : بـ (النّصل) - وهو السيف - مشبه به مفرد مطلق ، وتشبيه الممدوح إذا أظلمت الأرض - وهو مشبه مفرد مطلق - : بـ (الشمس) وهو مشبه به مفرد مطلق ، وتشبيهه أيضاً إذا أمحلت الأرض - وهو مشبه مفرد مقيّد - : بـ (الوبل) - وهو المطر - وهو مشبه به مفرد مطلق .

(٣) ديوان البحري (٥٧٥ / ١) .

(٤) فيه تشبيه تبسّم الممدوح في حالة العطاء ، ونقطيب الممدوح في حالة الحرب : بـ (الرّعد) ←

٣- وقال الله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ
اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ﴾^(١)

٤- وقول أبي نواس^(٢) :

إِذَا امْتَحَنَ الدُّنْيَا لَيْبٌ تَكْشَفَتْ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ^(٣)

٥- قوله :

فَتَنَاقَلْتُ وَتَلَعَثْتُ فِي نُطْقِهَا وَتَمَايَلْتُ فَكَأَنَّهَا الْمَخْمُورُ^(٤)

٦- وقول الشاعر^(٥) :

لَيْلٌ وَبَذْرٌ وَغُضْنٌ شَعْرٌ وَوَجْهٌ وَقَدْ^(٦)

➤ والبرق تحت العارض البرد (فالمشبهان والمشبّه بهما مقيدان ، وهو أيضاً تشبيه ملفوف .

(١) هذه صورة مرعبة عن المنافقين الذين يدعون كذباً أنهم آمنوا بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين ؛ حيث شبههم الله تعالى برجل استوقد ناراً في ليلة مظلمة ، فاستضاء بها ما حوله ، فأتقن ما يخاف وأمن ، فبينما هو كذلك . إذ انطفأت ناره ، فبقي مظلماً خائفاً ، وكذلك المنافق ، ومثل هذا كمثل ذلك ، وهو تشبيه مفرد بمركب .

(٢) ديوان أبي نواس (ص ٧١٤) .

(٣) شبه امتحان اللب للدنيا - وهو مفرد - : بتكشفها له عن عدو وقد ظهر بمظهر الصديق ، وهو مركب .

(٤) شبه حركات المرأة المتناقلة ونطقها المتلعثم وتمايلها - وهذه صورة مرعبة - : برجل مخمور ، وهو مفرد .

(٥) أورده النويري في « نهاية الأرب » (٤٦ / ٧) .

(٦) فيه تشبيه ملفوف ؛ حيث شبه ثلاثة بثلاثة : (الليل) و (البدر) و (الغصن) : بـ (الشعر) و (الوجه) و (القد) ، لفً ونشراً مرتباً .

٧- وقول أبي الطيّب^(١) :

[من الوافر]

بَدَتْ قَمَرًا وَمَاسَتْ خُوطَ بَانَ وَفَاحَتْ عَنَبْرًا وَرَنْتَ غَزَالًا^(٢)

٨- وقوله : (خدُّ الحبيبِ في حسنيهِ ، وعيناي ساهرتانِ طولَ اللَّياليِ بانتظارِ
الوصلِ .. كالوردِ)^(٣)

٩- قولُ الحريري^(٤) :

[من البسيط]

يَفْتَرُّ عَن لُؤْلُؤِ رَطْبٍ وَعَن بَرْدٍ وَعَن أَقَاحٍ وَعَن طَلْعٍ وَعَن صَبَبٍ^(٥)



(١) ديوان المتنبي (٢٢٤ / ٣) .

(٢) الخُوطُ - بالكُصْمِ - : الغصنُ النَّاعمُ ، والبَانُ : شجرٌ ، واليَيْتُ فيه تشبيهٌ مفروقٌ ؛ حيثُ شبهَ
محبوبتهُ : بـ (القمرِ) ، وشبهَ تبخترها وميلانها : بميلانِ غصنِ البَانِ ، وشبهَ ريحها : بـ (العنبرِ) .

(٣) هذه القطعةُ مثالٌ لنشبيهِ النسويةِ ؛ حيثُ تعدَّدَ المشبَّهُ ؛ وهو (خدُّ المحبوبةِ) و (عينا المحبِّ)
المحمَّرةُ مِنْ أثرِ السَّهرِ ، واتَّحدَ المشبَّهُ بِـ ؛ وهو (الوردُ) .

(٤) مقامات الحريري (ص ٢١) .

(٥) فيه تشبيهُ الجمعِ ؛ حيثُ اتَّحدَ المشبَّهُ ؛ وهو (أسنانُ المحبوبةِ) ، وتعدَّدَ المشبَّهُ بِـ .

أداة التشبيه

تنقسم أدوات التشبيه إلى قسمين : أصليّة وفرعيّة .

١- الأدوات الأصليّة : هي : الكاف ، كأنّ ، مثل ، شبه ؛ كقول أبي
المعتز^(١) :

وَاللَّيْلُ كَالْحُلَّةِ السُّودَاءِ لَاحَ بِهِ مِنْ الصَّبَاحِ طِرَازٌ غَيْرُ مَرْقُومٍ
٢- الأدوات الفرعيّة : هي كلّ لفظ يؤدّي معنى المشابهة ؛ كشابه ، ومائل ،
وحاكى ؛ نحو :

وَالْحَقُّ فِي يَدِ عَادِلٍ مُتَصَرِّمٍ كَالسَّيْفِ مَائِلَ حَدَّهُ السَّيَافُ



(١) ديوان ابن المعتز (١٣٥ / ٢) .

تطبيع

١- زيدٌ مثلُ الأسدِ .

[من الكامل]

٢- قولُ الشاعر^(١) :

يَمْشُونَ فِي زَغَفٍ كَأَنَّ مُثُونَهَا فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ مُثُونُ نِهَاً
وَإِذَا الْأَسِنَّةُ خَالَطَتْهَا خِلَتْهَا فِيهَا خَيْالٌ كَوَاكِبٍ فِي أَلْمَاءِ

في المثال الأول أداة التشبيه : (مثل) .

وفي الثاني : (كَأَنَّ) ، و (خِلَتْهَا) .

تمرين

بَيِّنْ أَدَاةَ التَّشْبِيهِ فِي التَّشْبِيهَاتِ التَّالِيَةِ :

[من الطويل]

١- قولُ الشاعرِ :

فَأَنْتَ عَلَى أَلْبَاسٍ مِثْلِكَ فِي الْنَهَى قَوِيٌّ وَكُلُّ النَّاسِ تَرْهَبُ جَانِبَهُ^(٢)

[من البسيط]

٢- قَالَ الشَّاعِرُ^(٣) :

وَالنَّفْسُ كَالطُّفْلِ إِنْ تُهْمِلَهُ شَبَّ عَلَى حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَقْطِعْهُ يَنْفَطِمُ^(٤)

(١) البيتان للبحرّي ، وهما في « ديوانه » (١١ / ١) .

(٢) أداة التشبيه في هذا البيت : (مثل) .

(٣) البيت للبوصيري ، وهو في « ديوانه » (ص ٢٣٩) .

(٤) أداة التشبيه في هذا البيت : (الكاف) .

٣- وقال آخر^(١) :

[من الكامل]

إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَ وَدَّهَا مِثْلُ الزُّجَاجَةِ كَسَرُهَا لَا يُجْبَرُ^(٢)



(١) البيت من القصيدة الزينية التي تنسب لسيدنا علي رضي الله عنه ، وهو في «ديوانه»
(ص ٦٦) .

(٢) أداة التشبيه في هذا البيت : (مثل) .

وَحَبَّ الشَّبَه

وهو المعنى الَّذِي قُصِدَ اشْتِرَاكُ الطَّرْفَيْنِ فِيهِ ، إِمَّا تَحْقِيقًا أَوْ تَخْيِيلًا ؛ نَحْوَ :
 (زَيْدٌ كَالْأَسَدِ) ، وَوَجْهُ الشَّبَهِ هُنَا : (الشَّجَاعَةُ) ، وَهُوَ حَقِيقِيٌّ .
 وَالْمَرَادُ بِالتَّخْيِيلِيِّ : أَلَّا يُمْكِنَ وَجُودُهُ فِي الْمَشْبَهِ بِهِ إِلَّا عَلَى تَأْوِيلٍ ؛ كَمَا فِي
 قَوْلِ الْقَاضِي التَّنَوُّخِيِّ ^(١) :

وَكَأَنَّ النُّجُومَ بَيْنَ دُجَاهَا سُنَنٌ لَأَحَ بَيْنَهُنَّ ابْتِدَاعُ

فَإِنَّ وَجْهَ الشَّبَهِ فِيهِ : الْهَيْئَةُ الْحَاصِلَةُ مِنْ حَصُولِ أَشْيَاءَ مَشْرُوقَةٍ بِيضٍ فِي جَوَانِبِ
 شَيْءٍ مَظْلُمٍ أَسْوَدَ ؛ فَهِيَ غَيْرُ مَوْجُودَةٍ فِي الْمَشْبَهِ بِهِ - وَهُوَ (السُّنَنُ) الْمَقِيدَةُ
 بِكُونِهَا لَاحِتٌ بَيْنَ الْإِبْتِدَاعِ - إِلَّا عَلَى طَرِيقِ التَّخْيِيلِ ؛ فَيُفْرَضُ أَنَّ (السُّنَنَ)
 مُحَسَّوسَةٌ ، وَتَجْعَلُ كَأَنَّهَا أَصْلٌ عَلَى طَرِيقِ الْمَبَالِغَةِ .



وهو ^(٢) إِمَّا غَيْرُ خَارِجٍ عَنْ حَقِيقَةِ الطَّرْفَيْنِ ^(٣) : كَمَا فِي تَشْبِيهِ إِنْسَانٍ بِإِنْسَانٍ فِي
 كَوْنِهِ إِنْسَانًا ، أَوْ تَشْبِيهِ بَعْضِ الْحَيَوَانَاتِ الْعَجْجَمِ بِالْإِنْسَانِ فِي كَوْنِهِ حَيَوَانًا .
 وَإِمَّا خَارِجٌ : وَهُوَ الصِّفَةُ ؛ وَهِيَ : إِمَّا حَقِيقِيَّةٌ ^(٤) أَوْ إِضَافِيَّةٌ .

(١) أوردته الثعالبي في « بَيْتِمة الدهر » (٣٩٥ / ٢) .

(٢) أَي : وَجْهَ الشَّبَهِ .

(٣) بِأَن يَكُونَ : تَمَامَ مَا هِيئَتُهُمَا ؛ وَهُوَ النَّوْعُ ، أَوْ جِزَاءُ أَحَدِهِمَا ؛ وَهُوَ الْجِنْسُ وَالْفَصْلُ .

(٤) أَي : هَيْئَةٌ مُتِمِّكَةٌ فِي الذَّاتِ مُتَقَرَّرَةٌ - أَي : ثَابِتَةٌ - فِيهَا .

وَالْحَقِيقَةُ : إِمَّا حَسِيَّةٌ ؛ وَهِيَ : الْكَيْفِيَّاتُ الْجَسْمِيَّةُ^(١) مِمَّا يُدْرَكُ بِالْبَصَرِ مِنْ
الْأَلْوَانِ وَالْأَشْكَالِ وَالْمَقَادِيرِ وَالْحَرَكَاتِ ، وَمَا يَتَّصِلُ بِهَا مِنَ الْحَسَنِ وَالْقُبْحِ وَغَيْرِ
ذَلِكَ .

أَوْ بِالسَّمْعِ مِنَ الْأَصْوَاتِ الْقَوِيَّةِ وَالضَّعِيفَةِ وَالَّتِي بَيْنَ بَيْنَ .

أَوْ بِالذَّوْقِ مِنْ أَنْوَاعِ الْأَطْعَمَةِ .

أَوْ بِالشَّمِّ مِنْ أَنْوَاعِ الرِّوَاحِ .

أَوْ بِاللَّمْسِ مِنَ الْحَرَارَةِ وَالْبُرُودَةِ ، وَالرُّطُوبَةِ وَالْيَبُوسَةِ ، وَالْخَشُونَةِ
وَالْمَلَّاسَةِ ، وَاللِّينِ وَالصَّلَابَةِ ، وَالْخَفَةِ وَالثَّقَلِ ، وَغَيْرِ ذَلِكَ .

وَإِمَّا عَقْلِيَّةٌ^(٢) ؛ كَالْكَيْفِيَّاتِ النَّفْسِيَّةِ^(٣) ؛ مِنْ الذِّكَاةِ وَالْتِّقُّظِ ، وَالْمَعْرِفَةِ
وَالْعِلْمِ ، وَالْقُدْرَةِ ، وَالْكَرَمِ وَالسَّخَاءِ ، وَالْغَضَبِ وَالْحِلْمِ ، وَمَا جَرَى مَجْرَاهَا مِنْ
الْفَرَائِزِ وَالْأَخْلَاقِ .

وَالْإِضَافَةُ^(٤) : كـ (إِزَالَةِ الْحِجَابِ) فِي تَشْبِيهِ الْحِجَّةِ بِالشَّمْسِ^(٥)



(١) أي : المختصة بالأجسام .

(٢) أي : مدركة بالعقل .

(٣) أي : مختصة بذوات الأنفس .

(٤) والإضافة هنا لا تكون هيئة متقررة في الذات ، بل تكون معنى متعلقاً بشيئين .

(٥) فإنها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة والشمس ، ولا في ذات الحجاب .

تطبيع وتثبيت

١- هذه الملحفة مثل تلك .

٢- المؤمن الصالح في سلوكه كالزَّمَح .

٣- زيد كالجبل .

٤- جيشنا كالزَّمَل .

وَجْهُ الشَّبهِ فِي الْمَثَالِ الْأَوَّلِ : غيرُ خارجٍ عن حقيقةِ الطَّرْفَيْنِ ؛ وهوَ ما كانَ مشتركاً بينهما مِنَ الاتِّحادِ فِي النُّوعِ إِذَا كَانَا مِنْ كَثَّانٍ ، أَوْ فِي الْجِنْسِ أَوْ الْفَصْلِ إِذَا كَانَ وَجْهُ الشَّبهِ كونهما ثوباً أو قطناً .

وَجْهُ الشَّبهِ فِي الْمَثَالِ الثَّانِي : خارجٌ عن حقيقةِ الطَّرْفَيْنِ ، وهوَ صفةٌ محسوسةٌ ؛ وهي : الاستواءُ ، وعدمُ التَّعَرُّجَاتِ وَالْالتواءاتِ .

وَفِي الْمَثَالِ الثَّلَاثِ وَالرَّابِعِ وَجْهُ الشَّبهِ أَيْضاً : خارجٌ عن حقيقةِ الطَّرْفَيْنِ ؛ إِذْ هُوَ صفةٌ محسوسةٌ ؛ وهي : عَظَمُ الْجَنَّةِ فِي الْمَثَالِ الثَّلَاثِ ، وَالكَثْرَةُ فِي الْمَثَالِ الرَّابِعِ .



وجه الشبه
هو المعنى الذي قصد اشتراك الطرفين فيه ؛ إما :

تخيلاً
وهو ألا يمكن وجوده في المشبه به إلا على تأويل
نحو :
وكان النجوم بين دجائها
ستن لاح يتهنئ ابتداع

ووجه الشبه إما :

غير خارج عن حقيقة الطرفين
كما في تشبيه إنسان بإنسان في كونه إنساناً

أو خارج ؛ وهو الصفة
وهي إما :

أو إضافية

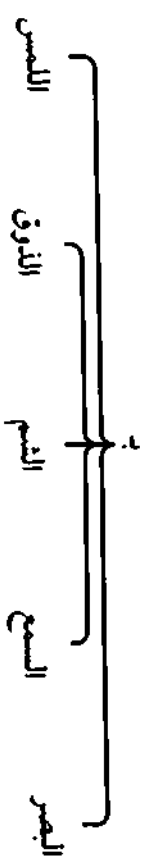
كإزالة الحجاب في تشبيه الحجة بالشمس

حقيقية
وهي إما :

وإما عقلية

حسية
وهي الكيفيات الجسمية مما يدرك

وأمثله هذا البحث تؤخذ من الكتاب



وينقسم وَجْهُ الشَّيْءِ بِاعْتِبَارِ آخَرَ إِلَى الْأَقْسَامِ الثَّلَاثَةِ :

أَوَّلًا : وَجْهُ الشَّيْءِ الْوَاحِدُ^(١) : وَهُوَ إِمَّا حَسِّيٌّ ، أَوْ عَقْلِيٌّ^(٢) : كَتَشْبِيهِ الْخَدِّ بِالْوَرْدِ فِي الْحُمْرَةِ ، وَالْعِلْمِ بِالْحَيَاةِ فِي جَهَةِ الْإِدْرَاكِ ، وَالرَّجْلِ الشُّجَاعِ بِالْأَسَدِ فِي الْجَرَاءَةِ ، وَالْعِلْمِ بِالنُّورِ فِي الْهَدَايَةِ ، وَالْعَطْرِ بِخُلُقِي كَرِيمٍ ، وَوَجْهُ الشَّيْءِ : اسْتِطَابَةُ النَّفْسِ .



ثَانِيًا : وَجْهُ الشَّيْءِ الْمَرْكَبُ^(٣) : وَهُوَ إِمَّا حَسِّيٌّ ، أَوْ عَقْلِيٌّ .

وَالْحَسِّيُّ طَرَفَاهُ :

- إِمَّا مَفْرَدَانِ : كَالْهَيْئَةِ الْحَاصِلَةِ مِنَ الْحُمْرَةِ وَالشَّكْلِ الْكُرْوِيِّ وَ الْمَقْدَارِ

الْمَخْصُوصِ فِي قَوْلِ ذِي الرُّمَّةِ^(٤) :

وَسَقَطَ كَعَيْنِ الدَّيْكَ عَاوَزْتُ صَاحِبِي أَبَاهَا وَهَيَّأْنَا لِمَوْقِعِهَا وَكُرَا^(٥)

(١) وَهُوَ الْوَجْهُ الْمَأْخُوذُ مِنْ شَيْءٍ وَاحِدٍ .

(٢) وَقَدْ مَرَّ بَيَانُ الْحَسِّيِّ وَالْعَقْلِيِّ وَأَمْثَلْتُهُمَا ، وَكُلُّ مِنْ وَجْهِي الْحَسِّيِّ وَالْعَقْلِيِّ طَرَفَاهُ إِمَّا حَسِّيَّانِ ، أَوْ عَقْلِيَّانِ ، أَوْ مُخْتَلِفَانِ .

(٣) وَهُوَ مَا أَنْتَزَعَ مِنْ عِدَّةِ أُمُورٍ يُجْمَعُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، وَهُوَ : إِمَّا حَقِيقِيٌّ : بِأَنْ يَكُونَ الْوَجْهُ حَقِيقَةً مُلْتَزِمَةً مَرَكَّبَةً مِنْ أَمْرَيْنِ أَوْ أُمُورٍ مُخْتَلِفَةٍ .

أَوْ اِعْتِبَارِيٌّ : بِأَنْ يَكُونَ الْوَجْهُ هَيْئَةً وَأَنْتَزَعَهَا الْعَقْلُ مِنْ مِلَاحَظَةِ عِدَّةِ أُمُورٍ ، وَتِلْكَ الْأُمُورُ لَمْ يَصِرْ مَجْمُوعُهَا حَقِيقَةً وَاحِدَةً ، بَخْلَافِ التَّرَكِيبِ الْحَقِيقِيِّ .

وَيَسَمَّى التَّشْبِيهُ الَّذِي فِيهِ وَجْهُ الشَّيْءِ صُورَةً مُتَلَازِمَةً مِنْ مُتَعَدِّدٍ : بِدِ الْتَّشْبِيهِ التَّمثِيلِيِّ (كَمَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ .

(٤) دِيوَانُ ذِي الرُّمَّةِ (١٤٢٦ / ٣) .

(٥) السَّقَطُ : النَّارُ الَّتِي تَسْقُطُ مِنَ الرَّزْدِ ، وَهُوَ الْعُودُ يَقْدَحُ بِهِ النَّارُ ، وَكَانَتْ عَادَتُهُمْ حِينَ يَرِيدُونَ اسْتِخْرَاجَ النَّارِ أَنْ يَأْتُوا بِعُودَيْنِ فَيَضَعُوا أَحَدَهُمَا أَسْفَلَ - وَيَسْثُونَهُ أَثْنَى - وَيَجْرُوا فِيهِ عُودًا آخَرَ ، ←

- وإِذَا مَرَّكَانِ : كَالْهَيْئَةِ الْحَاصِلَةِ مِنْ هَوِيٍّ أَجْرَامٍ مُسْتَطِيلَةٍ مُتَنَاسِبَةِ الْمَقْدَارِ
مُتَفَرِّقَةٍ فِي جَوَانِبِ شَيْءٍ مُظْلَمٍ فِي قَوْلِ بَشَّارٍ^(١) :

كَأَنَّ مُنَارَ النَّفْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافَنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ
- وَإِذَا مُخْتَلِفَانِ : كَمَا فِي تَشْبِيهِ الشَّاةِ الْجَبَلِيِّ : بِحِمَارٍ أَبْتَرَّ مَشْقُوقِ الشَّفَةِ
وَالْحَوَافِرِ نَابِتٍ عَلَى رَأْسِهِ شَجَرَتَا غُضَيٍّ .

وَمِنْ بَدِيعِ هَذَا النَّوعِ^(٢) : مَا يَجِيءُ فِي الْهَيْئَاتِ الَّتِي تَقَعُ عَلَيْهَا الْحَرَكَةُ ؛ كَمَا
فِي قَوْلِهِ^(٣) :

وَالشَّمْسُ كَالْمِرْآةِ فِي كَفِّ الْأَشْلُ لَمَّا رَأَيْتُهَا بَدَتْ فَوْقَ الْجَبَلِ
مِنْ الْهَيْئَةِ الْحَاصِلَةِ مِنَ الْاسْتِدَارَةِ مَعَ الْإِشْرَاقِ وَالْحَرَكَةِ السَّرِيعَةِ الْمُتَّصِلَةِ ،
وَمَا يَحْصُلُ مِنَ الْإِشْرَاقِ بِسَبَبِ تِلْكَ الْحَرَكَةِ مِنَ التَّمَوُّجِ وَالْاضْطِرَابِ ، حَتَّى يُرَى
الشُّعَاعُ كَأَنَّهُ يَهْمُ بِأَنْ يَنْبَسِطَ حَتَّى يَفِيضَ مِنْ جَوَانِبِ الدَّائِرَةِ ، ثُمَّ يَبْدُو لَهُ^(٤) فَيَرْجِعُ
إِلَى الْانْقِبَاضِ ، فَكَأَنَّهُ يَجْتَمِعُ مِنَ الْجَوَانِبِ إِلَى الْوَسْطِ ؛ فَإِنَّ الشَّمْسَ إِذَا حَدَقَ
الْإِنْسَانُ النَّظَرَ إِلَيْهَا لِيَتَبَيَّنَ جِزْمُهَا . . وَجَدَهَا مُؤَدِيَةً لِهَذِهِ الْهَيْئَةِ ، وَكَذَا الْمِرْآةَ فِي
كَفِّ الْأَشْلُ .

➤ وَيُسْمَوْنَ الْأَبَّ ، الْوَكْرُ : مَا تَوَدَّعُ فِيهِ النَّارُ بَعْدَ ذَلِكَ .

(١) تَقْدِمْ تَخْرِيجَهُ (ص ٣٢٤) .

(٢) أَعْنِي : الْمَرْكَبَ الْحَسِّيَّ .

(٣) تَقْدِمْ تَخْرِيجَ صَدْرِ الْبَيْتِ (ص ٣٢٤) .

(٤) وَفَاعِلٌ (يَبْدُو) ضَمِيرٌ عَائِدٌ عَلَى مُصَدِّرِ الْفِعْلِ ؛ أَيِ : الْبَدَاءُ ، أَوْ عَلَى الْكِرَايِ الْمَفْهُومِ مِنْ قُوَّةِ
الْكَلَامِ ، وَهُوَ عَطْفٌ عَلَى قَوْلِهِ : (يَفِيضُ) ، أَوْ عَلَى قَوْلِهِ : (يَهْمُ) أَيِ : كَأَنَّهُ يَهْمُ بِالْانْبِسَاطِ ، ثُمَّ يَبْدُو
فَيَرْجِعُ عَنْهُ إِلَى الْانْقِبَاضِ . اهـ « حَاشِيَةُ الدُّسُوقِيِّ عَلَى الْمُخْتَصَرِ » (٣٦٨ / ٣) .

ومنه قولُ ابنِ المعتزِّ ، حيثُ قال^(١) :

وَكَاَنَّ الْبَرْقَ مُصْحَفُ قَارٍ فَأَنْطَبَاقاً مَرَّةً وَأَنْفِتَاحاً
فَإِنَّ وَجْهَ الشَّيْءِ فِيهِ : مَرْكَبٌ ، وَوَجْهُ تَرْكِيبِهِ : أَنَّ الْمَصْحَفَ يَتَحَرَّكُ فِي حَالَةٍ
الْإِنْطِبَاقِ وَالْإِنْفِتَاحِ إِلَى جِهَتَيْنِ ، فِي كُلِّ حَالَةٍ إِلَى جِهَةٍ ، فَالْحَرَكَةُ فِيهِ وَإِنْ كَانَتْ
وَاحِدَةً لَكِنَّهَا حَصَلَ لَهَا تَرْكِيْبٌ بِهَذَا الْإِعْتِبَارِ .

وكما يَقَعُ التَّرْكِيبُ فِي هَيْئَةِ الْحَرَكَةِ قَدْ يَقَعُ فِي هَيْئَةِ الشُّكُونِ ؛ فَمِنْ لُطْفٍ
ذَلِكَ : قَوْلُ أَبِي الطَّيِّبِ فِي صِفَةِ الْكَلْبِ^(٢) :

يُقْعِي جُلُوسَ الْبَدَوِيِّ الْمُضْطَلِّي بِأَرْبَعِ مَجْدُولَةٍ لَمْ تُجَدَلْ
وَإِنَّمَا لُطْفٌ ذَلِكَ : مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ كَانَ لِكُلِّ عَضْوٍ مِنَ الْكَلْبِ فِي إِقْعَائِهِ مَوْقِعٌ
سَكُونٍ خَاصٌّ ، وَلِلْمَجْمُوعِ صُورَةٌ مُؤَلَّفَةٌ مِنْ تِلْكَ الْمَوَاقِعِ .

أَمَّا الْمَرْكَبُ الْعَقْلِيُّ^(٣) : فَمِثَالُهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَسَرَابٍ
بَاقِعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ﴾ .

فَشَبَّهَ مَا يَعْمَلُهُ غَيْرُ الْمُخْلِصِ لِلَّهِ فِي عَمَلِهِ ، الَّذِي يَظُنُّ أَنَّ أَعْمَالَهُ تَنْفَعُهُ عِنْدَ اللَّهِ
وَتَنْجِيهِهِ مِنْ عَذَابِهِ ، ثُمَّ يَخِيبُ فِي الْعَاقِبَةِ أَمَلُهُ : بِسَرَابٍ يَرَاهُ الْكَافِرُ وَقَدْ غَلَبَهُ الْعَطَشُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَحْسَبُهُ مَاءً ، فَيَأْتِيهِ فَلَا يَجِدُ مَا رَجَاهُ ، وَيَجِدُ زَبَانِيَةَ اللَّهِ عِنْدَهُ ،
فَيَأْخُذُونَهُ فَيَعْتَلُونَهُ إِلَى جَهَنَّمَ ، فَيَسْقُونَهُ الْحَمِيمَ وَالْغَسَّاقَ ، نَسَأَلُ اللَّهَ الْعَافِيَةَ .



(١) ديوان ابن المعتز (٣٢٥ / ١) .

(٢) ديوان المتنبي (٢٠٤ / ٣) .

(٣) أي : أَمْرٌ عَقْلِيٌّ مُنْتَرَعٌ مِنْ عِدَّةِ أُمُورٍ قُرْنَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ .

ثالثاً : وَجْهُ الشَّبهِ الْمُتَعَدِّدُ : وَهُوَ أَنْ يَكُونَ وَجْهُ الشَّبهِ مُنْتَزِعاً مِنْ أَمْرَيْنِ ، أَوْ أُمُورٍ مُتَعَدِّدَةٍ لَمْ يَلَاحِظْ امْتِزَاجُهَا وَتَرْكِيبُهَا ؛ نَحْوَ : (عَمَلُكَ بِحَرِّ زَاخِرٍ ، وَخَلْقُكَ زَهْرًا نَاضِرًا) .

وَهُوَ إِمَّا حَسِّيٌّ : كـ (اللَّوْنِ ، وَالطَّعْمِ ، وَالرَّائِحَةِ) فِي تَشْبِيهِ فَاكِهَةٍ بِأُخْرَى .
وَإِمَّا عَقْلِيٌّ : كـ (حِدَّةِ النَّظَرِ ، وَكَمَالِ الْحَذَرِ ، وَإِخْفَاءِ الْجَمَاعِ) فِي تَشْبِيهِ طَائِرٍ بِالْغُرَابِ .

وَإِمَّا مُخْتَلَفٌ : كـ (حَسَنِ الطَّلَعَةِ ، وَنَبَاهَةِ الشَّأْنِ) فِي تَشْبِيهِ الْإِنْسَانِ بِالشَّمْسِ .



تطبيع

١- لَيْثُنُ مَسِسَتْ يَدَيْهِ . . فَمَا مَسِسَتْ غَيْرَ حَرِيرٍ .

٢- أَلْفَاظُهُ كَالْعَسَلِ .

٣- قَوْلُ الشَّاعِرِ^(١) : [من البسيط]

أَخْلَاقُهُ نُكْتُ فِي الْمَجْدِ أَيْسَرُهَا لُطْفُ يُؤَلَّفُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ
لَوْ زُرْتُهُ لَرَأَيْتَ النَّاسَ فِي رَجُلٍ وَالذَّهْرَ فِي سَاعَةٍ وَالْأَرْضَ فِي دَارٍ

٤- وَقَوْلُ آخَرَ^(٢) : [من الوافر]

كَأَنَّ ثَبَاتَهُ لِلْقَلْبِ قَلْبٌ وَهَيْئَتُهُ جَنَاحٌ لِلْجَنَاحِ

٥- وَقَوْلُ الْقَائِلِ^(٣) : [من الطويل]

وَقَدْ لَاحَ فِي الصُّبْحِ الثَّرِيًّا كَمَا تَرَى كَعُنُقُودٍ مُلَاحِيَةٍ حِينَ نَوْرًا^(٤)

٦- وَقَوْلُ الشَّاعِرِ يَصِفُ مَصْلُوبًا^(٥) : [من البسيط]

(١) البيتان للأرجاني ، وهما في «ديوانه» (٧٨٦/٢) ، وفيه : (لقيته فرأيت الناس في رجل) .

(٢) البيت لأبي فراس الحمداني ، وهو في «ديوانه» (ص ٨٦) .

(٣) البيت لأبي قيس صيفي بن الأسلت ، وهو في «ديوانه» (ص ٧٣) ، وينسب لقيس بن الخطيم ، وهو في «ديوانه» (ص ٢٣٤) .

(٤) كعنقود ملأحية ؛ أي : كعنقود عنب من صنف ملأحية ؛ وهو : عنب أبيض في حبه طول ، نورا : نضج ، والألف للإطلاق .

(٥) أوردهما القزويني في «الإيضاح» (ص ٢٦٧) وعزاها للأخطل الأهوازي .

كَأَنَّهُ عَاشِقٌ قَدْ مَدَّ صَفْحَتَهُ يَوْمَ الْوَدَاعِ إِلَى تَزْدِيعِ مُزْتَحِلِ
أَوْ قَائِمٍ مِنْ نُعَاسٍ فِيهِ لُوثُهُ مُوَاصِلٍ لِيَتَمَطَّيَهُ مِنَ الْكَسَلِ
٧- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ
يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ .

٨- وقولُ الشاعر^(١) :

حَكَتْ لَوْنًا وَلِينًا وَاعْتِدَالًا وَلَخِظًا قَاتِلًا سُمْرَ الرِّمَاحِ
٩- وقوله^(٢) :

وَالْخِلُّ كَالْمَاءِ يُبْدِي لِي ضَمَائِرَهُ مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الْكَدْرِ
الْمَثَالُ الْأَوَّلُ : فِيهِ تَشْبِيهُ يَدِ الْمَدُوحِ : بِالْحَرِيرِ ، وَوَجْهُ الشَّبِّهِ : اللَّيْنُ ،
وَهُوَ حَسِّيٌّ مَفْرُودٌ .

وَالْمَثَالُ الثَّانِي : فِيهِ تَشْبِيهُ لَفْظِ الْمَحْبُوبِ : بِالْعَسَلِ ، وَوَجْهُ الشَّبِّهِ مَفْرُودٌ
حَسِّيٌّ ؛ وَهُوَ : الْحَلَاوَةُ .

وَفِي الْمَثَالِ الثَّلَاثِ : فِيهِ تَشْبِيهُ أَخْلَاقِ الْمَدُوحِ : بِالنُّكْتِ فِي الْمَجْدِ ، أَيْسَرُ
هَذِهِ النُّكْتِ - أَيْ ؛ النُّقْطِ - لُطْفٌ يُوَلِّفُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالنَّارِ ، وَوَجْهُ الشَّبِّهِ وَاحِدٌ
عَقْلِيٌّ ؛ وَهُوَ : الْجَمْعُ بَيْنَ الْأَضْدَادِ .

وَالْمَثَالُ الرَّابِعُ : فِيهِ تَشْبِيهُ ثَبَاتِ مَدُوحِهِ وَعَدَمِ تَسْرُّعِهِ : بِأَنَّهُ قَلْبٌ لِلْقَلْبِ ،
وَوَجْهُ الشَّبِّهِ وَاحِدٌ عَقْلِيٌّ ؛ وَهُوَ : الثَّبَاتُ .

(١) أوردته الثعالبي في « يتيمة الدهر » (١٣٥ / ٤) ونسبه لأبي محمد المطراني .

(٢) البيت لأبي العلاء المعري ، وهو في « سقط الزند » (١٣٢ / ١) .

والمثال الخامس : وَجْهُ الشَّبِّهِ مَرْكَبٌ حَسِّيٌّ ؛ وَهُوَ الْحَاصِلُ مِنَ الْهَيْئَةِ الْحَاصِلَةِ مِنْ تَقَارُنِ الصُّوْرِ الْبَيْضِ الصَّغَارِ الْمَقَادِيرِ فِي الرَّأْيِ - وَإِنْ كَانَتْ كِبَاراً فِي الْوَاقِعِ - عَلَى الْكَيْفِيَّةِ الْمَخْصُوصَةِ ، مَنْضَمَةً إِلَى الْمَقْدَارِ الْمَخْصُوصِ .

والمرادُ بِالْكَيفِيَّةِ الْمَخْصُوصَةِ : أَنَّهَا لَا مَجْتَمَعَةٌ أَجْتَمَاعَ التَّضَامِّ وَالتَّلَاصِقِ ، وَلَا هِيَ شَدِيدَةٌ لِقِتْرَانِ ، بَلْ لَهَا كَيْفِيَّةٌ مَخْصُوصَةٌ مِنَ التَّقَارُبِ وَالتَّبَاعُدِ عَلَى نِسْبَةٍ قَرِيبَةٍ مِمَّا نَجِدُهُ فِي رَأْيِ الْعَيْنِ بَيْنَ تِلْكَ الْأَنْجَمِ .

وفي المثال السادس : شَبَّةُ الْمَصْلُوبِ : بِالْمَتَمَطِّي إِذَا وَاصَلَ تَمَطُّيَهُ مَعَ التَّعَرُّضِ لِسَبَبِهِ ؛ وَهُوَ اللَّوْنُ وَالْكِسْلُ فِيهِ ، فَنَظَرَ إِلَى هَذِهِ الْأَجْهَاتِ الثَّلَاثِ ، وَلَوْ أَقْتَصَرَ عَلَى أَنَّهُ كَالْمَتَمَطِّي . . كَانَ قَرِيبَ التَّأْوِيلِ ؛ لِأَنَّ هَذَا الْقَدْرَ يَقَعُ فِي نَفْسِ الرَّائِي لِلْمَصْلُوبِ أَبْتَدَاءً ، وَلَكِنَّهُ جَمَعَ عِدَّةَ صُورٍ فِي التَّشْبِيهِ بِحَسَبِ التَّرَكِيبِ وَالتَّفْصِيلِ ؛ فَوَجْهُ الشَّبِّهِ صُورَةٌ مُؤَلَّفَةٌ مِنْ هَذِهِ الْمَوَاقِعِ .

وفي المثال السابع : تَشْبِيهُ حَرَمَانِ آلِيَهُودَ بِأَبْلَغِ نَافِعٍ مَعَ تَحْمُلِ تَعَبٍ فِي اسْتِصْحَابِهِ : بِالْحِمَارِ الَّذِي يَحْمِلُ الْأَسْفَارَ ، وَيَتَعَبُ فِي حَمْلِهَا ، وَلَا يَنْتَفِعُ بِهَا ، فَوَجْهُ الشَّبِّهِ هُنَا أَمْرٌ عَقْلِيٌّ مُنْتَزَعٌ مِنْ عِدَّةِ أُمُورٍ قُرِنَ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ؛ وَهُوَ : الْحَمْلُ لِلتَّوَارَةِ وَالْأَسْفَارِ .

وفي المثال الثامن : وَجْهُ الشَّبِّهِ مُتَعَدِّدٌ ؛ وَهُوَ : اللَّوْنُ ، وَاللَّيْنُ ، وَالْإِعْتِدَالُ ، وَالْفَتْكُ .

وفي المثال التاسع : شَبَّةُ الْخِلِّ : بِالْمَاءِ فِي حَالَةِ الصَّفَاءِ وَالْكَدْرِ ، وَوَجْهُ الشَّبِّهِ : أَنَّ الْمَاءَ فِي حَالَةِ صِفَائِهِ يَظْهَرُ وَاضِحاً مَا فِي قَعْرِهِ وَغُورِهِ ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِذَا كَانَ كَدِراً .

نحسين

بَيِّنْ وَجْهَ الشَّبهِ فِي التَّشْبِيهَاتِ التَّالِيَةِ :

- ١- قولُ الشَّاعِرِ^(١) :
[من مجزوء الرجز]
كَأَنَّ فِي غُذْرَانِهَا حَوَاجِبًا ظَلَّتْ تُمَطُّ^(٢)
- ٢- حديثُ : « أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ ؛ بَأْيِهِمْ أَقْتَدَيْتُمْ . . أَهْتَدَيْتُمْ »^(٣)
- ٣- قولُ الْقَائِلِ^(٤) :
[من الطويل]
وَأَرْضٍ كَأَخْلَاقِ الْكَرِيمِ قَطَعْتُهَا وَقَدْ كَحَلَ اللَّيْلُ السَّمَاءَ فَأَبْصَرَ^(٥)
- ٤- قولُ أَبِي طَالِبٍ الرَّقِّيِّ^(٦) :
[من الكامل]
وَكَأَنَّ أَجْرَامَ النُّجُومِ لَوَامِعًا دُرَّرَ نُثْرَنَ عَلَى بَسَاطِ أَرْزَقِ^(٧)
- ٥- قولُ الشَّاعِرِ^(٨) :

-
- (١) البيت للصنوبري ، وهو في « ديوانه » (ص ٢٤٥) .
(٢) شَبَّ الشَّاعِرُ حَرَكَةَ صَفْحَةِ الْمَاءِ : بِحَرَكَةِ الْحَوَاجِبِ إِذَا ظَلَّتْ تُمَطُّ ؛ أَيِ : تَكْبُرُ ، وَجَمَعَ فِي الشَّبهِ بَيْنَ الشَّكْلِ وَهَيْئَةِ الْحَرَكَةِ .
(٣) أورده العجلوني في « كشف الخفاء » (١٣٢ / ١) ، وَوَجْهَ الشَّبهِ : الْنَّجَاةُ وَالْأَهْتِدَاءُ ، وَهُوَ وَاحِدٌ عَقْلِيٌّ .
(٤) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ٢٥٦) من قول ابن بابك .
(٥) وَجْهَ الشَّبهِ عَقْلِيٌّ ؛ وَهُوَ : اسْتِطَابَةُ النَّفْسِ .
(٦) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ٢٦٣) .
(٧) وَجْهَ الشَّبهِ : أَلْهِيَّةُ الْحَاصِلَةِ مِنْ تَفَرُّقِ أَجْرَامِ مِثْلَائَتِهِ مُسْتَدِيرَةٍ صَغَارِ الْمَقَادِيرِ فِي الرَّأْيِ عَلَى سَطْحِ جِسْمِ أَرْزَقِ صَافِي الرُّرْقَةِ .
(٨) أوردهما القزويني في « الإيضاح » (ص ٢٦٤) من قول الوزير المهلب .

وَالشَّمْسُ مِنْ مَشْرِقِهَا قَدْ بَدَتْ مُشْرِقَةً لَيْسَ لَهَا حَاجِبٌ
كَأَنَّهَا بُوتَقَةٌ أُحْمِيَتْ يَجُولُ فِيهَا ذَهَبٌ ذَائِبٌ ^(١)
٦- قوله ^(٢) :

كَمَا أَبْرَمَتْ قَوْمًا عِطَاشًا غَمَامَةٌ فَلَمَّا رَأَوْهَا أَفْشَعَتْ وَتَجَلَّتِ ^(٣)

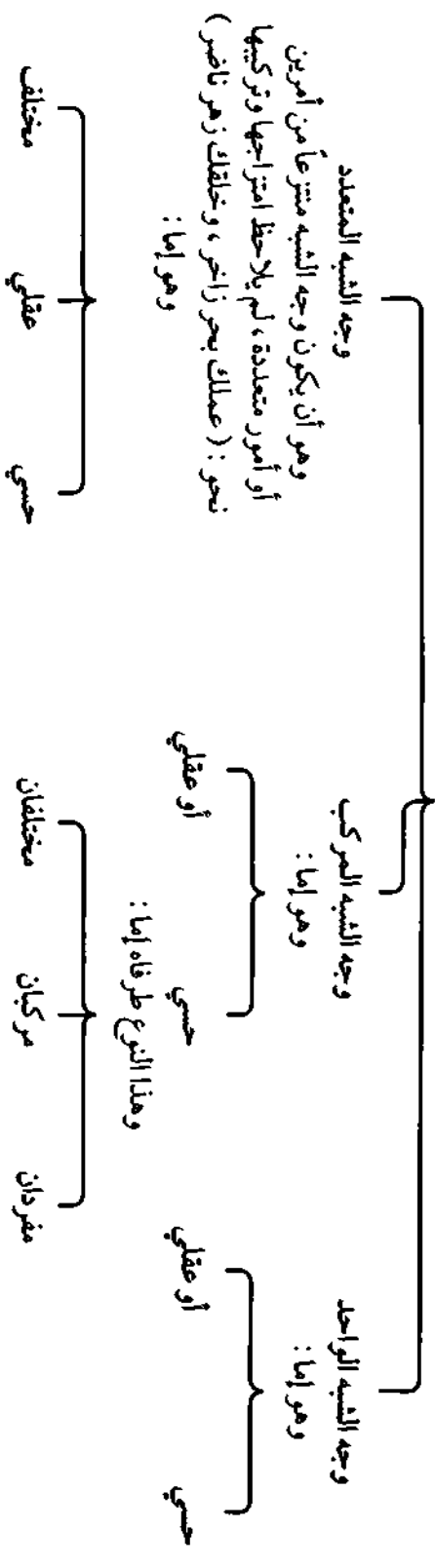


(١) الحاجب : المانع من الإشراق ، والبوتقة : ما يذيب فيه الصائغ الذهب والفضة ، ووجه الشبه : الهيئة الحاصلة من الاستدارة مع الإشراق والحركة السريعة المتصلة ؛ فإن البوتقة إذا أحميت وذاب فيها الذهب . . تشكّل بشكلها في الاستدارة ، وأخذ يتحرك فيها بجملته تلك الحركة العجيبة ، كأنه يهيم بأن ينسبط حتى يفيض من جوانبها كما في طبعه من النعومة ، ثم يبدو له فيرجع إلى الانقباض ؛ لما بين أجزائه من شدة الاتصال والتلاحم .

(٢) أورده النويري في « نهاية الأرب » (٧٨ / ١) وعزاه لكثير .

(٣) فيه تشبيه توقع عطاء شخص وعد بوعده : بتوقع قوم عطاش وصول الماء إليهم من غمامة بوقت ثم أفشعت ، ووجه الشبه : ابتداء مطمع أدنى إلى انتهاء مؤس ، وهو متعدّد .

تقسيم وجه الشبه باختيار آخر



والأمثلة تؤخذ من الكتاب

أغراض التشبيه

أغراض التشبيه : هي البواعث التي تحمل المتكلم على أن يعقد شبهاً بين شيئين . فالغرض : إظهار صفة المشبه ، وذلك عن طريق مقابلتها بصفة مماثلة هي صفة المشبه به ، غير أنها أعظم منها ؛ وذلك توضيحاً وإبرازاً لها .

وهي كثيرٌ ؛ منها :

١- بيان حال المشبه : وذلك عندما تكون حاله غير واضحة الصفة ، فيأتي التشبيه لإبراز تلك الصفة بغية توضيحها ، ومثاله : قول امرئ القيس^(١) :
[من الطويل]
كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي
فقد شبه الرطب واليابس من قلوب الطير : بالعناب والحشف البالي ؛ بيانا لما فيها من الأوصاف ؛ كالشكل والمقدار واللون .



٢- بيان إمكان حال المشبه : وذلك إذا كان أمراً غريباً من شأنه أن ينازع فيه ويدعى امتناعه ، فيمثل حينئذ بشيء مسلم الوقوع ؛ ليكون دليلاً على إمكان وجود الشبه ؛ كقول ابن الرومي^(٢) :

[من البسيط]

كَمْ مِنْ أَبِي قَدْ عَلَا بِإِنِّ ذُرّاً شَرَفٍ كَمَا عَلَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ عَذَنَانُ

(١) ديوان امرئ القيس (ص ٣٨) .

(٢) ديوان ابن الرومي (٢٤٢٥/٦) .

ادعى الشاعر أن كثيراً من الآباء يستمدون الشمو والرفعة من أبنائهم ، ولما كان هذا المعنى في بادئ الرأي غريباً في بابه لا تقبله العقول لاستبعاده ؛ إذ الذي استقر في العقول أن الأبناء هم الذين يستمدون الرفعة من الآباء لا العكس . . أراد أن يؤيده بما لا نزاع فيه ليتبين إمكانه ؛ فشبهه بشيء أقرته العقول وآمنت به ، وهو الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ فقد استمدت عدنان سموها ورفعتها منه^(١)



٣- بيان مقدار حال المشبه : وذلك عندما تكون صفة المشبه معروفة معرفة إجمالية ، فيأتي التشبيه ليبين مقدارها قوة وضعفاً ، زيادةً ونقصاناً ؛ نحو قوله^(٢) :

مدادٌ مثلُ خافية الغراب وقِرطاسٌ كَرَقراقِ السحاب^(٣)
فمن المعروف أن المداد - الحبر - ذو لون أسود ، ولكن الشاعر شبهه : بخوافي الغراب ؛ لشدة سواده ، كما أن القِرطاس - الورق - يكون عادة رقيق الصنعة ، ولكن الشاعر شبهه : بالسحاب الرقاق ؛ لشدة رقيقته ، وبهذا يكون قد بين مقدار حال المشبه في كلتا الحالتين .



(١) فالمشبه : حال الأب يعلو شأنه بأبنائه ، والمشبه به : حال عدنان مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، ووجه التشبيه : الهيئة الحاصلة من تفوق الفرع على أصله ، فيكون سبباً في سموه ورفعه شأنه .

(٢) أورده الصولي في « أدب الكتاب » (ص ١٠١) .

(٣) الخافية : جمعها : خواف ؛ ريشات إذا ضمم الطائر جناحيه . . خَفِيتُ .

٤- تقريرُ حالِ المشبَّه: وذلكَ عندما يكونُ التَّشْبِيهُ أمراً معنويّاً يُفهمُ بالعقلِ ولا تدركهُ الحواسُّ ، عندئذٍ يُؤتى بتشبيهٍ حسيٍّ مماثلٍ تدركهُ الحواسُّ ، يثبتُ التَّشْبِيهُ المعنويُّ في الذَّهنِ ، وذلكَ بصفةٍ مشتركةٍ بينهما ؛ كقولِ الشَّاعرِ^(١) : [من الكامل]

إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَ وَدُّهَا مِثْلُ الزُّجَاجَةِ كَسَرُهَا لَا يُجْبَرُ

حيثُ شبهَ الشَّاعرُ قلوبَ المحبِّينَ المتنافرة - وهو أمرٌ معنويٌّ - : بِقِطْعِ الزُّجَاجِ المتناثرة - وهو أمرٌ حسيٌّ - وذلكَ بصفةٍ مشتركةٍ بينهما هيَ اسْتِحَالَةُ إِعَادَةِ اللَّحْمَةِ بينَ القلوبِ المتنافرة ، تماماً كاستحالةِ إعادةِ جبرِ قِطْعِ الزُّجَاجِ المتناثرة .



(١) تقدم تخريجه (ص ٣٣٢) .

تطبيع

١- قولُ الشَّاعِرِ^(١) : [من الكامل]

فَالْوَرْدُ فِي أَعْلَى الْغُصُونِ كَأَنَّهُ مَلِكٌ تَحَفُّ بِهِ سُرَاةُ جُنُودِهِ

٢- قولُ المَتَنَبِيِّ^(٢) : [من الوافر]

فَإِنْ تَفُقَ الْأَنَامَ وَأَنْتَ مِنْهُمْ فَإِنَّ الْمِسْكَ بَغَضُ دَمِ الْغَزَالِ

٣- قولُهُ : [من الكامل]

يَا جِيدَهَا كَأَلْتَلَجِ صَافٍ نَاصِعٍ يَا شَعْرَهَا شَلَّالٌ لَيْلٍ أَسْوَدِ

٤- قولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ فِي صِغَرِهِ كَالنَّقْشِ عَلَى الْحَجَرِ ، وَمَثَلُ الَّذِي يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ فِي كِبَرِهِ كَالَّذِي يَكْتُبُ عَلَى الْمَاءِ »^(٣)

في المَثَالِ الْأَوَّلِ : شاهدُ لِبَيَانِ حَالِ الْمَشَبِّهِ ؛ حَيْثُ شَبَّهَ الْوَرْدَ فِي أَعْلَى الْغُصُونِ : بِمَلِكٍ تَحَفُّ بِهِ سُرَاةُ جُنُودِهِ ، وبِهَذَا التَّشْبِيهِ تَوَضَّحَتِ الصُّورَةُ وَزَادَتْ غِنًى فزادت إشراقاً .

وفي المَثَالِ الثَّانِي : شاهدُ لِبَيَانِ إِمْكَانِ الْمَشَبِّهِ ؛ فَقَدْ أَظْهَرَ الشَّاعِرُ مَمْدُوحَهُ بِشَكْلِ بَدَا بِهِ مَتَفَوِّقاً عَلَى النَّاسِ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ ، وَهنا وَقَعَ الْأَسْتِغْرَابُ ؛ إِذْ كَيْفَ يُمْكِنُ لِأَحَدِ النَّاسِ أَنْ يَتَفَوَّقَ عَلَى جَمِيعِ النَّاسِ مَعَ أَنَّهُ وَاحِدٌ مِنْهُمْ ؟ ! إِذْ

(١) البيت لصفي الدين الحلبي ، وهو في « ديوانه » (ص ٣٦٠) .

(٢) ديوان المتنبي (٢٠ / ٣) .

(٣) أورده الهيثمي في « مجمع الزوائد » (١٣٠ / ١) وعزاه للطبراني في « الكبير » .

المفروض أن يكون مساوياً لهم ؛ لذلك كان لا بدّ للشاعر من ذكر حال مماثلة
موجودة حقيقة لتلك الحالة ؛ فأتى بـ (مسك الغزال) الذي هو نوع من أنواع الدّم
ولكنّه يفوقها منزلةً وقيمةً ؛ لطيب رائحته وقلة وجوده .

وفي المثال الثالث : شاهد لبيان مقدار حال الشّبّه ؛ فالعنتُ أبيضُ اللَّونِ ،
والشعرُ أسودُ اللَّونِ ، ولكنّ تشبيه الأول : بالثلج الناصع البياض ، والثاني :
بالليل الحالك السّواد . . هما من باب إظهار مقدار حال المشبّه .

وفي المثال الرابع : شاهد لبيان تقرير حال المشبّه : فشبه حال العِلْم في
الصّغير : بحال النّفس في الحجر في دوام أثر التّعلّم على الصّغير كما يدوم أثر
النّفس في الحجر ، وتقرّر حال التّعلّم في الكبير : بتشبيهه بحال الكتابة على الماء
في عدم وجود أثر لذلك .

تمهين

بيّن أغراض التشبيه فيما يأتي :

١- قول الشاعر^(١) :

كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوْكَبُ^(٢)

٢- قوله^(٣) :

[من الطويل]

(١) البيت للناطقة الذبياني ، وهو في « ديوانه » (ص ٧٤) .

(٢) فيه شاهد لبيان حال المشبّه ؛ فإنّه شبه ممدوحه : بالشمس ، والملوك : بالكواكب ، ثمّ وضّح
التشبيه وبينه عندما قال : (إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوْكَبُ) .

(٣) البيت لمجنون ليلي ، وهو في « ديوانه » (ص ١٩٧) .

وَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةِ كَقَابِضٍ عَلَى الْمَاءِ خَائِتُهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ^(١)

٣- قوله^(٢) :

قَدْ يَشِيبُ الْفَتَى وَلَيْسَ عَجِيباً أَنْ يُرَى النَّوْرُ فِي الْقَضِيبِ الرَّطِيبِ^(٣)

٤- قوله^(٤) :

فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حُلُوبَةً سُوداً كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ^(٥)

٥- وقول آخر^(٦) :

إِذَا أَنَا عَاتَبْتُ الْمُلُوكَ فَإِنَّمَا أَخْطُ بِأَقْلَامِي عَلَى الْمَاءِ أَحْرُفًا^(٧)

٦- وقول آخر^(٨) :

(١) الشَّاعِرُ يَبَيِّنُ مَقْدَارَ الْحَالِ الَّذِي وَصَلَ إِلَيْهِ مِنْ لَيْلَى ؛ مِنْ بَوَارِ سَعْيٍ ، وَخَبِيَّةٍ أَمَلٍ فِي الْوَصْلِ إِلَى دَرَجَةٍ بَلَغَتْ أَقْصَى الْغَايَاتِ ، حَتَّى أَنَّهُ لَمْ يَخْطُ مِنْهَا بِمَا قَلَّ وَلَا كَثُرَ ، فَكَانَ كَالْقَابِضِ عَلَى الْمَاءِ يَرِيدُ إِمْسَاكَهُ بِأَصَابِعِهِ دُونَ أَنْ يَتَحَقَّقَ لَهُ ذَلِكَ أَبَدًا .

(٢) البيت لابن الرومي ، وهو في « ديوانه » (١٣٨ / ١) .

(٣) فِيهِ شَاهِدٌ لِبَيَانِ إِمْكَانِ الْمَشَبِّهِ ؛ فَإِنَّهُ لَمَّا قَالَ : (قَدْ يَشِيبُ الْفَتَى) . . . حَصَلَ الْأَسْتِغْرَابُ ؛ لِأَنَّ الْعَادَةَ أَنَّ شَعْرَ الشَّيْبِ يَظْهَرُ عَلَى رَأْسِ الشَّائِبِ ، ثُمَّ أَزَالَ الْأَسْتِغْرَابَ بِقَوْلِهِ : (وَلَيْسَ غَرِيباً أَنْ يُرَى النَّوْرُ فِي الْقَضِيبِ الرَّطِيبِ) ، فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ . . . فَلَيْسَ غَرِيباً ظَهُورُ الشَّيْبِ فِي الْفَتَى .

(٤) البيت لعنترة ، وهو في « ديوانه » (ص ١٩٣) .

(٥) فِيهِ شَاهِدٌ لِبَيَانِ مَقْدَارِ الْمَشَبِّهِ ؛ فَإِنَّهُ شَبَّهَ النَّوْقَ الْحَلَاثِبَ فِي السَّوَادِ : بِخَوَافِي الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ - أَيِ : الْأَسْوَدِ - لَشَدَّةِ سَوَادِهَا .

(٦) أوردته الثعلبي في « يتيمة الدهر » (٢٨٨ / ١) من قول الناشئ الأصغر .

(٧) شَبَّهَ الْحَالَ الَّتِي يُعَاتَبُ فِيهَا الْمُلُوكُ : بِالْحَالِ الَّتِي يَخْطُ فِيهَا بِالْأَقْلَامِ عَلَى الْمَاءِ ، وَوَجْهَ الشَّيْبِ : عَدَمُ الْفَائِدَةِ وَالْتَّأْثِيرِ . . . فَفِيهِ تَقْرِيرُ حَالِ الْمَشَبِّهِ .

(٨) البيت للمتنبي ، وهو في « ديوانه » (٢٣٣ / ١) .

أَعْيَا زَوَالِكَ عَنْ مَحَلِّ نِلْتَهُ لَا تَخْرُجُ الْأَقْمَارُ عَنْ هَالَاتِهَا^(١)

٧- وقال أبو الطَّيِّبِ فِي الْمَدَائِحِ^(٢) : [من الطويل]

أَرَى كُلَّ ذِي جُودٍ إِلَيْكَ مَصِيرُهُ كَأَنَّكَ بَحْرٌ وَالْمُلُوكُ جَدَاوِلُ^(٣)

٨- وقال الْبَحْتَرِيُّ^(٤) : [من الكامل]

دَانٍ إِلَى أَيْدِي الْعُفَاةِ وَشَاسِعٌ عَنْ كُلِّ نِدٍّ فِي النَّدَى وَضَرِيبٌ
كَالْبَذْرِ أَفْرَطَ فِي الْعُلُوِّ وَضَوْءُهُ لِلْعُصْبَةِ السَّارِسِينَ جِدُّ قَرِيبٍ^(٥)

٩- وقال الْمُتَنَبِّيُّ فِي وَصْفِ أَسَدٍ^(٦) : [من الكامل]

مَا قُوِلْتُ عَيْنَاهُ إِلَّا ظُنْتُهَا تَحْتَ الدُّجَى نَارَ الْفَرِيقِ حُلُولاً^(٧)

(١) فِيهِ شَاهِدٌ لِبَيَانِ إِمْكَانِ حَالِ الْمَشَبِّهِ ؛ فَقَدْ ادَّعَى الشَّاعِرُ أَنَّ مَدْوَحَهُ لَا يَفَارِقُ مَحَلَّهُ الَّذِي نَالَهُ وَلَا يَنْفَلِكُ عَنْهُ ، وَشَبَّهَهُ بِمَا لَا نِزَاعَ فِيهِ ؛ وَهُوَ (الْقَمَرُ) فَإِنَّهُ لَا يَفَارِقُ هَالَتَهُ ؛ لِيُبَيِّنَ إِمْكَانَهُ ، وَالْهَالَاتُ - جَمْعُ هَالَةٍ - وَهِيَ : الدَّائِرَةُ حَوْلَ الْقَمَرِ .

(٢) دِيْوَانُ الْمُتَنَبِّيِّ (١١٦ / ٣) .

(٣) فِيهِ شَاهِدٌ لِبَيَانِ حَالِ الْمَشَبِّهِ ؛ فَشَبَّهَ مَدْوَحَهُ : بِالْبَحْرِ ، وَوَجْهَ الشَّبِّهِ : أَنَّ الْبَحْرَ تَصَبُّ فِيهِ الْجَدَاوِلُ ، فَهُوَ أَصْلُهَا ، وَشَبَّهَ الْمُلُوكَ : بِالْجَدَاوِلِ ؛ وَوَجْهَ الشَّبِّهِ : الْأَسْتِمْدَادُ مِنْ شَيْءٍ أَعْظَمَ .

(٤) دِيْوَانُ الْبَحْتَرِيِّ (٢٤٨ / ١) .

(٥) شَبَّهَ الشَّاعِرُ مَدْوَحَهُ : بِأَنَّهُ قَرِيبٌ لِلْمَحْتَاجِينَ بَعِيدُ الْمَنْزِلَةِ ، وَأَرَادَ أَنْ يَبَيِّنَ أَنَّ ذَلِكَ مُمْكِنٌ وَلَيْسَ فِي الْأَمْرِ تَنَاقُضٌ ؛ فَشَبَّهَهُ : بِالْبَذْرِ الَّذِي هُوَ بَعِيدٌ فِي السَّمَاءِ وَلَكِنْ ضَوْءُهُ قَرِيبٌ جَدًّا ؛ فَبَيَّنَ إِمْكَانَ الْمَشَبِّهِ .

(٦) دِيْوَانُ الْمُتَنَبِّيِّ (٢٣٨ / ٣) .

(٧) الْمُتَنَبِّيُّ يَصِفُ عَيْنِي الْأَسَدِ فِي الظُّلَامِ : بِشِدَّةِ الْأَحْمَرِ وَالْتَوَقُّدِ ؛ حَتَّى إِنَّ مَنْ يَرَاهُمَا مِنْ بُعْدٍ يَظُنُّهُمَا نَاراً لِقَوْمٍ حُلُولٍ مُقِيمِينَ ، فَلَوْ لَمْ يَعْمِدِ الْمُتَنَبِّيُّ إِلَى التَّشْبِيهِ . . لَقَالَ : (إِنَّ عَيْنِي الْأَسَدِ مُحْمَرَّتَانِ) ، وَلَكِنَّهُ اضْطُرَّ إِلَى التَّشْبِيهِ ؛ لِيُبَيِّنَ مَقْدَارَ هَذَا الْأَحْمَرِ وَعَظَمَهُ ، وَهَذَا مِنْ أَغْرَاضِ التَّشْبِيهِ أَيْضاً .

١٠- وقال اللهُ تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ كَفَّيْهِ إِلَى
الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ ﴾ (١)



(١) الآيةُ الكريمةُ تتحدَّثُ عن شأنِ مَنْ يعبُدونَ الأوثانَ ، وأنَّهم إذا دعوا آلِهَتَهُمْ لا يستجيبونَ لَهُمْ ، ولا يرجعُ إليهم هذا الدُّعاءُ بفائدةٍ ، وقد أرادَ جَلَّ شأنُهُ أن يقرَّرَ هذهَ الحالَ ويثبتَها في الأدْهانِ ؛ فشبَّهَ هؤلاءِ الوثنيينَ : بِمَنْ يَبْسِطُ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَشْرَبَ فلا يصلُ الْماءُ إلى فَمِهِ ؛ لأنَّهُ يخرجُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ ما دامت كفاهُ مبسوطتين ، فالغرضُ مِنْ هذا التَّشْبِيهِ : تقريرُ حالِ المَشْبِيِّ .

أغراض التشبيه :
هي البراءات التي تحمل المتكلم على أن يعقد شيئاً بين شيئين ، وهي كثيرة منها :

بيان إمكان حال المشبّه به
وذلك إذا كان أمراً غريباً من شأنه أن ينازع فيه
ويدعى امتناعه ، فيمثل حيثه بشيء مسلم الوقوع
ليكون دليلاً على إمكان وجود المشبّه

نحو :

كم من أب قد علا بأبن ذرا شرف
كما علت برسول الله عدنان

بيان حال المشبّه
وذلك عندما تكون حاله غير واضحة الصفة
فيأتي التشبيه لإبراز تلك الصفة بغية توضيحها
نحو :
كان قلب رب الطير رطاً وبائساً
لدى وكروها العناب والحشف البالي

تقرير حال المشبّه

وذلك عندما يكون التشبيه أمراً معنوياً يفهم بالعقل
ولا تدركه الحواس ، فعندئذ يؤتى بتشبيه حسي
مماثل تدركه الحواس يثبت التشبيه المعنوي في الذهن

نحو :

إن القلوب إذا تنافر ودعا
مثل الزجاجية كسرها لا يجبر

بيان مقدار حال المشبّه

وذلك عندما تكون صفة المشبّه معروفة معرفة إجمالية
فيأتي التشبيه لبيان مقدارها قوة وضمناً

نحو :

مداد مثل خافية الغراب
وقرطاس كقراق السحاب

أقسام التشبيه

ينقسم التشبيه إلى الأقسام التالية :

١- التشبيه التام : وهو ما اجتمعت فيه أركانه الأربعة ؛ مثال قول

البوصيري^(١) :

وَالنَّفْسُ كَالطُّفْلِ إِنْ تَهْمَلُهُ شَبَّ عَلَى حُبِّ الرِّضَاعِ وَإِنْ تَقْطِعْهُ يَنْفَطِمِ



٢- التشبيه المؤكّد : وهو ما حُذِفَتْ أَدَاتُهُ ؛ كقوله تعالى : ﴿ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ

السَّحَابِ ﴾ ، ونحو : (الْعَالِمُ سِرَاجُ أُمَّتِهِ فِي الْهَدَايَةِ وَتَبْدِيدِ الظُّلَامِ) .



٣- التشبيه المجمل : وهو ما حُذِفَ مِنْهُ وَجْهُ الشَّيْءِ ؛ مثال قول ابن

الرومي^(٢) :

فَكَأَنَّ لَذَّةَ صَوْتِهِ وَدَيِّبَهَا سِنَّةٌ تَمْشِي فِي مَفَاصِلِ نَفْسِ

ومنه قولنا : (الْعَالِمُ سِرَاجُ أُمَّتِهِ) .



٤- التشبيه البليغ : وهو ما حُذِفَ مِنْهُ الْأَدَاةُ وَوَجْهُ الشَّيْءِ ؛ مثال قولنا : (عَلِيٌّ

أَسَدٌ) ، وقول المرقش^(٣) :

[من السريع]

(١) ديوان البوصيري (ص ٢٣٩) .

(٢) ديوان ابن الرومي (٣ / ١٢٣٠) .

(٣) تقدم تخريجه (ص ٣٢٥) .

النَّشْرُ مِنْكَ وَالسُّجُودُ دَنَا نِيرٌ وَأَطْرَافُ الْأَكُفِّ عَنْمِ



٥- التَّشْبِيهُ الْمُرْسَلُ : وهو ما ذُكِرَتْ فِيهِ أَدَاةُ التَّشْبِيهِ ؛ مثالُ قولِ أَبِي طَالِبٍ
الرَّقَاقِي^(١) :

[من الكامل]

وَكَاَنَّ أَجْرَامَ النُّجُومِ لَوَامِعَا دُرَّرَ نَثْرَنَ عَلَى بَسَاطِ أَرْزَقِ
وقوله تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ نَارًا ﴾ .



٦- التَّشْبِيهُ الْمَفْصَّلُ : وهو ما ذُكِرَ فِيهِ وَجْهُ الشَّبَه ؛ كقولِ المَعْرِيِّ^(٢) :

[من الخفيف]

أَنْتَ كَالشَّمْسِ فِي الضُّيَاءِ وَإِنْ جَا وَزَتْ كَيَوَانَ فِي عُلُوِّ الْمَكَانِ
وقوله^(٣) :

[من البسيط]

وَالْخِلُّ كَالْمَاءِ يُبْدِي لِي ضَمَائِرَهُ مَعَ الصَّفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الْكَدَرِ



٧- التَّشْبِيهُ التَّمثِيلِيُّ : وهو تشبيهُ صورةٍ بصورةٍ ، ووجهُ الشَّبَه صورةٌ منتزعةٌ
مِنْ متعدّدٍ ؛ مثالُ قولِ السَّرِيِّ الرَّفَاءِ^(٤) :

[من الخفيف]

وَكَاَنَّ الْهَلَالَ نُونٌ لُجَيْنِ غَرِقَتْ فِي صَحِيفَةِ زُرْقَاءِ



(١) تقدم تخريجه (ص ٣٤٤) .

(٢) سقط الزند (١ / ٤٥١) .

(٣) سقط الزند (١ / ١٣٢) .

(٤) ديوان السري الرفاء (ص ٢٢) .

٨ - التَّشْبِيهُ الضَّمْنِيُّ : وهو تشبيهٌ يلجأ فيه إلى التلميح دون التصريح ، فيُستنبط القصد من كامل المعنى ، دون أن يُوضع في صورة التشبيه المعروفة .
ويؤتى به : لبيان أن الحكم الذي أُسند إلى المشبه ممكن الوقوع ، ومثاله قول المتنبي^(١) :

[من الخفيف]

مَنْ يَهْنُ يَسْهَلِ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لِيُجْرِحَ بِمَيِّتٍ إِسْلَامُ



٩ - التَّشْبِيهُ الْمَقْلُوبُ : هو وضع المشبه مكان المشبه به ؛ بحجة أن وجه الشبه في المشبه أقوى منه في المشبه به^(٢) ؛ مثالنا عليه : قول محمد بن وهيب الحميري في مدح الخليفة المأمون^(٣) :

[من مجزوء الكامل]

وَبَدَا الصَّبَاحُ كَأَنَّ غُرَّتَهُ وَجْهَ الْخَلِيفَةِ حِينَ يُمْتَدَحُ

[من البسيط]

وقول آخر^(٤) :

فِي طَلْعَةِ الْبَدْرِ شَيْءٌ مِنْ مَحَاسِنِهَا وَلِلْقَضِيبِ نَصِيبٌ مِنْ تَشْيِهَا



(١) ديوان المتنبي (٩٤ / ٤) .

(٢) من المعروف أننا حين نريد أن نجري تشبيهاً ما بين مشبه ومشبه به . . فإننا نقصد عادةً إلى إظهار صفة المشبه وتوضيحها ، وأن الصفة الأقوى في مثل هذا التشبيه يجب أن تكون في المشبه به وليس في المشبه ، أمّا إذا عكسنا التشبيه ؛ فجعلنا وجه الشبه أتم في المشبه منه في المشبه به . . فهذا يعني أننا قلّبنا التشبيه ، وهذا يُعرف بالتشبيه المقلوب أو المعكوس .

(٣) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ٢٧٦) ، والعباسي في « معاهد التنصيص » (٥٧ / ٢) .

(٤) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ٣١٠) ، وللبحتري في « ديوانه » (٢٤١١ / ٤) :

في حمرة الورد شكل من تلهبها وللقضيب نصيب من تشيها

تطبيع وتثبيت

- ١- قَالَ الْمَعْرِيُّ^(١) :
 رُبَّ لَيْلٍ كَأَنَّهُ الصُّبْحُ فِي الْحُسْنِ مِنْ وَإِنْ كَانَ أَسْوَدَ الطَّنِيسَانِ
 وَسُهَيْلٌ كَوَجَنَةِ الْحَبِّ فِي اللَّوْ نِ وَقَلْبِ الْمُحِبِّ فِي الْخَفَقَانِ
 [من الخفيف]
- ٢- وَقَالَ زِيَادُ بْنُ حَمَلٍ^(٢) :
 هُمُ الْبُحُورُ عَطَاءٌ حِينَ تَسْأَلُهُمْ وَفِي الْلِقَاءِ إِذَا تَلَقَّى بِهِمْ بِهِمْ^(٣)
 [من البسيط]
- ٣- الْجَوَادُ فِي السَّرْعَةِ بَرَقَ خَاطِفٌ .
- ٤- وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَرِ^(٤) :
 وَكَأَنَّ الشَّمْسَ الْمُنِيرَةَ دِينًا رُجَلَتْهُ حَدَائِدُ الضَّرَابِ
 [من الخفيف]
- ٥- وَقَالَ الْمُتَنَبِّي فِي مَدْحِ كَافُورٍ^(٥) :
 إِذَا نِلْتُ مِنْكَ الْوُدَّ فَالْمَالُ هَيْنٌ وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ الثَّرَابِ تُرَابٌ
 [من الطويل]
- ٦- وَقَالَ آخَرُ : (سِرْنَا فِي لَيْلٍ بِهِيمٍ كَأَنَّهُ الْبَحْرُ ظِلَامًا وَإِرْهَابًا) .
- ٧- وَقَوْلُهُ :
- [من الخفيف]

(١) سقط الزند (٤٢٦/١) .

(٢) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ٣٠١) .

(٣) البهمة : الشُّجَاعُ الَّذِي لَا يَهْتَدِي مِنْ أَيْنَ يُوْتَى .

(٤) ديوان ابن المعتز (٦٧/٢) .

(٥) ديوان المتنبي (٢٠٠/١) .

أَنَا كَالْمَاءِ إِنْ رَضِيتُ صَفَاءً وَإِذَا مَا سَخِطْتُ كُنْتُ لَهِيًّا

٨ - وقال المتنبي في سيف الدولة^(١) : [من الوافر]

يَهْزُ الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ كَمَا نَفَضَتْ جَنَاحِيهَا الْعُقَابُ^(٢)

٩ - وقال أبو تمام^(٣) : [من الكامل]

لَا تُنْكِرِي عَظْلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى فَالسَّيْلُ حَزْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي

١٠ - وقال البحتري^(٤) : [من الطويل]

كَأَنَّ سَنَاها بِالْعَشِيِّ لِصُبْحِهَا تَبَسُّمُ عَيْسَى حِينَ يَلْفِظُ بِالْوَعْدِ

في المثال الأول : كلُّ أركانِ التشبيهِ موجودةٌ ؛ فالمشبهُ : الضَّميرُ في (كَأَنَّهُ) العائدُ على (اللَّيْلِ) ، والمُشَبَّهُ بهِ : (الصُّبْحُ) ، والأداةُ : (كَأَنَّ) ، ووجهُ الشَّبهِ : (الحسنُ) .

وقوله : (وَسُهَيْلٌ) : مشبَّهٌ ، والمُشَبَّهُ بهِ : (وجنةُ الحبِّ ، وقلبُ المحبِّ) ، والأداةُ : هي الكافُ الظَّاهِرةُ في قوله : (كوجنة) ، و المقْدَّرةُ في (وقلبُ المحبِّ) ، ووجهُ الشَّبهِ : (اللَّوْنُ ؛ وهو الاحمرارُ) في التشبيهِ الأولِ ، و (الخفقانُ) في التشبيهِ الثاني .

والمثالُ الثاني تشبيهٌ مؤكَّدٌ حُذِفَتْ مِنْهُ الأداةُ ، فـ (هم) : مشبَّهٌ ، و (أبحورُ) : مشبَّهٌ بهِ ، ووجهُ الشَّبهِ : (العطاءُ) ، وفي الشَّطْرِ الثاني :

(١) ديوان المتنبي (٧٦ / ١) .

(٢) العُقَابُ : طائرٌ كاسِرٌ ، معروفٌ بالعزِّ والمَنَعَةِ .

(٣) ديوان أبي تمام (٧٧ / ٣) .

(٤) ديوان البحتري (٧٥٩ / ٢) .

المشبه : (هم) ، وقوله : (بهم) : مشبه به ، ووجه الشبه : (لا ينتصر عليهم ولا يهزمون) .

وفي المثال الثالث : شاهد للتشبيه المؤكد أيضاً ؛ حيث حذفت فيه أداة التشبيه .

وفي المثال الرابع : يشبه ابن المعتز الشمس عند الشروق : بدينار مجلوء قريب عهده بدار الضرب ، ولم يذكر وجه الشبه ؛ وهو الأصفرار والبريق ، وسمي هذا النوع بالتشبيه المجمل .

وفي المثال الخامس : حذفت أداة التشبيه ووجه الشبه ، وبقي المشبه ؛ وهو : (كل الذي فوق الثراب) ، والمشبه به : (تراب) ، وهذا النوع يسمى التشبيه البليغ .

وفي المثال السادس : ذكرت أداة التشبيه ؛ وهي : (كأنه) ، وكل تشبيه تذكر فيه الأداة . . يسمى تشبيهاً مرسلًا ، وإذا نظرت إلى التشبيه مرة أخرى . . رأيت أن وجه الشبه بين وفصل ؛ حيث شبه الليل في الظلمة والإرهاب : بالبحر ، وكل تشبيه يذكر فيه وجه الشبه . . يسمى مفصلاً ، إذا ، هذا التشبيه مرسل ومفصل .

وفي المثال السابع : يشبه الشاعر نفسه في حال رضاه : بالماء الصافي الهادي ، وفي حال غضبه : بالنار الملتهبة ؛ فهو محبوب مهذب ، وقد ذكرت في هذا التشبيه الأداة ووجه الشبه ؛ فهو إذاً مرسل مفصل .

وفي المثال الثامن : يشبه المتنبي صورة جانبي الجيش - ميمنته وميسرته - وسيف الدولة بينهما ، وما فيهما من حركة واضطراب : بصورة عقاب تنفض جناحيها وتحركهما ، ووجه الشبه هنا ليس مفرداً ، ولكنه متزعج من متعدي ؛

وهو : وجود جانبين لشيء في حال حركة وتموُّج ، وإذا كان وجهه الشبه صورةً منتزعةً من متعدّدٍ . . يسمّى هذا التّشبيه بالتمثيليّ .

وفي المثال التاسع : يقول أبو تمام لمن يخاطبها : لا تستنكري خلوّ الرّجل الكريم من الغنى ؛ فإنّ ذلك ليس عجباً ؛ لأنّ قمم الجبال - وهي أشرف الأماكن وأعلاها - لا يستقرّ فيها ماء السّيل .

ألم تلمح هنا تشبيهاً ؟ ألم تر أنّه يُشبهه ضمناً الرّجل الكريم المحروم الغنى : بقمّة الجبل وقد خلت من ماء السّيل ؟ ولكنه لم يضع ذلك صريحاً ، بل أتى بجملة مستقلة وضمنها هذا المعنى في صورة برهان ، هذا النوع يسمّى بالتّشبيه التّضمينيّ .

وفي المثال العاشر : يُشبهه البحريّ برق السّحابة - الذي أستمّر لمعناً طوال اللّيل - : بتبسّم ممدوحه حينما يعدّ بالعطاء ، ولا شك أنّ لمعان البرق أقوى من يقي الابتسام ، فكان المعهود أنّ يُشبه الابتسام بالبرق كما هي عادة الشعراء ، لكنّ البحريّ قلب التّشبيه ، ويسمّى هذا النوع بالتّشبيه المقلوب .

تمرين

بيّن كلّ نوع من أنواع التّشبيه فيما يلي :

- ١- وصف أعرابي رجلاً فقال^(١) : (كأنّه النّهار الزّاهر ، والقمر الباهر ، الذي لا يخفى على كلّ ناظر)^(٢)

(١) أورده ابن عبد ربه في « العقد الفريد » (٢٣٥ / ٤) .

(٢) المشبه : مدلول الضّمير في (كأنّه) ، والمشبه به : (النّهار الزّاهر ، والقمر الباهر) ، ذكرت الأداة ولم يذكر وجه الشبه ؛ فهو تشبيه مرسل مجمل .

٢- قوله :

[من الخفيف]

أَنْتَ نَجْمٌ فِي رِفْعَةٍ وَضِيَاءٍ تَجْتَليكَ أَلْعُيُونُ شَرْقاً وَغَرْباً^(١)

٣- وقال المتنبي وقد اعتزم سيف الدولة سفراً^(٢) :

[من الخفيف]

أَيْنَ أَرْمَعْتَ أَهْهَذَا الْهَمَامُ نَحْنُ نَبْتُ الرُّبَى وَأَنْتَ الْغَمَامُ^(٣)

٤- وقال آخر^(٤) :

[من الخفيف]

أَنْتَ مَنْ أَنْتِ أَنْتِ رَسْمٌ جَمِيلٌ عَبَقَرِيٌّ فِي ضَمْنِ هَذَا الْوُجُودِ^(٥)

٥- وقال المتنبي^(٦) :

[من الكامل]

إِنَّ الشُّيُوفَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَقُلُوبِهِنَّ إِذَا التَّقَى الْجَمْعَانِ
تَلْقَى الْحُسَامَ عَلَى جَرَاءَةِ حَدِّهِ مِثْلَ الْجَبَانِ بِكَفِّ كُلِّ جَبَانٍ^(٧)

(١) شبه الممدوح : بالنجم في الرفعة والضياء من غير أن تذكر أداة التشبيه ؛ وذلك لتأكيد الادعاء بأن المشبه عين المشبه به ، وهذا النوع يسمى تشبيهاً مؤكداً مفصلاً .

(٢) ديوان المتنبي (٣ / ٣٤٣) .

(٣) في هذا البيت يسأل المتنبي ممدوحه في تظاهره بالذعر والهلح قائلاً : أين تقصد وأين ترحل عنا ونحن لا نعيش إلا بك ؟ لأنك كالغمام الذي يحيي الأرض بعد موتها ، ونحن كالنبت الذي لا حياة له بغير الغمام .

ولاحظ الأداة وجه الشبه قد حذف ، ويسمى هذا النوع بالتشبيه البليغ .

(٤) البيت لأبي القاسم الشابي ، وهو في « ديوانه » (ص ٨٠) .

(٥) في هذا التشبيه حذف وجه الشبه وأداة التشبيه ؛ فيسمى بالبليغ .

(٦) ديوان المتنبي (٤ / ١٨٤) .

(٧) المعنى : إن الشيوف لا تفيد إذا التقى الجيشان إلا إذا جردها شجعان لهم قلوب قوية صلبة كصلابة الشيوف ، والمعنى في البيت الثاني : إن السيف القاطع يصير كالجبان إذا استعمله الجبان .
ويلاحظ في التشبيه : أن أداة التشبيه ذكرت ولم يذكر وجه الشبه ؛ فهو تشبيه مرسل .

٦- وقال صاحب « كلیلة ودمنة »^(١) : (الرَّجُلُ ذُو الْمَرْوَةِ يَكْرُمُ عَلَى غَيْرِ مَالٍ ، كَالْأَسَدِ يُهَابُ وَإِنْ كَانَ رَابِضًا)^(٢) .

٧- وقال آخر^(٣) :

لَكَ سِيرَةٌ كَصَحِيفَةِ الْـ أَبْرَارِ طَاهِرَةٌ نَقِيَّةٌ^(٤)

٨- زرنا حديقة كأنها ألفردوس في الجمال والبهاء^(٥)

٩- وقال أبو فراس^(٦) :

وَالْمَاءُ يَفْصِلُ بَيْنَ رَوْضِ الزَّهْرِ فِي الشَّطْنِ فَضْلًا
كِبْسَاطٍ وَشَسِي جَرَدَتْ أَيْدِي الْقُيُونِ عَلَيْهِ نَضْلًا^(٧)

١٠- وقال آخر^(٨) :

(١) كلیلة ودمنة (ص ٢٠٢) .

(٢) في هذا التشبيه ذكرت الأداة وَلَمْ يُذَكَّرْ وَجْهُ الشَّيْءِ ؛ فهو تشبيه مرسل .

(٣) البيت لعلي الجارم ، وهو في « ديوانه » (ص ٣١٢) .

(٤) في هذا التشبيه ذكرت الأداة ؛ فهو تشبيه مرسل ، وَذَكَرَ وَجْهَ الشَّيْءِ ؛ فهو تشبيه مفصل .

(٥) في هذا التشبيه ذكرت الأداة وَوَجْهَ الشَّيْءِ ؛ فهو تشبيه مرسل مفصل .

(٦) ديوان أبي فراس (ص ٢٢٥) .

(٧) يُشَبِّهُ أَبُو فِرَاسٍ حَالَ مَاءِ الْجَدُولِ وَهُوَ يَجْرِي بَيْنَ دَوْحَتَيْنِ عَلَى شَاطِئِهِ حَلَاهُمَا الزَّهْرُ بِبِدَائِعِ أَلْوَانِهِ مِنْبَثًا بَيْنَ الْخَضِرَةِ النَّاصِرَةِ : بِحَالِ سَيْفٍ لَمَّاعٍ لَا يَزَالُ فِي بَرِيْقٍ حِدَتْهُ وَقَدْ جَرَدَهُ الْقُيُونُ عَلَى بَسَاطٍ مِنْ حَرِيرٍ مَطْرَزٍ .

فَوَجْهَ الشَّيْءِ صُورَةً مَأْخُوذَةً - أَوْ مُنْتَزَعَةً - مِنْ عِدَّةِ أَشْيَاءٍ ؛ وَهِيَ : (وَجُودُ بَيَاضٍ مُسْتَطِيلٍ حَوْلَهُ أَخْضِرَارٌ فِيهِ أَلْوَانٌ مُخْتَلِفَةٌ) ، وَهَذَا النَّوعُ يُسَمَّى بِالتَّشْبِيهِ التَّمثِيلِيِّ .

(٨) البيت لحافظ إبراهيم ، وهو في « ديوانه » (١٦٤ / ١) .

أَحْرُ لُهُمْ وَدُونَهُمْ فَلَاةٌ كَأَنَّ فَسِيحَهَا صَدْرُ الْحَلِيمِ^(١)

١١- وقال آخر^(٢) :

كَرَمٌ تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَائِلًا وَيَبِينُ عِتْقُ الْخَيْلِ مِنْ أَصْوَاتِهَا^(٣)

١٢- وقال آخر : (وكأنَّ ضوءَ النَّهَارِ جَبِينُهُ ، وكأنَّ نَشْرَ الرُّوضِ حَسَنُ سِيرَتِهِ)^(٤) .

١٣- وقال آخر : (كأنَّ النَّسِيمَ فِي الرِّقَّةِ أَخْلَاقُهُ ، وكأنَّ أَلْمَاءَ فِي الصَّفَاءِ

طِبَاعُهُ)^(٥)

١٤- وقال ابنُ المَعْتَرِ^(٦) :

قَدْ أَنْقَضَتْ دَوْلَةُ الصَّيَامِ وَقَدْ بَشَّرَ سُقْمُ الْهَلَالِ بِالْعِيدِ
يَتَلَوُ الثَّرِيًّا كَفَاغِرِ شَرِهِ يَفْتَحُ فَاهُ لِأَكْلِ عُنُقُودِ^(٧)

(١) في هذا البيت شبه الشاعر ألفلاة : بصدر الحليم في الاتساع ، وكان الأصل أن يُشَبَّه صدر الحليم : بألفلاة ؛ ولأجل هذا سُمِّيَ هذا التشبيه بالمقلوب .

(٢) البيت للمتنبي ، وهو في « ديوانه » (٢٣٣ / ١) .

(٣) شبه الشاعر حال الكلام وأنه يدلُّ على كرم أصلي قائله : بحال الصَّهْل الذي يدلُّ على كرم الفر وأصالتِهِ ، وَوَجْهُ الشَّيْءِ : (دلالة شيء على شيء) ، وهذا النوعُ يسمَّى تشبيهاً ضمناً .

(٤) المشبَّه في هذا التشبيه : هو (ضوء النَّهَارِ) ، والمشبَّه به : (جبين محبوبه) ، وَوَجْهُ الشَّيْءِ :

(الإشراف) ، وكذلك قوله : (نَشْرَ الرُّوضِ) : مشبَّه ، وقوله : (حَسَنُ سِيرَتِهِ) : مشبَّه به ، وَوَجْهُ

الشَّيْءِ : (جميل الأثر) ، وهذا النوعُ يسمَّى بالتشبيه المقلوب .

(٥) المشبَّه : (النَّسِيم) ، والمشبَّه به : (أَخْلَاقُهُ) ، وَوَجْهُ الشَّيْءِ : (الرِّقَّة) ، نوعُ التشبيه مقلوب .

(٦) ديوان ابن المعتز (١٩٠ / ٢) .

(٧) المشبَّه : (صورةُ الْهَلَالِ والثَّرِيَّا أَمَامَهُ) ، والمشبَّه به : (صورةُ شَرِّهِ فَاتِحِ فَاهُ لِأَكْلِ عُنُقُودٍ مِنَ

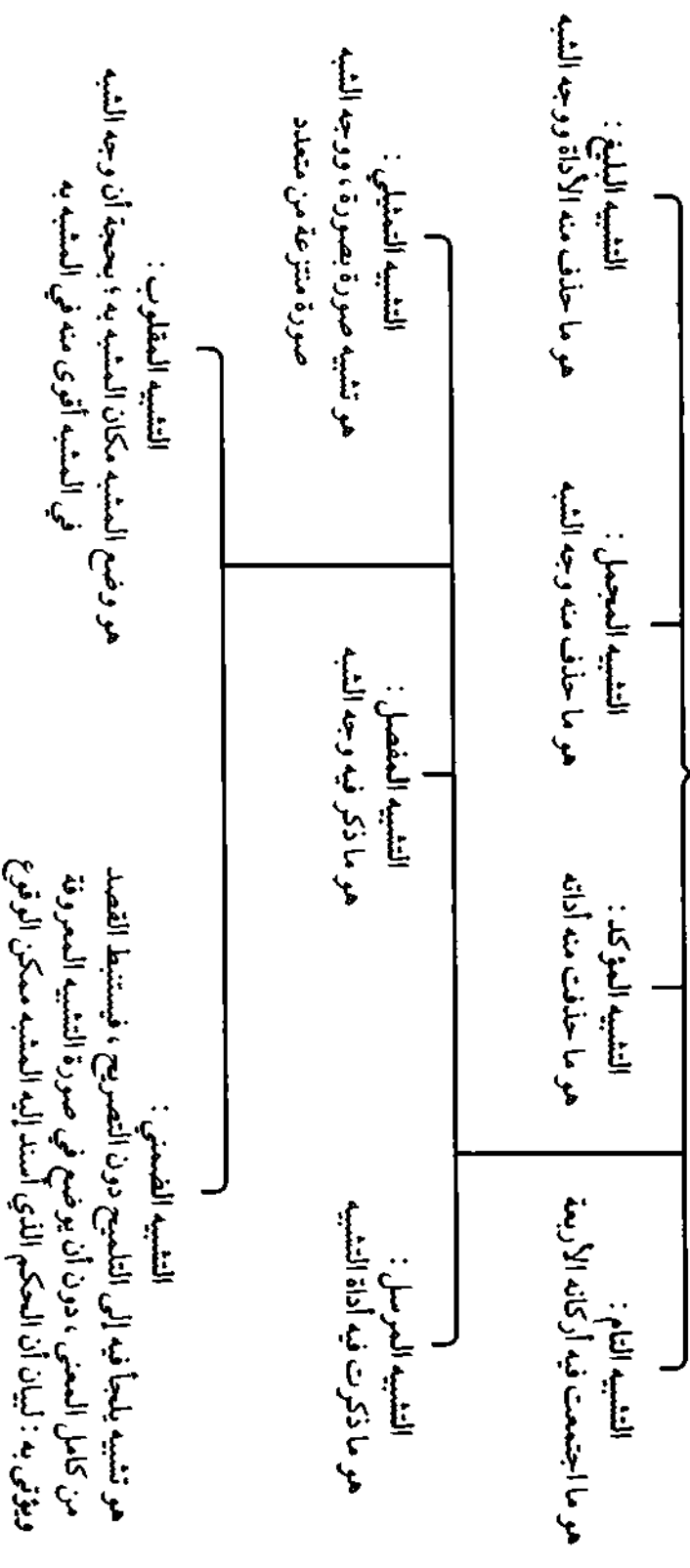
الْعَنَبِ) ، وَوَجْهُ الشَّيْءِ : (صورةُ شيءٍ مقوَّسٍ يتبعُ شيئاً آخرَ مكوَّناً من أجزاءٍ صغيرةٍ بيضاء) ، ويسمَّى هذا النوعُ تشبيهاً نمطياً .

- ١٥- وقال أبو العتاهية^(١) :
[من البسيط]
تَرْجُو النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَسْرِ^(٢)
- ١٦- وقال المتنبي في الرثاء^(٣) :
[من الطويل]
وَمَا أَلْمُوتُ إِلَّا سَارِقٌ دَقَّ شَخْصُهُ يَصُولُ بِلَا كَفٍّ وَيَسْعَى بِلَا رِجْلِ^(٤)
- ١٧- وقال آخر^(٥) :
[من الطويل]
وَمَا أَلْمَالُ وَالْأَهْلُونَ إِلَّا وَدَائِعُ وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تُرَدَّ الْوَدَائِعُ^(٦)
- ١٨- وقال آخر^(٧) :
[من الكامل]
وَتَرَاهُ فِي ظُلَمِ الْوَعَى فَتَخَالُهُ قَمَرًا يَكُرُّ عَلَى الرِّجَالِ بِكَوْكَبِ^(٨)



- (١) ديوان أبي العتاهية (ص ١٩٤) .
- (٢) شبهة حال من يرجو الفوز والنجاة ولم يسلك مسالكها : بحال من يريد السفينة أن تمشي على اليابس ، وهذا لا يمكن ، ويسمى هذا النوع تشبيهاً ضمناً .
- (٣) ديوان المتنبي (٤٨ / ٣) .
- (٤) المشبه : (الموت) ، والمشبّه به : (اللصّ الخفي الأعضاء) ، ووجه الشبه : (الخفاء وعدم الظهور) ، ويسمى هذا التشبيه غير تمثيلي .
- (٥) البيت لسيدنا لبيد بن ربيعة رضي الله عنه ، وهو في « ديوانه » (ص ١٧٠) .
- (٦) شبهة الأهل والأمال بالودائع التي لا بد أن تُرد إلى المودع ، ولم يُصرّح بالتشبيه ، وهذا النوع يسمى بالتشبيه الضمني .
- (٧) البيت للبحتري ، وهو في « ديوانه » (٨١ / ١) .
- (٨) المشبه : (صورة الممدوح وبه سيف لامع يشق به ظلام الغبار) ، والمشبّه به : (صورة القمر يشق ظلمة الفضاء ويتصل به كوكب مضيء) ، ووجه الشبه : (ظهور شيء مضيء يلوّح بشيء متلألئ وسط ظلام) ، ويسمى هذا النوع بالتشبيه التمثيلي .

أقسام التشبيه يقسم التشبيه إلى الأقسام التالية :

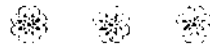


والأمثلة تؤخذ من الكتاب

الباب الثاني

الحقيقة والمجاز^(١)

من المعلوم أنه لا يخلو استعمال الكلمة عن الحقيقة والمجاز .
فالحقيقة : هي اللفظ المستعمل في معنى وضع له في اصطلاح به
التخاطب^(٢) ؛ ك : (أكل الأسد فريسته) ، و (صليت صلاة الظهر) .
والمجاز : هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح به
التخاطب ، بقرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي .



وينقسم إلى : مجاز مفرد ، ومجاز مركب .
فالمفرد : هو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له ، لعلاقة ، مع قرينة
مانعة من إرادة المعنى الحقيقي^(٣) .
ثم إن العلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي قد تكون المشابهة ؛
فهي الاستعارة ، أو تكون غير المشابهة ؛ فهي المجاز المرسل .

(١) المقصود بهذا البحث : الكلام على المجاز ، وإنما ذكرت الحقيقة هنا ؛ لأنها أصله .
(٢) تختلف الحقيقة على حسب اختلاف اصطلاح التخاطب ؛ فـ (الصلاة) إذا استعملها المخاطب
بمعنى الشرع في الدعاء . . تكون مجازاً .
(٣) وسيأتي المركب في المبحث الثالث .

فإنَّ قولَكَ - مثلاً - : (رأيتُ أسداً يرمي) فيه استعمالٌ لكلمةِ (الأسدِ)
والمقصودُ : (زيدُ الشُّجاعُ) ، فاستُعملتْ كلمةٌ في غيرِ ما وضعتْ له على سبيلِ
المجازِ .



تطبيع

١- قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ حِينَ مَرَضَ بِالْحُمَّى بِـ (مَصْرَ) ^(١) :

[من الوافر]

فَإِنْ أَمْرَضَ فَمَا مَرَضَ أَصْطِبَارِي وَإِنْ أَحْمَمَ فَمَا حُمَّ أَغْتِرَامِي

٢- وَقَالَ حِينَما أُنْذِرَ السَّحَابُ بِالْمَطَرِ وَكَانَ مَعَهُ مَمْدُوحُهُ ^(٢) :

[من الوافر]

تَعَرَّضَ لِي السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا فَقُلْتُ إِلَيْكَ إِنْ مَعِيَ السَّحَابَا ^(٣)

في المثال الأول : كلمة (مرض) التي في بيت المتنبي مجاز ؛ لأنَّ الاصطبار لا يمرض ، وعلاقتها بالمشابهة ؛ وذلك لأنَّه شَبَّهَ قَلَّةَ الصَّبْرِ بالمرض ؛ لما لكلُّ منهما مِنَ الدَّلَالَةِ عَلَى الضَّعْفِ .

وقوله أيضاً : (حُمَّ) مجاز ؛ لأنَّ الاعتزام لا يُحْمُ والعلاقة بالمشابهة ؛ لأنَّ شَبَّهَ انْحِلَالَ الْعِزِّمِ بِالْإِصَابَةِ بِالْحُمَّى ؛ لما لكلُّ منهما مِنَ التَّأْثِيرِ السَّيِّئِ .

وفي المثال الثاني : قول المتنبي : (السَّحَابَا) الأخيرة مجاز ؛ لأنَّ السَّحَابَ لا يكون رفيقاً ، والعلاقة هِيَ الْمِثَالَةُ ؛ لأنَّه شَبَّهَ الْمَمْدُوحَ بِالسَّحَابِ ؛ لما لكليهما مِنَ الْأَثَرِ النَّافِعِ .

(١) ديوان المتنبي (١٤٨/٤) .

(٢) ديوان المتنبي (١٤٦/١) .

(٣) قفلنا : رجعنا .

تمهين

الكلماتُ أَلْتِي تَحْتَهَا خَطٌّ أَسْتَعْمَلْتُ مَرَّةً أَسْتَعْمَالاً حَقِيقِيّاً وَمَرَّةً أَسْتَعْمَالاً
مَجَازِيّاً ، بَيْنَ الْمَجَازِيِّ مِنْهُمَا مَعَ ذِكْرِ الْعِلَاقَةِ :

١- قَالَ الْمَتَنِّي^(١) :

[من الكامل]

عَيْنٌ عَلَيْكَ تُرَى بِسَيْفٍ فِي الْوَعَى مَا يَفْعَلُ الصَّمْصَامُ بِالصَّمْصَامِ^(٢)

٢- وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٣) :

[من الكامل]

قَامَتْ تُظَلِّلُنِي وَمِنْ عَجَبٍ شَمْسٌ تُظَلِّلُنِي مِنْ الشَّمْسِ^(٤)

٣- كَانَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ إِذَا سَارَ . سَارَ النَّصْرُ تَحْتَ لَوَائِهِ^(٥)

تمهين

بَيْنَ الْمَجَازِ وَعِلَاقَتُهُ فِيمَا يَلِي :

١- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَءَاتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ﴾^(٦)

(ديوان المتنبي (١٠ / ٤) .

(٢) الوعى : الحرب ، الصَّمْصَام : السيف ، والمجاز في هذا البيت : هو لفظة : (الصَّمْصَام)
الأولى ، والعلاقة : المشابهة ؛ لأنه شبه الممدوح بالسيف ؛ لما في كليهما من مضاء .

(٣) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ٣٢٦) من قول ابن العميد .

(٤) في هذا البيت المجاز : هو لفظة : (الشَّمْس) الأولى ، والعلاقة : المشابهة ؛ لما في
المحبوب والشمس من الإضاءة والجمال .

(٥) المجاز : (سَار) الثَّانِيَّة ؛ لأنَّ النَّصْرَ لَا يَسِيرُ ، والعلاقة : المشابهة .

(٦) المجاز : في كلمة : (الْيَتَامَى) ، والعلاقة : غير المشابهة ؛ أي : الَّذِينَ كَانُوا يَتَامَى .

٢- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿أَوْ مَن كَانَ مَيَّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ﴾^(١)

٣- قَالَ الْمُتَنَبِّي يَرْنِي أُخْتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٢) :
[من البسيط]

فَلَيْتَ طَالَعَةَ الشَّمْسِينَ غَائِبَةً وَلَيْتَ غَائِبَةَ الشَّمْسِينَ لَمْ تَغِبْ^(٣)



(١) المجازُ : في قوله تعالى : ﴿مَيَّتًا﴾ ، والعلاقة : المشابهة ؛ شَبَّ الضَّالَّ بِالْمَيِّتِ الَّذِي لَا حَيَاةَ فِيهِ .

(٢) ديوان المتنبي (٩١ / ١) .

(٣) كلمة (الشَّمْسِينَ) مثنى ، مفردة (شمس) ، والشَّاعِرُ يريدُ به (الشَّمْسِينَ) : الشَّمْسَ الْحَقِيقِيَّةَ الْمَعْرُوفَةَ ، وشمساً ثانيةً ؛ وهي أُخْتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ ، فَأَحَدُ الْمَفْرُودِينَ اللَّذِينَ شَمَلَهُمَا هَذَا الْمَثْنَى حَقِيقِيٌّ ، وَالْآخَرُ مُجَازِيٌّ ، وَالْعَلَاقَةُ : الْمَشَابَهَةُ .

الحقيقة والمجاز

المجاز :

هو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له في اصطلاح به الخطاب بقرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي

الحقيقة :

هي اللفظ المستعمل في معنًى وضع له في اصطلاح به الخطاب نحو : (أكل الأسد فريسته)

وينقسم إلى :

ومجاز مركب

سيأتي الحديث عنه لاحقاً

مجاز مفرد

وهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له لعلاقة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي

والعلاقة قد تكون :

أو غير المشابهة

فهي

المجاز المرسل

المشابهة

فهي

الاستعارة

والأمثلة تؤخذ من الكتاب

الكلام على المجاز

ينقسمُ الكلامُ على المجازِ هنا إلى ثلاثةِ مباحثَ :

المبحثُ الأولُ : المجازُ المرسلُ .

المبحثُ الثاني : الاستعارةُ وأقسامُها .

المبحثُ الثالثُ : المجازُ المركَّبُ .

وكما هو معروفٌ ممَّا تقدَّمَ أنَّ المبحثينِ الأولينِ قسماَ المجازِ المفردِ .



المبحث الأول

المجاز المرسل

المجازُ المرسلُ : كلمةٌ استعملت في غير معناها الأصليِّ ؛ لعلاقةٍ غيرِ المشابهة ، معَ قرينةٍ مانعةٍ منَ إرادةِ المعنى الأصليِّ .

ثمَّ إنّ تلكَ العلاقةَ الَّتِي لِغَيْرِ المشابهةِ تَنَوَّعُ إِلَى أنواعٍ كثيرةٍ^(١) ؛ أَهْمُّهَا :

١- الجزئيةُ : أي : استعمالُ الجزءِ في الكلِّ ، إذا كانَ لَهُ مزيدُ اهتمامٍ بالمعنى الَّذِي قُصِدَ بالكلِّ ؛ نحوَ : (إطلاقِ العينِ على الجاسوسِ) ، وهي جزءٌ منه ، وقوله تعالى : ﴿ قُرْآنٌ لِّلَّذِينَ لَا قَلِيلًا ﴾ فأطلقَ (القيامَ) - وهو جزءُ الصَّلَاةِ - عليها ؛ لأنَّه أظهرُ أركانها .

٢- الكلّيةُ : أي : استعمالُ الكلِّ في الجزءِ ؛ نحوَ قوله تعالى : ﴿ جَعَلُوا أَصْدِقَهُمْ فِيْءًا ذَانِهِمْ ﴾ فاستعملَ (الأصابعَ) في (الأناملِ) .

٣- السببيةُ : أي : تسميةُ الشَّيْءِ بِأَسْمِ سببِهِ ؛ نحوَ : (رعينا الغيثَ) أي : النَّبَاتَ الَّذِي سبَّبَهُ الْغَيْثُ .

٤- المسيبيةُ : أي : تسميةُ الشَّيْءِ بِأَسْمِ مَسْبِيهِ ؛ نحوَ قولكَ : (أمطرتِ السَّمَاءُ نباتاً) أي : مطراً تسبَّبَ عَنْهُ النَّبَاتُ .

٥- الحالّيةُ : أي : تسميةُ الشَّيْءِ بِأَسْمِ ما يحلُّ في ذلكَ الشَّيْءِ ؛ نحوَ قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ أُبَيِّضَتْ وُجُوهُهُمْ فَنفى رَحْمَةِ اللَّهِ ﴾ أي : الجنةُ .

(١) أوصلها بعضهم - كالمرشدي شارح « عقود الجمان » - إلى أربع وعشرين علاقةً .

- ٦- المحلّة : أي : تسمية الشيء باسم ما يحلّ فيه ذلك الشيء ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾ أي : أهل ناديه الحالّ فيه ، وهو المجلس .
- ٧- اعتبار ما يكون : نحو قوله تعالى حكاية : ﴿ إِنِّي أَرَبْتُ أَخَصِرُ خَمْرًا ﴾ أي : عصيراً يؤول إلى الخمر .
- ٨ - اعتبار ما كان : نحو قوله : ﴿ وَمَاتُوا الَّيْلَتِ أَمْوَائِهِمْ ﴾ أي : الذين كانوا يتامى ؛ إذ لا يُنَمَّ بعد البلوغ .



تطبيع

١- قَالَ أَلْمَتَنِّي بِصَفِّ إِحَاطَةِ جِيوشِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بِأَعْدَائِهِ^(١) : [من البسيط]
وَالْأَعْوَجِيَّةُ مِلءَ الطَّرْقِ خَلْفَهُمْ وَالْمَشْرِفِيَّةُ مِلءَ الْيَوْمِ فَوْقَهُمْ^(٢)

٢- وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٣) : [من الطويل]

أَكَلْتُ دَمًا إِنْ لَمْ أَدْعِكِ بِضَرَّةٍ بَعِيدَةٍ مَهْوَى الْقَرْطِ طَيِّبَةِ النَّشْرِ^(٤)

٣- وَقَالَ ابْنُ الزَّيَّاتِ^(٥) : [من الطويل]

أَلَا مَنْ رَأَى الطُّفْلَ الْمُفَارِقَ أُمَّهُ بَعِيدَ الْكَرَى عَيْنَاهُ تَنْسَكِبَانِ
٤- سَأَوْقَدُ نَارًا .

كُلٌّ مِنْ هَذِهِ الْأَمْثَلَةِ يَتَضَمَّنُ مَجَازًا مَرْسَلًا لَهُ عِلَاقَتُهُ الْخَاصَّةُ بِهِ :

فَالْأَوَّلُ : الْمَجَازُ الْمَرْسَلُ فِي قَوْلِهِ : (مِلءَ الْيَوْمِ) ، يَرِيدُ بِهِ : مِلءَ الْفَضَاءِ
الَّذِي يُشْرِقُ عَلَيْهِ النَّهَارُ ، وَالْعِلَاقَةُ : حَالِيَّةٌ .

وَالثَّانِي : أَطْلَقَ (أَلَدَّمَ) عَلَى أَلَدِّيَّةٍ مَجَازًا مَرْسَلًا ، وَعِلَاقَتُهَا هُنَا : الْمَسَبِّبِيَّةُ .

(١) ديوان المتنبي (٢٤ / ٤) .

(٢) الأعوجيَّةُ : الخيلُ المنسوبةُ إلى أعوجَ ؛ وهو فرسٌ كريمٌ لبني هلالٍ ، والمشرفيَّةُ : الشُّيُوفُ ،
ومِلءَ فِي الشُّطْرَيْنِ : مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ .

(٣) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ٣١٥) من غير عزو .

(٤) والمرادُ بـ (أَلَدَّمَ) هُنَا : أَلَدِّيَّةٌ ، وَكَانَتْ الْعَرَبُ عِنْدَهَا مِنْ الْعَيْبِ أَنْ يَأْخُذَ الرَّجُلُ دِيَّةً عَنْ مَقْتُولِهِ .

(٥) أورده النويري في « نهاية الأرب » (٢١٨ / ٥) .

وَالثَّالِثُ : أَرَادَ بـ (أَلْعَيْنِ) : دَمَعَهَا الَّذِي يَنْسَكِبُ ؛ أَي : يَسِيلُ ؛ فَالْعَلَاقَةُ :
الْمَحَلِّيَّةُ .

وَالرَّابِعُ : الْمَجَازُ الْمُرْسَلُ فِي لَفْظِ (نَارًا) ، أَرَادَ بِهِ : حَطْبًا يَوُؤُلُ إِلَى نَارٍ ،
وَعَلَاقَتُهُ : أَعْتَبَارُ مَا يَكُونُ .

تَحْرِين

بَيِّنْ عِلَاقَةَ كُلِّ مَجَازٍ مُرْسَلٍ تَحْتَهُ خَطٌّ :

١- قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَأَزْكُوا مَعَ الرُّكَّعِينَ ﴾^(١)

٢- وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ فَبَشِّرْنَهُ بَعْلَانٍ حَلِيمٍ ﴾^(٢)

٣- وَقَالَ السَّمَوِيُّ^(٣) :

[من الطويل]

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الشُّيُوفِ نَفُوسُنَا وَلَيْسَ عَلَى غَيْرِ الشُّيُوفِ تَسِيلُ^(٤)

٤- وَقَالَ بَعْضُهُمْ^(٥) :

[من الطويل]

(١) معنى (أركعوا) : صَلُّوا ، وَلَمَّا كَانَ الرُّكُوعُ جُزْءًا مِنَ الصَّلَاةِ . . كَانَ إِطْلَاقُهُ عَلَيْهَا مَجَازًا ،
وَعَلَاقَتُهُ : الْجَزَائِيَّةُ .

(٢) الْغُلَامُ عِنْدَ وَلادَتِهِ لَا يُدْرِكُ ؛ فَلَا يَنْصَفُ بِالْحَلَمِ أَوْ غَيْرِهِ ، وَلَكِنَّهُ يَكُونُ حَلِيمًا عِنْدَمَا يَبْلُغُ مَبْلَغَ
الرُّجَالِ ؛ فَالْعَلَاقَةُ هُنَا : أَعْتَبَارُ مَا يَكُونُ .

(٣) أوردته بلفظه الجاحظ في « البيان والتبيين » (٦٨ / ٤) ، وفي « ديوان السموءل » (ص ١٣) :

تسيل على حد الظباة نفوسنا وليست على شيء سواه تسيل

(٤) يريد بـ (النَّفُوسِ) : الدَّمَاءَ ؛ لِأَنَّهَا هِيَ الَّتِي تَسِيلُ ، وَوُجُودُ النَّفْسِ فِي الْجَسْمِ سَبَبُ وَجُودِ الدَّمِ
فِيهِ ؛ فَالْعَلَاقَةُ : سَبَبِيَّةٌ .

(٥) أوردته الثعالبي في « التمثيل والمحاضرة » (ص ١٠) من غير عزو .

وَمَا مِنْ يَدٍ إِلَّا يَدُ اللَّهِ فَوْقَهَا وَمَا ظَالِمٌ إِلَّا سَيَّلَى بِأَظْلَمٍ^(١)

٥- وقال أبو الطيّب المتنبي^(٢) :

رَأَيْتَكَ مَخْضَ الْحِلْمِ فِي مَخْضِ قُدْرَةٍ وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهَنْدَا^(٣)

تمارين

بَيِّنْ كُلَّ مَجَازٍ مَرْسَلٍ وَعِلَاقَتَهُ فِيمَا يَلِي :

١- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَأْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمَمِكَ كَتَى تَقَرَّرَ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾^(٤)

٢- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(٥)

٣- وَقَالَ عَنَتْرَةُ^(٦) :

[من الكامل]

(١) اليدُ مستعملةٌ مرّتين في الْقُوَّةِ أو الْقُدْرَةِ ؛ لِأَنَّ أَلْيَدَ سَبَبَ لَهَا ؛ فَالْعِلَاقَةُ : السَّبَبُ .

(٢) ديوان المتنبي (٢٨٨ / ١) .

(٣) المَخْضُ : الْخَالَصُ ، وَالْمُهَنْدُ : السَّيْفُ الْهِنْدِيُّ ، وَالْمَرَادُ بِهِ هُنَا : الْحَرْبُ ، يَقُولُ : رَأَيْتَكَ خَالَصَ الْحِلْمِ فِي قُدْرَةٍ خَالِصَةٍ لَا يَشُوبُهَا عَجْزٌ ، وَلَوْ شِئْتَ أَنْ تَجْعَلَ الْحَرْبَ مَكَانَ الْحِلْمِ . . لَفَعَلْتَ ؛ فَهُوَ يَرِيدُ بِدِ الْهِنْدِ (: الْحَرْبُ ، وَالسَّيْفُ أَلْتَهَا وَسَبَبُهَا ؛ فَالْعِلَاقَةُ : السَّبَبُ .

(٤) تَقَرَّرَ عَيْنُهَا : أَيِ : تَهَدَأَ ، وَالَّذِي يَهْدَأُ الْجِسْمُ وَالنَّفْسُ ؛ فإِطْلَاقُ الْجِسْمِ عَلَيْهَا مَجَازٌ مَرْسَلٌ ، وَعِلَاقَتُهُ : الْجَزْئِيَّةُ .

(٥) الشَّهْرُ لَا يُشَاهَدُ ، وَإِنَّمَا الَّذِي يُشَاهَدُ الْهَلَالُ الَّذِي يَظْهَرُ أَوَّلَ لَيْلَةٍ فِي الشَّهْرِ ، وَالْهَلَالُ سَبَبُ وَجُودِهِ ؛ فإِطْلَاقُ الشَّهْرِ عَلَيْهِ مَجَازٌ ، وَعِلَاقَتُهُ : السَّبَبُ .

(٦) ديوان عنترَة (ص ٢١٠) وفيه : كَمَشَتْ بِالرَّمَحِ الطَّوِيلِ ثِيَابَهُ .

فَشَكَكَتْ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَاءِ بِمُحَرَّمٍ^(١)

تمرين

استعمل كل كلمة من الكلمات الآتية مجازاً مرسلًا للعلاقة التي أمامها :

١- عين (الجزئية)^(٢)

٢- دقيق (اعتبار ما يكون)^(٣)

٣- جبل (الكلية)^(٤)



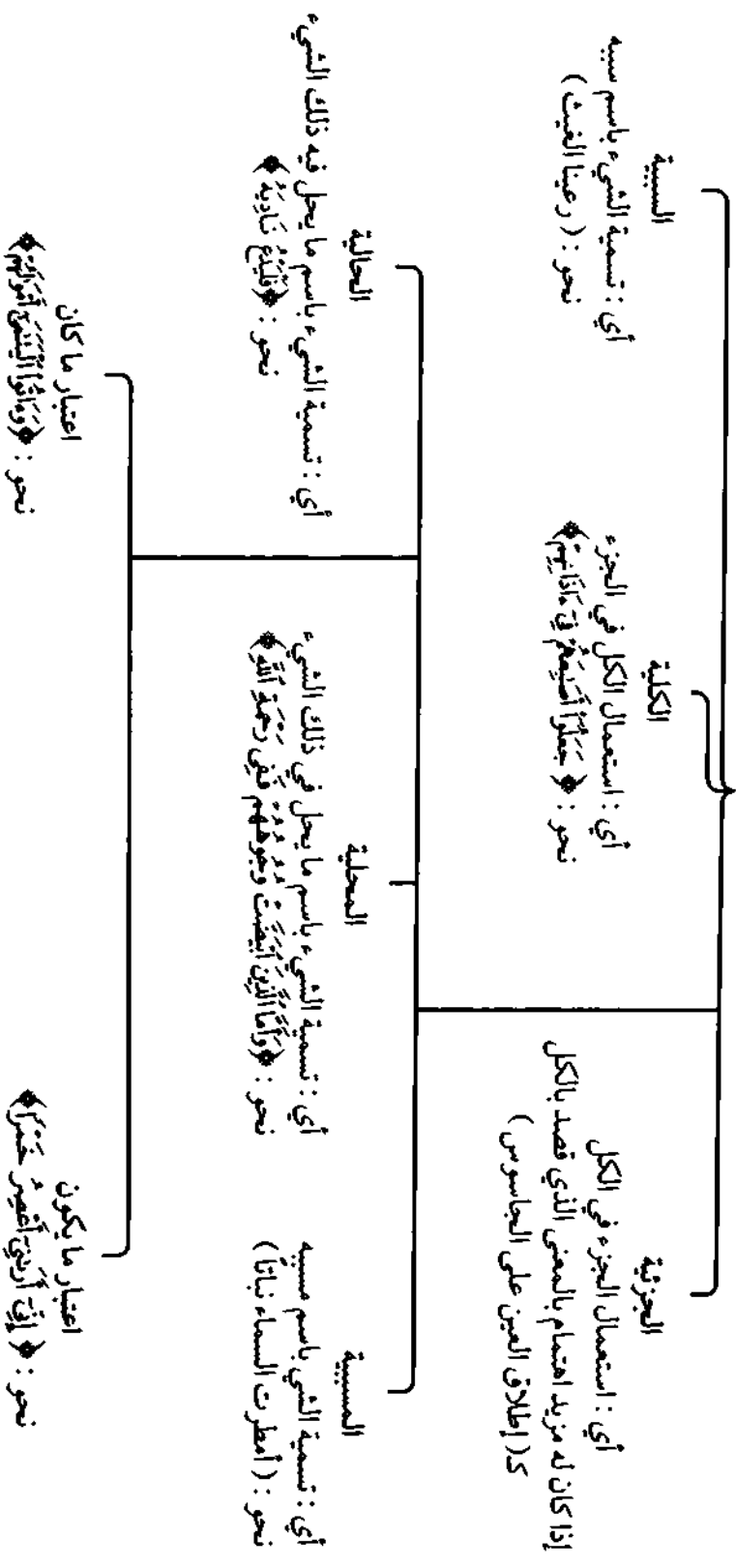
(١) الرُّمَحُ الْأَصَمُّ : الصَّلْبُ الْمَتِينُ ، والمرادُ بـ (الثِّيَابِ) هنا : الْقَلْبُ ، فكأنَّها محلَّةٌ ، وكأنَّه حالٌ فيها ؛ فالعلاقة : الْمُحَلِّيَّةُ .

(٢) بَثُّ الرَّئِيسِ عُيُونُهُ فِي الْمَدِينَةِ .

(٣) حَصَدَ الْفَلَّاحُ الدَّقِيقَ .

(٤) من أركانِ الحجِّ أَنْ يَقِفَ الْحَاجُّ عَلَى جَبَلِ عَرَفَةَ .

المجاز المرسل :
هو كلمة استعملت في غير معناها الأصلي ، لعلاقة غير التشابه ، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي
والعلاقة قد تكون :



المبحث الثاني

الاستعارة وأقسامها

الاستعارة^(١) مِنْ الْمَجَازِ اللَّغَوِيِّ^(٢) ؛ فَهِيَ : الْكَلِمَةُ الْمُسْتَعْمَلَةُ فِي غَيْرِ مَا وَضَعَتْ لَهُ لِعَلَّاقَةِ الْمَشَابَهَةِ ، مَعَ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيِّ .

وَأَرْكَانُهَا ثَلَاثَةٌ : مُسْتَعَارٌ مِنْهُ ، وَمُسْتَعَارٌ لَهُ ، وَمُسْتَعَارٌ .

فَالْمُشَبَّهُ : هُوَ الْمُسْتَعَارُ لَهُ ، وَالْمُشَبَّهُ بِهِ : هُوَ الْمُسْتَعَارُ مِنْهُ ، وَاللَّفْظُ الْمُشَبَّهُ : هُوَ الْمُسْتَعَارُ .

وَتَنْقَسِمُ الْأَسْتِعَارَةُ إِلَى قَسْمَيْنِ رَئِيسَيْنِ^(٣) :

١- تَحْقِيقِيَّةٌ ، أَوْ تَصْرِيحِيَّةٌ .

٢- تَخْيِيلِيَّةٌ وَمَكْنِيَّةٌ .



(١) أَي : الْأَسْتِعَارَةُ التَّحْقِيقِيَّةُ ، أَمَّا الْآخَرَتَانِ . . فَهُمَا حَقِيقَتَانِ لِعَوَّيَّتَانِ غَيْرُ دَاخِلَتَيْنِ فِي قِسْمِ الْمَجَازِ .

(٢) لِأَنَّهَا مَوْضُوعَةٌ لِلْمُشَبَّهِ بِهِ ، لَا لِلْمُشَبَّهِ وَلَا لِأَعَمٍّ مِنْهُمَا ؛ فَـ (أَسَدٌ) فِي قَوْلِكَ : (رَأَيْتُ أَسَدًا يَرْمِي) مَوْضُوعٌ لِلشَّيْءِ لَا لِلشَّجَاعِ ، وَلَا لِمَعْنَى أَعَمٍّ مِنْهُمَا ؛ كـ (الْحَيَوَانِ الْجَرِيءِ) - مَثَلًا - لِيَكُونَ إِطْلَاقُهُ عَلَيْهَا حَقِيقَةً كإِطْلَاقِ الْحَيَوَانِ عَلَيْهَا ، وَهَذَا مَعْلُومٌ بِالنَّقْلِ عَنْ أَثَمَةِ اللَّغَةِ ، وَقِيلَ : إِنَّهَا مَجَازٌ عَقْلِيٌّ .

(٣) وَهَنَّاكَ أَقْسَامٌ أُخْرَى نَابِعَةٌ ؛ كَتَقْسِيمِهَا إِلَى : أَصْلِيَّةٍ ، وَتَبَعِيَّةٍ ، وَوِفَاقِيَّةٍ ، وَعِنَادِيَّةٍ . . . وَغَيْرِ ذَلِكَ .

الاستعارة التحقيقية

وهي ما تحقق معناها حساً أو عقلاً .

فمثال تحقق معناها حساً : قولك : (رأيت أسداً يرمي) فإن (أسداً) هنا استعارة تحقيقية ؛ لأنَّ معناه - وهو الرجل الشجاع - أمرٌ محققٌ حساً .

ومثال تحقُّقه عقلاً : قولك : (أبدتُ نوراً) أي : حجةٌ ؛ فإنَّ الحجةَ عقليةٌ لا حسيةٌ ؛ لأنها تدركُ بالعقل .



وتفارقُ الاستعارةُ التَّحْقِيقِيَّةُ الكذبَ من وجهين :

١- بناءُ الدَّعْوَى فيها على التَّأْوِيلِ .

٢- ونصبُ القرينةِ على أنَّ المرادَ بِهَا خلافُ ظاهِرِها ؛ فإنَّ الكاذبَ يتبرأُ مِنَ التَّأْوِيلِ ، ولا ينصبُ دليلاً خلافَ زعمِهِ .

والقرينةُ : إمَّا أمرٌ واحدٌ ؛ كقولك : (رأيتُ أسداً يرمي) .

وإمَّا أكثرُ من أمرٍ ؛ كقولِ الشَّاعِرِ^(١) :

[من الكامل]

نَاهَضْتُهُمْ وَالْبَارِقَاتُ كَأَنَّهَا شَعْلٌ عَلَى أَيْدِيهِمْ تَتَلَهَّبُ

[من البسيط]

وكقولِ أبي تمام^(٢) :

لَمَّا غَدَا مُظْلِمَ الْأَخْشَاءِ مِنْ أَشْرِ أَسْكَنْتُ جَانِحَيْهِ كَوْكَبًا يَقْدُ



(١) البيت للبحرني ، وهو في « ديوانه » (٧٥ / ١) .

(٢) ديوان أبي تمام (١٩ / ٢) .

تطبيع

١- قَالَ الشَّاعِرُ^(١) :

فَإِنْ تَعَاَفُوا الْعَدَلَ وَالْإِيمَانَ فَإِنَّ فِي أَيْمَانِنَا نِيرَانًا

٢- وَقَالَ الْمَتَنَّبِيُّ يَصِفُ دُخُولَ رَسُولِ الرُّومِ عَلَى سَيْفِ الدَّوْلَةِ^(٢) : [من الطويل]

وَأَقْبَلَ بِمَشْيِي فِي الْبَسَاطِ فَمَا دَرَى إِلَى الْبَحْرِ يَمْشِي أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي

٣- وَصَفَ أَعْرَابِيٌّ أَخَاهُ فَقَالَ : (كَانَ أَخِي يَقْرِي الْعَيْنَ جَمَالًا ، وَالْأُذُنَ بَيَانًا) .

تَرَى أَنَّهُ فِي الْمَثَالِ الْأَوَّلِ : تَعَلَّقَ قَوْلُهُ : (تَعَاَفُوا) بِكُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِيمَانِ ؛ فَهُوَ قَرِينَةٌ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ (الْنِيرَانِ) : الشُّيُوفُ ؛ لِدَلَالَتِهِ عَلَى أَنَّ جَوَابَ هَذَا الشَّرْطِ : (تَحَارِبُونَ وَتَلَجَّوْنَ إِلَى الطَّاعَةِ بِالشُّيُوفِ) فَالْقَرِينَةُ هُنَا أَكْثَرُ مِنْ أَمْرٍ .

وَفِي الْمَثَالِ الثَّانِي : شَبَّهَ الشَّاعِرُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ : بِالْبَحْرِ بِجَامِعِ الْعَطَاءِ ، ثُمَّ اسْتَعَارَ الْكَلْفَ الذَّلَالَةَ عَلَى الْمَشَبِّهِ بِهِ - وَهُوَ (الْبَحْرُ) - لِلْمَشَبِّهِ - وَهُوَ (سَيْفُ الدَّوْلَةِ) - عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِعَارَةِ التَّحْقِيقِيَّةِ ، وَالْقَرِينَةُ هِيَ : (وَأَقْبَلَ يَمْشِي فِي الْبَسَاطِ)^(٣)

وَفِي الْمَثَالِ الثَّلَاثِ : شَبَّهَ إِمْتَاعَ الْعَيْنِ بِالْجَمَالِ ، وَإِمْتَاعَ الْأُذُنِ بِالْبَيَانِ : بِهِ (قَرَى الضَّيْفِ) ، ثُمَّ أَشْتَقَّ مِنَ الْقِرَى : (يَقْرِي) بِمَعْنَى (يُمَتِّعُ) عَلَى سَبِيلِ

(١) أوردته القزويني في « الإيضاح » (ص ٣٢٨) من غير عزو .

(٢) ديوان المتنبي (٣١٢ / ٢) .

(٣) ويأتي مثل هذا في قوله : (أَمْ إِلَى الْبَدْرِ يَرْتَقِي) .

الاستعارة التَّحْقِيقِيَّةُ ، والقَرِينَةُ : هِيَ (يَقْرِي الْعَيْنَ) إِذِ (الْقَرِئُ) لَا يُسْتَعْمَلُ
لِلْعَيْنِ ، وَكَذَلِكَ لَا يُسْتَعْمَلُ لِلْأُذُنِ .

تطبيع

١- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾^(١)

٢- طَلَعَتِ الشَّمْسُ (يَرِيدُ الْمَحْبُوبَةَ) .

٣- وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :

[من المديد]

جُمِعَ الْحَقُّ لَنَا فِي إِمَامٍ قَتَلَ الْبُخْلَ وَأَخْيَا السَّمَاحَا

٤- وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ مُسْلِمَةَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ يَصِفُ فَرَساً أَدِيباً^(٣) :

[من الكامل]

وَإِذَا اخْتَبَى قَرْبُوسَهُ بِعَنَانِهِ عَلَكَ الشُّكِيمَ إِلَى أَنْصِرَافِ الزَّائِرِ^(٤)

فِي الْمَثَالِ الْأَوَّلِ : تَحَقَّقَ مَعْنَى الِاسْتِعَارَةِ عَقْلاً ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْمُرَادَ
بـ(الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ) : الدِّينُ الْحَقُّ ، وَهُوَ أَمْرٌ مُحَقَّقٌ عَقْلاً .

وَفِي الْمَثَالِ الثَّانِي : تَرَى أَنَّهُ تَحَقَّقَ مَعْنَى الِاسْتِعَارَةِ حَسّاً ؛ لِأَنَّ مَعْنَى
(الشَّمْسِ) هُنَا : الْمَحْبُوبَةُ .

وَفِي الثَّالِثِ : الِاسْتِعَارَةُ حُقِّقَ مَعْنَاهَا فِيهِ عَقْلاً ؛ لِأَنَّ الْمُرَادَ : أَنْهَى الْبُخْلَ

(١) الصِّرَاطُ : هُوَ الطَّرِيقُ .

(٢) الْبَيْتُ لِابْنِ الْمَعْتَزِ ، وَهُوَ فِي « دِيْوَانِهِ » (١ / ٣٢٦) .

(٣) أَوْرَدَهُ الْقَزْوِينِي فِي « الْإِيضَاحِ » (ص ٣٣٤) .

(٤) الْقَرْبُوسُ : السَّرْجُ ، وَالشُّكِيمُ : اللَّجَامُ وَالْحَدِيدَةُ الَّتِي تَوْضَعُ فِي فَمِ الْفَرَسِ ، يَرِيدُ الشَّاعِرُ : أَنَّ
فَرَسَهُ مُؤَدَّبٌ ؛ فَهُوَ بِمَضْغِ الشُّكِيمِ إِلَى أَنْ يَقْضِيَ صَاحِبُهُ زِيَارَتَهُ وَحَاجَتَهُ .

وأَعدَمُهُ ، وأَظهرَ الجودَ والكرمَ ، وهذِهِ أُمُورٌ عَقْلِيَّةٌ .
وفي الرَّابِعِ : تحَقَّقَ معناها حَسّاً ؛ لأنَّهُ أَسْتَعَارَ أَلَا حَتَبَاءَ لَوُقُوعِ أَلَلُّجَامِ فِي
أَلْقَرَبُوسٍ مَمْتَدّاً بِجَانِبِي أَلْفَمِ .

تَمَرِين

هَلْ حُقِّقَ مَعْنَى أَلَا سْتَعَارَةَ فِي هَذِهِ أَلْأَمْثَلَةِ حَسّاً أَوْ عَقْلاً ؟

- ١- قَالَ أَللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَداً ﴾ ^(١)
- ٢- قَالَ أَللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَآيَةً لَهُمُ أَلَيْلٌ نَسْلَخُ مِنْهُ أَلنَّهَارَ ﴾ ^(٢)
- ٣- قَالَ أَللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ ^(٣)
- ٤- قَالَ أَللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَأَصْدَعَ بِمَا تُؤْمَرُ ﴾ ^(٤)
- ٥- قَالَ أَللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا لَنَاطِقَاتُ أَلَمَاءَ ﴾ ^(٥)



- (١) هِنَا حُقِّقَ مَعْنَى أَلَا سْتَعَارَةَ حَسّاً ؛ لِأَنَّ أَلْمَشَبَهَةَ أَوْ أَلْمُسْتَعَارَ لَهُ حَسِّيٌّ ؛ فَأَلْمَعْنَى : حَيَوَانٌ كَأَلْعَجَلِ فِي أَلصُّورَةِ .
- (٢) فِي هَذَا أَلْمَثَالِ حُقِّقَ مَعْنَى أَلَا سْتَعَارَةَ حَسّاً ؛ فَقَدْ كَشَفَ أَلضُّوءُ عَنْ مَحَلِّ أَللَّيْلِ كَكَشَطِ أَلْجَلْدِ عَنْ أَلشَّاةِ .
- (٣) هِنَا حُقِّقَ مَعْنَى أَلَا سْتَعَارَةَ عَقْلاً ؛ لِأَنَّ أَلْمُسْتَعَارَ لَهُ عَقْلِيٌّ ؛ وَهُوَ (أَلْمَوْتُ) ، حَيْثُ شَبَّهَ أَلْمَوْتَ : بِأَلْقَرَادِ بِجَامِعِ عَدَمِ ظَهْوَرِ أَلْفَعْلِ .
- (٤) حُقِّقَ مَعْنَى أَلَا سْتَعَارَةَ عَقْلاً ؛ لِأَنَّهُ شَبَّهَ أَلتَّبْلِيغَ : بِأَلْكَسْرِ بِجَامِعِ أَلتَّأَثِيرِ ؛ فَأَلْمُسْتَعَارُ لَهُ - وَهُوَ أَلتَّبْلِيغُ - عَقْلِيٌّ .
- (٥) هِنَا حُقِّقَ أَلْمَعْنَى حَسّاً ؛ لِأَنَّ أَلْمُسْتَعَارَ لَهُ - وَهُوَ كَثَرَةُ أَلْمَاءِ - حَسِّيٌّ ؛ فَشَبَّهَهُ بِأَلتَّكْبِيرِ بِجَامِعِ فَرْطِ أَلَا سْتَعْلَاءِ .

الاستعارة

أقسامها :

تخيلية وممكنية

تحقيقية

وتسمى : تصريحية

أركانها :

مستعار

مستعار منه

مستعار له

وهو اللفظ المشبه به وهو اللفظ المشبه

تعريفها :

هي الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له ، لعلاقة المشابهة ، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي

وهي ما تحقق معناها

أو عقلاً

نحو : (أبدت نوراً) أي : حجة

فإن الحجة عقلية لا حسية

فإنها تدرك بالعقل

حساً

نحو : (رأيت أسداً يرمي)

فإن (أسداً) هنا استعارة تحقيقية

لأن معناه - وهو الرجل الشجاع -

أمر محقق حساً

تطبيع

١- قال الله تعالى على لسان زكريّا عليه السّلام : ﴿ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا ﴾ .

٢- قال أعرابي في المدح : (فلانٌ يرمي بطرفه حيث أشار الكرم)^(١)
في المثال الأول : شبه الشيب : بالنار على سبيل الاستعارة بالكناية ، ثم حذف المشبه به ورمز إليه بشيء من لوازمه - وهو (اشتعل) - على سبيل الاستعارة التخيلية ، والقرينة : إثبات الاشتعال للرأس .

وفي المثال الثاني : شبه الكرم : بإنسان على سبيل الاستعارة المكنية ، ثم حذف المشبه به وأثبت للكرم شيء من لوازم المشبه به - وهو (أشار) - على سبيل الاستعارة التخيلية .

تمهين

بين الاستعارة التخيلية والمكنية فيما يأتي :

١- مدح أعرابي رجلاً فقال : (تطلعت عيون الفضل لك ، وأصغت آذان المجد إليك)^(٢)

(١) الطرف : البصر .

(٢) الاستعارة المكنية : هي تشبيه الفضل : بالإنسان ، والتخيلية : إثبات العيون للفضل .

٢- ومدحَ آخَرُ قوماً بالشَّجَاعَةِ فَقَالَ : (أَقْسَمْتُ سِوْفُهُمْ أَلَّا تُضَيِّعَ حَقًّا لَهُمْ)^(١)

٣- وَقَالَ السَّرِيُّ الرَّفَاءُ^(٢) :

مَوَاطِنُ لَمْ يَسْحَبْ بِهَا الْغَيُّ ذَبْلَهُ وَكَمْ لِلْعَوَالِي بَيْنَهَا مِنْ مَسَاحِبٍ^(٣)



(١) الاستعارة المكنية : هي التشبيه المضمّر من تشبيه السيف : برجال : والتخييلة : هي إثبات شيء من لوازم المشبه به للمشبه ؛ وهو (القسم) .

(٢) ديوان السري الرفاء (ص ٨٤) .

(٣) العوالي : جمع عالية ؛ وهي الرماح ، يقول : إنّ هذه الأماكن طاهرة من أدران الغواية ، وإنّها منازل شجعان طالما جرت فيها الرماح .

والاستعارة المكنية : هي تشبيه الغي : بالإنسان ، والتخييلة : إثبات قوله : (يسحب ذبله) للمشبه .

الاستعارة التخيلية والممكنة

هما حقيقتان لغويتان غير داخليتين في قسم المجاز ؛ فالاستعارة

والممكنة :

هي عبارة عن التشبيه المضمّر في النفس

التخيلية :

هي عبارة عن إثبات أمر مختص بالمشبه به للمشبه

والاستعارة التخيلية والممكنة متلازمان ؛ إذ التخيلية : يجب أن تكون قرينة للممكنة ، والممكنة : يجب أن تكون قرينتها تخيلية

نحو :

وإذا المنية أنشبت أظفارها

الفيت كل تميمة لا تنفع

تقسيم الاستعارة إلى مرشحة ومجردة ومطلقة

تنقسم الاستعارة بحسب مقارنتها بما يلائم أحد الطرفين وعدمها إلى ثلاثة أقسام :

١- استعارة مرشحة : وهي ما ذكرَ معها ملائمُ المشبَّه به ؛ كقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبَّحَتْ بِحَدِيثِهِمْ ﴾ .

٢- استعارة مجردة : وهي ما ذكرَ معها ملائمُ المشبَّه به ؛ نحو قول الشاعر^(١) :

[من الوافر]

فَإِنْ يَهْلِكَ فَكُلُّ عُمُودٍ قَوْمٍ مِنْ الدُّنْيَا إِلَى هُلْكِكَ يَصِيرُ

٣- استعارة مطلقة : وهي ما خلت من ملائمتِ المشبَّه به أو المشبَّه .



(١) أورده الطبري في « تاريخه » (٢٨٠ / ٥) من قول هند بنت زيد بن مخزومة الأنصارية ، ترثي حُجْرًا .

تطبيع

١- قال كُثِيرٌ عَزَّةُ^(١) :

غَمَرُ الرَّدَاءِ إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكاً غَلَقَتْ لِضَحْكَتِهِ رِقَابُ الْمَالِ^(٢)

٢- وقال زهير^(٣) :

لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُقَذَّفٍ لَهُ لِبْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقْلَمِ

٣- إِنِّي شَدِيدُ الْعَطَشِ إِلَى لِقَائِكَ .

في المَثَالِ الْأَوَّلِ : المراد بـ (الرَّدَاءِ) : العطاء ؛ لأنه يقي العرض ، وجاء بما يلائم المشبه ؛ وهو قوله : (إِذَا تَبَسَّمَ ضَاحِكاً) فهي استعارة مجرَّدة .

وفي المَثَالِ الثَّانِي : نرى أَنَّ فِيهِ استعارتين ؛ مجرَّدة ومرشحة ؛ وذلك أَنَّ قوله : (شَاكِي السَّلَاحِ) : يلائم المشبه ؛ فهي مجرَّدة .

وقوله : (مُقَذَّفٍ) - من قذف - : إِنْ كَانَ بِمَعْنَى : أَنَّهُ مَرْمِيٌّ بِهِ فِي الْحُرُوبِ . . فهي مجرَّدة ؛ لأنها أيضاً صفةٌ للمشبه ، أو كَانَ بِمَعْنَى : مَقْذُوفاً بِاللَّحْمِ . . فهي صفةٌ للمشبه به ؛ وعليه : فهي مرشحة ؛ فهي صالحةٌ لهما^(٤)

(١) ديوان كثير عزة (ص ٢٨٨) .

(٢) الغمر : الكثير ، وغمر الرَّدَاءِ : كناية عن كثرة المعروف ، غَلَقَتْ رِقَابُ الْمَالِ : اسْتُحِقَّتْ لِمَنْ بَشَّ فِي وَجْهِهِ الْمَدْحُ رِقَابُ الْإِبِلِ وَالْمَاشِيَةِ وَالْأَنْعَامِ .

(٣) ديوان زهير بن أبي سلمى (ص ٣٠) .

(٤) وقد تسمَّى هذه : مطلقةً أيضاً ؛ لتساقطِ القرينتين .

وفي المثل الثالث : شبه الاشتياق : بالعطش بجامع التطلع إلى الغاية ،
والقرينة : هي (إلى لقائك) فهي استعارة مطلقة .

تمهين

بين ما في الاستعارات الآتية من ترشيح أو تجريد أو إطلاق :

١- خُلِقَ فلانٍ أرقٌ من أنفاسِ الصَّبا ، إذا غازلتَ أزهارَ الرُّبا^(١)

٢- قال أبو حية النميري^(٢) :
[من البسيط]

وليلةٍ مرَّضتَ من كلِّ ناحيةٍ فما يضيءُ لها نجمٌ ولا قمرٌ^(٣)

٣- وقال أبو الطيب المتنبي^(٤) :
[من الطويل]

سَقَاكَ وَحَيَّانَا بِكَ اللهُ إِنَّمَا عَلَى الْعِيسِ نَوْرٌ وَالْخُدُودُ كَمَايْمَةٌ^(٥)



(١) في كلمة : (الصَّبا) - وهي الرِّيحُ التي تهبُّ في مطلعِ الشَّمسِ - استعارةٌ مكنيةٌ ، وفي قوله :
(غازلتَ) : ترشيحٌ .

(٢) أورده النويري في « نهاية الأرب » (٥٣ / ٧) .

(٣) في قوله : (ما يضيءُ لها نجمٌ ولا قمرٌ) : تجريدٌ .

(٤) ديوان المتنبي (٣ / ٣٣٠) .

(٥) النور : الزَّهرُ أو الأبيضُ منه ، والمرادُ به هنا : النساءُ ، والجامعُ : الحسنُ ، فالاستعارةُ
تحقيقيةٌ ، وفي ذكرِ (الخدود) : تجريدٌ ، وفي ذكرِ (الكمايم) : ترشيحٌ .

تنقسم الاستعارة بحسب مقارنتها بما يلائم أحد الطرفين وعدمها إلى :

استعارة مطلقة

وهي ما خلت من ملائمت اللبنة واللبنة به

استعارة مرشحة

وهي ما ذكر معها ملائم اللبنة به
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ آمَنُوا أَتْلُوا الْقُرْآنَ بِالْهَدْيِ فَمَا رَجَعَتِ حجَرُهُمْ﴾
نحو :

استعارة مجردة

وهي ما ذكر معها ملائم اللبنة

نحو :

فإن يهلك فكل عمود قوم

من الدنيا إلى هلك يصير

المبحث الثالث

المجاز المرتب

هُوَ الَّلَفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ فِيمَا شُبَّهَ تَشْبِيهَ تَمَثِيلٍ بِمَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ ، وَيَكُونُ وَجْهُهُ
مَنْتَزَعًا مِنْ مُتَعَدِّدٍ مِبَالِغَةً فِي التَّشْبِيهِ .

وَيَسَمَّى هَذَا الْمَجَازُ : تَمَثِيلًا ، وَالتَّمَثِيلَ عَلَى سَبِيلِ الْأَسْتِعَارَةِ ؛ كَأَن يُقَالَ
لِلْمُتَرَدِّدِ فِي أَمْرٍ : (أَرَاكَ تُقَدِّمُ رِجْلًا وَتُؤَخِّرُ أُخْرَى) فَإِنَّهُ شَبَّهَ صُورَةَ تَرَدُّدِهِ فِي ذَلِكَ
الْأَمْرِ : بِصُورَةِ تَرَدُّدِ مَنْ قَامَ لِيَذْهَبَ ؛ فَتَارَةً يَرِيدُ الْذَّهَابَ فَيُقَدِّمُ رِجْلًا ، وَتَارَةً
لَا يَرِيدُهُ فَيُؤَخِّرُ أُخْرَى ؛ فَاسْتَعْمَلَ فِي الصُّورَةِ الْأُولَى الْكَلَامَ الدَّالَّ بِالْمُطَابَقَةِ عَلَى
الصُّورَةِ الثَّانِيَةِ ، وَوَجْهُ الشَّبْهِ : هُوَ (الْإِقْدَامُ تَارَةً وَالْإِحْجَامُ أُخْرَى) مَنْتَزَعًا مِنْ
عِدَّةِ أُمُورٍ .



تطبيع

مِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ :

١- قَبْلَ الرَّمَاءِ تَمْلَأُ الْكِنَائِنُ^(١) (يُقَالُ لِمَنْ يَرِيدُ بِنَاءَ بَيْتٍ مَثَلًا قَبْلَ أَنْ يَتَوَافَرَ لَدِيهِ الْمَالُ) .

٢- أَنْتَ تَرْقُمُ عَلَى الْمَاءِ (إِذَا قَلَّتْ لِمَنْ يُلْحِقُ فِي شَأْنٍ لَا يُمْكِنُ الْحَصُولُ مِنْهُ عَلَى غَايَةٍ) .

فِي الْمَثَالِ الْأَوَّلِ : شُبِّهَتْ حَالُ مَنْ يَرِيدُ بِنَاءَ بَيْتٍ قَبْلَ إِعْدَادِ الْمَالِ لَهُ : بِحَالِ مَنْ يَرِيدُ الْقِتَالَ وَلَيْسَ فِي كِنَانَتِهِ سَهَامٌ ؛ بِجَامِعٍ : أَنَّ كِلَا مِنْهُمَا يَتَعَجَّلُ قَبْلَ أَنْ يَعْدَّ عِدَّتَهُ .

وَفِي الْمَثَالِ الثَّانِي : شُبِّهَ مَنْ يُلْحِقُ فِي الْحَصُولِ عَلَى أَمْرٍ مُسْتَحِيلٍ : بِحَالِ مَنْ يَرْقُمُ عَلَى الْمَاءِ ؛ بِجَامِعٍ : أَنَّ كِلَا مِنْهُمَا يَعْمَلُ عَمَلًا غَيْرَ مُثْمِرٍ .

تمارين

١- هَاتِ اسْتِعَارَةً مَكْنِيَّةً تَضْرِبُهَا لِمَنْ يَكْسَلُ وَيَطْمَحُ فِي النَّجَاحِ^(٢)

(١) أوردته الميداني في « مجمع الأمثال » (٥٦٦/٢) ، والرَّمَاءُ : رمي السَّهْمِ ، وَالْكِنَائِنُ : جمعُ كِنَانَةٍ ؛ وَهِيَ : وعاءُ السَّهْمِ .

(٢) يَمْشِي وَنِيدَا وَيَرْجُو أَنَّ يَنَالَ قَصَبَ الرِّهَانِ .

٢- هَاتِ أَسْتَعَارَةً مَكْنِيَّةً تَضْرِبُهَا لِمَنْ يُنْفِقُ أَمْوَالَهُ فِي عَمَلٍ لَا يَنْجَعُ^(١)

٣- هَاتِ أَسْتَعَارَةً مَكْنِيَّةً تَضْرِبُهَا لِمَنْ فَاتَ عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانَ بِإِمْكَانِهِ الْمَحَافِظَةُ عَلَيْهِ^(٢)



(١) يَزْرَعُ فِي أَرْضٍ مَسْبُخَةٍ .

(٢) قَوْلُ الْعَرَبِ : الْصَّبْفَ ضَيَّعَتِ اللَّبَنَ .

بلاغت الاستعارة

تختلفُ الاستعاراتُ ومحسّناتها مِنْ استعارةٍ إلى أخرى :
فالاستعارةُ التَّخِيلِيَّةُ : حسنُها بحسبِ الاستعارةِ المَكْنِيَّةِ عنها ؛ لأنّها لا تكونُ
إِلَّا تابعةً لها ، وليسَ لها في نَفْسِها تشبيهٌ ، بل هي حَقِيقِيَّةٌ ؛ فحسنُها تابعٌ لحسنِ
متبوعِها .



وأما التَّحْقِيقِيَّةُ والتَّمثِيلِيَّةُ : فحسنُها يحصلُ بثلاثةِ أشياءَ :
أَوَّلًا : برعايةِ جهاتِ حسنِ التَّشْبِيهِ ؛ بأنْ يكونَ وَجْهُ الشَّبهِ شاملاً للطَّرفينِ
والتَّشْبِيهِ وافياً بإفادةِ الغرضِ ونحوه .
ثانيًا : ألا تُسمَّ رَاحَةُ التَّشْبِيهِ مِنْ جِهَةِ اللفظِ ؛ لأنَّهُ يُبطلُ الغرضَ مِنْ
الاستعارةِ ، ويكونُ ذلكَ بادِّعاءِ دخولِ المَشَبَّهِ في جنسِ المَشَبَّهِ بِهِ .
ثالثًا : أنْ يكونَ الشَّبهُ جليًّا ؛ لئلاَّ تصيرَ الاستعارةُ أَلغازاً ؛ كما لو قيلَ :
(رأيتُ أسداً) تريدُ بهِ إنساناً أبخرَ ؛ فَإِنَّ وَجْهَ التَّشْبِيهِ بَيْنَ الطَّرفينِ خَفِيٌّ ، فيتعيَّنُ
التَّشْبِيهُ حينئِذٍ ولا تحسنُ الاستعارةُ^(١)



(١) بل وقد تتعيَّنُ الاستعارةُ : إن قويَّ التَّشْبِيهُ بَيْنَ الطَّرفينِ حتَّى أتحدّا ؛ كالعلمِ والثَّورِ .

والاستعارة بالكناية : كالحقيقة في أنَّ حسنَها برعاية جهات التشبيه والترشيح
كما ترى من شرائط حسن الاستعارة لها ، فإنَّ الاستعارة الترشيفية أبلغ من
التجريدية والمطلقة .



الكناية

الكناية لغةً : أَنْ تتكلَّم بشيءٍ وتريدَ بهِ غيره ، وقد (كُنيتُ) بكذا عن كذا ،
(و كنوت) أيضاً (كنايةً) فيهما .

وأصطلاحاً : لفظٌ أُريدَ بهِ لازمُ معناه معَ جوازِ إرادةِ معناه الحقيقيِّ .

وهذا يعني أَنَّ الكنايةَ لفظٌ لَهُ معنى حقيقيٌّ ، ولكنَّ عندما تُطلقُ الكنايةُ
لا يُرادُ ذلكَ المعنى الحقيقيُّ ، بل يُرادُ بهِ لازمُ معناه ، إلّا أَنَّهُ يشترطُ لكي يكونَ
كنايةً لا مجازاً : ألاَّ يصحبهُ قرينةٌ تمنعُ مِنْ إرادةِ المعنى الحقيقيِّ ، وحينئذٍ تجوزُ
إرادتهُ مِنَ اللَّفْظِ معَ لازمه ، إلّا أَنَّ إرادةَ اللَّزْمِ في الكنايةِ أصلٌ والمعنى الحقيقيُّ
تبعٌ ، وذلكَ لا يعني أَنَّ الكنايةَ لا قرينةَ لها ، بل لا بدَّ مِنْ قرينةٍ تفهمُ أَنَّ المرادَ
المعنى اللَّازميُّ ، لكنَّ تلكَ القرينةَ لا تمنعُ أَنْ يرادَ أيضاً المعنى الحقيقيُّ .



مثال ذلك : قولهم : (فلانٌ طويلُ النَّجادِ) ، فالمرادُ بهِ (النَّجادِ) : حمائلُ
السَّيفِ ، وطولُ حمائلِ السَّيفِ يستلزمُ عادةً : طولَ القامةِ ؛ فإذا قيلَ : (فلانٌ
طويلُ النَّجادِ) مراداً أَنَّهُ طويلُ القامةِ . فقد استعملَ اللَّفْظُ في لازمِ معناه ، معَ
جوازِ أَنْ يرادَ بذلكَ الإخبارُ بأنَّهُ طويلُ حمائلِ السَّيفِ وطويلُ القامةِ ؛ أي : أَنَّ
يُرادَ بهِ (طويلُ النَّجادِ) : معناه الحقيقيُّ واللَّازميُّ .

ومثاله أيضاً : قولهم : (فلانةٌ نؤومةٌ الضُّحى) ، فالمرادُ بهِ (نؤومةٌ
الضُّحى) : أَنَّها تنامُ في وقتِ الضُّحى ، ويلزمُ مِنْ هذا : أَنَّها امرأةٌ مرفهةٌ

مخدومةٌ غيرُ محتاجةٍ إلى السَّعي في إصلاحِ المهمَّاتِ ؛ فقدِ اسْتُعْمِلَ اللَّفْظُ في لازمٍ معناه ؛ وذلك أنَّ وقتَ الضُّحَى وقتُ سعيِ لنساءِ العربِ في أمرِ المعاشِ وكفايةِ أسبابِهِ وتحصيلِ ما يحتاجُ إليه في تهيئةِ المتناولاتِ وتدبيرِ إصلاحِها ، فلا تنامُ فيه من نسايتهم إلا مَنْ يكونُ لها خدَمٌ ينوبونَ عنها في السَّعيِ لذلك ، مع جوازِ إرادةِ الإخبارِ بأنَّها نؤومة الضُّحَى وأنَّها مرفَّهة ؛ أي : أنَّ يُرادَ بـ(نؤومة الضُّحَى) : معناه الحقيقيُّ واللازميُّ .



الفرقُ بينَ الكنايةِ والمجازِ :

١- أَنَّهُ يُشْتَرَطُ في الكنايةِ : ألاَّ تصحبها قرينةٌ تمنعُ من إرادةِ المعنى الأصليِّ ، بخلافِ المجازِ ؛ فإنَّ نحوَ : (رأيتُ أسداً يتكلَّمُ) : لا يمكنُ أن يكونَ المرادُ بـ(الأسدِ) هنا : إلاَّ الرَّجُلَ الشُّجاعَ المهابَ ؛ وذلكَ لأنَّ صفةَ الكلامِ قرينةٌ منعتُ إرادةَ المعنى الحقيقيِّ .

٢- قيلَ : الانتقالُ في الكنايةِ : مِنَ اللَّازِمِ إلى المَلزومِ ، بينما في المجازِ : الانتقالُ فيه مِنَ المَلزومِ إلى اللَّازِمِ .



تطبيع

١- فلانةٌ بعيدةٌ مهوى القُرطِ .

٢- قالتِ الخنساء^(١) :

[من المتقارب]

طَوِيلُ النَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ كَثِيرُ الرَّمَادِ إِذَا مَا شَتَا

٣- فلانٌ جبانٌ أكلبٍ .

٤- قالَ الشَّاعرُ^(٢) :

[من البسيط]

بِيضُ الْمَطَايِخِ لَا تَشْكُو إِمَاؤُهُمْ طَبَخَ الْقُدُورِ وَلَا غَسَلَ الْمَنَادِيلِ

في المَثَالِ الْأَوَّلِ : المقصودُ بـ (الْقُرْطِ) : ما يُعَلَّقُ فِي الْأُذُنِ ، والمعنى الحقيقيُّ لهذا المَثَالِ : أَنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ إِذَا سَقَطَ قُرْطُهَا . . لَا يَصِلُ إِلَى كَتِفِهَا إِلَّا هَذَ فِتْرَةٍ ، ويلزِمُ مِنْ ذَلِكَ : طَوْلُ عُنُقِهَا ، فإذا قِيلَ : (فلانةٌ بعيدةٌ مهوى القُرطِ) مراداً به أَنَّهَا طَوِيلَةُ الْعُنُقِ . . يَكُونُ قَدْ اسْتُعْمِلَ الَّلَفْظُ فِي لَازِمِ مَعْنَاهُ ؛ مَعَ جَوَازِ أَنْ يُرَادَ بِذَلِكَ الْإِخْبَارُ بِأَنَّهَا بَعِيدَةٌ مَهْوَى الْقُرْطِ ، وَأَنَّ عُنُقَهَا طَوِيلٌ ؛ أَيِ : يُرَادُ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيُّ وَاللَّازِمِيُّ .

وفي المَثَالِ الثَّانِي : نَرَى أَنَّ الْخَنَسَاءَ كُنَّتْ عَنْ شَجَاعَةٍ أَخْبَاهَا صَخِرَ : بقولها : (طَوِيلُ النَّجَادِ) إِذِ الْمَرَادُ بـ (النَّجَادِ) : حَمَائِلُ السَّيْفِ ، ويلزِمُ مِنْ

(١) ديوان الخنساء (ص ١٤٣) وفيه : (ساد عشيرته أمردا) .

(٢) أورده العباسي في « معاهد التنصيص » (١١٠ / ٣) من غير عزو .

طُولِ حَمَائِلِ السَّيْفِ : أَنْ يَكُونَ الْحَامِلُ طَوِيلًا ، وَيَلْزَمُ مِنْ طَوِيلِهِ عَادَةُ :
الشَّجَاعَةُ .

فهنا نرى أَنَّ الْخِنْسَاءَ اسْتَعْمَلَتْ طَوْلَ النَّجَادِ مُرَادًا بِهِ لَازِمُ مَعْنَاهُ - وَهُوَ كَوْنُهُ
شَجَاعًا - مَعَ جَوَازِ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ الْإِخْبَارَ عَنْ طَوْلِ نَجَادِهِ ، وَعَنْ شَجَاعَتِهِ ؛
أَي : إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّ وَاللَّازِمِيَّ .

وفي الْمَثَالِ الثَّلَاثِ : كُنِّيَ بِلَفْظِ : (جَبَانُ الْكَلْبِ) : عَنِ الْكَرَمِ ؛ إِذِ الْمَقْصُودُ
بِكَوْنِ الْكَلْبِ جَبَانًا : أَنَّهُ لَا يَنْبَحُ عَلَى الْجَائِي إِلَى الْبَيْتِ ، وَيَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ : أَنَّ
صَاحِبَ الْبَيْتِ كَرِيمٌ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ سَبَبَ عَدَمِ نَبَاحِ الْكَلْبِ : كَثْرَةُ تَرَدُّدِ الضَّيْفَانِ إِلَى
الْمَمْدُوحِ ، فَيَأْنَسُ كَلْبُهُ فَلَا يَنْبَحُ أَبَدًا ؛ لِاتِّصَالِ مُشَاهَدَتِهِ وَجُوهًا إِثْرَ وَجُوهٍ ، مَعَ
جَوَازِ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّ وَاللَّازِمِيَّ .

وفي الْمَثَالِ الرَّابِعِ : كُنِّيَ بِلَفْظِ : (بِيضُ الْمَطَابِخِ) : عَنِ الْبَخْلِ ؛ إِذِ الْمَقْصُودُ
بِكَوْنِ الْمَطَابِخِ بِيضَاءً : نِظَافَتُهَا ، وَعَدَمُ تَشَكُّي الْجَوَارِي مِنَ الطَّبِيخِ وَمِنْ غَسْلِ
الْمَنَادِيلِ الَّتِي تُفَرِّشُ عِنْدَ الطَّعَامِ ، وَيَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ : أَنَّهُمْ بِخِلَاءٍ ، مَعَ جَوَازِ إِرَادَةِ
الْمَعْنَى الْحَقِيقِيَّ وَاللَّازِمِيَّ .

تَحْرِيْر

١- قَالَ تَعَالَى : ﴿ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴾^(١)

٢- قَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :

[من الوافر]

(١) كُنِّيَ عَنِ الْمَلِكِ : بِالْإِسْتِوَاءِ الَّذِي يَلْزَمُ مِنْهُ الْمَلِكُ ؛ لِأَنَّ الْإِسْتِوَاءَ عَلَى الْعَرْشِ لَا يَحْصُلُ إِلَّا مَعَ
الْمَلِكِ ، فَاسْتَعْمَلَ لَفْظَ (اسْتَوَى) ، وَأَرَادَ لَازِمَهُ .

(٢) أوردته القزويني في « الإيضاح » (ص ٣٦٨) من غير عزو .

فَمَا يَكُ فِي مَنْ عَيْبٍ فَإِنِّي جَبَانُ الْكَلْبِ مَهْزُولُ الْفَصِيلِ^(١)

٣- قَالَ أَبُو نَوَاسٍ^(٢) :

فَمَا جَاذَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ^(٣)

٤- قَالَ تَعَالَى : ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾^(٤)

٥- قَالَ الْمُتَنَبِّي فِي وَقِيعَةِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ بَيْنِي كِلَابٍ^(٥) :

فَمَسَّاهُمْ وَبُسْطُهُمْ حَرِيرٌ وَصَبَّحَهُمْ وَبُسْطُهُمْ تُرَابٌ
وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاءٌ كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِصَابٌ^(٦)



(١) الفصيلُ : ولدُ الناقةِ ، كُنِيَ عن الكرمِ : بقوله : (مهزولُ الفصيلِ) ، الذي يلزم منه الكرمُ ؛ لأنَّ سببَ هزالِ الفصيلِ : فقدانُ أمِّه بالكذبِ ، ولا تُدْبِحُ أُمُّ الفصيلِ إلَّا إذا قُوِيَ الدَّاعِي إلى ذلك ، وإذا دُبِحَتْ انتقلت إلى المطابخِ ومنه إلى الأكلِ ؛ إذ الإبلُ لا تُدْبِحُ إلَّا مع كثرةِ الأكلِ ، وهذا يلزم منه الكرمُ .

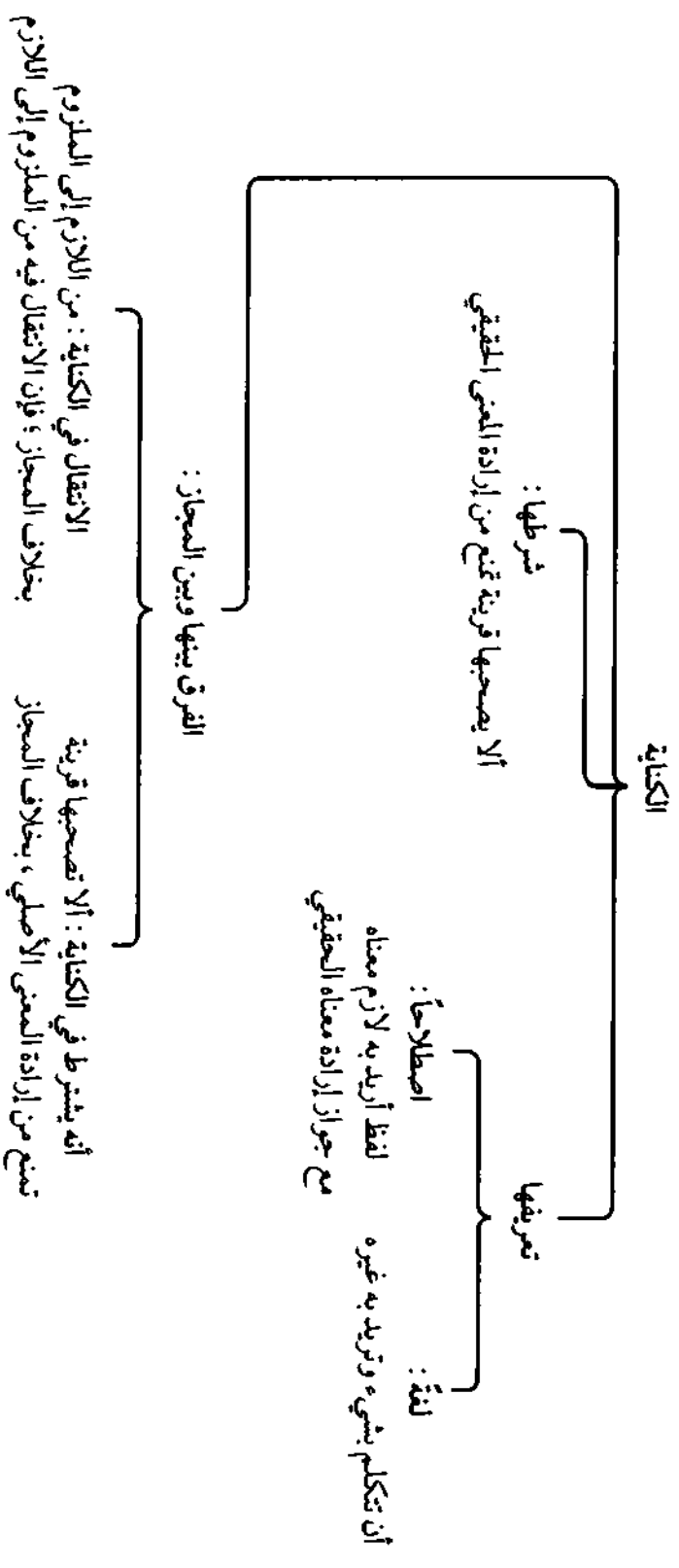
(٢) ديوان أبي نواس (ص ٢٨٧) .

(٣) كنايةٌ عن نسبةِ الكرمِ إلى الممدوحِ ؛ لأنَّه بدلٌ أن ينسبَ إليه الكرمُ ادَّعى أنَّه يسيرُ حيثُ سارَ ؛ لأنَّه يلزم من ذلك اتِّصافُهُ به ، وهنا لا يصحُّ إرادةُ المعنى المفهوم من صريحِ اللفظِ .

(٤) كُنِيَ عن تمامِ عظمةِ الله وقدرتهِ وجلاله : يكونُ الأرضِ جميعاً قبضتهِ يومَ القيامةِ والسَّمَوَاتِ مطوياتٍ بيمينِهِ ؛ الذي يلزم منه تمامُ عظمةِ الله وقدرتهِ وجلاله .

(٥) ديوان المتنبّي (٨٥ / ١) .

(٦) القنَاءُ : عودُ الرُّمَحِ ، وكُنِيَ عن سيادتهم وعزَّتهم : يكونُ بسطهم حريراً ، وعن حاجتهم وذلتهم : يكونُ بسطهم تراباً .



أقسام الكناية

تنقسم الكناية إلى ثلاثة أقسام :

- ١- كناية عن موصوف .
- ٢- كناية عن صفة .
- ٣- كناية عن نسبة .



أولاً : الكناية عن موصوف :

هي التي يكون المطلوب بها نفس الموصوف .

وهذا القسم ضربان :

الضرب الأول : أن يكون لفظ الكناية واحداً دالاً على معنى واحد ؛ وذلك بأن يتفق في معنى صفة من الصفات مختصاً بموصوف معين .

مثال ذلك : قول الشاعر^(١) :

الضَّارِبِينَ بِكُلِّ أَيْضٍ مُخْذَمٍ وَالطَّاعِنِينَ مَجَامِعَ الْأَضْغَانِ

في هذا البيت يمدح الشاعر الأبطال الذين يضربون بكل سيف أبيض ساطع ، والذين يطعنون مجامع الأضغان ؛ أي : الأحقاد ، فكنى بقوله : (مجامع الأضغان) : عن القلب ؛ إذ هو الذي يوصف بكونه مجامع الأضغان

(١) البيت لعمر بن معدى كرب ، وهو في « ديوانه » (ص ١٧٤) .

لا غير ، وبدلاً مِنْ أَنْ يَقُولَ : (وَالطَّاعِنِينَ الْقَلْبَ) . . . أُنْتَقَلَ إِلَى ذِكْرِ صِفَةٍ لَازِمَةٍ لَهُ مُخْتَصَّةٌ بِهِ - وَهِيَ : (الطَّاعِنِينَ مُجَامِعَ الْأَضْغَانِ) - وَأَرَادَ مُلْزُومَهَا .



وَالضَّرْبُ الثَّانِي : أَنْ يَكُونَ مُجْمُوعٌ عِدَّةُ أَلْفَاظٍ كُنَايَةً عَنْ مَوْصُوفٍ وَاحِدٍ ؛ وَذَلِكَ بِأَنْ يَضُمَّ لَازِمًا إِلَى لَازِمٍ آخَرَ حَتَّى يَكُونَ مُجْمُوعٌ هَذِهِ الْأَلْوَاظِ مُخْتَصًّا بِمَوْصُوفٍ وَاحِدٍ .

وَذَلِكَ نَحْوَ قَوْلِهِمْ : (حَيٌّ ، مُسْتَوِي الْقَامَةِ ، عَرِيضُ الْأَظْفَارِ) فِي الْكُنَايَةِ عَنْ مَوْصُوفٍ وَاحِدٍ هُوَ الْإِنْسَانُ ؛ إِذْ يُلْزَمُ مُجْمُوعُ هَذِهِ الْأَوْصَافِ مُلْزُومًا وَاحِدًا هُوَ الْإِنْسَانُ ، وَلَيْسَ كُلُّ وَصْفٍ مُنْفَرِدٍ مِنْهَا يَخْتَصُّ بِهِ ؛ إِذْ لَفْظُ (حَيٌّ) : لَيْسَ مُخْتَصًّا بِالْإِنْسَانِ ، بَلْ يَشَارِكُهُ فِيهَا بَقِيَّةُ الْأَحْيَاءِ ؛ كَالْفَرَسِ وَالْحِمَارِ وَغَيْرِهِ ، وَ(مُسْتَوِي الْقَامَةِ) : يَشَارِكُهُ فِيهَا الْبَطْرِيقُ وَالْذَّجَاجُ وَكُلُّ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ ، وَ(عَرِيضُ الْأَظْفَارِ) : يَشَارِكُهُ فِيهَا الْخَيْلُ ، لَكِنْ مُجْمُوعُ هَذِهِ الْأَوْصَافِ لَا يُشَارِكُ الْإِنْسَانَ فِيهَا أَحَدٌ .



تطبيع

١- قال الشاعر^(١) :

[من الكامل]

قَوْمٌ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ الْوَعَى مَشْغُوفَةٌ بِمَوَاطِنِ الْأَسْرَارِ

٢- قال تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي الْحَلِيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ .

٣- قال الشاعر^(٢) :

[من الطويل]

وَدَبَّتْ لَهُ فِي مَوْطِنِ الْحِلْمِ عِلَّةٌ لَهَا كَالصَّلَالِ الرُّقْشِ شَرُّ دَبِيبٍ^(٣)

٤- قال البحترى في قصيدته التي يذكر فيها قتله للذئب^(٤) :

[من الطويل]

فَاتَّبَعْتُهَا أُخْرَى فَأَضَلَّتْ نَضْلَهَا بِحَيْثُ يَكُونُ اللَّبُّ وَالرُّعْبُ وَالْحَقْدُ

في المثال الأول : كُنِّي بقوله : (مواطن الأسرار) : عن القلب ؛ إذ هو الذي يوصف بأنه موطن الأسرار لا غيره ، فبدلاً من أن يقول : (مشغوفة بالقلب) . . أنتقل إلى ذكر صفة مختصة به لازمة له ، وأراد به ملزومها .

وفي المثال الثاني : كُنِّي بقوله : ﴿ يُنشِئُ فِي الْحَلِيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴾ : عن النساء ؛ إذ هن اللواتي يوصفن بأنهن ينشأن في الحلية ؛ فبدلاً من

(١) البيت للبحترى ، وهو في « ديوانه » (٢٣٦٥ / ٤) وفيه : (مشغوفة بمواطن الكتمان) .

(٢) البيت لعلي الجارم ، وهو في « ديوانه » (٤٥٠ / ٢) .

(٣) الصَّلَالُ : ضربٌ من الحياتِ صغيرٍ أسودٍ لا نجاةٍ من لدغته ، الرُّقْشُ : الحية التي لها نقطٌ سوداء في بياض .

(٤) ديوان البحترى (٧٤٤ / ٢) .

أَنْ يَذَكَرَ أَسْمَ النِّسَاءِ بِلَفْظِهِ . . أَتَى بِصِفَةٍ لَازِمَةٍ مَخْتَصَّةٍ بِهِنَّ - وَهِيَ : (تَرْبِيَتُهُنَّ عَلَى الزَّيْنَةِ ، وَعَدَمُ قُدْرَتِهِنَّ عَلَى إِبَانَةِ حُجَّتِهِنَّ ؛ حَتَّى إِنْ إِحْدَاهُنَّ تَظَلُّ أَنَّهَا أَتَتْ بِحُجَّةٍ لَهَا وَهِيَ عَلَيْهَا) - وَأَرَادَ مَلْزُومَهَا .

وَفِي الْمَثَالِ الثَّلَاثِ : كُنَى بِقَوْلِهِ : (مَوْطِنِ الْحَلَمِ) : عَنِ الصَّدْرِ ؛ إِذْ هُوَ الَّذِي يُوصَفُ بِأَنَّهُ مَوْطِنُ الْحَلَمِ لَا غَيْرُهُ ؛ فَبَدَلًا مِنْ أَنْ يَقُولَ : (وَدَبَّتْ لَهُ فِي الصَّدْرِ) . . أُنْتَقَلَ إِلَى ذِكْرِ صِفَةٍ مَخْتَصَّةٍ بِهِ لَازِمَةٍ لَهُ ، وَأَرَادَ بِهِ مَلْزُومَهَا .

وَكَذَلِكَ فِي الْمَثَالِ الرَّابِعِ : كُنَى بِمَكَانِ اللَّبِّ وَالرُّعْبِ وَالْحَقْدِ : عَنِ الْقَلْبِ .

تَحْرِيصٌ

١- كَبُرْتُ سَنُ فُلَانٍ وَجَاءَهُ النَّذِيرُ^(١)

٢- يُرَوَى أَنَّ الْحَجَّاجَ قَالَ لِلْغَضْبَانِ بْنِ الْقُبَيْثَرِيِّ^(٢) : (لِأَحْمِلَنَّكَ عَلَى الْأَدْهَمِ ، فَقَالَ : مِثْلُ الْأَمِيرِ يَحْمِلُ عَلَى الْأَدْهَمِ وَالْأَشْهَبِ ، قَالَ : إِنَّهُ حَدِيدٌ ، قَالَ : لِأَنْ يَكُونَ حَدِيدًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَكُونَ بَلِيدًا)^(٣)

٣- قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ^(٤) :

[مِن الطَّوِيلِ]

(١) كُنَى بِقَوْلِهِ : (النَّذِيرِ) : عَنِ الشَّيْبِ ؛ إِذِ الشَّيْبُ نَذِيرُ الْفَنَاءِ وَالْهَلَاكِ .

(٢) انْظُرْ « الْأَمْثَالَ » (ص ٥٦) لِابْنِ سَلَامٍ ، وَ« الْجَلِيسُ الصَّالِحُ » (١٤٢ / ٢) .

(٣) يَرِيدُ الْحَجَّاجُ بِـ (الْأَدْهَمِ) : الْقَيْدَ ، وَبـ (الْحَدِيدِ) : الْمَعْدَنَ الْمَعْرُوفَ ، وَقَدْ حَمَلَ ابْنُ الْقُبَيْثَرِيِّ (الْأَدْهَمَ) : عَلَى الْفَرَسِ الْأَدْهَمِ ؛ وَهُوَ الْأَسْوَدُ ، وَحَمَلَ (الْحَدِيدَ) : عَلَى الْفَرَسِ الَّذِي لَيْسَ بَلِيدًا .

(٤) دِيْوَانُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ (ص ١٣) .

وَبَيْضَةَ خَدْرِ لَا يُرَامُ خَبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوِ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلٍ^(١)
 ٤- قَالَ أَحَدُ الشُّعْرَاءِ فِي فَضْلِ دَارِ الْعُلُومِ فِي إِحْيَاءِ لُغَةِ الْعَرَبِ^(٢) : [من الخفيف]
 وَجَدْتُ فِيكَ بِنْتُ عَدْنَانَ دَارًا ذَكَّرْتَهَا بِدَاوَةَ الْأَغْرَابِ^(٣)



-
- (١) كَتَبَ الشَّاعِرُ عَنِ الْفَتَاةِ الْمَخْدُورَةِ : بَيْضَةُ الْخَدْرِ الَّتِي لَا تُرَامُ وَلَا تُسْتَطَاعُ ؛ فَعَدَلَ عَنِ التَّنْصِيرِ بِذِكْرِ الْفَتَاةِ ؛ إِلَى تَرْكِيبِ يَشِيرُ إِلَيْهَا وَيُعَدُّ كُنَايَةً عَنْهَا ؛ وَهُوَ : (بَيْضَةُ خَدْرِ) .
- (٢) الْبَيْتُ لِعَلِيِّ الْجَارِمِ ، وَهُوَ فِي « دِيْوَانِهِ » (١١٩ / ١) ، وَفِيهِ : (تَخَذْتُ) بَدَلَ (وَجَدْتُ) .
- (٣) أَرَادَ الشَّاعِرُ أَنْ يَقُولَ : إِنَّ اللَّغَةَ الْعَرَبِيَّةَ وَجَدْتُ فِيكَ أَهْلُهَا الْمَدْرَسَةُ مَكَانًا يُذَكِّرُهَا بِعَهْدِ بَدَاوَتِهَا ؛ فَعَدَلَ عَنِ التَّنْصِيرِ بِأَسْمِ اللَّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ ؛ إِلَى تَرْكِيبِ يَشِيرُ إِلَيْهَا وَيُعَدُّ كُنَايَةً عَنْهَا ؛ وَهُوَ : (بِنْتُ عَدْنَانَ) .

اقسام الكناية

كناية عن نسبة
كناية عن صفة
سياثيان

كناية عن موصوف
وهي التي يكون المطلوب بها نفس الموصوف

وهذا القسم ضربان :

الضرب الثاني :

أن يكون مجموع عدة أوصاف كناية عن موصوف واحد
وذلك بأن يضم لازماً إلى آخر حتى يكون مجموع
هذه اللوازم مختصاً بموصوف واحد

نحو : (حي) ، مستوي القامة ، عريض الأنف (الإنسان)
في الكناية عن موصوف واحد وهو (الإنسان)

الضرب الأول :

أن يكون لفظ الكناية واحداً دالاً على معنى واحد ، وذلك
بأن يتفق في معنى صفة من الصفات مختصاً بموصوف معين

نحو :

الضاربين بكل أيضاً مخم
والطاعين مجامع الأضغان

ثانياً : الكناية عن صفة :

هي التي يكون المطلوب فيها من اللفظ الممكني به صفة .

وهي على ضربين :

١- كناية عن صفة قريبة .

٢- كناية عن صفة بعيدة .



الضرب الأول : الكناية عن صفة قريبة : هي التي ينتقل فيها الذهن من المعنى الحقيقي للفظ الممكني به إلى المعنى المراد التكنية عنه بلا واسطة .

وهذا الضرب قسمان :

١- كناية عن صفة قريبة واضحة .

٢- كناية عن صفة قريبة خفية .

القسم الأول : الكناية عن صفة قريبة واضحة :

هي التي ينتقل فيها الذهن من المعنى الحقيقي إلى المعنى الممكني عنه بسهولة وبلا تأمل ؛ لكونه لازماً بيّناً بحسب العرف والقربنة ، وذلك نحو : (فلان طويل النجاد) فإن الذهن إذا عرف أن المقصود بـ (النجاد) : حمائل السيف . عرف مباشرة أن المراد بـ (طول النجاد) : الكناية عن صفة هي طول القامة بسهولة وبلا تأمل .

القسم الثاني : الكناية عن صفة قريبة خفية :

هي التي ينتقل فيها الذهن من المعنى الحقيقي إلى المعنى الممكني عنه بلا

واسطة ، لكن يحتاج إلى تأمل ، وذلك نحو قولهم : (فلان عريض القفا) فإنه يلزم من أن فلاناً عريض القفا - بحسب الاعتقاد - أن يكون بليداً ؛ فبدلاً من أن يقول : (فلان بليد) . . قال : (عريض القفا) على سبيل الكناية عن صفة هي البلادة ، لكن كون هذا اللفظ يُكنى به عن الصفة يحتاج إلى تأمل .



الضرب الثاني : الكناية عن صفة بعيدة :

هي التي ينتقل فيها الذهن من المعنى الحقيقي إلى المعنى الممكن عنه بوسائط ، وذلك نحو قولهم : (فلان كثير الرماد) فإنه يُكنى بها عن صفة هي الكرم ، لكن لا يصل الذهن إلى هذا المعنى إلا بوسائط ؛ هي : أنه يلزم من كونه كثير الرماد : أنه كثير الإيقاد ، ويلزم من كونه كثير الإيقاد : أنه كثير الطبخ ، ويلزم من كونه كثير الطبخ : أنه كثير الأكلة ، ويلزم من كونه كثير الأكلة : أنه كثير الضيفان ، ويلزم من ذلك : الكرم .

فهنا نرى أن بين قولهم : (كثير الرماد) وبين المعنى الممكن عنه - وهو الكرم - وسائط عدة يتوصل بها إلى المعنى المراد .



تطبيع

١- فلانٌ عَظِيمُ الرَّأْسِ .

٢- قَالَ الشَّاعِرُ^(١) :

[من الطويل]

وَلَا تَنْكِحِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أَغَمَّ الْقَفَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بِأَنْزَعَا

٣- قَالَ نُصَيْبٌ^(٢) :

[من المتقارب]

لِعَبْدِ الْعَزِيزِ عَلَى قَوْمِهِ وَغَيْرِهِمْ مِنْ ظَاهِرَةٍ
فَبَابِكَ أَسْهَلُ أَبْوَابِهِمْ وَدَارُكَ مَأْهُولَةٍ عَامِرَةٍ
وَكَلْبُكَ أَنْسُ بِالزَّائِرِ نَ مِنْ الْأُمِّ بِالْإِبْنَةِ الزَّائِرَةِ

٤- فلانٌ عريضُ الوسادة .

في المِثَالِ الْأَوَّلِ : كُنِيَ عن صفةِ الْبِلَادَةِ : بـ (عَظِمَ الرَّأْسِ) ، والمرادُ : الْفَرْطُ فِيهِ ؛ إِذْ إِنْ فَرَطَ عَظِمَ الرَّأْسِ يَسْتَلْزِمُ - بحسبِ الْإِعْتِقَادِ - صِفَةً قَرِيبَةً إِلَّا أَنَّهَا خَفِيَّةٌ هِيَ الْبِلَادَةُ ؛ إِذْ لَيْسَ كُلُّ أَحَدٍ يَسْتَدِلُّ بِهِيَ عَلَيْهَا ، وَلَيْسَتْ بَعِيدَةً ؛ لِأَنَّ الْإِنْتِقَالَ إِلَى الْمَعْنَى الْمَكْنَى عَنْهُ لَيْسَ بِوَاسِطَةٍ ، بَلْ يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ التَّأَمُّلِ .

وفي المِثَالِ الثَّانِي : كُنِيَ عن صفةِ الْبِلَادَةِ : بـ (أَغَمَّ الْقَفَا) ، وَالْغَمُّ : هَوَ الشَّعْرُ النَّابْتُ عَلَى الْجَبْهَةِ ، وَهَذَا يَسْتَلْزِمُ - بحسبِ الْإِعْتِقَادِ - صِفَةً قَرِيبَةً

(١) البيت لهدبة بن الخشرم ، وهو في «ديوانه» (ص ٢٠) .

(٢) أوردها أبو الفرج الأصبهاني في «الأغاني» (١/ ٣٣٣) .

واضحۃ ؛ للشهرة في التكنية به عن البلادة .

وفي المثال الثالث : كنى عن صفة بعيدة هي الكرم : بقوله : (وكلبك آنس) حيث إنَّ الذَّهنَ ينتقلُ من وصفِ كلبه بأنَّه يأنسُ بالزَّائرينَ : إلى أنَّ الزَّائرينَ معارفُ عنده ، ومن هذا ينتقلُ : إلى اتِّصالِ مشاهدته إياهم ليلاً ونهاراً ، ومنه : إلى لزومهم سدَّته ، ومنه : إلى حصولِ مباغيتهم لديه من غيرِ انقطاع ، ومنه : إلى وفورِ إحسانه على الخاصِّ والعامِّ ، ومنه : إلى الكرم .

وفي المثال الرابع : كنى عن صفة بعيدة هي البلادة : بقوله : (عريضُ الوسادة) إذ ينتقلُ من عرضِ وسادته : إلى عرضِ قفاه ، ومنه : إلى البلادة . ومن هذا المثال الرابع تعلمُ أنَّه لا يشترطُ في الكناية عن الصِّفة البعيدة تعدُّدُ الوسائطِ ، بل يكفي للانتقالُ إلى الوصفِ المقصودِ وجودُ رابطةٍ واحدةٍ ؛ إلاَّ أنَّه كلما كثرتِ الوسائطُ . . كانتِ الكنايةُ خفيَّةً ، وكلَّما قلَّتِ الوسائطُ . . كانت واضحةً .

تمهين

١- قال ابنُ هرمة^(١) : [من المنسرح]

لَا أُمَتِّعُ الْعُوْذَ بِالْفَصَالِ وَلَا أَتَّبَعُ إِلَّا قَرِيبَةَ الْأَجَلِ^(٢)

(١) ديوان ابن هرمة (ص ١٨٥) .

(٢) العوذُ : حديثاتُ النَّساجِ مِنَ الطَّيِّبِ وَالْإِبِلِ .

في البيتِ كنايةٌ عن الكرم ؛ إذ ينتقلُ من عدمِ إمتناعِ العوذِ بالفصالِ : إلى أنَّه لا ينبغي لها فصالها لتأنسَ بها ويحصلَ لها الفرحُ الطَّبيعيُّ بالنَّظَرِ إليها ، ومن ذلك : إلى نحرها لأجل الأضيافِ ، ومنه : إلى الكرم ؛ ففيه كنايةٌ بعيدة .

٢- قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَمَّا سَقَطَ فِي أَيْدِيهِمْ ﴾^(١)

٣- قَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :

مَطْبَخُ دَاوُودَ فِي نَظَافَتِهِ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِعَرْشِ بَلْقِيسِ
ثِيَابُ طَبَاحِهِ إِذَا اتَّسَخَتْ أَنْقَى بَيَاضاً مِنَ الْقَرَّاطِيسِ^(٣)



(١) في الآية كناية عن صفة بعيدة هي شدة الندم والحسرة على عبادة العجل ؛ لأن من شأن من أشند ندمه أن يعض يده غمًا ، فتصير يده مسقوطة فيها ؛ لأن فاه قد وقع عليها ؛ فهو أنتقل من (سقط في أيديهم) : إلى عض اليد ، ومنه : إلى الندم والحسرة .

(٢) أوردهما الثعالبي في « ثمار القلوب » (٤٧٤ / ١) من غير عزو .

(٣) نظافة مطبخ داوود ، ونظافة ثياب طباخه : كلتاها كناية عن صفة هي البخل والشح .

الكناية عن صفة :

هي التي يكون المطلوب فيها من اللفظ الممكن به صفة
وهي على ضربين :

الكناية عن صفة بعيدة

وهي التي ينتقل فيها الذهن من المعنى الحقيقي
إلى المعنى الممكن عنه بواسطة

الكناية عن صفة قريبة

وهي التي ينتقل فيها الذهن من المعنى الحقيقي لللفظ الممكن به
إلى المعنى المراد التكنية عنه بلا واسطة

وهو قسمان :

كناية عن صفة قريبة خفية

وهي التي ينتقل فيها الذهن من المعنى الحقيقي إلى
المعنى الممكن عنه بلا واسطة ، لكن يحتاج إلى تأمل

كناية عن صفة قريبة واضحة

وهي التي ينتقل فيها الذهن من المعنى الحقيقي
إلى المعنى الممكن عنه بسهولة وبلا تأمل ؛
لكونه لازماً يتأ بحسب العرف والقرينة

والأمثلة تؤخذ من الكتاب

ثالثاً : أَلْكُنَايَةُ عَنِ النَّسْبَةِ :

المقصودُ بالنسبة : إثباتُ أمرٍ لِأمرٍ أو نفيه عنه .

والمرادُ بالكُنَايَةِ عَنِ النَّسْبَةِ : أَنْ يَكُونَ اللَّفْظُ مَطْلُوباً بِهِ التَّكْنِيَةُ عَنْ نَسْبَةٍ بَيْنَ
أَمْرَيْنِ ؛ مِثَالُ ذَلِكَ : قَوْلُ زِيَادٍ الْأَعْجَمِ ^(١) :

إِنَّ السَّمَاخَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى فِي قُبَّةٍ ضَرَبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرِجِ
فَإِنَّ الشَّاعِرَ أَرَادَ إِثْبَاتَ اخْتِصَاصِ الصِّفَاتِ الثَّلَاثِ بِابْنِ الْحَشْرِجِ ؛ فَلَمْ يَقُلْ :
إِنَّ السَّمَاخَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى مَخْتَصَّةٌ بِابْنِ الْحَشْرِجِ ؛ بَلْ كَتَبَ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ
مَخْبِراً عَنِ الثَّلَاثَةِ : (فِي قُبَّةٍ) أَي : إِنَّ مَحَلَّ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ هُوَ (قُبَّةٌ) ، وَهَذِهِ
الْقُبَّةُ مَضْرُوبَةٌ عَلَى ابْنِ الْحَشْرِجِ ؛ أَي : إِنَّهَا فِي مَحَلٍّ مَخْتَصٍّ بِهِ لَا تَتَعَدَّى إِلَى
غَيْرِهِ ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ عَدَمُ تَعَدِّيْهَا ، وَالشَّيْءُ إِذَا ثَبَتَ فِي مَكَانٍ مَخْتَصٍّ بِشَخْصٍ . .
ثَبَتَ ذَلِكَ الشَّيْءُ لِذَلِكَ الشَّخْصِ .



(١) ديوان زياد الأعجم (ص ٤٧) .

تطبيع

١- المجد بين ثوبيك والكرم ملء برديك .

٢- مثلك لا ييخل .

٣- قال الشنفرى في إثبات عفة امرأة^(١) :

بَيْتُ بِمَنْجَاةٍ مِنَ اللَّوْمِ بَيْتُهَا إِذَا مَا يُثَوِّتُ بِأَلَمَلَامَةِ حَلَّتْ
في المثال الأول : كنى عن إثبات الكرم والمجد للممدوح ، ولم يُصرِّح بذلك ، بل أثبت المجد والكرم للثوبين والبردين اللذين هما مختصان به ، ويلزم من ذلك : إثبات الكرم والمجد لممدوحه ؛ لأنَّ الشَّيء إذا أُثبت لشيء مختص بشخص . . . لزم منه ثبوت ذلك الشيء لذلك الشخص .

وفي المثال الثاني : كنى عن إثبات الكرم للمدوح ، ولم يُصرِّح بذلك ، بل أثبت الكرم للمثل ، ويلزم من ذلك : إثبات الكرم للمدوح ؛ لأنَّ الشَّيء إذا أُثبت لشخص . . . لزم منه ثبوت ذلك الشيء لمثل ذلك الشخص .

وفي المثال الثالث : كنى عن إثبات صفة العفة للمرأة ؛ حيث إنه أثبت نجات بيتها المختص بها من اللوم ، وإذا أنتفى اللوم عن بيتها المختص بها . . . أنتفى اللوم عنها ؛ فثبت أنصافها بالعفة .

وعبر به (بيت) دون (يطل) : لمزيد اختصاص الليل بالفواحش .

(١) ديوان الشنفرى (ص ٩٦) .

تمهين

١- قَالَ الشَّاعِرُ : [من مجزوء الكامل]

الْيُمْنُ يَتَّبِعُ ظِلَّهُ وَالْمَجْدُ يَمْشِي فِي رِكَابِهِ^(١)

٢- قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ فِي مَدْحِ الْمَهْلَبِ^(٢) : [من المنسرح]

أَصْبَحَ فِي قَيْدِكَ السَّمَاةُ وَالْمَجْدُ وَفَضْلُ الصَّلَاحِ وَالْحَسَبِ^(٣)

٣- بَيْتُ نَاجٍ مِنَ اللَّوْمِ^(٤)



بعونِ الله وتوفيقه تمَّ الفراغُ مِنْ تَأْلِيفِ هَذَا الْكِتَابِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ صَبَاحاً ، لِأَرْبَعِ خَلَّتْ مِنْ شَهْرِ (ربيعِ الثَّانِي) عَامَ (١٣٨٩ هـ) ، مُوَافِقِ (٦) مِنْ شَهْرِ (إبريل) عَامَ (١٩٦٩ م)^(٥)



(١) الْيُمْنُ : الْبَرَكَةُ ، كُنِيَ الشَّاعِرُ عَنْ إِثْبَاتِ الْبَرَكَةِ وَالْمَجْدِ لِمَمْدُوحٍ ؛ وَذَلِكَ بِإِثْبَاتِ الْبَرَكَةِ وَالْمَجْدِ لشيءٍ مُخْتَصٍّ بِهِ مُلَازِمٌ لَهُ هُوَ الظِّلُّ وَالرِّكَابُ ، وَيَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ : إِثْبَاتُ الْمَجْدِ وَالْبَرَكَةِ لِمَمْدُوحِهِ .

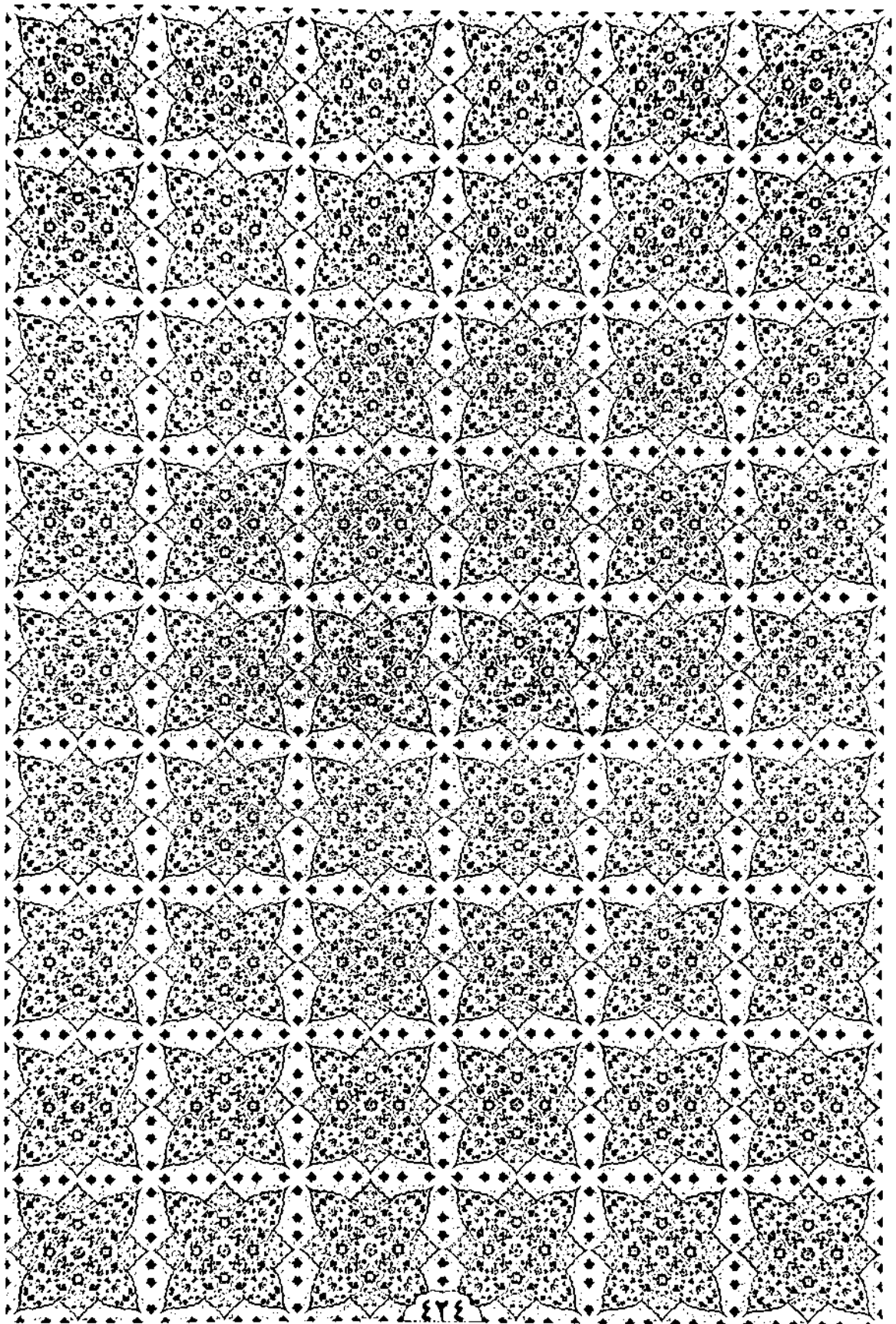
(٢) أَوْرَدَهُ أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي « الْأَغَانِي » (١٢ / ٤٤٥٧) .

(٣) الْقَبْدُ : الرُّمْحُ ، كُنِيَ عَنْ إِثْبَاتِ السَّمَاةِ وَالْمَجْدِ وَفَضْلِ الصَّلَاحِ وَالْحَسَبِ لِلْمَهْلَبِ ؛ وَذَلِكَ بِإِثْبَاتِ هَذِهِ الْأَرْبَعَةِ لِأَمْرِ مُلَازِمٍ لَهُ هُوَ الرُّمْحُ ، وَيَلْزَمُ مِنْهُ : إِثْبَاتُهَا لَهُ .

(٤) كُنِيَ عَنْ إِثْبَاتِ الْأَصَالَةِ وَالْكَرَمِ لِأَهْلِ هَذَا الْبَيْتِ ؛ وَذَلِكَ بِنَفْيِ اللَّوْمِ عَنْ شيءٍ مُخْتَصٍّ بِهِمْ مُلَازِمٌ لَهُمْ ، وَهُوَ الْبَيْتُ ، وَيَلْزَمُ مِنْ ذَلِكَ : إِثْبَاتُ الْأَصَالَةِ وَالْكَرَمِ لِمَمْدُوحِيهِ .

(٥) وَهَذَا هُمَا الْجُزْءَانِ اللَّذَانِ وَصَلَا إِلَيْنَا مِنْ كِتَابِ الْمُؤَلِّفِ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، وَقَدْ نَبَّهْنَا عَلَى ذَلِكَ فِي (ص ٤٢٥) .

عَلَّمَ الْبَشَرِ



تنبية

قدّمنا أول الكتاب أن المؤلف رحمه الله تعالى قد جمع كتابه هذا من كتب البلاغة المتداولة بين طلبة العلم جمعاً لا تأليفاً ، وكان جمعه لعلوم البلاغة الثلاثة : (المعاني ، والبيان ، والبديع) ، ولكن للأسف لم يصل إلينا الجزء الأخير من هذه الثلاثة ، وحاولنا العثور عليه فلم نجده ، وحرصاً على الفائدة لطلاب العلم . . فقد قامت اللجنة العلمية في دار المنهاج بجمع الجزء الثالث من الكتاب ، محاولة ما أمكن السير على نهج المؤلف في قسميه السابقين ؛ من تبسيط للمسائل ، وتوضيح لها ، وحذف بعض الفصول والتفريعات التي ربما تصعب على طالب العلم المبتدئ ، أو ربما لا فائدة له في الخوض فيها .



وآثرنا تكرار بعض العبارات في حلّ التمارين وشرح الأمثلة ؛ لترسيخ القاعدة والشرح في ذهن الطالب ؛ حتى يستطيع بذلك تطبيق القواعد والأمثلة على ما يأتي عليه في حياته العلمية ، وإذا كان التكرار في كثير من المواضع ليس من البلاغة . . فإنه في المواضع التي يجب أن يُكرّر فيها يكون عين البلاغة .



ونعيذ القول هنا : بأن هذا الكتاب جمع لا تأليف ، جمعه مؤلفه السيد العلامة الحبيب عمر بن علوي الكاف رحمه الله تعالى من :

١- الإيضاح في علوم البلاغة ، للخطيب القزويني .

٢- جواهر البلاغة ، للسيد أحمد الهاشمي .

٣- البلاغة الواضحة ، لعلّي الجارم ، ومصطفى أمين .

وقد أضفنا إليها في قسم علم البديع مرجعاً رابعاً ؛ وهو كتاب « البلاغة العربية » للشيخ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، رحمه الله تعالى .

نسأل الله عز وجلّ التوفيق والسداد ؛ فإن أصبنا . . فمن توفيق الله عز وجلّ ، وإن أخطأنا . . فمن أنفسنا ، وحسبنا من الله منةً أجرُ الاجتهاد .

والحمد لله رب العالمين

علم البديع

عرفت فيما سبق أَنَّ (علم البيان) : وسيلة إلى تأدية المعنى بأساليب عدّة ؛ بين تشبيه ومجاز وكناية .

وعرفت أَنَّ دراسة (علم المعاني) : تُعينُ على تأدية الكلام مطابقاً لمقتضى الحال ، مع وفائه بغرض بلاغي يفهم ضمناً من سياقه وما يُحيطُ به من قرائن .
وهناك ناحية أخرى من نواحي البلاغة لا تتناول مباحث (علم البيان) ، ولا تنظر في مسائل (علم المعاني) ، ولكنها دراسة لا تتعدى ترزين الألفاظ أو المعاني بألوان بديعة من الجمال اللفظي أو المعنوي ، ويُسمى العلم الجامع لهذه المباحث بـ (علم البديع) .

وعليه : فـ (علم البديع) : هو علم يُعرف به وجوه تحسين الكلام ، والمزايا التي تزيد الكلام حسناً وطلاوةً ، وتكسوه بهاءً ورونقاً ، بعد رعاية مطابقته لمقتضى الحال ووضوح الدلالة .

وواضعه : عبد الله بن المعتز العباسي ، المتوفى سنة (٢٧٤هـ) .

ثم أقتفى أثره في عصره قدامة بن جعفر الكاتب ، فزاد عليها .

ثم ألفت فيه كثيرون ؛ كأبي هلال العسكري ، وأبن رشيق القيرواني ، وصفي الدين الحلبي ، وأبن حجة الحموي ، وغيرهم ممن زادوا في أنواعه ، ونظموا فيها قصائد تُعرف بـ : (البديعيات)



وَالْوَجْهُ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا تَحْسِينُ الْكَلَامِ ضَرْبَانِ :

١- ضَرْبٌ يَرْجِعُ إِلَى الْمَعْنَى .

٢- وَضَرْبٌ يَرْجِعُ إِلَى الَّلَفْظِ .



الضرب الأول

التحسين لمسنوي

ويشتمل على عدة مباحث :

المطابقة

وتُسمى (الطَّباق) ، و (التَّضَادُّ) أيضاً ، وهي : الجمعُ بين المتضادَّين ؛
أي : معنيين متقابلين في الجملة .
وهذان المعنيان قد يكونان :

- ١- اسميين : كقوله تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ .
- ٢- أو فعلين : كقوله تعالى : ﴿ تَوَفِّي الْمَلَكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَزِجُ الْمَلَكَ مَنْ تَشَاءُ وَتُعَزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ ﴾ .
- ٣- أو حرفين : كقوله تعالى : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ .
- ٤- أو لفظين من نوعين : كقوله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ .



ففي المثال الأول : نجد أنَّ كلمة : (أَيْقَاظًا) و (رُقُودٌ) متقابلتين في المعنى ؛ إذ معنى اللفظة هو المعنى المقابل لمعنى الرُقُودِ ، والكلمتين اللَّتَيْنِ جرتَ فيهما المطابقة : اسميين .

وفي المثال الثاني : تجدُ أَنَّ كلمةَ : (تُؤنِّي) و (تنزِعُ) متقابلتين في
الْمَعْنَى ؛ إذ معنى الإِيتَاءِ هُوَ الْمَعْنَى الْمَقَابِلُ لِمَعْنَى الْأَخْذِ وَالنَّزْعِ ، وَالْكَلِمَتَيْنِ
الَّتَيْنِ جَرَتْ فِيهِمَا الْمِطَابَقَةُ : فَعَلَيْنِ .
وكذلك الْحَالُ فِي (تُعَزُّ) و (تُذَلُّ) .

وفي المثال الثالث : تجدُ أَنَّ كلمةَ : (لَهَا) و (عَلَيْهَا) متقابلتين في
الْمَعْنَى ؛ إذ معنى (لَهَا) يُفِيدُ الْمَلَكِيَّةَ ، وَهُوَ الْمَعْنَى الْمَقَابِلُ لِمَعْنَى (عَلَيْهَا)
الَّذِي يُفِيدُ مِلْكِيَّةَ الْغَيْرِ عَلَى الْآخِرِ ، وَالْكَلِمَتَيْنِ الَّتَيْنِ جَرَتْ فِيهِمَا الْمِطَابَقَةُ :
حَرْفَيْنِ .

وفي المثال الرابع : تجدُ أَنَّ كلمةَ : (مَيِّتاً) و (فَأَحْيَيْنَاهُ) متقابلتين في
الْمَعْنَى ؛ إذ معنى الْمَوْتِ هُوَ الْمَعْنَى الْمَقَابِلُ لِمَعْنَى الْحَيَاةِ ، وَالْكَلِمَتَيْنِ الَّتَيْنِ
جَرَتْ فِيهِمَا الْمِطَابَقَةُ : مُخْتَلِفَتَيْنِ نَوْعاً ؛ فَالْأُولَى : اسْمٌ ، وَالثَّانِيَةُ : فِعْلٌ .



تطبيع

١- قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْأَنْصَارِ : « إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ ، وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ »^(١)

٢- وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :

عَلَى أَنَّنِي رَاضٍ بِأَنْ أَحْمِلَ الْهَوَى وَأَخْلَصَ مِنْهُ لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا
٣- وَقَالَ أَبُو صَخْرٍ الْهَذَلِيُّ^(٣) :

أَمَّا وَالَّذِي أَبْكِي وَأَضْحَكَ وَالَّذِي أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمَرُهُ الْأَمْرُ
إِذَا تَأَمَّلْنَا الْحَدِيثَ . . وَجَدْنَا بَيْنَ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (تَكْثُرُونَ)
(وَتَقْلُونَ) مِطَابَقَةً ؛ إِذْ مَعْنَى الْكَثْرَةِ هُوَ الْمَعْنَى الْمَقَابِلُ لِلْقَلَّةِ ، وَالْمِطَابَقَةُ فِي
هَذَا الْمَثَالِ فِي فِعْلَيْنِ .

وَأَمَّا فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ : فَالْمِطَابَقَةُ بَيْنَ لَفْظِي : (عَلَيَّ) وَ(لِيَا) ، وَالْكَلَامُ
عَلَيْهِ كَالْكَلَامِ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ﴾ .

وَأَمَّا فِي الْمَثَالِ الْأَخِيرِ : فَالْمِطَابَقَةُ بَيْنَ : (أَبْكِي) وَ(أَضْحَكَ) إِذْ مَعْنَى

(١) أوردته ابن الأثير في « النهاية في غريب الحديث والأثر » (٤٤٣ / ٣) .

(٢) أوردته القزويني في « الإيضاح » (ص ٣٨٤) من غير عزو ، وفي « المستطرف » (٧٦ / ٣) من قول مجنون ليلى ، وفي « ديوان مجنون ليلى » (ص ٢٩٨) :

فِيَا رَبِّ سَوْ الْحَبِّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا يَكُونُ كِفَافاً لَا عَلَيَّ وَلَا لِيَا

(٣) أوردته القزويني في « الإيضاح » (ص ٣٨٣) .

أَبْكَاءٌ هُوَ الْمَعْنَى الْمَقَابِلُ لِلضَّحْكِ ، وَالْمُطَابَقَةُ فِي هَذَا الْمَثَالِ فِي فِعْلَيْنِ .
وكذا يقالُ في : (أَمَاتَ) و (أَحْيَا) .

تَحْرِيصٌ

اذكُرْ مَا فِي هَذِهِ آيَاتٍ مِنْ مُطَابَقَةٍ بِذِكْرِ اللَّفْظِ الَّذِي جَرَتْ فِيهِ الْمُطَابَقَةُ
فقط .

١- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴾ ^(١)

٢- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَأَنْتَ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴾ وَأَنْتَ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ^(٢)

٣- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ ^(٣)

٤- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ ^(٤)

٥- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ ^(٥)



(١) اللَّفْظُ الَّذِي جَرَتْ فِيهِ الْمُطَابَقَةُ فِي هَذِهِ آيَةِ : (الْأَوَّلُ) و (الْآخِرُ) ، وَفِيهِ مُطَابَقَةُ أُخْرَى ؛ وَهِيَ فِي قَوْلِهِ : (الظَّاهِرُ) و (الباطنُ) .

(٢) اللَّفْظُ الَّذِي جَرَتْ فِيهِ الْمُطَابَقَةُ فِي هَذِهِ آيَةِ : (أَضْحَكَ) و (أَبْكَى) ، وَلَفْظُ : (أَمَاتَ) و (أَحْيَا) .

(٣) اللَّفْظُ الَّذِي جَرَتْ فِيهِ الْمُطَابَقَةُ فِي هَذِهِ آيَةِ : (يَمُوتُ) و (يَحْيَى) .

(٤) اللَّفْظُ الَّذِي جَرَتْ فِيهِ الْمُطَابَقَةُ فِي هَذِهِ آيَةِ : (لَهُنَّ) و (عَلَيْهِنَّ) .

(٥) اللَّفْظُ الَّذِي جَرَتْ فِيهِ الْمُطَابَقَةُ فِي هَذِهِ آيَةِ : (يُضْلِلِ) و (هَادٍ) .

أنواع الطَّباقِ :

الطَّباقُ ضربانٍ :

١- طَباقُ الإِيجابِ : وهو أن يكونَ اللَّفْظانِ الْمُتَقَابِلُ مَعْنَاهُما مُوجِبَيْنِ ؛ أي : مُثَبِّتَيْنِ لم يدخلِ النَّفْيُ على لفظِ أَحَدِهِما ؛ مثاله مِمَّا تَقَدَّمَ : قوله تعالى : ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ﴾ .

فبينَ كلمةِ (أَيْقَاظًا) و (رُقُودٌ) طَباقُ إيجابٍ ؛ إذ لم يدخلِ النَّفْيُ على أَحَدِهِما .



٢- طَباقُ السَّلْبِ ، وهو الجمعُ بينَ :

- فِعْلِيٍّ مَصْدَرٍ واحدٍ ؛ أَحَدُهُما مُثَبِّتٌ وَالْآخَرُ مَنْفِيٌّ ؛ كقولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .

فبينَ قوله تعالى : ﴿ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ و ﴿ يَعْلَمُونَ ﴾ طَباقُ سلبٍ ؛ إذ أَحَدُ الْفِعْلَيْنِ : مَنْفِيٌّ ، وَالْآخَرُ مُثَبِّتٌ ؛ فَالْمُتَقَابِلُ بَيْنَ الْإِيجَابِ وَالسَّلْبِ لَا بَيْنَ مَدْلُولِي الْفِعْلَيْنِ .

- أو أَمْرٍ ونَهْيٍ ؛ إِذِ الْمَقْصُودُ مِنَ الْأَمْرِ : إِيقَاعُ الْفِعْلِ ، وَالْمَقْصُودُ مِنَ النَّهْيِ : عَدَمُ إِيقَاعِهِ ؛ كقولِ اللَّهِ تعالى : ﴿ فَلَا تَخْشَوْا الشَّكَاسَ وَأَخْشَوْنَ ﴾ فبينَ قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَخْشَوْا ﴾ و ﴿ وَأَخْشَوْنَ ﴾ طَباقُ سلبٍ ؛ إِذِ الْفِعْلُ الْأَوَّلُ : دالٌّ على النَّهْيِ - وهو طلبُ الْكَفِّ عَنِ الْفِعْلِ - وَالثَّانِي : دالٌّ على الْأَمْرِ ؛ وهو طلبُ إِيقَاعِ الْفِعْلِ .



تطبيع

١- قال الشاعر^(١) :

[من الطويل]

وَنُنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ

[من الطويل]

٢- وقال البُخْتَرِيُّ^(٢) :

يُقَيِّضُ لِي مِنْ حَيْثُ لَا أَعْلَمُ النَّوَى وَيَسْرِي إِلَيَّ الشَّوْقُ مِنْ حَيْثُ أَعْلَمُ

٣- وقال الله تعالى : ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ ﴾ .

في المثال الأول : مطابقة بين قوله : (نُنْكِرُ) و (لَا يُنْكِرُونَ) إذ الفعلان مصدرهما واحد - وهو (الإنكارُ) - وأحدهما مثبت ، والآخر منفي . . فالتطابق هنا : طباق السلب .

وفي المثال الثاني : بين قوله : (لَا أَعْلَمُ) و (أَعْلَمُ) طباق سلب ؛ إذ الفعلان مصدرهما واحد - وهو (العلمُ) - وأحدهما منفي والآخر مثبت .

وفي المثال الثالث : بين قوله تعالى : ﴿ يَسْتَخْفُونَ ﴾ و ﴿ وَلَا يَسْتَخْفُونَ ﴾ طباق سلب ؛ إذ الفعلان مصدرهما واحد - وهو (الاستخفاءُ) - وأحدهما مثبت ، والآخر منفي .

(١) البيت للسموئل ، وهو في « ديوانه » (ص ١٧) .

(٢) ديوان البختري (٣ / ١٩٢٨) .

تفسير

عَيْنُ طِبَاقِ السَّلْبِ فِي الْأَمْثَلِ الثَّالِيَةِ :

١- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١)

٢- وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ (٢) :

[من الكامل]

وَلَقَدْ عُرِفْتُ وَمَا عُرِفْتُ حَقِيقَةً وَلَقَدْ جُهِلْتُ وَمَا جُهِلْتُ خُمُولاً (٣)

٣- وَقَالَ الْآخَرُ (٤) :

[من الكامل]

خُلِقُوا وَمَا خُلِقُوا لِمَكْرُمَةٍ فَكَأَنَّهُمْ خُلِقُوا وَمَا خُلِقُوا (٥)

رُزِقُوا وَمَا رُزِقُوا سَمَاحَ يَدٍ فَكَأَنَّهُمْ رُزِقُوا وَمَا رُزِقُوا (٦)



(١) طِبَاقُ السَّلْبِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : عِنْدَ قَوْلِهِ : (يَعْلَمُونَ) و (لَا يَعْلَمُونَ) .

(٢) دِيوَانُ الْمُتَنَبِّئِي (٢٤٤ / ٣) .

(٣) طِبَاقُ السَّلْبِ فِي هَذَا الْبَيْتِ : عِنْدَ قَوْلِهِ : (عُرِفْتُ) و (مَا عُرِفْتُ) ، وَعِنْدَ : (جُهِلْتُ) و (مَا جُهِلْتُ) .

(٤) أوردتهما القزويني في « الإيضاح » (ص ٣٨٦) من غير عزو .

(٥) طِبَاقُ السَّلْبِ فِي هَذَا الْبَيْتِ : عِنْدَ قَوْلِهِ : (خُلِقُوا) و (مَا خُلِقُوا) فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ ، وَعِنْدَ : (خُلِقُوا) و (مَا خُلِقُوا) فِي الشَّطْرِ الثَّانِي .

(٦) طِبَاقُ السَّلْبِ فِي هَذَا الْبَيْتِ : عِنْدَ قَوْلِهِ : (رُزِقُوا) و (مَا رُزِقُوا) فِي الشَّطْرِ الْأَوَّلِ ، وَعِنْدَ : (رُزِقُوا) و (مَا رُزِقُوا) فِي الشَّطْرِ الثَّانِي .

المقابلة

وهي أن يُؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة ، ثم يُؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب ؛ كقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴾ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْعُسْرَى .

وكقول الشاعر^(١) :

فَتَى كَانَ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ وَلَكِنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الْأَعَادِيَا
فإذا تأملنا الآية . . وجدنا شطرها الأولَ مشتملاً على أكثر من معنيين ،
ووجدنا شطرها الآخرَ مشتملاً على معانٍ تقابل تلك المعاني التي ذكرت في الشطرِ
الأولِ على الترتيب .

وإذا تأملنا البيت . . وجدناه مشتملاً في صدره على معنيين ، ووجدنا عجزه
مشتملاً على معنيين مقابلين للمعنيين اللذين ذكرا في الصدرِ على الترتيب .



(١) البيت للناطقة الجعدي ، وهو في « ديوانه » (ص ١٨٨) .

تطبيع

١- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَ ﴾ .

٢- وَقَالَ الشَّاعِرُ^(١) :

[من البسيط]

مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالْدُنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرَّجُلِ

٣- وَقَالَ الْآخَرُ^(٢) :

[من البسيط]

يَا أُمَّةَ كَانَ قُبْحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُهَا دَهْرًا فَأَصْبَحَ حُسْنُ الْعَدْلِ يُرْضِيهَا

إِذَا تَأَمَّلْنَا الْأَمْثَلَةَ السَّابِقَةَ . . وجدنا في جميعها مقابلة .

أما في المثال الأول : فشطرُ الآية الأولى اشتمل على معنيين ؛ وهما :
(يُحِلُّ) ، و (الطَّيِّبَاتِ) ، وشطرُها الآخر اشتمل على معنيين مقابلين للمعنيين
الأوليين ؛ وهما : (يحرم) ، و (الخبائث) .

وأما في المثال الثاني : ففي الصدر ثلاثة معانٍ ؛ وهي : (ما أحسن) ،
(الدِّينَ) ، و (الدُّنْيَا) المقصود منها المال ، وفي العجز ثلاثة معانٍ مقابلةٌ
للمعاني المذكورة في الصدر على الترتيب ؛ وهي : (ما أقبح) ، و (الكفر) ،
(والإفلاس) .

وأما في المثال الثالث : ففي الصدر ثلاثة معانٍ ؛ وهي : (قبح) ،

(١) البيت لأبي دلامة ، وهو في « ديوانه » (ص ٧٧) ، وينسب لأبي العتاهية ، وهو في « ديوانه »
(ص ٢٩٥) .

(٢) البيت للبحري ، وهو في « ديوانه » (٤ / ٢٤٢١) .

و(الْجَوْرِ) ، و(يُسَخِّطُهَا) ، وفي الْعَجَزِ ثلاثةُ معانٍ مُقَابِلَةٌ للمعاني المذكورة على التَّرتيبِ ، وهي : (حَسَنُ) ، و(الْعَدْلُ) ، و(يُرْضِيهَا) .

نَحْمَرِين

حَدَّدَ مَكَانَ الْمُقَابَلَةِ فِيمَا يَلِي :

١- قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِلْأَنْصَارِ^(١) : « إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ ، وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ »^(٢)

٢- وَقَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ يَصِفُ رَجُلًا^(٣) : (لَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ فِي السَّرِّ ، وَلَا عَدُوٌّ فِي الْعَلَانِيَةِ)^(٤)

٣- وَقَالَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ^(٥) : (مَنْ أَقْعَدْتُهُ نِكَايَةَ اللَّثَامِ . . أَقَامَتْهُ إِعَانَةُ الْكِرَامِ)^(٦)



(١) تقدم تخريجه (ص ٤٣١) .

(٢) المُقَابَلَةُ فِي هَذَا الْمَثَالِ : عِنْدَ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (تَكْثُرُونَ) ، و(الْفَزَعُ) ، وَمُقَابَلُهَا هُوَ : (تَقْلُونَ) ، و(الطَّمَعُ) .

(٣) أوردته الجاحظ في « البيان والتبيين » (١ / ٤٧) ، والرجل هو : شبيب بن شيبة .

(٤) المُقَابَلَةُ فِي هَذَا الْمَثَالِ : عِنْدَ قَوْلِهِ : (صَدِيقٌ) ، و(السَّرُّ) ، وَمُقَابَلُهَا هُوَ : (عَدُوٌّ) ، و(الْعَلَانِيَةِ) .

(٥) أوردته الثعالبي في « التمثيل والمحاضرة » (ص ١٣٦) من قول الأمير قابوس بن وشمكير .

(٦) المُقَابَلَةُ فِي هَذَا الْمَثَالِ : عِنْدَ قَوْلِهِ : (أَقْعَدْتُهُ) ، و(نِكَايَةَ) ، و(اللَّثَامُ) ، وَمُقَابَلُهَا هُوَ : (أَقَامَتْهُ) ، و(إِعَانَةُ) ، و(الْكِرَامُ) .

مراعاة النظر

وتُسمى (التَّنَاسُبُ) ، و(الِاتِّتَافُ) ، و(التَّوْفِيقُ) أيضاً ؛ وهي أَنْ يُجْمَعَ في الكلامِ بينَ أمرٍ وما يُناسِبُهُ لا بالتَّضَادِّ ، كقوله تعالى : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ﴾ .

وقول أسيد بن عَنقَاءَ الْفَزَارِيِّ^(١) :

كَأَنَّ الثُّرَيَّا عُلِّقَتْ فِي جَبِينِهِ وَفِي خَدِّهِ الشُّعْرَى وَفِي وَجْهِهِ الْبَدْرُ
إِذَا تَأَمَّلْنَا آيَةَ.. . وجدنا بينَ قولِهِ تعالى : (الشَّمْسُ) و(الْقَمَرُ) تناسباً
لا على سبيلِ التَّضَادِّ ، وهذا ما يُسمى بـ(مراعاةِ النَّظِيرِ) .
وَإِذَا تَأَمَّلْنَا الْبَيْتَ الشُّعْرِيَّ.. . وجدنا أيضاً فيه مراعاةَ النَّظِيرِ ؛ إِذْ بَيْنَ قَوْلِهِ :
(الثُّرَيَّا) و(الشُّعْرَى) و(الْبَدْرُ) تناسب لا على سبيلِ التَّضَادِّ .
وكذا الحالُ في : (جَبِينِهِ) ، و(خَدِّهِ) ، و(وَجْهِهِ) .



(١) أورده ابن حمدون في « التذكرة الحمدونية » (٢٥/٤) ، والقزويني في « الإيضاح » (ص ٣٩١) .

تطبيع

١- قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ .

٢- وقال ابنُ رَشِيْقٍ ^(١) :

أَصَحُّ وَأَقْوَى مَا سَمِعْنَاهُ فِي النَّدَى مِنْ الْخَبَرِ الْمَأْثُورِ مُنْذُ قَدِيمِ
أَحَادِيثُ تَرْوِيهَا الشُّيُوكُ عَنْ الْحَيَا عَنْ الْبَحْرِ عَنْ كَفِّ الْأَمِيرِ تَمِيمِ
فِي آيَةِ الْكَرِيمَةِ مُرَاعَاةٌ لِلنَّظِيرِ ؛ إِذْ نَاسَبَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بَيْنَ (السَّمْعِ)
و (الْبَصَرِ) لَا عَلَى سَبِيلِ التَّضَادِّ .

وَفِي الْبَيْتَيْنِ أَيْضاً مُرَاعَاةٌ لِلنَّظِيرِ ؛ إِذْ نَاسَبَ الشَّاعِرُ فِي قَوْلِهِ بَيْنَ : (الصَّحَّةِ)
و (الْقُوَّةِ) و (السَّمْعِ) و (الْخَبَرِ الْمَأْثُورِ) مُنَاسَبَةً لَا عَلَى سَبِيلِ التَّضَادِّ .
وَكَذَلِكَ الْحَالُ فِي : (الشُّيُوكُ) ، و (الْحَيَا) ، و (الْبَحْرِ) ، و (كَفِّ الْأَمِيرِ) .

تحرير

حَدِّدْ مَا فِي هَاتَيْنِ آيَتَيْنِ مِنْ مُرَاعَاةِ النَّظِيرِ :

١- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ
الْخَبِيرُ ﴾ ^(٢)

(١) ديوان ابن رشيقي (ص ١٤٣) .

(٢) مُرَاعَاةُ النَّظِيرِ فِي هَذِهِ آيَةِ : عِنْدَ قَوْلِهِ : (اللَّطِيفُ) ، و (الْخَبِيرُ) .

٢- وقال الله تعالى : ﴿لَمْ يَكُنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَٰهٌ لَهُوَ الْغَفِيُّ
الْحَكِيمُ﴾^(١) .



(١) مراعاة النظر في هذه الآية : عند قوله : (الغني) ، و (الحميد) .

الإرصاد

وَيُسَمَّى (التَّسْهِيمَ) أَيْضاً ؛ وَهُوَ أَنْ يُذَكَّرَ قَبْلَ الْعَجْزِ مِنَ الْفَقْرَةِ أَوْ الْبَيْتِ مَا يَدُلُّ عَلَى الْعَجْزِ إِذَا عُرِفَ الرَّوْيُ ؛ مِثَالُ ذَلِكَ : قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ ، وَقَوْلُ الشَّاعِرِ ^(١) : [من الوافر]
 إِذَا لَمْ تَسْتَطِيعْ شَيْئاً فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
 إِذَا تَأَمَّلْنَا الْمِثَالَيْنِ السَّابِقَيْنِ . . وَجَدْنَا أَنَّ مَقْدَمَةَ آيَةِ تَدُلُّ الْمَتَلَقِّيَ عَلَى الْكَلِمَةِ
 الْأَخِيرَةِ مِنْهَا .

فَمَنْ سَمِعَ : (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ) . . قَالَ دُونَ تَفْكِيرِ
 طَوِيلٍ : (يَظْلِمُونَ) .

وَفِي الْمِثَالِ الثَّانِي : نَجَدْنَا أَنَّ أَوَّلَ الْبَيْتِ يَدُلُّ الْمَتَلَقِّيَ عَلَى الْكَلِمَةِ الْأَخِيرَةِ
 مِنْهُ .



(١) البيت لعمرو بن معدى كرب ، وهو في « ديوانه » (ص ١٤٨) .

تطبيع

١- قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُتِنُوا بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ .

٢- وقال زهير^(١) :

سَمِثْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامِ
في المثال الأول : مقدمة الآية تدلُّ المتلقي على الكلمة الأخيرة منها دون أيِّ
تفكيرٍ طويلٍ .

وكذا الحال في البيت : إِذْ آخِرُ كَلِمَةٍ مِنَ الْبَيْتِ مَعْرُوفَةٌ مِمَّا قَبْلُهَا بـ (طريقة
الإرصاد) .

تمهين

بَيِّنِ الْإِرْصَادَ فِي الْمَثَالَيْنِ الْآتِيَيْنِ :

١- قال البُحْتُريُّ^(٢) :

أَبْكِيكُمَا دَمْعًا وَلَوْ أَنِّي عَلَى قَدَرِ الْجَوَى أَبْكِي بَكْيُكُمَا دَمًا^(٣)

(١) ديوان زهير بن أبي سلمى (ص ٣٤) .

(٢) ديوان البُحْتُري (٣ / ١٩٥٨) .

(٣) إِذَا نَأْمَلُ مَتَأَمِّلُ الْبَيْتِ وَوَقَفَ عَلَى مَعَانِيهِ . . فَبِمَجْرَدِ أَنْ يَسْمَعَ كَلِمَةً : (بَكْيُكُمَا) . . قَالَ بِنَفْسِهِ :
(دَمًا) ، وَهَذَا هُوَ الْإِرْصَادُ .

٢- وقال أيضاً^(١) :

[من الطويل]

أَحَلَّتْ دَمِي مِنْ غَيْرِ جُزْمٍ وَحَرَّمَتْ بِلا سَبَبٍ يَوْمَ الْلِقَاءِ كَلَامِي
فَلَيْسَ الَّذِي حَلَّلْتِهِ بِمُحَلِّلٍ وَلَيْسَ الَّذِي حَرَّمْتِهِ بِحَرَامٍ^(٢)



(١) ديوان البحري (٣/ ٢٠٠٠) .

(٢) إِذَا تَأَمَّلَ مَنْأَمُلُ الْبَيْتِ الثَّانِي وَوَقَفَ عَلَى مَعَانِيهِ . . فَبمَجَرَّدِ أَنْ يَسْمَعَ : (حَلَّلْتِهِ بِمُحَلِّلٍ) .. يقولُ : (حَرَّمْتِهِ بِحَرَامٍ) ، وهذا هو الإِرْصَادُ .

المشاكلة

وهي أن يُذكر الشَّيء بلفظٍ غيره ؛ لوقوعه في صُحبته ؛ مثال ذلك : قولُ الله تعالى : ﴿ تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ .

معلومٌ أنَّ كلمةَ (النَّفْسِ) لا تُطلقُ على الذَّاتِ الإِلَهِيَّةِ ، وإذا وقعت في آيةٍ من القرآن الكريم . . أولَّها العلماءُ بما يقتضي الحالُ ، وكذا الأمرُ هنا ؛ أوَّلَ العلماءُ كلمةَ (نفسك) : بـ (ما تخفيه من معلوماتك ، وأمورك الغيبية) ، والذي سوَّغ وقوعها هنا : هو المجازاةُ والمصاحبةُ للكلمةِ الأولى : (تعلم ما في نفسي) ، وهذا ما يُسمَّى بـ (المُشاكلة) .



تطبيع

- ١- قَالَ أَبُو تَمَّامٍ ^(١) :
مَنْ مُبْلِغُ أَفْنَاءِ يَغْرُبُ كُلُّهَا أَنِّي ابْتَنَيْتُ الْجَارَ قَبْلَ الْمَنْزِلِ
[من الكامل]
- ٢- وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٢) :

أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَتَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ
مَنْ الْمَعْلُومُ لَدَى كُلِّ النَّاسِ أَنَّ الْجَارَ لَا يُبْنَى ، وَأَنَّ الَّذِي يُبْنَى إِنَّمَا هُوَ الدَّارُ ،
وَالَّذِي سَوَّغَ هَذَا الْإِطْلَاقَ : إِنَّمَا هُوَ دَاعِي الْمَشَاكِلَةِ ، وَلِيُعْطَى اللَّفْظُ مَعْنَى
الْمِمَّاثِلَةِ فِي تَمْتِنِ بِنَاءِ الْعِلَاقَةِ وَالْمُودَّةِ مَعَ الْجَارِ كِبَاءِ جُدرانِ وَأَرْكَانِ الْمَنْزِلِ ،
هَذَا فِي الْمِثَالِ الْأَوَّلِ .

وَأَمَّا فِي الْمِثَالِ الثَّانِي : فَلَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْ قَوْلِهِ : (نَجْهَلُ فَوْقَ جَهْلِ
الْجَاهِلِينَ) حَقِيقَةُ الْجَهْلِ الَّذِي هُوَ السَّفَهُ وَالْخُرُوجُ عَنِ الْحِلْمِ ، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ
أَنَّا نَوَدِّبُ الْجَاهِلَ وَنَعَاقِبُهُ عِقَاباً يَفُوقُ جَهْلَهُ عَلَيْنَا ، وَالَّذِي سَوَّغَ هَذَا الْإِطْلَاقَ :
إِنَّمَا هُوَ دَاعِي الْمَشَاكِلَةِ وَلِيُعْطَى اللَّفْظُ قُوَّةً فِي الْإِنْتِقَامِ تَفُوقُ جَهْلَ الْجَاهِلِ عَلَيْهِمْ .

تمارين

بَيِّنِ الْمَشَاكِلَةَ فِيمَا يَلِي :

(١) ديوان أبي تمام (٤٩/٣) .

(٢) البيت للمرو بن كلثوم ، وهو في « ديوانه » (ص ١٠١) .

١- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾^(١)

٢- قَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :
[من الكامل]

قَالُوا اقْتَرِحْ شَيْئاً نَجِدُ لَكَ طَبْخَهُ قُلْتُ أَطْبُخُوا لِي جُبَّةً وَقَمِيصاً^(٣)



(١) إِنَّ مَقَابِلَةَ الْأَعْتَدَاءِ بِمِثْلِهِ لَا يُسَمَّى فِي الْأَصْلِ أَعْتَدَاءً ، وَلَكِنْ سَوَّغَ هَذَا الْإِطْلَاقَ : دَاعِي الْمُشَاكَلَةِ ، وَلِبُعْطَى اللَّفْظِ مَعْنَى الْمِمَّاثِلَةِ فِي تَطْبِيقِ الْعُقُوبَةِ دُونَ زِيَادَةٍ ؛ لِأَنَّ مَعْنَى كَلِمَةِ (أَعْتَدَى) فِي الْأَصْلِ : تَجَاوَزُ حُدُودَ الْحَقِّ ، وَمِنْ الْعَدْلِ أَنْ يَقَابَلَ التَّجَاوُزُ بِتَجَاوُزٍ مِثْلِهِ .

(٢) الْبَيْتُ لِحِفْظَةِ الْبَرْمَكِيِّ ، وَهُوَ فِي « دِيْوَانِهِ » (ص ١٩٢) ، وَأَوْرَدَهُ الْقَزْوِينِي فِي « الْإِيضَاحِ » (ص ٣٩٥) ، وَالْعَبَّاسِي فِي « مَعَاهِدِ التَّنْصِيسِ » (٢٥٢ / ٢) وَعِزَّاهُ لِأَبِي الرِّقْعَمَق .

(٣) إِنَّ الْجُبَّةَ وَالْقَمِيصَ لَا يُطْبَخَانِ ، وَالَّذِي سَوَّغَ هَذَا الْإِطْلَاقَ : دَاعِي الْمُشَاكَلَةِ ، وَلَيَبِينُ أَنَّهُ بِحَاجَةٍ إِلَى الْجُبَّةِ وَالْقَمِيصِ أَكْثَرَ مِنْ حَاجَتِهِ لِلطَّعَامِ .

الاستطراد

وهو الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به ، لم يقصد بذكر الأول التوصل إلى ذكر الثاني ؛ مثال ذلك : قول السموءل^(١) :

[من الطويل]

وَأَنَا لَقَوْمٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُّوْهُ
يُقَرَّبُ حُبُّ الْمَوْتِ أَجَالَنَا لَنَا وَتَكْرَهُهُ أَجَالُهُمْ فَتَطُوْهُ

في هذا المثال : يفتخر الشاعر في أول البيت الأول ، ثم يترك الفخر ويأخذ في الهجاء ، ثم يعود إلى الفخر في أول البيت الثاني ليكمل ما ابتدأه في البيت الأول ، وخروج الكلام على هذا النحو يُسمى بـ (الاستطراد) .



(١) ديوان السموءل (ص ١٢) .

تطبيع

١- قال الشاعر^(١) :

[من البسيط]

لَنَا نُفُوسٌ لِنَيْلِ الْمَجْدِ عَاشِقَةٌ فَإِنْ تَسَلَّتْ أَسْلَنَاهَا عَلَى الْأَسَلِ
لَا يَنْزِلُ الْمَجْدُ إِلَّا فِي مَنَازِلِنَا كَالنَّوْمِ لَيْسَ لَهُ مَأْوَى سِوَى الْمُقَلِّ

٢- وقال الآخر^(٢) :

[من الطويل]

إِذَا مَا اتَّقَى اللَّهَ الْفَتَى وَأَطَاعَهُ فَلَيْسَ بِهِ بَأْسٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ جَزَمٍ
فِي الْمَثَالِ الْأَوَّلِ : فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ يَلْتَزِمُ الشَّاعِرُ طَرِيقاً مِنْ طُرُقِ الشُّعْرِ وَهُوَ
الْحِمَاسُ ، ثُمَّ يَقْطَعُ حِمَاسَهُ وَيَتَحَوَّلُ إِلَى فَنٍّ وَطَرِيقٍ آخَرَ وَهُوَ طَرِيقُ الْفَخْرِ عَلَى
سَبِيلِ الْأَسْطِرَاجِ .

وَفِي الْمَثَالِ الثَّانِي : يَسْلُكُ الشَّاعِرُ أَوَّلَ الْبَيْتِ طَرِيقَ الْوَعْظِ ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى
الْهَجَاءِ عَلَى سَبِيلِ الْأَسْطِرَاجِ .



(١) أوردهما ابن تغري بردي في « النجوم الزاهرة » (٦٩/٨) من قول عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) البيت لزياد الأعجم ، وهو في « ديوانه » (ص ١٧٣) .

المزاوجتـ

وهي أن يُزاوجَ المتكلمُ بينَ معنيينِ في الشَّرطِ وَالْجِزَاءِ ؛ قَالَ الشَّاعِرُ^(١) :

[من الطويل]

وَفُرْسَانُ هَيْجَاءٍ تَضِيقُ صُدُورَهَا بِأَحْقَادِهَا حَتَّى تَضِيقَ دُرُوعَهَا
تُقَتِّلُ مِنْ وَثَرٍ أَعَزَّ نَفُوسِهَا عَلَيْهَا بِأَيْدٍ مَا تَكَادُ تُطِيعُهَا^(٢)
إِذَا أَحْتَرَبَتْ يَوْمًا فَفَاضَتْ دِمَاؤُهَا تَذَكَّرَتْ الْقُرْبَى فَفَاضَتْ دُمُوعُهَا^(٣)
في هذا الْمَثَالِ : الشَّرْطُ : هُوَ (الاحترابُ) ، وَالْجِزَاءُ : هُوَ (تَذَكُّرُ الْقُرْبَى) .

وَرَتَّبَ الشَّاعِرُ عَلَى كُلِّ مِنْهُمَا فَيْضًا ؛ لَكِنَّ الْفَيْضَ الْمَرْتَّبَ عَلَى الْاحْتِرَابِ : هُوَ فَيْضُ الدَّمَاءِ ، وَالْفَيْضَ الْمَرْتَّبَ عَلَى تَذَكُّرِ الْقُرْبَى : هُوَ فَيْضُ الدَّمُوعِ .



(١) الأبيات للبحثري ، وهي في « ديوانه » (١٢٩٩ / ٢) .

(٢) الوثر : الثَّأْرُ .

(٣) احتربت : قَاتَلَ بَعْضُهَا بَعْضًا .

نظبي

قال الْبُحْتُريُّ يَشْكُو هَجَرَ سَعَادَ لَهُ^(١) :

[من الطويل]

هَلِ الْعَيْشُ إِلَّا أَنْ تُسَاعِفَنَا النَّوَى بِوَصْلِ سَعَادٍ أَوْ يُسَاعِدَنَا الدَّهْرُ
عَلَى أَنَّهَا مَا عِنْدَهَا لِمُوَاصِلِ وَصَالٍ وَلَا عَنْهَا لِمُضْطَبِرِ صَبْرٍ
إِذَا مَا نَهَى النَّاهِي فَلَجَّ بِي الْهَوَى أَصَاخَتْ إِلَى الْوَاشِي فَلَجَّ بِهَا الْهَجْرُ

المعنى : إذا نهاني النَّاهي عَنْ حُبِّهَا فَلَجَّ - أي : تمادى - بِي الْهَوَى .
أصاغت هي إِلَى الْوَاشِي - أي : أستمعت إِلَيْهِ - فَلَجَّ بِهَا الْهَجْرُ .

ولقد زواج الْبُحْتُريُّ بَيْنَ نَهْيِ النَّاهِي لَهُ عَنْ حُبِّهَا - الْوَاقِعِ فِي كَلَامِهِ شَرْطاً -
وَبَيْنَ إِصَاخَتِهَا لِلوَاشِي بِهِ - الْوَاقِعِ فِي كَلَامِهِ جِزَاءً - فِي أَنْ رَتَّبَ عَلَيْهِمَا لَجَاجاً ؛
لَكِنَّ اللَّجَاجَ الْأَوَّلَ : هُوَ لَجَاجُ هَوَاهُ بِهَا ، وَاللَّجَاجَ الْآخَرَ : هُوَ لَجَاجُهَا بِهِجْرِهِ .



(١) ديوان البحتري (٨٤٤ / ٢) .

العكس والتبديل

وهو أن تقدّم في الكلام جزءاً ثمّ تعكس ؛ بأن تقدّم ما أخرت ، وتؤخر ما قدّمت .

ويحسن هذا الفن البديعي ؛ حين يكون كلٌّ من مقدّم الكلام وتاليه الذي هو عكسه مؤدّيين من المعاني ما يقصّد لدى البلغاء ؛ كقولهم : (كلام الأمير أمير الكلام) .



ويأتي على أنواع :

- أن يقع العكس بين أحد طرفي جملة ، وما أضيف إليه ذلك الطرف ؛ نحو :
(كلام الملوك ملوك الكلام) ، وكقول المتنبي ^(١) :
إِذَا أَمْطَرَتْ مِنْهُمْ وَمِنْكَ سَحَابَةٌ فَوَابِلُهُمْ طَلٌّ وَطَلُّكَ وَابِلٌ



- أن يقع العكس بين متعلّقي فعلين في جملتين ؛ كقوله تعالى : ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ .



(١) ديوان المتنبي (١١٦/٣) .

- أن يقع العكسُ بينَ لفظينِ في طرفيَ الجملتينِ ؛ كقوله تعالى : ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَكُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ .



- أن يقع العكسُ بينَ طرفيَ الجملتينِ ؛ نحو قولِ الشَّاعر^(١) : [من الطويل]

طَوَيْتُ بِإِحْرَازِ الْفُنُونِ وَنَبَلِهَا رِداءَ شَبَابٍ وَالْجُنُونِ فُنُونُ
فَحِينَ نَعَايَيْتُ الْفُنُونَ وَحَظَّهَا تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْفُنُونَ جُنُونُ



- أن يكونَ العكسُ بتريديدِ مصراعِ البيتِ معكوساً؛ نحو قولِ الشَّاعرِ : [من الخفيف]

إِنْ لِلْوَجْدِ فِي فُؤَادِي تَرَائِمُ لَيْتَ عَيْنِي قَبْلَ الْمَمَاتِ تَرَائِمُ
فِي هَوَاكُم يَا سَادَتِي مِثُّ وَجْدًا مِثُّ وَجْدًا يَا سَادَتِي فِي هَوَاكُم



(١) البيتان للتفتازاني ، أوردهما في « المطول » (ص ٤٢٤) .

تطبيع

- ١- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ ﴾ .
- ٢- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ .

٣- وَقَالَ بَعْضُهُمْ : (عَادَاتُ السَّادَاتِ ، سَادَاتُ الْعَادَاتِ)^(١)

٤- وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :

إِنَّ اللَّيَالِيَّ لِلْأَنَامِ مَنَاهِلٌ تُطَوَّى وَتُنْشَرُ دُونَهَا الْأَعْمَارُ
فَقِصَارُهُنَّ مَعَ الْهُمُومِ طَوِيلَةٌ وَطَوَالُهُنَّ مَعَ الشُّرُورِ قِصَارُ

في المثال الأول : كُلٌّ مِنْ مَقَدِّمِ الْكَلَامِ وَتَالِيهِ الَّذِي هُوَ عَكْسُهُ فِي هَذَا التَّعْبِيرِ . . ذو معنى مقصود ؛ وعليه : ففي الكلام عكسٌ وتبديلٌ .

وفي المثال الثاني : كُلٌّ مِنْ مَقَدِّمِ الْكَلَامِ وَتَالِيهِ الَّذِي هُوَ عَكْسُهُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ كَرِيمَةٍ ذُو مَعْنَى مَقْصُودٍ ؛ وعليه : ففي الكلام عكسٌ وتبديلٌ .

وكذا الحال في المثال الثالث والرابع .

تمرين

اذكُرْ مَا فِي الْمَثَالَيْنِ التَّالِيَيْنِ مِنْ عَكْسٍ وَتَبْدِيلٍ :

(١) أورده الثعالبي في « يتيمة الدهر » (٣٤٨ / ٤) من قول أبي الفتح البستي .
(٢) أوردهما الثعالبي في « من غاب عنه المطرب » (ص ٩٣) من قول عتاب بن ورقاء .

١- قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ^(١) : (إِنْ مَنْ خَوْفَكَ حَتَّى تَلْقَى الْأَمْنَ . . خَيْرٌ مِمَّنْ
أَمَّنَكَ حَتَّى تَلْقَى الْخَوْفَ)^(٢)

٢- وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ^(٣) :

فَلَا مَجْدَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَالَ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ^(٤)



(١) أخرجه أحمد في « الزهد » (١٤٥٤) .

(٢) لِلْكَلامِ الَّذِي قَدَّمَهُ مَعْنَى مُرَادِّ بَعْضِهِ ، وَلِلْكَلامِ الَّذِي أَخَّرَهُ وَالَّذِي هُوَ عَكْسُ الْأَوَّلِ مَعْنَى مُرَادِّ بَعْضِهِ ، وَبِمَا أَنَّ الْمَعْنَيْنِ مُتَكَامِلَانِ فِي مَوْضُوعَيْهِمَا . . ففِي الْكَلَامِ عَكْسٌ وَتَبْدِيلٌ .

(٣) ديوان المتنبي (٢٣ / ٢) .

(٤) لِلْكَلامِ الَّذِي قَدَّمَهُ الشَّاعِرُ مَعْنَى مُرَادِّ بَعْضِهِ ، وَلِلْكَلامِ الَّذِي أَخَّرَهُ وَالَّذِي هُوَ عَكْسُ الْأَوَّلِ مَعْنَى مُرَادِّ بَعْضِهِ ، وَبِمَا أَنَّ الْمَعْنَيْنِ مُتَكَامِلَانِ فِي مَوْضُوعَيْهِمَا . . ففِي الْكَلَامِ عَكْسٌ وَتَبْدِيلٌ .

الرَّجُوع

هُوَ الْعَوْدُ عَلَى الْكَلَامِ السَّابِقِ بِالنَّقْضِ لِنُكْتَةٍ ؛ كَقَوْلِ زُهَيْرٍ ^(١) : [من البسيط]
 قَفَّ بِالْدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقَدَمُ بَلَىٰ وَغَيْرَهَا الْأَزْوَاحُ وَالْدِّبَمُ ^(٢)
 فِي هَذَا الْمَثَالِ : أَلْقَى الشَّاعِرُ كَلَامًا ، ثُمَّ عَادَ وَنَقَضَهُ لِنُكْتَةٍ ، وَكَأَنَّ هَذِهِ
 النُّكْتَةَ : أَنَّهُ لَمَّا وَقَفَ بِالْدِّيَارِ . . عَرَّتُهُ رَوْعَةٌ ذَهَلَتْ بِهَا عَنْ رُؤْيَا مَا حَصَلَ لَهَا مِنْ
 التَّغْيِيرِ ؛ فَقَالَ : (لَمْ يَعْفُهَا الْقَدَمُ) ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَقْلِهِ وَتَحَقَّقَ مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ
 الدُّرُوسِ ؛ فَقَالَ : (بَلَى) أَيِ : عَفَتْ ، وَهَذَا الْعَمَلُ يُسَمَّى بِـ (الرَّجُوعِ) .



(١) ديوان زهير بن أبي سلمى (ص ١١٦) .

(٢) لم يعفها : لم يمحُ آثارها ، الأزواح : جمعُ (ربيع) .

تطبيع

قال الشاعر^(١) :

أَلَيْسَ قَلِيلاً نَظْرَةً إِنْ نَظَرْتُهَا إِلَيْكَ وَكَلاَّ لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلُ

في هذا المثل : ألقى الشاعر كلاماً ، ثم عاد ونقضه لنكتة ، وكأنَّ هذه النكتة : أَنَّهُ كَانَ فِي حَالِهِ مِنَ الشَّوْقِ يُرِثِي لَهَا ؛ فقال متضجراً : النَّظْرَةُ إِذَا نَظَرْتُهَا إِلَيْكَ قَلِيلَةٌ جَدًّا ، ثُمَّ سَكَرَ وَارْتَشَفَ رَشْفَةً مِنْ كَأْسِ الْحَبِّ ، وَتَصَفَّحَ كُتُبَ قَوَانِينِ الْعِشْقِ ، فَرَأَى أَنَّ النَّظْرَةَ إِلَى الْحَبِيبِ لَيْسَتْ قَلِيلَةً ، فَأَعَادَ النَّقْضَ عَلَى كَلَامِهِ الْأَوَّلِ وَقَالَ : (لَيْسَ مِنْكَ قَلِيلُ) .

نحسين

اذكر الرجوع في المثل الآتي :

قال الشاعر^(٢) :

فَأَفَّ لِهَذَا الدَّهْرِ لَا بَلَّ لِأَهْلِهِ^(٣)

(١) أورده أبو تمام في « ديوان الحماسة » (٢٨٩ / ٣) من قول ابن الطَّيِّرَةِ .

(٢) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ٤٠٠) من غير عزو .

(٣) إِنَّ الشَّاعَرَ نَأَلَمَ مِنْ هَذَا الدَّهْرِ عِنْدَمَا أَصَابَتْهُ نَوَائِبُ الزَّمَانِ بِمَا لَمْ يَكُنْ فِي الْحَسْبَانِ ، وَعَضَّهُ الدَّهْرُ بَنَابِهِ ، وَأَبْعَدَهُ عَنْ أَحِبَّائِهِ ؛ فَقَالَ مُتَضَجِّراً : (فَأَفَّ لِهَذَا الدَّهْرِ) ، ثُمَّ نَظَرَ فَرَأَى أَنَّ الدَّهْرَ لَمْ يَتَغَيَّرْ ؛ فَالْتَّلِيلُ وَالنَّهَارُ لَمْ يَتَغَيَّرَا ، وَالصَّيْفُ وَالشِّتَاءُ عَلَى حَالِهِمَا ، عَلَى حَدِّ قَوْلِ الشَّاعِرِ [ديوان -



→ الشافعي (ص ١٣١) :

[من الوافر]

نَعِيبُ زَمَانِنَا وَالْعَيْبُ فِينَا وَمَا لِمَإِنِنَا عَيْبُ سِوَانَا
وَنَزِمِي ذَا الزَّمَانِ بِكُلِّ قُبْحٍ وَلَوْ نَطَقَ الزَّمَانُ لَنَا هَجَانَا

عندما رأى شاعرنا كل ذلك . . أعاد النقص على كلامه الأول وضرب صفحاً عنه وقال : (لا ، بل
لأهله) ، والله أعلم .

التورية^(١)

وتُسمى (الإيهام) أيضاً ؛ وهي أن يُطلقَ لفظٌ له مَعْنَيَانِ : قَرِيبٌ ، وَبَعِيدٌ ، ويراد به البعيدُ منهما ؛ قالَ بذُرُّ الدِّينِ الذَّهَبِيُّ^(٢) :

رِفْقاً بِخَلِّ نَاصِحٍ أَبْلَيْتَهُ صَدّاً وَهَجْراً
وَأَفَاكَ سَائِلُ دَمْعِهِ فَرَدَّدَتْهُ فِي الْحَالِ نَهْراً

وقالَ الشَّابُّ الظَّرِيفُ^(٣) :

تَبَسَّمَ ثَغْرُ اللَّوْزِ عَنْ طِيبِ نَشْرِهِ وَأَقْبَلَ فِي حُسْنِ يَجَلٍّ عَنِ الْوَصْفِ
هَلُمُّوا إِلَيْهِ بَيْنَ قَضْفٍ وَلَذَّةٍ فَإِنَّ غُصُونَ الزَّهْرِ تَصْلُحُ لِلْقَضْفِ

كلمة (نهرا) في المثل الأول : معناها القريبُ : زجراً ؛ لأنَّه قدَّمَ ومهَّدَ له بكلمة : (سائل) - من السُّؤالِ - والمعنى البعيدُ : النَّهْرُ المعروفُ الَّذِي هو مجرى الماءِ العذبِ ، وهذا هو المعنى الَّذِي قصدَ إليه الشَّاعرُ .

وكلمة (القصفِ) في المثل الثاني : معناها القريبُ : الكسرُ ؛ بدليل تمهيدِهِ لهذا المعنى بقوله : (فَإِنَّ غُصُونَ الزَّهْرِ) ، والمعنى البعيدُ : اللَّعْبُ وَاللَّهْوُ ، وهذا المعنى هو الَّذِي قصدَ إليه الشَّاعرُ بعدَ أنِ احتالَ في إخفائه .



(١) التورية فنٌ برعَ فيه شعراءُ (مصر) و (الشَّامِ) في القرنِ السَّابعِ والثَّامنِ مِنَ الهجْرةِ ، وأتوا فيه بِالْعَجِيبِ الرَّائِعِ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى صِفَاءِ الطَّبَعِ وَالْقُدْرَةِ عَلَى اللَّعْبِ بِأَسَالِيبِ الْكَلَامِ .

(٢) ديوان ابن لؤلؤ الذهبي (ص ٤٤) .

(٣) ديوان الشاب الظريف (ص ١٥٩) .

تطبيع

١- قَالَ سِرَاجُ الدِّينِ الْوَرَّاقُ^(١) :

[من الوافر]

أَصُونُ أَدِيمَ وَجْهِي عَنْ أَنْاسٍ لِقَاءَ الْمَوْتِ عِنْدَهُمُ الْأَدِيبُ
وَرَبُّ الشُّعْرِ عِنْدَهُمْ بَغِضٌ وَلَوْ وَافَى بِهِ لَهُمُ حَبِيبُ

٢- وَقَالَ نَصِيرُ الدِّينِ الْحَمَّامِيُّ^(٢) :

[من مجزوء الكامل]

أَبْيَاتُ شَعْرِكَ كَالْقُصُورِ رِ وَلَا قُصُورَ بِهَا يُعُوقُ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ لَفْظُهَا حُرٌّ وَمَغْنَاهَا رَقِيقُ

كلمة (حبيب) في المثال الأول لها معنيان : أحدهما المحبوب ؛ وهو
المعنى القريب الذي يتبادر إلى الذهن بسبب التمهيد له بكلمة (بغيض) ،
والثاني : اسم أبي تمام الشاعر المعروف ، وهو حبيب بن أوس ، وهذا المعنى
بعيد وقد أراد الشاعر ، ولكنه تطفأ فوراً عنه وستره بالمعنى القريب .

وفي المثال الثاني : كلمة (رقيق) لها معنيان : الأول قريب متبادر ؛ وهو
العبد المملوك ، وسبب تبادره إلى الذهن : ما سبقه من كلمة (حر) ، والثاني
بعيد ؛ وهو اللطيف السهل ، وهذا هو المعنى الذي يريده الشاعر بعد أن ستره
في ظل المعنى القريب .

(١) أوردهما ابن حجة في « خزانة الأدب » (٢١٩ / ٣) .

(٢) أوردهما ابن حجة في « خزانة الأدب » (٢٠٩ / ٣) .

تحرير

اشرح التورية في المثالين الآتين شرحاً وافياً :

١- قال سراج الدين الوراق^(١) :

[من الطويل]

وَقَفْتُ بِأَطْلَالِ الْأَحْبَةِ سَائِلًا وَدَمْعِي يَسْقِي ثَمَّ عَهْدًا وَمَعْهَدًا
وَمِنْ عَجَبِ أَنِّي أُرَوِّي دِيَارَهُمْ وَحَظِّي مِنْهَا حِينَ أَسْأَلُهَا الصَّدَى^(٢)

٢- وقال آخر^(٣) :

[من مجزوء الكامل]

شُكْرًا لِنَسْمَةِ أَرْضِكُمْ كَمْ بَلَّغْتُ عَنِّي تَحِيَّةَ
لَا غَزْوٍ إِنْ حَفِظْتُ أَحَا دِيثَ الْهَوَىٰ فِيهِ الذِّكْيَةُ^(٤)



(١) أوردهما ابن حجة في «خزانة الأدب» (٢٠٣/٣) .

(٢) التورية هنا : في كلمة (الصدى) ؛ فإن لها معنيين : الأول قريب متبادر إلى الذهن ؛ وهو الظلم ، وسبب تبادره إلى الذهن : ما سبقه من كلمة (أروي) ، والثاني بعيد ؛ وهو ما يجيبك بمثل صوتك ، وهذا المعنى هو الذي يريدُه الشاعر .

(٣) أوردهما ابن حجة في «خزانة الأدب» (٢٢٢/٣) من قول القاضي ابن عبد الظاهر .

(٤) التورية : في كلمة (الذكىة) ؛ فإن لها معنيين : أحدهما قريب متبادر إلى الذهن ؛ وهو الساطعة الرائحة ، وسبب تبادره إلى الذهن : ما سبقه من كلمة (النسمة) ، والثاني بعيد ؛ وهو الفطنة ، وهذا المعنى هو الذي يريدُه الشاعر .

الاستخدام

وهو ذكر لفظٍ مُشترَكٍ بينَ معنيين ، يُرادُ به أحدهما ، ثمَّ يُعادُ عليه ضميرٌ ، أو إشارةٌ بمعناه الآخر ، أو يُعادُ عليه ضميرانِ يُرادُ بثانيهما غيرُ ما يُرادُ بأوليهما .

فَالأَوَّلُ : كقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ، أريدَ أولاً (الشَّهْرَ) : الَهْلَالَ ، ثمَّ أُعيدَ عليه الضَّميرُ أخيراً بمعنى أَيَّامِ رَمَضانَ ، ومعنى الآية : مَنْ ثَبَّتَ لديه رؤيةُ هلالِ الشَّهْرِ . . فليصُمْ في أَيَّامِهِ .

وَالثَّانِي : كقولِ البُحْثَرِيِّ^(١) :

فَسَقَى الْغُضَا وَالسَّائِكِينَ وَإِنْ هُمْ شَبَّوهُ بَيْنَ جَوَانِحِي وَضُلُوعِي
(الغضا) أَرَادَ بِهِ أَوَّلًا : الْمَكَانَ ، وَأَعَادَ الضَّميرَ عليه بِعِبَارَةِ (وَالسَّائِكِينَ)
على هَذَا الْمَعْنَى ، وَأَعَادَ الضَّميرَ عليه بَعْدَ ذَلِكَ على مَعْنَى شَجَرِ الْغُضَا وَحَطْبِهِ
الصَّلْبِ ذِي النَّارِ الْحَارَّةِ إِذَا أَشْتَعَلَ ؛ فَقَالَ : (شَبَّوهُ) أَي : أَوْقَدُوهُ .



(١) ديوان البحري (٢٤٦/١) وفيه : بين جوانح وقلوب .

تطبيع

قال معاوية بن مالك^(١) :

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا
قَصَدَ بِلَفْظِ (السَّمَاءِ) أَوَّلًا : الْمَطَرُ الَّذِي يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَأَعَادَ الضَّمِيرَ
عَلَيْهِ مَرِيدًا بِهِ النَّبَاتَ الَّذِي يَنْبُتُ فِي الْأَرْضِ بِسَبَبِ ارْتِوَاءِ الْأَرْضِ بِالْمَطَرِ .

نحسين

بيّن ما في المثالِ الآتي من الاستخدام :

قال الشاعر^(٢) :

تَاللَّهِ مَا ذَكَرَ الْعَقِيقُ وَأَهْلُهُ إِلَّا وَأَجْرَاهُ الْغَرَامُ بِمَخْجَرِي^(٣)
العقيقُ : وادٍ بظاهر المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ،
وهو أيضاً : اسمٌ للدم .



(١) أورده الضبي في « المفضليات » (ص ٣٥٩) .

(٢) البيت لابن معنوق ، وهو في « ديوانه » (ص ٢٦) .

(٣) أراد بلفظ (العقيق) أَوَّلًا : الكوادي ، وأعاد الضمير عليه بمعناه الآخر الذي هو الدَّم ؛ فعليه :
ففي البيت استخدام ، والله أعلم .

اللف والنشر

وهو أن يُذكرَ متعدّدٌ ، ثمَّ يُذكرَ ما لكلِّ من أفرادِهِ شائعاً من غيرِ تعيينٍ ؛
اعتماداً على تصرُّفِ السَّامِعِ في تمييز ما لكلِّ واحدٍ منها ، وردّه إلى ما هو له .



وهو نوعان :

١- أن يكونَ النَّشْرُ فيه على ترتيبِ الطَّيِّ ، ويسمَّى هذا الضَّرْبُ : (لَفّاً ونشراً مرتباً) نحو قوله تعالى : ﴿ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ ﴾ فقد جمعَ بينَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، ثمَّ ذكرَ الشُّكُونَ لِلَّيْلِ ، وأبتغَاءَ الرِّزْقِ لِلنَّهَارِ ، على التَّرتيبِ .



٢- وإمّا أن يكونَ النَّشْرُ على خلافِ ترتيبِ الطَّيِّ ، ويسمَّى هذا الضَّرْبُ : (لَفّاً ونشراً مشوّشاً) نحو : ﴿ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِنَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ ﴾ ، ذكرَ أبتغَاءَ الفضلِ للثَّاني ، وعِلْمَ الحسابِ للأوَّلِ ، على خلافِ التَّرتيبِ .



تطبيع

١- قال الشاعر : [من الطويل]

عُيُونٌ وَأَصْدَاغٌ وَفَرْعٌ وَقَامَةٌ وَخَالٌ وَوَجَنَاتٌ وَفَرْقٌ وَمَرْشَفٌ
سُيُوفٌ وَرِيحَانٌ وَلَيْلٌ وَبَانَةٌ وَمِسْكٌ وَيَاقُوتٌ وَصُبُحٌ وَقَرْقَفٌ^(١)

٢- وقال الآخر^(٢) : [من الكامل]

فِعْلُ الْمُدَامِ وَلَوْنُهَا وَمَذَاقُهَا فِي مُقْلَتَيْهِ وَوَجْتَيْهِ وَرِيقِهِ
في المثال الأول : لفّ ونشّر مرتّب ؛ إذ ذكر الشاعر في البيت الأول كلمات متعدّدة ، ثمّ ذكر ما لكلّ من هذه الكلمات من لفظٍ مناسبٍ في البيت الثاني على الترتيب الذي ذكر في البيت الأول .

فمقابل العيون : السُيُوفُ ، ومقابل الأصداغ : الرِّيحَانُ ، ومقابل الفرع : اللَّيْلُ ، ومقابل القامة : البَانَةُ ، ومقابل الخال : الْمِسْكُ ، ومقابل الوجنات : الياقوتُ ، ومقابل الفرق : الصُّبُحُ ، ومقابل المرشف : الْقَرْقَفُ .

وفي المثال الثاني : لفّ ونشّر مرتّب أيضاً ؛ إذ ذكر الشاعر في الشطر الأول من البيت كلمات متعدّدة ، ثمّ ذكر ما لكلّ من هذه الكلمات من لفظٍ مناسبٍ في العجز على الترتيب الذي ذكر في الصدر .

(١) القَرْقَفُ : الخمرُ .

(٢) البيت لابن حيوس ، وهو في « ديوانه » (٤٠٩/٢) .

فمقابل فعل المدام : المقلتان ، ومقابل لونها : ألوجنتان ، ومقابل مذاقها : الرقيق .

تطبيع آخر

١- قال الشاعر : [من البسيط]

ولَحْظُهُ وَمُحَيَّاهُ وَقَامَتُهُ بَذْرُ الدُّجَا وَقَضِيبُ الْبَانِ وَالرَّاحُ

٢- وقال آخر^(١) : [من الخفيف]

كَيْفَ أَسْلُو وَأَنْتَ حِقْفٌ وَغُصْنٌ وَغَزَالٌ لَحْظًا وَقَدَاً وَرَدْفًا

في المثال الأول : لفّ ونشّر مشوّش ؛ إذ ذكر الشاعر في الشطر الأول كلمات متعددة ، ثم ذكر ما لكل من هذه الكلمات من لفظ مناسب في الشطر الثاني من البيت على خلاف الترتيب المذكور في الصدر ؛ إذ يقابل اللّحظ : الرّاح ، ويقابل المحيّا : بدر الدّجا ، ويقابل القامة : قضيب البان ، وفي المثال الثاني : أيضاً يوجد لفّ ونشّر مشوّش ؛ إذ يقابل الحِقْف : الرّدْف ، ويقابل الغصن : القدّ ، ويقابل الغزال : اللّحظ ، والله أعلم .



(١) البيت لأبي هلال العسكري ، أورده في « الصناعتين » (ص ٣٥٦) وفيه : وردفاً وقداً ، وفي « الإيضاح » (ص ٤٠٤) للقرطبي بلفظه ، وعزاه لابن حيوس .

الجمع

وهو أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَ شَيْئَيْنِ أَوْ أَشْيَاءَ فِي حَكْمٍ وَاحِدٍ ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَلْمَالُ
وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ ، وَقَوْلِ الشَّاعِرِ ^(١) :

إِنَّ الشَّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ
فَأَنْتَ تَرَى أَنَّ اللَّهَ سَبَحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ ذَكَرَ أَمْرَيْنِ أَوَّلَ آيَةٍ - وهما (أَلْمَالُ) ،
(و) (الْبَنُونَ) - وَجَمَعَهُمَا مَعاً ، ثُمَّ حَكَّمَ عَلَيْهِمَا بِحَكْمٍ وَاحِدٍ ؛ وَهُوَ أَنَّهُمَا زِينَةُ
الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .

وَفِي بَيْتِ الشَّاعِرِ : نَرَى كَيْفَ أَنَّ الشَّاعِرَ جَمَعَ ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ مَعَ بَعْضِهَا ، ثُمَّ حَكَّمَ
عَلَيْهَا حَكْماً وَاحِداً ؛ فَجَمَعَ (الشَّبَابَ) وَ(الْفَرَاغَ) وَ(الْجِدَّةَ) ، وَوَصَفَهَا بِأَنَّهَا
مُفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ إِفْسَاداً عَظِيماً .



(١) البيت لأبي العتاهية ، وهو في « ديوانه » (ص ٤٤٨) .

تطبيع

١- قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ وَهَبٍ^(١) :

ثَلَاثَةٌ تُشْرِقُ الدُّنْيَا بِبَهْجَتِهَا شَمْسُ الضُّحَى وَأَبُو إِسْحَاقَ وَالْقَمَرُ

٢- وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٢) :

أَرَاؤُهُ وَعَطَايَاهُ وَنِعْمَتُهُ وَعَفْوُهُ رَحْمَةً لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ

في المثل الأول : أتى الشاعر بالحكم على ثلاثة أشياء ، وجمعها مع بعضها ؛ وهي (شمس الضحى) و (أبو إسحاق) و (القمر) ، وحصر إشراق الدنيا على هذه الثلاثة .

وفي المثل الثاني : جمع الشاعر بين أربعة أمور ، ووصفها بوصف واحد ؛ هو أنها رحمة للناس جميعهم .

تمرين

هَاتِ مِثَالَيْنِ عَلَى الْجَمْعِ^(٣)



(١) أورده أبو الفرج الأصبهاني في « الأغاني » (٧٣١٦ / ٢١) .

(٢) البيت لصفي الدين الحلبي ، وهو في « ديوانه » (ص ٤٨١) .

(٣) ١- سيّدنا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وسيّدنا إبراهيم عليه الصّلاة والسّلام : مِنْ أَنْبِيَاءِ اللهِ .

٢- الصّوم ، والصّلاة ، والحجّ : مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلَامِ .

التفريق

وهو إيقاعُ نَبَإَيْنِ بَيْنَ أَمْرَيْنِ مِنْ نَوْعٍ وَاحِدٍ فِي الْمَدْحِ أَوْ غَيْرِهِ ؛ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ^(١) :

مَا نَوَالُ الْغَمَامِ وَقْتَ رَبِيعٍ كَنَوَالِ الْأَمِيرِ يَوْمَ سَحَاءِ
فَنَوَالُ الْأَمِيرِ بَذْرَةُ عَيْنٍ وَنَوَالُ الْغَمَامِ قَطْرَةُ مَاءِ
وَكَقَوْلِ الْآخِرِ^(٢) :

مَنْ قَاسَ جَذْوَاكَ بِالْغَمَامِ فَمَا أَنْصَفَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ شَكْلَيْنِ
أَنْتَ إِذَا جُذْتَ ضَاحِكٌ أَبَدًا وَهُوَ إِذَا جَادَ دَامِعُ الْعَيْنِ
فِي الْمَثَالِ الْأَوَّلِ : فَرَّقَ الشَّاعِرُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ هُمَا مِنْ نَوْعٍ وَاحِدٍ ؛ إِذْ كِلَاهُمَا مُشْتَرِكٌ فِي قَضِيَّةِ الْإِعْطَاءِ ، وَهَذَا لِأَمْرَانِ هُمَا : نَوَالُ الْغَمَامِ وَقْتَ الرَّبِيعِ وَنَوَالُ الْأَمِيرِ يَوْمَ سَحَائِهِ ، ثُمَّ بَيَّنَّ الشَّاعِرُ سَبَبَ التَّفْرِيقِ ؛ فَقَالَ : إِنَّ الْأَمِيرَ يُعْطَى الذَّهَبَ ، وَالْغَمَامُ يُعْطَى قَطْرَةَ الْمَاءِ .
وَفِي الْمَثَالِ الثَّانِي : فَرَّقَ الشَّاعِرُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ ؛ وَهُمَا جَوْدُ الْمَمْدُوحِ وَجَوْدُ الْغَمَامِ ، ثُمَّ بَيَّنَّ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي سَبَبَ التَّفْرِيقِ ؛ فَقَالَ : إِنَّ الْمَمْدُوحَ إِذَا جَادَ . ضَحِكَ ، وَإِنَّ الْغَمَامَ إِذَا جَادَ . بَكَى .



(١) أوردهما القزويني في « الإيضاح » (ص ٤٠٥) ، والعباسي في « معاهد التنصيص »

(٣٠٠ / ٢) وعزاه لرشيد الدين الوطواط .

(٢) البيتان للوأواء الدمشقي ، وهما في « ديوانه » (ص ٢٢٢) .

تطبيع

قال الشاعر^(١) :

وَرَدُّ الْخُدُودِ أَرْقُ مِنْ وَرْدِ الرِّياضِ وَأَنْعَمُ
هَذَاكَ تَنْشَقُّهُ الْأَنْفُ فُ وَذَا يَقْبَلُهُ الْفَمُ
فَرَّقَ الشَّاعِرُ بَيْنَ أَمْرَيْنِ هُمَا مِنْ نَوْعٍ وَاحِدٍ ؛ وهما وَرْدُ الْخُدُودِ ، وورْدُ
الْحَدَائِقِ ، ثُمَّ بَيَّنَّ سَبَبَ هَذَا التَّفْرِيقِ ؛ فقال : إِنَّ وَرْدَ الْحَدَائِقِ تَنْشَقُّهُ الْأَنْفُ ،
بينما وَرْدُ الْخُدُودِ يَقْبَلُهُ الْفَمُ .

تمرين

هاتِ مثلاً على التَّفْرِيقِ^(٢)



(١) أوردهما الثعالبي في « يتيمة الدهر » (١ / ٥٣١) من قول نعيم بن معد .

(٢) لا تستوي خدمة بعض الأبناء لآبائهم حال الكبر مع خدمة آبائهم لهم حال الصغر ؛ إذ الأب يخدمُ
أبنته وهو فرحٌ مسرورٌ ، ويتمنى بقاء الولد ، والابن يخدمُ أباه حال الكبر وهو مكتئبٌ محزونٌ ، ويتمنى
زواله .

﴿ اجمع مع التفسير ﴾

وهو أن يجمع المتكلم بين شيئين في حكم واحد ، ثم يفرق بين جهتي إدخالهما ؛ نحو: ﴿ خَلَقْنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتُهُ مِنْ طِينٍ ﴾ ، وكقول الشاعر^(١) : [من المتقارب]

فَوَجْهُكَ كَالنَّارِ فِي ضَوْئِهَا وَقَلْبِي كَالنَّارِ فِي حَرِّهَا

جمع في المثال الأول بين شيئين - خلقتني ، وخلقتة - في حكم واحد ؛ وهو (الخلق) ، ثم فرّق بين جهتي إدخالهما ؛ فبيّن أنّ الخلق الأول : من نار ، والثاني : من طين .

وفي المثال الثاني : جمع الشاعر بين شيئين - وهما فوجهك ، وقلبي - في حكم واحد ؛ وهو النارية ، ثم فرّق بين جهتي الإدخال ؛ فبيّن أنّ الوجه له من النار ضوؤها ، وأنّ القلب له من النار حرّها .



(١) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ٤٠٦) ، والعباسي في « معاهد التنقيص » (٤ / ٣) وعزاه لرشيد الدين الوطواط .

تطبيع

يقول الله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ ۖ فَحَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ۖ ﴾ .

جمع الله بين الليل والنهار في كونهما آيتين ، ثم فرّق بينهما ؛ بأن آية الليل قد محاها ، وجعل آية النهار مبصرة .

تحرير

هاتِ مثالا على الجمع والتفريق^(١)



(١) الصَّوْمُ وَالزَّكَاةُ مِنَ الْعِبَادَاتِ الَّتِي تَقْرُبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ؛ لَكِنَّ الصَّوْمَ : عِبَادَةٌ بَدَنِيَّةٌ ، وَالزَّكَاةُ : عِبَادَةٌ مَالِيَّةٌ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

انجم مع التفسير

وهو أن يجمع المتكلم بين شيئين أو أكثر تحت حكم واحد ، ثم يقسم ما جمع ، أو يقسم أولاً ثم يجمع .

فَالأَوَّلُ : نَحْوُ : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ .

وَالثَّانِي : كَقَوْلِ سَيِّدِنَا حَسَّانَ^(١) :

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ
أَوْ حَافِلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَائِهِمْ نَفَعُوا
سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُخَدَّثَةٍ
إِنَّ الْخَلَائِقَ فَأَعْلَمَ شَرُّهَا الْبَدْعُ

في المثال الأول : جمع الله سبحانه وتعالى بين الأنفس المتوفاة والتي ما تزال على قيد الحياة في حالة النوم في حكم واحد ؛ وهو إيقاع الموت على كل منهما ، ثم قسم ؛ فبين أن النفس المتوفاة يمسكها ، وأن التي ما تزال على قيد الحياة يرسلها عند الاستيقاظ إلى أجل مسمى .

وفي المثال الثاني : قَسَمَ الشَّاعِرُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ صِفَةَ الْمَمْدُوحِينَ إِلَى ضُرِّ الْأَعْدَاءِ وَنَفْعِ الْأَوْلِيَاءِ ، ثُمَّ جَمَعَهَا فِي الْبَيْتِ الثَّانِي ؛ حَيْثُ قَالَ : (سَجِيَّةُ تِلْكَ مِنْهُمْ) .



(۱) دیوان سیدنا حسان بن ثابت رضی اللہ عنہ (۱۰۲/۱) .

تطبيع

[من الطويل]

قال الشاعر^(١) :

سَأَطْلُبُ حَقِّي بِأَلْقَنَّا وَمَشَايِخِ كَأَنَّهُمْ مِنْ طُولِ مَا أَلْشَمُوا مُرْدُ
ثِقَالَ إِذَا لَاقُوا خِفَافٌ إِذَا دُعُوا كَثِيرٌ إِذَا شَدُّوا قَلِيلٌ إِذَا عُذُّوا

جمعَ الشَّاعِرُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ بَيْنَ (أَلْقَنَّا) وَ (أَلْمَشَايِخِ) الَّتِي تَعَوَّدَتْ
وَتَمَرَّسَتْ عَلَى الْحُرُوبِ ، حَتَّى كَانَتْهَا - مِنْ كَثَرَةِ تَرْدَادِهَا وَخَوْضِهَا الْحُرُوبَ وَهِيَ
وَاضِعَةٌ اللَّثَامَ عَلَى وَجْهِهَا ، وَلَا تُرَى لِحَاها - مُرْدٌ .

ثُمَّ قَسَمَ فِي الْبَيْتِ الثَّانِي ؛ فَقَالَ : هُمْ إِذَا لَاقُوا عَدُوًّا ثِقَالٌ جَدًّا عَلَيْهِ ، وَإِذَا
دَعَاهُمْ أَحَدٌ إِلَى وَلِيمَةٍ . . . كَانُوا خِفَافًا ، وَإِذَا أَغَارُوا عَلَى عَدُوٍّ لَهُمْ . . . وَجَدَتْ
عَدَدَهُمْ كَثِيرًا ، وَلَكِنَّكَ إِذَا عَدَدْتَهُمْ . . . وَجَدْتَ عَدَدَهُمْ قَلِيلًا ؛ فَالرَّجُلُ مِنْهُمْ
يَسَاوِي مِنَ النَّاسِ الْكَثِيرِ ، عَلَى حَدِّ قَوْلِ الْقَائِلِ^(٢) :

[من الرجز]

وَالنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمْ كَوَاحِدٍ وَوَاحِدٌ كَأَلْفٍ إِنْ أَمَرَ عَرَا

تحرير

اذكُرْ مَا فِي الْمَثَالِ الْآتِي مِنْ جَمْعٍ مَعَ تَقْسِيمٍ :

(١) البيتان للمتنبي ، وهما في « ديوانه » (٣٧٣ / ١) .

(٢) البيت لابن دريد الأزدي ، وهو في « مقصورته » (ص ٣٩٥) .

[من البسيط]

قال الشاعر^(١) :

حَتَّى أَقَامَ عَلَى أَرْبَاضٍ خَرُشَنَةٍ تَشْقَى بِهِ الرُّومُ وَالصُّلْبَانُ وَالْبَيْعُ
لِلْسَبِي مَا نَكَحُوا وَالْقَتْلُ مَا وَلَدُوا وَالنَّهْبُ مَا جَمَعُوا وَالنَّارُ مَا زَرَعُوا

جمع الشاعر في البيت الأول شقاء الرُّومِ بِالممدوحِ على سبيل الإجمال ؛
حيث قال : (تشقى به الرُّومُ) ، ثم فصل في البيت الثاني وقسم .



(١) البيتان للمتنبي ، وهما في « ديوانه » (٢٢٤ / ٢) .

التجريد

وهو لغةً : إزالة الشئ عن غيره .

وَأَصْطِلَاحاً : أَنْ يُنْتَزَعَ الْمُتَكَلِّمُ مِنْ أَمْرٍ ذِي صِفَةٍ أَمراً آخَرَ مِثْلُهُ فِي تِلْكَ الصِّفَةِ مَبَالِغَةً فِي كَمَالِهَا فِي الْمُنْتَزَعِ مِنْهُ ، حَتَّى أَنَّهُ قَدْ صَارَ مِنْهَا بِحَيْثُ يُمْكِنُ أَنْ يُنْتَزَعَ مِنْهُ مَوْصُوفٌ آخَرُ بِهَا .



وَأَقْسَامُ التَّجْرِيدِ كَثِيرَةٌ :

مِنْهَا : مَا يَكُونُ بِوَاسِطَةِ (مَنْ) التَّجْرِيدِيَّةِ ؛ كَقَوْلِكَ : (لِي مِنْ فُلَانٍ صَدِيقٌ حَمِيمٌ) أَيْ : بَلَغَ فُلَانٌ مِنَ الصَّدَاقَةِ حَدّاً صَحَّ مَعَهُ أَنْ يُسْتَخْلَصَ مِنْهُ آخَرُ مِثْلُهُ فِيهَا .



وَمِنْهَا : مَا يَكُونُ بِوَاسِطَةِ الْبَاءِ التَّجْرِيدِيَّةِ الدَّاخِلَةِ عَلَى الْمُنْتَزَعِ مِنْهُ ؛ نَحْوَ قَوْلِهِمْ : (لَئِنْ سَأَلْتَ فُلَاناً . لَتَسَأَلََنَّ بِهِ الْبَحَرَ) ، بِالْغِ فِي اتِّصَافِهِ بِالسَّمَاكِ ، حَتَّى أُنْتَزَعَ مِنْهُ بَحراً فِيهَا .



وَمِنْهَا : مَا لَا يَكُونُ بِوَاسِطَةِ ؛ نَحْوَ : ﴿ وَإِنْ كَثُرُوا أَتَمْنَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعْنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتَلُوا أَبِئِمَّةَ الْكُفْرِ ﴾ .



ومنها : ما يكونُ بطريقِ الكناية ؛ كقول الأعشى^(١) :
يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطِيَّ وَلَا يَشْرَبُ كَأْسًا يَكْفُ مَنْ بَخِلًا



ومنها : ما يكونُ عن طريقِ مخاطبةِ الإنسانِ نفسه ؛ كقول المتنبي^(٢) : [من البسيط]
لَا خَيْلَ عِنْدَكَ تُهْدِيهَا وَلَا مَالُ فَلْيُسْعِدِ النُّطْقُ إِن لَّمْ تُسْعِدِ الْحَالُ



(١) ديوان الأعشى (ص ٢٨٥) .

(٢) ديوان المتنبي (٣/ ٢٧٦) .

تطبيع

١- قَالَ الشَّاعِرُ : [من الطويل]

تَرَى مِنْهُمْ الْأُسْدَ الْغَضَابَ إِذَا سَطَوْا وَتَنْظُرُ مِنْهُمْ فِي اللَّقَاءِ بُدُورًا

٢- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ .

في المثل الأول : نرى أَنَّ الشَّاعِرَ جَرَّدَ الْمَمْدُوحِينَ مِنْ كُلِّ ظَوَاهِرِهِمْ
وَأَسْتَخْرَجَ مِنْهُمْ أَسْوَدًا غَضَابًا ، وَذَلِكَ بِوَاسِطَةِ (مِنْ) التَّجْرِيدِيَّةِ .

وفي المثل الثاني : نرى أَنَّ جَهَنَّمَ - أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا - هِيَ دَارُ الْخُلْدِ ، لَكِنْ
أَنْتَزَعَ مِنْهَا مَثَلَهَا ، وَجَعَلَ مَعْدًا فِيهَا لِلْكَفَّارِ ؛ تَهْوِيلًا لِأَمْرِهَا .

تفسير

يَبَيِّنُ مَا فِي الْمَثَالَيْنِ الْآتِيَيْنِ مِنْ تَجْرِيدٍ :

١- قَالَ الْأَعَشَى^(١) : [من البسيط]

وَدَّعْ هُرَيْرَةً إِنَّ الرَّكْبَ مُرْتَحِلٌ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعًا أَيُّهَا الرَّجُلُ

٢- وَقَالَ الْبوصيري^(٢) : [من البسيط]

أَمِنْ تَذَكُّرِ جِيرَانِ بَذِي سَلَمٍ مَزَجَتْ دَمْعًا جَرَى مِنْ مُقْلَةٍ بِدَمٍ^(٣)

(١) ديوان الأعشى (ص ١٠٥) .

(٢) ديوان البوصيري (ص ٢٣٨) .

(٣) في هذا البيت وسابقه تجريدٌ على طريق مخاطبة الإنسان نفسه .

المبالغة

هي أن يدَّعي المتكلم لوصف بلوغه في الشدة أو الضعف حداً مستبعداً ، أو مستحيلاً .

وتنحصر في ثلاثة أنواع :

١- تبليغ : إن كان ذلك ألدعاء للوصف من الشدة أو الضعف ممكناً عقلاً وعادة ؛ نحو قوله تعالى : ﴿ ظَلُمْتُ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكْدِ بِرَبِّهَا ﴾ ، فهذه مبالغة ، ولكنها ممكنة عقلاً وعادة .



٢- وإغراق : إن كان ألدعاء للوصف من الشدة أو الضعف ممكناً عقلاً لا عادة ؛ كقوله^(١) :

وَنُكْرِمُ جَارَنَا مَا دَامَ فِينَا وَتُبْعُهُ الْكِرَامَةَ حَيْثُ مَالًا

فهذا الأمر الذي ذكره الشاعر من إتياع الضيف بالكرامة حيثما سار ونزل . .
أمر ممكن عقلاً ؛ إذ ليس مستحيلاً ، ولكنه ليس ممكناً في العادة .



٣- وغلو : إن كان ألدعاء للوصف من الشدة أو الضعف مستحيلاً عقلاً

(١) أورده أبو هلال العسكري في « الصناعتين » (ص ٣٧٩) من قول سيدنا عمرو بن الأهمم رضي الله عنه .

وعادة ؛ كقوله^(١) :

تَكَادُ قِسِيَّةُ مَنْ غَيْرِ رَامٍ تُمَكِّنُ فِي قُلُوبِهِمُ النَّبَالَ
ففي هذا المثال غلوٌ غيرُ ممكنٍ لا عقلاً ولا عادةً ؛ إذ يستحيلُ في العقل أن
يخرجَ السَّهمُ من غيرِ رامٍ يرميه ، وكذلك في العادة هو مستحيلٌ أيضاً .



(١) البيت لأبي العلاء المعري ، وهو في « سقط الزند » (٤٣ / ١) .

تطبيع

١- قال امرؤ القيس^(١) : [من الطويل]

فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعَجَةٍ دِرَاكًا فَلَمْ يُنْضَخِ بِمَاءٍ فَيُغْسَلِ

٢- وقال أبو الطَّيِّبِ^(٢) : [من الطويل]

وَأَصْرَعُ أَيَّ الْوَحْشِ قَفَّيْتُهُ بِهِ وَأَنْزَلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ

٣- قال الله تعالى : ﴿يَكَادُ زَنْتُهَا يُضَيِّئُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ .

في المِثَالِ الْأَوَّلِ : يصفُ الشَّاعِرُ فرساً والى مطاردته لصيدين ولم يتوقف لأيّ استراحة بينهما ، ثمَّ هو بعد كلِّ ذلك لم يتعرق حتَّى يغسله صاحبه .

وهذا الوصفُ الَّذِي وصفَ بهِ الشَّاعِرُ الْفَرَسَ ممكنٌ عقلاً وعادةً ؛ فهو من التَّبْلِغِ مِنْ أَقْسَامِ الْمِبَالِغَةِ .

وفي المِثَالِ الثَّانِي : يقولُ الشَّاعِرُ : إذا طاردتُ بفرسي أيَّ وحشٍ . . أدركه ، فتمكَّنتُ منه فصرعته ، وإذا نزلتُ عنه بعد ذلك . . كان مثله حينَ أركبه ؛ فلم يدركه تعبٌ ، ولم ينقصَ من نشاطه شيءٌ .

وهذا الوصفُ الَّذِي وصفَ بهِ الشَّاعِرُ الْفَرَسَ ممكنٌ عقلاً وعادةً ؛ فهو من التَّبْلِغِ مِنْ أَقْسَامِ الْمِبَالِغَةِ .

(١) ديوان امرؤ القيس (ص ٢٢) .

(٢) ديوان المتنبي (١ / ١٨٠) .

وفي المثال الثالث : إضاءة الزيت من غير إيقاد نار غير ممكن لا عقلاً ولا عادة ؛ فهو من الغلو ، والذي يجعله قريباً من الأذهان كلمة (يكاد) التي تفيد المقاربة ، والله أعلم .

تخریب

بَيْنَ الْمَبَالِغَةِ فِي الْمَثَالَيْنِ الْآتَيْنِ :

١- قَالَ أَبُو نُؤَاسٍ ^(١) :

[من الكامل]

وَأَخَفْتَ أَهْلَ الشُّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافَكَ النُّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقْ^(٢)

٢- وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ (٣) :

[من الكامل]

عَقَدَتْ سَنَابُكُهَا عَلَيْهَا عِثْرًا لَوْ تَبْتَغِي عِنْقًا عَلَيْهِ لَأَمْكُنَا^(٤)



(١) ديوان أبي نواس (ص ٣٢٤) .

(٢) في هذا المَثَالِ يَصِفُ الشَّاعِرُ مَمْدُوحَهُ بِالشَّجَاعَةِ ؛ حَتَّى إِنَّ جَمِيعَ أَهْلِ الشُّرْكِ تَخَافُهُ وَتَهَابُهُ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ فَحَسْبُ ؛ بَلْ حَتَّى النُّطْفُ الَّتِي فِي أَصْلَابِهِمْ تَخَافُ مِنْهُ .

وهذا الأمر الَّذِي ذكره الشاعر غير ممكن لا عقلاً ولا عادةً ؛ فهو مِنَ الغلوِّ مِنَ أقسام المبالغة .

(٣) ديوان المتنبي (٢٠٤/٤) .

(٤) في هذا المثل يقول الشاعر : إِنَّ سَنَابِكَ الْخَيْلِ عَقَدَتْ حَوْلَهَا غِبَاراً كَثِيفاً ؛ حَتَّىٰ لَوْ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ يَمْشِيَ عَلَيْهِ مَشِياً سَرِيعاً . . لَأَمَكَّنَهُ ذَلِكَ ، وَهَذَا الْأَمْرُ الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّاعِرُ غَيْرُ مُمْكِنٍ لَا عَقْلاً وَلَا عَادَةً ؛ فَهُوَ مِنَ الْغُلُوِّ مِنْ أَقْسَامِ الْمُبَالَغَةِ .

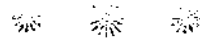
المذهب الكلامي

وهو أن يُورد المتكلم على صحة دعواه حجة قاطعة مسلمة عند المخاطب ؛
بأن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب ؛ كقوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ
فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ۖ ﴾ .

فهذا دليل قاطع على وحدانيته جلّ جلاله ، وتمام الدليل أن تقول : لكنهما
لم تفسدا ؛ فليس فيهما آلهة غير الله .

وقوله عز وجل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ ﴾ أي :
والإعادة أهون من البدء ، والأهون من البدء أدخل في الإمكان من البدء ؛
فالإعادة أدخل في الإمكان من البدء ، وهو المطلوب .

وسمي هذا النوع بـ (المذهب الكلامي) : لأنه جاء على طريقة علم الكلام ،
والتوحيد ؛ وهو عبارة عن إثبات أصول الدين بالبراهين العقلية القاطعة .



تطبيع

- ١- قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ أي : القمرُ آفلٌ ، وربِّي ليسَ بآفلٍ ؛ فالقمرُ ليسَ برَبِّي .
- ٢- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ ﴾ أي : أنتم تُعَذِّبون ، وَالْبَنُونَ لَا يَعَذِّبُونَ ؛ فليستُم بينينَ لَهُ .

تمهين

- بَيِّنْ مَا فِي هَذَيْنِ الْمَثَالَيْنِ مِنْ مَذْهَبٍ كَلَامِيٍّ :
- ١- قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١) : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ . . لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا ، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا » ^(٢)
 - ٢- وَقَالَ الشَّاعِرُ ^(٣) :
- لَوْ يَكُونُ الْحُبُّ وَضَلًا كُلُّهُ لَمْ يَكُنْ غَايَتُهُ إِلَّا الْمَلَلُ ^(٤)



(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦٤٨٥) عَنْ سَيِّدِنَا أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمُسْلِمٌ (٢٣٥٩ / ١٣٤) عَنْ سَيِّدِنَا أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٢) فِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّنَا لَا نَعْلَمُ عِلْمَ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ إِذْ تَمَامُ الدَّلِيلِ : لَضَحِكْتُمْ كَثِيرًا ، وَبَكَيْتُمْ قَلِيلًا ؛ فَلَمْ تَعْلَمُوا مَا أَعْلَمُ ، وَهَذَا يُسَمَّى : (الْمَذْهَبَ الْكَلَامِيَّ) .

(٣) أَوْرَدَهُ الْعَبَّاسِيُّ فِي « مُعَاهِدِ التَّنْصِيفِ » (٥٠ / ٣) مِنْ قَوْلِ مَالِكِ بْنِ الْمُرَحَّلِ الْأَنْدَلُسِيِّ .

(٤) فِي هَذَا الْمَثَالِ دَلِيلٌ قَاطِعٌ عَلَى أَنَّ غَايَةَ الْحُبِّ لَيْسَتْ هِيَ الْمَلَلُ ؛ إِذْ تَمَامُ الدَّلِيلِ أَنْ يُقَالَ : لَكِنَّهُ لَيْسَ وَضَلًا كُلُّهُ ؛ فَلَيْسَ غَايَتُهُ الْمَلَلُ ، وَهَذَا يُسَمَّى : (الْمَذْهَبَ الْكَلَامِيَّ) .

حُسنُ تَعْلِيلٍ

وهو أن ينكر الأديب صراحةً أو ضمناً علّة الشّيء المعروفة ، ويأتي بعلّة أخرى أدبيّة طريفة ، لها اعتبار لطيف ، ومشملة على دقّة النّظر ؛ بحيث تناسب الغرض الذي يرمي إليه .

يعني : أن الأديب يدّعي لوصف علّة مناسبة غير حقيقة ، ولكن فيها حسنٌ وطرافة ، فيزداد بها المعنى المراد الذي يرمي إليه جمالاً وشرفاً ؛ كقول المعريّ في الرّثاء^(١) :

وَمَا كُفَّةُ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ قَدِيمَةٌ وَلَكِنَّهَا فِي وَجْهِهِ أَثَرُ اللَّطْمِ
يقصدُ : أَنَّ الْحَزْنَ عَلَى الْمَرْتِيِّ شَمَلَ كَثِيراً مِنْ مَظَاهِرِ الْكُؤُنِ ؛ فَهُوَ لِذَلِكَ :
يدّعي أَنَّ كُفَّةَ الْبَدْرِ - وَهِيَ مَا يَظْهَرُ عَلَى وَجْهِهِ مِنْ كَدْرَةٍ - لَيْسَتْ نَاشِئَةً عَنْ سَبَبٍ طَبِيعِيٍّ ، وَإِنَّمَا هِيَ حَادِثَةٌ مِنْ أَثَرِ اللَّطْمِ عَلَى فِرَاقِ الْمَرْتِيِّ .
ومثله قولُ الشّاعرِ الْآخِرِ^(٢) :

أَمَّا ذُكَاؤُ فَلَمْ تَصْفَرْ إِذْ جَنَحْتَ إِلَّا لِفُرْقَةٍ ذَاكَ الْمَنْظَرِ الْحَسَنِ
يقصدُ : أَنَّ الشَّمْسَ لَمْ تَصْفَرْ عِنْدَ الْجَنُوحِ إِلَى الْمَغِيبِ لِلْسَّبَبِ الْمَعْرُوفِ ، وَلَكِنَّهَا أَصْفَرَتْ مَخَافَةَ أَنْ تَفَارِقَ وَجْهَ الْمَمْدُوحِ .

(١) سقط الزند (٩٦٧/٣) وفيه : أثر اللّطم .

(٢) أورده ابن الأثير في « الحلة السّيرة » (٢٤٤/٢) من قول ابن جريج القرطبي ، والعباسي في

« معاهد التنصيص » (٧٧/٣) من قول ابن الرومي .

تطبيع

١- قَالَ الشَّاعِرُ^(١) :

مَا قَصَرَ الْغَيْثُ عَنْ مِصْرٍ وَتُرْبَتِهَا طَبْعاً وَلَكِنْ تَعْدَاكُمْ مِنَ الْخَجَلِ
وَلَا جَرَى النَّيْلُ إِلَّا وَهُوَ مُعْتَرِفٌ بِسَبْقِكُمْ فَلِذَا يَجْرِي عَلَى مَهَلٍ
يَنْكُرُ هَذَا الشَّاعِرُ : الْأَسْبَابَ الطَّبِيعِيَّةَ لِقَلَّةِ الْمَطَرِ بِمِصْرَ ، وَيَلْتَمِسُ لذلِكَ سَبَباً
آخَرَ ؛ وَهُوَ أَنَّ الْمَطَرَ يَخْجَلُ أَنْ يَنْزَلَ بِأَرْضِ يَعْمُهَا فَضْلُ الْمَمْدُوحِ وَجُودُهُ ؛ لِأَنَّهُ
لَا يَسْتَطِيعُ مَجَارَاتَهُ فِي الْجُودِ وَالْعَطَاءِ .

٢- وَقَالَ الْآخَرُ^(٢) :

مَا زُلْزِلَتْ مِصْرُ مِنْ كَيْدٍ يُرَادُ بِهَا وَإِنَّمَا رَقَصَتْ مِنْ عَذْلِهِ طَرَباً
أَنْكَرَ الشَّاعِرُ صِرَاحَةً : عِلَّةَ الزَّلْزَالِ الَّذِي وَقَعَ بِمِصْرَ ، وَالْتَمَسَ لذلِكَ سَبَباً
آخَرَ ؛ وَهُوَ أَنَّ الْأَرْضَ تَرْقُصُ طَرَباً مِنْ عَذْلِ الْمَمْدُوحِ .

تمهين

أَذْكُرُ مَا فِي الْمَثَالِ الْآتِي مِنْ حَسَنِ التَّلْعِيلِ :

قَالَ الشَّاعِرُ^(٣) :

[من الخفيف]

(١) أوردتهما العباسي في « معاهد التنصيص » (٧٣ / ٣) من قول الصلاح الأربلي .

(٢) أوردته العباسي في « معاهد التنصيص » (٧٩ / ٣) وعزاه لصاحب الدوح شاعر الحاكم .

(٣) البيت لابن نباتة السعدي ، وهو في ملحق « ديوانه » (٥٩٠ / ٢) ، وينسب إلى ابن نباتة «

لَمْ يَزَلْ جُودُهُ يَجُورُ عَلَى الْمَا لِي إِلَى أَنْ كَسَا النُّضَارَ أَصْفَرَارًا^(١)



➤ المصري ، وهو في « ديوانه » (ص ١٩١) .

(١) النضار : الذهب ، يدعي الشاعر أن صفرة الذهب ليست طبيعية فيه ، وإنما هي حادثة من الخوف الذي عراه حين وجد يد الممدوح تنطلق فيه بالعطاء والبذل ، وحين أحس أن أمره بذلك صائر إلى النفاذ الوشيك . . أصفر .

تأكيد المدح بما يشبه الذم

وهو ضربان :

أحدهما : أَنْ يَسْتَنْتَى مِنْ صِفَةٍ ذَمٌّ مِنْفِيَّةٍ صِفَةً مَدْحٍ .

وثانيهما : أَنْ يُثَبَّتَ لشيءٍ صِفَةٌ مَدْحٍ ، وَيُؤْتَى بَعْدَهَا بِأَدَاةٍ أَسْتِثْنَاءٍ تَلِيهَا صِفَةٌ مَدْحٍ أُخْرَى .

كقول الشاعر^(١) :

لَيْسَ بِهِ عَيْبٌ سِوَى أَنَّهُ لَا تَقَعُ الْعَيْنُ عَلَى شِبْهِهِ

وقول الآخر^(٢) :

وَلَا عَيْبَ فِي مَعْرُوفِهِمْ غَيْرَ أَنَّهُ يُبَيِّنُ عَجْزَ الْعَاجِزِينَ عَنِ الشُّكْرِ

ففي المثال الأول : صَدَّرَ الشَّاعِرُ كَلَامَهُ بِنَفْيِ الْعَيْبِ عَامَّةٍ عَنِ الْمَمْدُوحِ ، ثُمَّ أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ بِأَدَاةٍ أَسْتِثْنَاءٍ هِيَ (سِوَى) ، فَسَبَقَ إِلَى وَهْمِ السَّامِعِ أَنَّ هُنَاكَ عَيْبًا فِي الْمَمْدُوحِ ، وَأَنَّ الشَّاعِرَ سَيَكُونُ جَرِيئًا فِي مَصَارَحَتِهِ بِهِ ، وَلَكِنَّ السَّامِعَ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ وَجَدَ بَعْدَ أَدَاةِ الْأَسْتِثْنَاءِ صِفَةً مَدْحٍ ، فَرَاعَهُ هَذَا الْأُسْلُوبُ ، وَوَجَدَ أَنَّ الشَّاعِرَ خَدَعَهُ فَلَمْ يَذْكُرْ عَيْبًا ، بَلْ أَكَّدَ الْمَدْحَ الْأَوَّلَ فِي صُورَةٍ تُوهِمُ الذَّمَّ .

ومثل ذلك يُقَالُ فِي الْمَثَالِ الثَّانِي .



(١) البيت لابن الرومي ، وهو في « ديوانه » (٢٦١٧/٦) .

(٢) أورده العباسي في « معاهد التنصيص » (١٠٩/٣) من غير عزو .

تطبيع

١- قَالَ الشَّاعِرُ^(١) :
وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنَّ خُدُودَهُ بِهِنَّ أَحْمِرَارٌ مِنْ عُيُونِ الْمُتَيَّمِ

٢- وَقَالَ الْآخَرُ^(٢) :
فَتَى كَمَلْتَ أَخْلَاقَهُ غَيْرَ أَنَّهُ جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

في المثال الأول : أبتدأ الشاعر كلامه بنفي العيوب عن الممدوح ، ثم وضع أداة استثناء ، فأوهم أنه سيضع صفة عيب له ، فإذا به يضع صفة مدح تؤكد الصفة الأولى .

وفي المثال الثاني : مدح الشاعر ممدوحه بأن أثبت له صفة كمال ، ثم أتى بأداة استثناء ، فأوهم أنه يريد أن يضع عيباً في الممدوح ، ويستثنيه من صفات الكمال التي أثبت لها أولاً ، ولكنه فجأ السامع بأن أثبت بعد أداة الاستثناء صفة مدح يؤكد بها الصفة الأولى .

تحرير

اشرح ما في المثالين الآتيين من تأكيد المدح بما يشبه الذم ، وبين ضربه :

(١) أورده المرادي في « سلك الدرر » (٨٩ / ١) من غير عزو .
(٢) البيت للناطقة الجعدي ، وهو في « ديوانه » (ص ١٨٨) ، وينسب للناطقة الذبياني ، وهو في ملحق « ديوانه » (ص ٢٣٣) .

١- قَالَ أَبْنُ نُبَاتَةَ الْمَصْرِيُّ^(١) :

وَلَا عَيْبَ فِيهِ غَيْرَ أَنِّي قَصَدْتُهُ فَأَنْسَتَنِي الْأَيَّامُ أَهْلًا وَمَوْطِنًا^(٢)

٢- هُمْ فَرَسَانُ الْكَلَامِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ سَادَةٌ أَمْجَادُ^(٣)



(١) ديوان ابن نباتة المصري (ص ٤٨٩) .

(٢) صَدَرَ الشَّاعِرُ كَلَامَهُ بِنَفْيِ الْعَيْبِ عَامَّةٍ عَنِ الْمَمْدُوحِ ، ثُمَّ أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ هِيَ (غَيْرُ) ، فَأَوْهَمَ أَنَّهُ سَيَأْتِي بَعْدَهَا بِصِفَةٍ ذَمٍّ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ ، بَلْ أَتَى بِصِفَةٍ مَدْحٍ هِيَ أَنَّهُ عَظِيمُ الْجُودِ كَثِيرُ الرِّعَايَةِ لِقُصَايِهِ ؛ فَصَدَرَ الْبَيْتُ يَفِيدُ الْمَدْحَ وَعَجْزُهُ يُوَكِّدُ هَذَا الْمَدْحَ ، وَلَكِنْ بِأَسْلُوبٍ يُوْهَمُ الذَّمَّ ؛ فَالْكَلَامُ إِذَا تَوَكَّيْدٌ لِلْمَدْحِ بِمَا يَشْبَهُ الذَّمَّ ، مِنْ الضَّرْبِ الْأَوَّلِ .

(٣) صَدَرَ الْكَلَامُ مَدْحٌ ، وَقَدْ اسْتِثْنَيْ مِنْهُ صِفَةً مَدْحٍ أُخْرَى ؛ فَالْكَلَامُ تَوَكَّيْدٌ لِلْمَدْحِ بِمَا يَشْبَهُ الذَّمَّ ، مِنْ الضَّرْبِ الثَّانِي .

تأكيد الذم بمباشرة المدح

وهو ضربان :

أحدهما : أن يُستثنى من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها ؛ كقولك : (فلان لا خير فيه ، إلا أنه يسيء إلى من يحسن إليه) .

وثانيهما : أن يُثبت للشيء صفة ذم ، ويُعقب بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى له ؛ كقولك : (فلان فاسق ، إلا أنه جاهل) .

وتحقيق القول فيهما على قياس ما تقدّم .

وبيان ذلك في المثال الأول : أنه صدر الكلام بنفي الخيرية عن المهجو ، ثم أتى بعد ذلك بأداة استثناء ، فأوهم أنه سيأتي بعدها بصفة مدح ، ولكنه لم يفعل ، بل أتى بصفة ذم ؛ فصدر الكلام ذم ، وعجزه يؤكد هذا الذم ؛ فالكلام إذاً توكيد للذم بما يشبه المدح ، من الضرب الأول .

وفي المثال الثاني : صدر الكلام ذم وقد استثنى منه صفة ذم أخرى ؛ فالكلام توكيد للذم بما يشبه المدح ، من الضرب الثاني .



تطبيع

١- قال الشاعر^(١) :

هُوَ الْكَلْبُ إِلَّا أَنَّ فِيهِ مَلَالَةً وَسُوءَ مُرَاعَاةٍ وَمَا ذَاكَ فِي الْكَلْبِ

٢- وقال الآخرُ :

لَيْسَ الْمُطْبَاعُ سِوَى أَنَّهُ جَبَانٌ يَهُونُ عَلَيْهِ الْهَوَانُ
في البيتِ الأولِ : صدرُ الكلامِ ذمٌّ ، وأسْتثنِي منه صفةُ ذمٍّ أخرى ؛ فالكلامُ
توكيدٌ للذمِّ بما يشبه المدحَ ، مِنْ الضَّرْبِ الثَّانِي .
وكذا الحالُ في المثالِ الثاني .

تمهين

أشرح ما في المثالين التاليين من تأكيدِ الذمِّ بما يشبه المدحَ ، وبيِّن ضربَهُ :

١- قال الشاعر :

خَلَا مِنْ الْفَضْلِ غَيْرَ أَنِّي أَرَاهُ فِي الْخُمُقِ لَا يُجَارَى^(٢)

٢- لا فضلَ للقومِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ لِلجَارِ حَقَّهُ^(٣)

(١) أورده الثعالبي في « التمثيل والمحاضرة » (ص ٣٥٦) من غير عزو .

(٢) صدرُ الكلامِ ذمٌّ على طريقة نفي صفة المدح ، ثمَّ استثنِي الشاعرُ صفةَ ذمٍّ أخرى ؛ فالكلامُ توكيدٌ للذمِّ بما يشبه المدحَ ، مِنْ الضَّرْبِ الأولِ .

(٣) صدرُ الكلامِ ذمٌّ ، وقد استثنِي منه صفةُ ذمٍّ أخرى ؛ فالكلامُ توكيدٌ للذمِّ بما يشبه المدحَ ، مِنْ الضَّرْبِ الثاني .

التَّوْجِيه

وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى بِكَلَامٍ يَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ عَلَى السَّوَاءِ ؛ كَهَجَاءٍ وَمَدِيحٍ ،
وَدَعَاءٍ لِلْمَخَاطَبِ وَدَعَاءٍ عَلَيْهِ ؛ لِيَبْلُغَ الْقَائِلُ غَرَضَهُ بِمَا لَا يُمَسِّكُ عَلَيْهِ ، وَلِيَتَأْتِيَ لَهُ
أَدْعَاءُ إِرَادَةِ أَحَدِ الْمَعْنَيَيْنِ دُونَ الْآخَرِ عِنْدَ الْحَاجَةِ ؛ كَقَوْلِ بَشَّارٍ فِي خِيَّاطٍ أَعَوَرَ
أَسْمُهُ عَمْرُو^(١) :

خَيَّاطٌ لِي عَمْرُو قَبَاءٌ لَيْتَ عَيْنِيهِ سَوَاءٌ

فَهَذَا الْكَلَامُ يَحْتَمِلُ مَعْنَيَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ عَلَى السَّوَاءِ ؛ إِذْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ
الْمُرَادُ : (لَيْتَ عَيْنِيهِ سَوَاءٌ فِي الْعَوْرِ) ، وَعَلَيْهِ : يَكُونُ أَلْبَيْتُ الْمُرَادُ مِنْهُ
الْهَجَاءُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ : (لَيْتَ عَيْنِيهِ سَوَاءٌ فِي الصَّحَّةِ) ، وَعَلَيْهِ :
يَكُونُ أَلْبَيْتُ الْمُرَادُ مِنْهُ الْمَدِيحُ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .



(١) ديوان بشار بن برد (١٤ / ٤) .

تطبيع

يُحْكِي أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ حَزْمٍ هُنَّا الْحَسَنَ بْنَ سَهْلٍ بِاتِّصَالِ بِنْتِهِ بُوْرَانَ بِالْخَلِيفَةِ
الْمَأْمُونِ الْعَبَّاسِيِّ مَعَ مَنْ هُنَّا هُ ، فَأَثَابَهُمْ ، وَحَرَمَهُ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِنْ أَنْتَ تَمَادَيْتَ
عَلَى حِرْمَانِي . . قَلْتُ فِيكَ بَيْتًا لَا يُعْرَفُ أَهْوَا مَدْحُ أَمْ ذَمُّ ، فَاسْتَحْضَرَهُ وَسَأَلَهُ ؟
فَأَقَرَّ ، فَقَالَ الْحَسَنُ : لَا أُعْطِيكَ أَوْ تَفْعَلْ ، فَقَالَ^(١) :

بَارَكَ اللَّهُ لِلْحَسَنِ وَلِبُورَانَ فِي الْخَتَنِ
يَا إِمَامَ الْهُدَى ظَفِرُ ت وَلَكِنْ بِنْتِ مَنْ ؟
فَلَمْ يُدِرْ (بِنْتِ مَنْ) أَفِي الْعِظْمَةِ وَعِلْوُ الشَّانِ وَرَفْعَةُ الْمَنْزِلَةِ ، أَمْ فِي الدَّنَاءَةِ
وَالْخِسَّةِ ؟ فَاسْتَحْسَنَ الْحَسَنُ مِنْهُ ذَلِكَ .



(١) البيهقي في « ديبانه » (ص ١٠٦) ، وانظر « خزانة الأدب » لابن حجة (١١٠ / ٢) .

الهزل الذي يراد به الهجة

يتلطف الأذكياء فيعبّرون عما هم جادّون فيه من مدح أو هجاء بعبارات مزاح وهزل ؛ خشية إثارة من يقصدونه بالخطاب ، ولينأتى لهم التّصلُّ ممّا قالوا ؛ بأنهم يمزحون أو يهزلون ، وأنهم غير جادّين ؛ كقول الشاعر^(١) : [من الطويل]
إِذَا مَا تَمِيمِي أَتَاكَ مُفَاخِرًا فَقُلْ عَدَّ عَنْ ذَا كَيْفَ أَكُلُّكَ لِلضَّبِّ
فَالشَّاعِرُ يَعْرِفُ كَيْفَ يَأْكُلُ التَّمِيمِيُّونَ الضَّبَّ ، لَكِنَّهُ تَسَاءَلَ هَازِلًا ، وَغَرَضُهُ
تَقْرِيعُ بَنِي تَمِيمٍ بِأَنَّهُمْ يَأْكُلُونَ الضَّبَّ ، وَأَشْرَافُ النَّاسِ لَا يَأْكُلُونَهُ ، فَلَيْسَ مِنْ حَقِّ
التَّمِيمِيِّ أَنْ يَفَاخِرَ .



(١) البيت لأبي نواس ، وهو في « ديوانه » (ص ٣٨٧) .

طبيب

قال ابن نباتة^(١) :

سَلَبْتُ مَحَاسِنُكَ الْغَزَالَ صِفَاتِهِ حَتَّى تَحْيَرَ كُلُّ ظَنِي فِيكَ
لَكَ جِدُّهُ وَلِحَاطُهُ وَنَفَارُهُ وَكَذَا نَظِيرُ قُرُونِهِ لِأَيِّكَ
أوردَ الشَّاعِرُ الشَّطْرَ الْأَخِيرَ مَوْرَدَ الْهَزْلِ ، وَهُوَ جَاذٌ ضِمْنًا ؛ إِذْ يَذُمُّ أَبَا هَذَا
الْفَتَى الْمَتَغَزَّلَ بِهِ بَعْدَ مِرَاقَبَتِهِ لَابْنِهِ ، وَحِمَايَتِهِ مِنَ الْفُسَّاقِ ، وَصَوْنِهِ عَنْ أَعْيُنِ
الْفُجَّارِ .



(١) ديوان ابن نباتة المصري (ص ٣٧١) .

تجـاهـل العـارف

وهو سؤال المتكلم عن شيء يعلمه حقيقة تجاهلاً منه لنكتة :

كالتوبيخ ؛ نحو^(١) :

[من الطويل]

أَيَا شَجَرَ الْخَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ

أو المبالغة في المديح ؛ نحو^(٢) :

[من البسيط]

الْمَنْعُ بَرَقَ سَرَى أَمْ ضَوْءُ مِصْبَاحٍ أَمْ ابْتِسَامُهَا بِالْمَنْظَرِ الضَّاحِي

أو المبالغة في الذم ؛ كقول زهير^(٣) :

[من الوافر]

وَمَا أَذْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَذْرِي أَقْوَمُ آلَ حِضْنٍ أَمْ نِسَاءَ

أو التعجب ؛ نحو : ﴿ أَفَيْسَ هَذَا أَمْ أَنْتَ لَا بُصْرَتَ ﴾ .

أو الإيناس ؛ نحو : ﴿ وَمَا تِلْكَ يَمِينِكَ يَمُوسَى ﴾ .

أو التندله في الحب^(٤) ؛ نحو^(٥) :

[من البسيط]

بِاللَّهِ يَا ظِيَّاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ

(١) أورده ابن حمدون في « التذكرة الحمدونية » (٢٠٨ / ٤) ، والقزويني في « الإيضاح »

(ص ٤٢٦) من قول ليلى بنت طريف ترثي أخاها الوليد .

(٢) البيت للبحثري ، وهو في « ديوانه » (٤٤٢ / ١) .

(٣) ديوان زهير بن أبي سلمى (ص ٦٥) .

(٤) التندله في الحب : ذهاب العقل بسببه .

(٥) البيت لمجنون ليلى ، وهو في « ديوانه » (ص ١٦٨) .

إلى غير ذلك من الأغراض البديعية التي لا تُحصى .
فليس المقصود من القائل في كل هذه الأمثلة : السؤال ؛ إذ لا يُريدُ جواباً
لسؤاله ، وإنما كل سؤال من الأسئلة السابقة له نكتة ذكرت عنده ، والله أعلم .



تطبيع

[من الطويل]

١- قَالَ الشَّاعِرُ^(١) :

أَبْرَقُ بَدَا مِنْ جَانِبِ الْغُورِ لَامِعُ أَمْ أَرْتَفَعْتُ عَنْ وَجْهِ لَيْلَى الْبَرَّاقُ

٢- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ .

٣- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ حِينَ خَاطَبَ قَوْمَهُ بِشَأْنِ الْأَصْنَامِ الَّتِي يَعْبُدُونَهَا : ﴿ قَالَ اتَّعَبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ .

الشَّاعِرُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ : يَعْلَمُ أَنَّ وَجْهَ مَحْبُوبَتِهِ قَدْ تَبَدَّى وَظَهَرَ ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَنْ يِبَالِغَ فِي وَصْفِ إِضَاءَةِ وَجْهِهَا وَإِشْرَاقِهِ حَتَّى كَأَنَّ الْأَمْرَ غُمٌّ عَلَيْهِ ؛ فَسَأَلَ : هَلِ الْبَرَقُ الَّذِي لَمَعَ ، أَمْ ظَهَرَ وَجْهُ الْمَحْبُوبَةِ ؟ عَلَى سَبِيلِ (تَجَاهِلِ الْعَارِفِ) مِبَالِغَةً فِي الْمَدِيحِ .

وَفِي الْمَثَالِ الثَّانِي : نَرَى أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ وَتَعَالَى لَمْ يُرَدِّ مِنَ الْأَسْتِفْهَامِ حَقِيقَتَهُ ، بَلْ أَرَادَ أَنْ يُوَبِّخَ مَنْ يَأْمُرُ غَيْرَهُ بِالْبِرِّ وَعَمَلِ الطَّاعَاتِ ، ثُمَّ يَنْسَى نَفْسَهُ وَيَكُونُ أَبْعَدَ النَّاسِ عَمَّا يَأْمُرُ ؛ فَأَظْهَرَ الْكَلَامَ مِنْ طَرِيقِ (تَجَاهِلِ الْعَارِفِ) بِالْأَسْتِفْهَامِ الَّذِي يَرَادُ بِهِ التَّوْبِيخُ .

وَفِي الْمَثَالِ الثَّلَاثِ : نَرَى أَنَّ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَعْلَمُ أَنَّ قَوْمَهُ

(١) الْبَيْتُ لِابْنِ الْفَارُضِ ، وَهُوَ فِي « دِيْوَانِهِ » (ص ١٦٦) .

يعبدونَ ما ينحتونَ ، ولكنَّهُ أرادَ أن يربُّخَهم على أنَّهُم يعبدونَ أوثاناً ينحتونها
بأيديهم ، واللهُ خلقَهم وخلقَ أوثانَهم الَّتِي يعبدونها ، وهو الَّذِي يجبُ أن تكونَ
العبادةُ لَهُ وحدَهُ ؛ فأظهرَ الكلامَ مِن طريقِ (تجاهلِ العارفِ) بالاستفهامِ الَّذِي
يُرادُ بِهِ التَّوبيخُ .



الاطراد

هو أن يأتي بأسماء الممدوح أو غيره وآبائه على ترتيب الولادة ، من غير تكلف في السبك ؛ حتى تكون الأسماء في تحذرها كالماء الجاري في أطرادِه وسهولة أنسجامه ؛ كقول الشاعر^(١) :

إِنْ يَفْتُلُوكَ فَقَدْ ثَلَلْتَ عُرُوشَهُمْ بَعُتَيْتَ بْنَ الْحَارِثِ بْنَ شَهَابٍ
فَأَنْتَ تَرَى أَنَّ الشَّاعِرَ قَدْ أَتَى بِاسْمِ الْمَدْحِ وَأَسْمِ أَبِيهِ وَجَدَّهُ مِنْ غَيْرِ تَكْلُفٍ
وَلَا تَعُسْفٍ ، بَلْ جَاءَ ذِكْرُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ سَهْلًا عَلَى اللِّسَانِ عَذْبًا طَرِيًّا ، وَلَا يَمُجُّهُ
السَّمْعُ ، وَهَذَا هُوَ (الْأَطْرَادُ) .



(١) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ٤٣٠) ، والعباسي في « معاهد التنصيص » (٢٠١/٣) من قول ربيعة ابن قعين .

تَطْبِيقُ

قَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ^(١) :

قَتَلْنَا بِعَبْدِ اللَّهِ خَيْرَ لِدَاتِهِ ذُوَابَ بْنِ أَسْمَاءَ بْنِ زَيْدِ بْنِ قَارِبِ
الشَّاعِرُ هُنَا أَتَى بِأَسْمِ الْمَقْتُولِ وَأَسْمِ أَبِيهِ وَأَسْمِ جَدِّهِ وَأَسْمِ أَبِي جَدِّهِ ، وَمَعَ كُلِّ
هَذَا فَهُوَ سَهْلٌ عَذْبٌ جَمِيلٌ غَيْرٌ مُتَكَلِّفٌ ، وَذَكَرُ الْأَسْمَاءِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ مِنَ
الْعَذُوبَةِ وَالْخَفَّةِ هُوَ مَا يُسَمَّى بِـ (الْأَطْرَادِ) .

وَأَفْصَحُ مَا فِي هَذَا الْبَابِ : قَوْلُ سَيِّدِ الْبُلْغَاءِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« الْكَرِيمُ بْنُ الْكَرِيمِ بْنِ الْكَرِيمِ : يَوْسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ »^(٢)



(١) ديوان دريد بن الصمة (ص ٣٦) .

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٨٢) عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما .

أُسلوب الحكيم

هو تلقي المخاطب بغير ما يترقبه ؛ إمّا بحمل كلام المتكلم على غير ما كان يقصد ويريد ، وإمّا بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله ؛ تنبيهاً على أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى .

فمثال الأول : ما فعل القبعثرى بالحجاج ؛ إذ قال له الحجاج متوعداً : (لأحملنك على الأدهم) - يريد الحجاج : ألقيد الحديد الأسود - فقال القبعثرى : (مثل الأمير يحمل على الأدهم والأشهب) - يعني : أفرس الأسود ، وأفرس الأبيض - فقال له الحجاج : (أردت الحديد) ، فقال القبعثرى : (لأن يكون حديداً خيراً من أن يكون بليداً) ، ومراده تخطئة الحجاج بأنّ الأليق به الوعد لا الوعيد^(١)

ومثال الثاني : قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾ .

سألوا النبي عليه الصلاة والسلام عن حقيقة ما ينفقون من مالهم ، فأجيبوا ببيان طرق إنفاق المال ؛ تنبيهاً على أنّ هذا هو الأولى والأجدر بالسؤال عنه .



(١) تقدم تخريجه (ص ٤١١) .

تطبيع

١- قال الله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ﴾ .

٢- وقال ابن حجّاج البغداديّ^(١) :

[من الخفيف]

قُلْتُ ثَقَلْتُ إِذْ أَتَيْتُ مِرَاراً قَالَ ثَقَلْتُ كَاهِلِي بِالْأَيَادِي
قُلْتُ طَوَلْتُ قَالَ أَوْلَيْتَ طَوَلاً قُلْتُ أَبْرَمْتُ قَالَ حَبَلَ وَدَادِي

في المثال الأول : سأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن الأهلة : لم تبدو صغيرة ، ثم تزداد حتى يتكامل نورها ، ثم تتضاءل حتى لا ترى ؟ - وهذه مسألة دقيقة في علم الفلك ، تحتاج إلى فلسفة عالية ، وثقافة عامّة - فصرفهم عنها ببيان أنّ الأهلة وسائل للتوقيات في المعاملات والعبادات ؛ إشارة إلى أنّ الأولى بهم أن يسألوا عن هذا ، وإجابة السؤال بهذه الطريقة تسمّى : (أسلوب الحكيم)^(٢)

وفي المثال الثاني : تلقى الممدوح الشاعر بغير ما يتوقّعه ؛ إذ أخرج كلامه على غير ما كان يقصد ويريد ، وإخراج الكلام على هذه الطريقة يُسمّى : (أسلوب الحكيم) .

(١) أوردهما القزويني في « الإيضاح » (ص ٤٢٨) ، والعباسي في « معاهد التنصيص » (١٨٠ / ٣) .

(٢) هذا وقد ردّ الإمام السيوطي جعل هذه الآية من الأسلوب الحكيم ، وذكر كلاماً نفسياً في ذلك . انظر « الاتقان في علوم القرآن » (٣ / ١٣١١ - ١٣١٣) .

نَحْرِين

بَيْنَ كَيْفَ جَاءَ الْكَلَامُ عَلَى أُسْلُوبِ الْحَكِيمِ فِي الْأَمْثَلَةِ الثَّلَاثَةِ :

- ١- قِيلَ لِرَجُلٍ : مَا الْغِنَى ؟ فَقَالَ : الْجُودُ أَنْ تَجُودَ بِالْمَوْجُودِ^(١)
- ٢- سُئِلَ غَرِيبٌ عَنْ دِينِهِ وَاعْتِقَادِهِ ؛ فَقَالَ : أَحِبُّ لِلنَّاسِ مَا أَحِبُّ لِنَفْسِي^(٢)
- ٣- قِيلَ لِتَاجِرٍ : كَمْ رَأْسُ مَالِكَ ؟ فَقَالَ : إِنِّي أَمِينٌ وَثَقَّةُ النَّاسِ بِي عَظِيمَةٌ^(٣)



(١) سُئِلَ الرَّجُلُ عَنِ الْغِنَى ، فَعَدَلَ بِسَائِلِهِ إِلَى الْإِجَابَةِ عَنِ الْجُودِ ؛ إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ أَوْلَى بِالْكَلَامِ لِأَثَرِهِ الْحَمِيدَةِ .

(٢) لَمَّا سُئِلَ الْغَرِيبُ عَنْ دِينِهِ وَاعْتِقَادِهِ وَلَمْ يَجِدْ لِلخُوضِ فِي هَذَا مَعْنًى . . . صَرَفَ سَائِلَهُ عَنْ ذَلِكَ بَبَيَانٍ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ عَلَيْهِ الْمَتَدِينُ مِنْ كَرِيمِ الْخِلَالِ ؛ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ ذَلِكَ أَوْلَى بِالنَّظَرِ .

(٣) صَرَفَ التَّاجِرُ سَائِلَهُ عَنْ رَأْسِ مَالِهِ بَبَيَانٍ مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَمَانَةِ وَعَظِيمِ ثَقَّةِ النَّاسِ فِيهِ ؛ إِشْعَارًا بِأَنَّ هَاتَيْنِ الصِّفَتَيْنِ وَأَمثالَهُمَا أَجْلِبُ لِلرِّبْحِ وَأَضْمَنُ لِنَجَاحِ التِّجَارَةِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

الضرب الثاني

التحسين لللفظي

ويشتمل على عدة مباحث :

الجناس

وهو أن يتشابه اللفظان في النطق ، ويختلفا في المعنى .

وهو نوعان :

تام : وهو ما اتفق فيه اللفظان في أمور أربعة ؛ هي : نوع الحروف ، وشكلها ، وعددها ، وترتيبها .

غير تام : وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من الأمور المتقدمة .

١- قال الله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِرُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴾ .

٢- وقال الشاعر في رثاء صغير أسمه يحيى^(١) : [من الطويل]

وَسَمِيئُهُ يَحْيَىٰ لِيَحْيَىٰ فَلَمْ يَكُنْ إِلَى رَدِّ أَمْرِ اللَّهِ فِيهِ سَبِيلُ

٣- وقال الله تعالى : ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۖ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۖ ﴾ .

تأمل الأمثلة السابقة . . تجذ في كل مثال منها كلمتين تجانس إحداهما

(١) أورده أبو هلال العسكري في « الصناعتين » (ص ٣٣٧) ، والعباسي في « معاهد التنصيص »

(٢٠٨ / ٣) وعزاه لمحمد بن عبد الله بن كناسة الأسدي .

الأخرى وتشاكلها في اللفظ مع اختلاف في المعنى ، وإيراد الكلام على هذا الوجه يسمى : (جناساً) .

ففي المثال الأول : تجد أن لفظ (الساعة) متكرر مرتين ، وأن معناه مرة : يوم القيامة ، ومرة : إحدى الساعات الزمانية .

وفي المثال الثاني : تجد أن لفظ (يحيى) مكرر مع اختلاف المعنى ، واختلاف كل كلمتين في المعنى على هذا النحو مع اتفاقهما في نوع الحروف وشكلها وعددها وترتيبها يسمى : (جناساً تاماً) .

وفي المثال الثالث : ترى أن كلمتي (تقهر) و (تنهر) قد اختلفت منهما شرط من شروط الجناس التام ؛ وهو اختلاف نوع الحرف ، واختلاف الكلمتين في المعنى على هذا النحو يسمى : (جناساً غير تام) .



تطبيع

١- قَالَ أَبْنُ الْفَارِضِ^(١) :

هَلَا نَهَاكَ نُهَاكَ عَنْ لَوْمِ أَمْرِي لَمْ يُلَفَّ غَيْرَ مُنْعَمٍ بِشَقَاءٍ
٢- وَقَالَتِ الْخَنَسَاءُ مِنْ قَصِيدَةٍ تَرْتِي فِيهَا أَخَاهَا صَخْرًا^(٢) :

إِنَّ الْبُكَاءَ هُوَ الشَّفَا ءُ مِنَ الْجَوَى بَيْنَ الْجَوَانِحِ
٣- وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ هَارُونَ يَخَاطِبُ مُوسَى : ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ
بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنْ خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ .

في المثال الأول : ترى أَنَّ الشَّاعِرَ قد أتى بلفظين متَّفَقَيْنِ في النُّطْقِ مختلفَيْنِ في
الْمَعْنَى ، وَلَكِنْ اأخْتَلَفَتْ كَلِمَةٌ عَنْ أُخْرَى في الشَّكْلِ ؛ ففي الْكَلَامِ جُنَاسٌ غَيْرُ تَامٍّ .
وفي المثال الثاني : الاختلافُ في عددِ الْحُرُوفِ ، وأيضاً : الْجُنَاسُ غَيْرُ تَامٍّ .
وفي المثال الثالث : الاختلافُ في ترتيبِ الْحُرُوفِ ، وأيضاً : الْجُنَاسُ غَيْرُ
تَامٍّ .

تمهين

في كُلِّ مِثَالٍ مِنْ الْأَمْثَلَةِ التَّالِيَةِ جُنَاسٌ ؛ فَبَيِّنْ نَوْعَهُ وَمَوْضِعَهُ :

(١) ديوان ابن الفارض (ص ١١٩) .

(٢) ديوان الخنساء (ص ٣٢٩) .

١- قَالَ الشَّاعِرُ^(١) :

[من الوافر]

بَسِيفِ الدَّوْلَةِ اتَّسَقَتْ أُمُورٌ رَأَيْنَاهَا مُبَدَّدَةَ النَّظَامِ
سَمَا وَحَمَى بَنِي سَامٍ وَحَامٍ فَلَيْسَ كَمِثْلِهِ سَامٍ وَحَامٍ^(٢)

٢- وَقَالَ أَبُو نُوَاسٍ^(٣) :

[من الكامل]

عَبَّاسُ عَبَّاسٍ إِذَا أَحْتَدَمَ الْوَعَى وَالْفَضْلُ فَضْلٌ وَالرَّبِيعُ رَبِيعٌ^(٤)

٣- وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَمْدَحُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ^(٥) :

[من البسيط]

تَحْمِلُهُ النَّاقَةُ الْأَدْمَاءُ مُعْتَجِرًا بِالْبُرْدِ كَالْبَذْرِ جَلَى لَيْلَةَ الظُّلَمِ^(٦)

(١) البيتان لأبي الفتح البستي ، وهما في « ديوانه » (ص ٣٢٩) .

(٢) الجناس في هذا البيت : عند قوله : (سَامٍ) و (حَامٍ) في آخر الشطر الأول من البيت الثاني ، وهما ولدان من أولاد سيدنا نوح عليه السَّلام ، وعند قوله : (سَامٍ وَحَامٍ) في آخر هذا البيت ، وهما من السُّمُوِّ وَالْحَمَايَةِ ، والجناس تامٌ .

(٣) ديوان أبي نواس (ص ٣١٨) .

(٤) في هذا البيت جناسٌ تامٌ في ثلاثة مواضع ؛ الأول : (عَبَّاسُ عَبَّاسٍ) ، والثاني : (الفضل فضل) ، والثالث : (الربيعُ ربيعٌ) ؛ إذ : عَبَّاسُ الأولي : هو عَبَّاسُ بْنُ الْفَضْلِ الْأَنْصَارِيُّ ، قاضٍ من رجالِ الحديث ، وَلِيَّ قِضَاءِ الْمَوْصِلِ فِي عَهْدِ الرَّشِيدِ ، وتوفي بها سنة (١٨٦ هـ) ، وَعَبَّاسُ الثانية : من (الْعَبُوسِ) ، وَقَدَّ هذا الْعَبُوسُ فِي حَالَةِ لِقَاءِ الْأَعْدَاءِ ؛ مِنْ بَابِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ ، وَالْفَضْلُ الأولي : هُوَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ بْنِ يُونُسَ وَزِيرُ الرَّشِيدِ ، وَالْفَضْلُ الثانية : الشَّرَفُ وَالرُّفْعَةُ ، وَالرَّبِيعُ الأولي : هُوَ الرَّبِيعُ بْنُ يُونُسَ وَزِيرُ الْمَنْصُورِ الْعَبَّاسِيِّ ، وَالرَّبِيعُ الثانية : الْخَصْبُ وَالنَّمَاءُ .

(٥) ديوان سيدنا عبد الله بن رواحة رضي الله عنه (ص ١٦٤) .

(٦) الناقَةُ الْأَدْمَاءُ : الشَّدِيدَةُ الْبَيَاضِ ، وَالْمُعْتَجِرُ : الْمَلْتَفُ ، وَالْجَنَاسُ هُنَا : فِي كَلِمَتَيْ (الْبُرْدِ) وَ (الْبَذْرِ) ، وَهُوَ غَيْرُ تَامٍ ؛ لِاخْتِلَافِ الْكَلِمَتَيْنِ فِي تَرْتِيبِ الْحُرُوفِ وَشَكْلِهَا .

السَّجْعُ

هُوَ تَوَاطُؤُ الْفَاصِلَتَيْنِ مِنْ النَّثْرِ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ
السَّكَّاكِيِّ : (الإِسْجَاعُ فِي النَّثْرِ كَالْقَوَافِي فِي الشُّعْرِ)^(١)
قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ ؛ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَأَعْطِ مُمْسِكًا
تَلْفًا »^(٢)

وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ ذَهَبَ بِأَبْنِهِ السَّيْلُ : (اللَّهُمَّ ؛ إِنْ كُنْتَ قَدْ أَبْلَيْتُ . . فَإِنَّكَ طَالَمَا
قَدْ عَافَيْتُ)^(٣)

فَإِذَا تَأَمَّلْتَ الْمَثَالَ الْأَوَّلَ . . وَجَدْتَهُ مَرْكَبًا مِنْ فِقْرَتَيْنِ مُتَّحِدَتَيْنِ فِي الْحَرْفِ
الْأَخِيرِ ، وَيُسَمَّى هَذَا النَّوعُ مِنَ الْكَلَامِ : (سَجْعًا) ، وَتُسَمَّى الْكَلِمَةُ الْأَخِيرَةُ مِنْ
كُلِّ مَقْطَعٍ : (فَاصِلَةً) .



وَأَفْضَلُ السَّجْعِ : مَا تَسَاوَتْ فِقْرَتُهُ ، وَلَا يَحْسُنُ السَّجْعُ : إِلَّا إِذَا كَانَ رَصِينًا
الْتَّرَكِيبِ ، سَلِيمًا مِنَ التَّكْلُفِ ، خَالِيًا مِنَ التَّكَرَّارِ فِي غَيْرِ فَائِدَةٍ .
وَيُقَالُ فِي الْمَثَالِ الثَّانِي مَا قِيلَ فِي الْأَوَّلِ .



(١) مفتاح العلوم (ص ٥٤٢) .

(٢) أخرجه البخاري (١٤٤٢) ، ومسلم (٥٧ / ١٠١٠) عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أورده أبو هلال العسكري في « الصناعتين » (ص ٢٦٨) .

تطبيع

- ١- الحرُّ إذا وعد.. وفَى ، وإذا أعان.. كَفَى ، وإذا ملك.. عَفَا .
٢- وقالَ أعرابيٌّ لرجلٍ سألَ لثيماً : (نَزَلْتَ بِوَادٍ غَيْرِ مَمْطُورٍ ، وفناءٌ غَيْرِ مَعْمُورٍ ، ورجُلٌ غَيْرِ مَيْسُورٍ ، فأَقِمْ بِنَدَمٍ ، أوِ ارْتَحِلْ بَعْدَمٍ)^(١)
في المَثالِ الأوَّلِ : عِدَّةُ فِقَرٍ مَتَّحِدَةٍ في الحَرْفِ الْأَخِيرِ ، وهذا ما يسمَّى :
(السَّجْعُ) .
وكذا الحالُ في المَثالِ الثَّانِي .

تحرير

- بَيَّنْ أَمَاكُنَ السَّجْعِ فيما يلي :
كَتَبَ أَبُو الرُّومِيِّ إِلَى مَرِيضٍ^(٢) : (أَذِنَ اللَّهُ في شَفَائِكَ ، وَتَلَقَّى دَاءَكَ
بِدَوَائِكَ ، وَمَسَحَ بِيَدِ الْعَافِيَةِ عَلَيْكَ ، وَوَجَّهَ وَفَدَ السَّلَامَةَ إِلَيْكَ ، وَجَعَلَ عِلَّتَكَ
مَاحِيَةً لِدُنُوبِكَ ، مَضَاعِفَةً لِمَثُوبَتِكَ)^(٣)



(١) أورده أبو هلال العسكري في « الصنائع » (ص ٢٦٨) .
(٢) أورده الحصري في « زهر الآداب » (١٨٣ / ١) .
(٣) أَمَاكُنُ السَّجْعِ في هذا المَثالِ : عند قوله : (شَفَائِكَ) و (دَوَائِكَ) ، (عَلَيْكَ) و (إِلَيْكَ) ،
(لِدُنُوبِكَ) و (لِمَثُوبَتِكَ) .

الاكتفاء

هو أن يَحذفَ الشَّاعِرُ مِنَ الْبَيْتِ شَيْئاً ، يُسْتَغْنَى عَنْ ذِكْرِهِ بِدَلَالَةِ الْعَقْلِ عَلَيْهِ ؛
مثل قولِ الشَّاعِرِ^(١) :

فَإِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنْ يَخْشَهَا فَسَوْفَ تُصَادِمُهُ أَيْنَمَا
أَي : أينما توجَّه .
فَأَنْتَ تَرَى أَنَّ الشَّاعِرَ قَدْ حَذَفَ مِنْ آخِرِ الْبَيْتِ كَلِمَةً (توجَّه) لِأَنَّهُ يُسْتَغْنَى عَنْ
ذِكْرِهَا بِدَلَالَةِ الْعَقْلِ عَلَيْهَا .



(١) أورده أبو هلال العسكري في « الصناعتين » (ص ١٨٩) من قول سيدنا النمر بن تولب رضي الله عنه .

تطبيع

١- قَالَ الشَّاعِرُ^(١) :

[من المجنث]

يَا لَأَيْمِي فِي هَوَاهَا أَفَرَطْتُ فِي اللَّؤْمِ جَهْلًا
مَا يَعْلَمُ الشُّوقُ إِلَّا وَلَا الصَّبَابَةُ إِلَّا

٢- وَقَالَ الْآخَرُ^(٢) :

[من البسيط]

ضَلُّوا عَنِ الْمَاءِ لَمَّا أَنْ سَرَوْا سَحَرًا قَوْمِي فَظَلُّوا حَيَارَى يَلْهَثُونَ ظَمًا
وَاللَّهُ أَكْرَمَنِي بِالْمَاءِ بَعْدَهُمْ فَقُلْتُ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا

في المثل الأول : نجدُ أَنَّ الشَّاعِرَ في البيتِ الثاني قد وقفَ في آخرِ الشَّطْرِ
الأولِ موقفًا لم يتمَّ معه الكلامُ ظاهرًا ؛ إذ قوله : (ما يعلمُ الشُّوقُ إِلَّا) كلامٌ لم
تتمَّ فائدتهُ ظاهرًا ، ولكنْ بآدنى تأمُّلٍ يعلمُ السَّامِعُ أَنَّ الشَّاعِرَ يريدُ : (إِلَّا مَنْ
يكابدهُ) ، وهذا المحذوفُ مستغنى عنه بدلالةِ العقلِ عليه ، وكذا الحالُ في
الشَّطْرِ الثاني ؛ إذ المرادُ : (إِلَّا مَنْ يُعانيها) .

وفي المثل الثاني : حُذِفَ مِنَ الشَّطْرِ الأخيرِ مِنَ البيتِ الثاني كلمةُ (أَعْلَمُ)
لدلالةِ العقلِ عليها مِنْ تَقْدُّمِ (أَلْعَلِمِ) في البيتِ .

(١) أوردهما ابن حجة في « خزنة الأدب » (٣١٦ / ٢) من قول سراج الدين الوراق .

(٢) أوردهما ابن حجة في « خزنة الأدب » (٣٢٢ / ٢) من قول المقر المرحومي الأميني .

نحسين

بيّن مكانَ الاكتفاءِ في المثالينِ التّاليتينِ :

١- قَالَ الشّاعِرُ^(١) :

الذّمُّ قَاضٍ بِأَفْتِضَاحِي فِي هَوَى ظَنِّي يَغَارُ الْغُصْنُ مِنْهُ إِذَا مَشَى
وَعَدَا بِوَجْدِي شَاهِدٌ وَوَشَى بِمَا أَخْفِي فَيَا لَهِ مِنْ قَاضٍ وَشَى^(٢)

وَقَالَ الشّاعِرُ^(٣) :

لَا أَنتَهِي لَا أَتَنِّي لَا أَرْعَوِي مَا دُمْتُ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ وَلَا إِذَا^(٤)



(١) أوردهما ابن حجة في « خزانة الأدب » (٢ / ٣٢٨) من قول القاضي بدر الدين الدماميني .

(٢) الاكتفاء هنا : عند قوله في آخر البيت : (وشى) إذ المقصود : (وشاهد) ، والذي سوغ هذا الحذف : دلالة العقل على المحذوف بما هو مذكور أول البيت .

(٣) البيت لابن مطروح ، أورده بلفظه ابن حجة في « خزانة الأدب » (٢ / ٣١٤) ، وفي « ديوان ابن مطروح » (ص ٨٣) :

لَا أَنتَهِي لَا أَرْعَوِي عَنْ حُبِّهِ لَا أَتَنِّي فليهد فيه من هَدَى
وَالله لَا خَطَرَ السُّلُوْ بِخَاطِرِي مَا دُمْتُ فِي قَيْدِ الْحَيَاةِ وَلَا إِذَا
(٤) الاكتفاء في هذا البيت : عند قوله : (ولا إذا) ؛ إذ المقصود : (ولا إذا مت) ، والذي سوغ هذا الحذف : الاكتفاء العقلي ؛ لما تقدّم من ذكر الحياة قبل مكان الشاهد .

الاقناباس

وهو تضمينُ النَّثرِ أوِ الشَّعرِ شيئاً من القرآنِ الكريمِ أو الحديثِ الشَّريفِ مِنْ غيرِ دلالةٍ على أَنَّهُ مِنْهُمَا ، وَيَجُوزُ أَنْ يُغَيَّرَ فِي الْأَثَرِ الْمُقْتَبَسِ قَلِيلاً ؛ قَالَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ الْأَصْفَهَانِيُّ : (لَا تَغَرَّنَكَ مِنَ الظَّلَمَةِ كَثْرَةُ الْجِيوشِ وَالْأَنْصَارِ » إِنَّمَا نُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ »)^(١)

وقال ابنُ سناء المُلْكِ^(٢) :

رَحَلُوا فَلَسْتُ مُسَائِلاً عَنْ دَارِهِمْ أَنَا (بَاخِعٌ نَفْسِي عَلَى آثَارِهِمْ)

وقال أبو جعفر الأندلسي^(٣) :

لَا تُعَادِ النَّاسَ فِي أَوْطَانِهِمْ قَلَّمَا يُزْعَى غَرِيبُ الْوَطَنِ
وَإِذَا مَا شِئْتَ عَيْشاً بَيْنَهُمْ (خَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقِي حَسَنٍ)

العبارتان اللَّتانِ بَيْنَ الْأَقْوَاسِ فِي الْمَثَالِينِ الْأَوَّلَيْنِ : مأخوذتانِ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، وَالْعِبَارَةُ الَّتِي بَيْنَ قَوْسَيْنِ فِي الْمَثَالِ الثَّلَاثِ مأخوذةٌ مِنَ الْحَدِيثِ الشَّريفِ ، وَقَدْ ضَمَّنَ الْكَاتِبُ أَوِ الشَّاعِرُ كَلَامَهُ هَذِهِ الْآثَارَ الشَّريفةَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَصْرِّحَ بِأَنَّهَا مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَوِ الْحَدِيثِ الشَّريفِ ، وَغَرَضُهُ مِنْ هَذَا التَّضْمِينِ :

(١) أورده ابن حجة في « خزانة الأدب » (٤ / ٣٦٧) .

(٢) ديوان ابن سناء الملك (ص ٦٨٦) .

(٣) أوردهما ابن حجة في « خزانة الأدب » (٤ / ٣٩١) .

أَن يَسْتَعْبِرَ مِنْ قُوَّتِهَا قُوَّةً ، وَأَن يَكْشِفَ عَنْ مَهَارَتِهِ فِي إِحْكَامِ الصَّلَاةِ بَيْنَ كَلَامِهِ
وَالْكَلَامِ الَّذِي أَخَذَهُ ، وَهَذَا النَّوعُ يُسَمَّى : (أَقْتِبَاسًا) .

وَإِذَا تَأَمَّلْتَ . . رَأَيْتَ أَنَّ الْمُقْتَبَسَ قَدْ يَغْيِرُ قَلِيلًا فِي الْآثَارِ الَّتِي يَقْتَبِسُهَا كَمَا فِي
الْمِثَالِ الثَّانِي ؛ إِذِ الْآيَةُ : ﴿ فَلَمَّا لَكَ بِنَفْسِكَ عَلَى مَا نَشَأُ مِنْهُمْ ﴾ .



تطبيع

١- اغتنم فودك الفاحم قبل أن يبيض^(١) ؛ فإنما الدنيا (جدار يريد أن ينقض)^(٢)

٢- وكتب القاضي الفاضل في الرد على رسالة : (ورد على الخادم الكتاب الكريم فشكره (وقربه نجياً) ، و (رفعه مكاناً علياً) ، وأعاد عليه عصر الشباب (وقد بلغ من الكبر عتياً)^(٣)

في المثال الأول : أخذ الكاتب العبارة التي بين قوسين من القرآن الكريم ، دون أن يصرح بأنها منه ، ويسمى هذا : (اقتباساً) .

وفي المثال الثاني : أخذ القاضي الفاضل العبارات الثلاث التي بين أقواس من القرآن الكريم ، دون أن يصرح بأنها منه ، على سبيل الاقتباس .

تمرين

بين في كل اقتباسٍ ممَّا يأتي حُسنَ تأتي البليغ في إحكام الصلة بين كلامه والكلام المقتبس :

(١) الفود : معظم شعر الرأس ممَّا يلي الأذن ، الفاحم : الأسود .

(٢) أورد هذا القول ابن حجة في « خزنة الأدب » (٣٦٧ / ٤) وعزاه لعبد المؤمن الأصفهاني ، وينقض : يسقط .

(٣) أورده ابن حجة في « خزنة الأدب » (٣٦٩ / ٤) .

[من الوافر]

١- قَالَ الصَّاحِبُ^(١) :

أَقُولُ وَقَدْ رَأَيْتُ لَهُ سَحَاباً مِنْ الْهَجْرَانِ مُقْبِلَةً عَلَيْنَا
وَقَدْ سَحَّتْ غَوَادِيهَا بِهَظْلٍ (حَوَالَيْنَا) الصَّدُودُ (وَلَا عَلَيْنَا)^(٢)

[من السريع]

٢- وَقَالَ الشَّاعِرُ :

رُبَّ بَخِيلٍ لَوْ رَأَى سَائِلاً لَظَنَّهُ رُغْباً رَسُولَ الْمُنُونِ
لَا تَطْمَعُوا فِي النَّزْرِ مِنْ نَيْلِهِ (هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ)^(٣)



(١) ديوان الصاحب بن عباد (ص ٢٩٧) .

(٢) أصل ما بين قوسين حديث شريف ، وهو دعاء من النبي صلى الله عليه وسلم أن يسقط المطر حوالتي قومه ، وألاً يسقط فوقهم ، وأقتبس الشاعر وحوله إلى مطر الهجران والصدود ، ومهد لذلك تمهيداً حسناً ؛ فهو يقول : إِنَّهُ رَأَى سَحَابَ الْهَجْرِ تَجَمُّعُ وَتَكَانُفُ ، وَتَصُبُّ مَاءَ الصَّدُودِ عَلَى الْمُحِبِّينَ ، فدعا الله أن يجعل هذا النوع من المطر حوله ، وألاً يصيبه منه شيء .

(٣) حُسنُ تأتي البليغ هنا : أَنَّهُ نَقَلَ آيَةَ الشَّرِيفَةِ مِنْ مَوْضُوعِهَا - وهو حديث غير المؤمنين الذي يدل على بأسهم من البعث والحشر والحساب صرفاً للمؤمنين عن الإيمان بها - إلى وصفٍ بخيلٍ بالشُّحِّ ، وَأَنَّ عَطَاءَهُ مَيْتُوسٌ مِنْهُ يَأْسُ الْكَفَّارِ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا مُنْتَهَى الْإِغْرَاقِ فِي الذَّمِّ .

تنبيه

مِنَ الْبِدَائِعِ اللَّفْظِيَّةِ : بَعْضُ الْأَقْسَامِ الَّتِي لَا تَعْدُو كَوْنَهَا مَهَارَةً شَكْلِيَّةً لَفْظِيَّةً ، لَا يَرْتَبِطُ بِهَا مَعْنَى ، وَتَكْلُفُهَا قَدْ يُفْسِدُ الْمَعَانِيَ الْمَقْصُودَةَ ، أَوْ يُلْجِئُ إِلَى اسْتِجْلَابِ مَعَانٍ لَيْسَتْ ذَاتَ قِيَمَةٍ تُعْتَبَرُ لَدَى أَهْلِ الْفِكْرِ ، أَوْ يَسْتَحِقُّ تَخْصِيصُهَا بِالذِّكْرِ .



وَمِنْ هَذِهِ الْأَقْسَامِ :

الموارب

وَهِيَ أَنْ يَجْعَلَ الْمُتَكَلِّمُ كَلَامَهُ بِحَيْثُ يُمْكِنُهُ أَنْ يُغَيِّرَ مَعْنَاهُ بِتَحْرِيفٍ ، أَوْ تَصْحِيفٍ ، أَوْ غَيْرِهِمَا ؛ لَيْسَلَمَ مِنَ الْمُؤَاخَذَةِ ؛ كَقَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ ^(١) : [مِنَ الْمُتَقَارِبِ]

لَقَدْ ضَاعَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاعَ عِقْدٌ عَلَى خَالِصَةٍ

فَلَمَّا أَنْكَرَ عَلَيْهِ الرَّشِيدُ ذَلِكَ . . قَالَ أَبُو نَوَاسٍ : لَمْ أَقْلُ إِلَّا :

لَقَدْ ضَاءَ شِعْرِي عَلَى بَابِكُمْ كَمَا ضَاءَ عِقْدٌ عَلَى خَالِصَةٍ



(١) أورده ابن حجة في « خزنة الأدب » (٢٥٤ / ٢) .

الشميط

وهو أن يجعلَ الشَّاعِرُ بَيْتَهُ على أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ ؛ ثَلَاثَةٌ مِنْهَا على سَجْعٍ واحدٍ
بِخِلَافِ قَافِيَةِ الْبَيْتِ ؛ كَقَوْلِ جَنْوَبِ الْهَذَلِيَّةِ^(١) :

وَحَرْبٍ وَرَذَتْ ، وَثَغْرِ سَدَذَتْ وَعِلْجٍ شَدَذَتْ ، عَلَيْهِ الْجَبَالُ
وقولِ الشَّاعِرِ :

فِي ثَغْرِهِ لَعَسٌ ، فِي خَدِّهِ قَبَسٌ فِي قَدِّهِ مَيْسٌ ، فِي جِسْمِهِ تَرْفٌ



(١) أورده المبرد في « الفاضل » (ص ٦٠) .

القلب

ويسمى أيضاً : ما لا يستحيل بالانعكاس ، وكون اللفظ يُقرأ طرداً وعكساً ؛
أي : يمكن أن يُقرأ من الأول إلى الأخير ، ومن الأخير إلى الأول دون أن يتغير
اللفظ ؛ نحو : (كُنْ كَمَا أَمَكَّنَكَ) .

وكقولك : (أَرْضُ خَضْرَاءُ) .

وقول عماد الدين الكاتب للقاضي الفاضل : (سِرْ فَلَكَ بِكَ الْفَرَسُ) ،
وجواب القاضي : (دَامَ عَلَا الْعِمَادِ)^(١)

وقول الأرجاني^(٢) :

مَوَدَّتْهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوٍ وَهَلْ كُلُّ مَوَدَّتْهُ تَدُومُ

وفي التنزيل : ﴿ كُلُّ فِي فَلَكٍ ﴾ .

وفيه : ﴿ وَرَبِّكَ فَكَّرْ ﴾ .

والله أعلم^(٣)



(١) أورده القزويني في « الإيضاح » (ص ٤٤٧) .

(٢) ديوان الأرجاني (١٢٣٤ / ٣) .

(٣) وكان الفراغ من جمع (علم البديع) في عشر المغفرة من شهر رمضان عام (١٤٢٣ هـ) في دمشق الشام المحروسة ، حماها الله وبلاد المسلمين من كل مكروه ، والصلاة والسلام على نبيه سيدنا وشفيعنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .
وكتبه : محمد مصطفى الخطيب راجياً من الله الرحمة والمغفرة والعفو عن النار .

الإيباري (ت ١٤١٤ هـ) ، ط ١ ، (١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م) ، دار الشعب ، القاهرة ، مصر .

- الأمثال ، للإمام المحدث الفقيه الأديب أبي عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي الخراساني (ت ٢٢٤ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المجيد قطامش ، ط ١ ، (١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م) ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، سورية .

- أنساب الأشراف ، للإمام الحافظ المؤرخ النسابة أبي الحسن أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري البغدادي (ت ٢٧٩ هـ) ، تحقيق الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي ، ط ١ ، (١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م) ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

- الإيضاح في علوم البلاغة ، للإمام الفقيه الأديب القاضي جلال الدين أبي المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر خطيب دمشق القزويني الشافعي (ت ٧٣٩ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد القادر حسين ، ط ١ ، (١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦ م) ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر .

- البيان والتبيين ، لكبير أئمة الأدب الموسوعي أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الليثي الكناني الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ، تحقيق وشرح العلامة عبد السلام محمد هارون (ت ١٤٠٨ هـ) ، ط ٧ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .

- تاريخ الطبري ، المسمى : « تاريخ الأمم والملوك » ، للإمام المحدث المفسر المؤرخ أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد الأملي الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، تحقيق العلامة محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١ هـ) ، ط ٢ ، (١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م) ، طبعة مصورة بدون ناشر ، بيروت ، لبنان .

- التذكرة الحمدونية ، للإمام الأديب الإخباري بهاء الدين أبي المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون البغدادي (ت ٥٦٢ هـ) ، تحقيق إحسان عباس وبكر عباس ، ط ١ ، (١٤١٦ هـ ، ١٩٩٦ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- التعازي والمراثي ، للإمام النحاة والعربية أبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد البصري البغدادي (ت ٢٨٦ هـ) ، تحقيق محمد الديباجي ، ط ٢ ، (١٤١٢ هـ ، ١٩٩٢ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- التمثيل والمحاضرة ، للإمام اللغة والأدب أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو (ت ١٤١٤ هـ) ، ط ٢ ، (١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م) ، الدار العربية للكتاب ، القاهرة ، مصر .

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، للإمام اللغة والأدب أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ) ، تحقيق إبراهيم صالح ، ط ١ ، (١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م) ، دار البشائر ، دمشق ، سورية .

- المجلس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي ، للإمام الحافظ الفقيه الأديب أبي الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى النهرواني الجريري الشافعي (ت ٣٩٠ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد مرسي الخولي ، ط ١ ، (١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣ م) ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .

- حاشية الصبان على « شرح الأشموني » على « ألفية ابن مالك » ، للعلامة الأديب اللغوي أبي العرفان محمد بن علي الصبان المصري الشافعي (ت ١٢٠٦ هـ) ، ط ٣ ، (١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ م) ، نسخة مصورة عن دار إحياء الكتب العربية لدى انتشارات زاهدي ، قم ، إيران .

- الحلة السراء في تاريخ الأمراء ، للشاعر الأديب المؤرخ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر ابن الأبار القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨ هـ) ، تحقيق العلامة الدكتور حسين مؤنس (ت ١٤١٦ هـ) ، ط ٢ ، (١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، للإمام الحافظ المؤرخ الثقة أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد المهراني الأصبهاني الشافعي (ت ٤٣٠ هـ) ، ط ٥ ،

(١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م) ، طبعة مصورة عن نشرة مطبعة السعادة والخانجي سنة (١٣٥٧ هـ) لدى دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي ، القاهرة ، مصر .
بيروت ، لبنان .

- خريدة القصر وجريدة العصر (قسم شعراء صقلية والمغرب والأندلس) ، للإمام المؤرخ الأديب الشاعر عماد الدين أبي عبد الله محمد بن محمد بن حامد الكاتب الأصفهاني الشافعي (ت ٥٩٧ هـ) ، تحقيق محمد المرزوقي ومحمد العروسي المطوي والجيلاني بن الحاج يحيى ، ط ١ ، (١٣٨٦ هـ ، ١٩٦٦ م) ، الدار التونسية ، تونس .

- خزانة الأدب وغاية الأرب ، للإمام الأديب الكاتب تقي الدين أبي بكر بن علي بن عبد الله التقي ابن حجة الحموي الأزرازي (ت ٨٣٧ هـ) ، تحقيق الدكتورة كوكب دياب ، ط ٢ ، (١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٥ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعلامة الأدب والتاريخ عبد القادر بن عمر بن بايزيد البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ) ، تحقيق العلامة عبد السلام محمد هارون (ت ١٤٠٨ هـ) ، ط ٢ ، (١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .

- الخصائص ، لأعجوبة الزمان وإمام العربية والنحو أبي الفتح عثمان بن جني الأزدي الموصلي الحنفي (ت ٣٩٢ هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ، ط ٣ ، (١٤١٦ هـ ، ١٩٨٦ م) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، مصر .

- ديوان ابن الرومي ، للشاعر العباسي الكبير أبي الحسن علي بن العباس بن جريج ابن الرومي البغدادي (ت ٢٨٣ هـ) ، تحقيق الدكتور حسين نصار ، ط ٣ ، (١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٣ م) ، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، مصر .

- ديوان ابن الفارض ، لسلطان العاشقين العارف بالله شرف الدين أبي حفص عمر بن علي بن مرشد ابن الفارض السعدي الحموي المصري الشافعي (ت ٦٣٢ هـ) ، ط ١ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- ديوان ابن المعتز ، للشاعر الأمير المبدع الغالب بالله أبي العباس عبد الله بن الخليفة المعتز بالله محمد بن المتوكل العباسي (ت ٢٩٦ هـ) ، تحقيق وشرح مجيد طراد ، ط ١ ، (١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

- ديوان ابن حيوس ، للشاعر العباسي الأمير مصطفى الدولة أبي الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الغنوي الدمشقي (ت ٤٧٣ هـ) ، تحقيق الأديب الوزير خليل مردم بك (ت ١٣٧٩ هـ) ، ط ١ ، (١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- ديوان ابن رشيق القيرواني ، للإمام الفقيه الأديب النقاد أبي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٦٣ هـ) ، تحقيق الدكتور صلاح الدين الهواري وهدى عودة ، ط ١ ، (بدون تاريخ) ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان .

- ديوان ابن رواحة ، للصحابي المقدم الشاعر الشهيد أبي محمد عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري رضي الله عنه (ت ٨ هـ) ، تحقيق الدكتور وليد قصاب ، ط ١ ، (١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م) ، دار العلوم ، الرياض ، المملكة العربية السعودية .

- ديوان ابن سناء الملك ، للقاضي الأثير البليغ المنشئ أبي القاسم هبة الله بن جعفر ابن سناء الملك السعدي المصري (ت ٦٠٨ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد عبد الحق ، ط ١ ، (١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ م) ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان .

- ديوان ابن عبد ربه الأندلسي ، للإمام الأديب شاعر الأندلس شهاب الدين أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأموي القرطبي (ت ٣٢٨ هـ) ، جمعه وصحح نصوصه الدكتور محمد رضوان الداية ، ط ٣ ، (١٤٢٤ هـ ، ٢٠٠٣ م) ، دار الفكر ، دمشق ، سورية .

- ديوان ابن لؤلؤ الذهبي ، لشاعر الدولة الناصرية بدر الدين يوسف بن لؤلؤ بن عبد الله الذهبي الدمشقي (ت ٦٨٠ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد إبراهيم لاشين ، ط ١ ، (١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، مصر .

- ديوان ابن مطروح ، للإمام الأديب الناظر جمال الدين أبي الحسين يحيى بن عيسى ابن مطروح الصعيدي (ت ٦٤٩ هـ) ، تحقيق الدكتور حسين نصار ، ط ١ ، (١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، دار الوثائق القومية ، القاهرة ، مصر .

- ديوان ابن معتوق ، للشاعر الأديب البليغ الشريف شهاب الدين بن معتوق الموسوي الحويزي الاثني عشري (ت ١٠٨٧ هـ) ، ضبط العالم اللغوي سعيد الشرتوني ، ط ١ ، (١٣٠٥ هـ ، ١٨٨٥ م) ، نسخة مصورة عن نشرة المطبعة الأدبية لدى دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- ديوان ابن نباتة السعدي ، لشاعر الوقت المجيد أبي نصر عبد العزيز بن عمر بن أحمد ابن نباتة السعدي التميمي البغدادي (ت ٤٠٥ هـ) ، تحقيق عبد الأمير مهدي حبيب الطائي ، ط ١ ، (١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م) ، وزارة الإعلام ، بغداد ، العراق .

- ديوان أبي الأسود الدؤلي ، للتابعي الجليل واضع علم النحو أبي الأسود ظالم بن عمرو بن سفيان الكناني الدؤلي (ت ٢٩٠ هـ) ، برواية أبي سعيد الحسن السكري (ت ٢٩٠ هـ) ، تحقيق محمد حسن آل ياسين ، ط ١ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م) ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان .

- ديوان أبي العتاهية (أبو العتاهية أشعاره وأخباره) ، لرئيس الشعراء المكثّر المولد أبي إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد أبي العتاهية العيني العنزّي الكوفي (ت ٢١١ هـ) ، تحقيق الدكتور شكري فيصل (ت ١٤٠٥ هـ) ، ط ١ ، (١٣٨٤ هـ ، ١٩٦٤ م) ، دار الملاح ، دمشق ، سورية .

- ديوان أبي الفتح البستي ، للشاعر المفلّق الكاتب أبي الفتح علي بن محمد بن الحسين البستي الشافعي (ت ٤٠٠ هـ) ، تحقيق شاكّر العاشور ، ط ١ ، (١٤٢٦ هـ ، ٢٠٠٦ م) ، دار الينابيع ، دمشق ، سورية .

- ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله ، لشاعر الخضراء والنهضة أبي القاسم بن محمد بن أبي القاسم الشابي التونسي (ت ١٣٥٣ هـ) ، شرح وتقديم مجيد طراد ، ط ٢ ، (١٤١٥ هـ ، ١٩٩٤ م) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

- ديوان أبي النجم العجلي ، للشاعر الراجز الأموي أبي النجم الفضل بن قدامة بن عبيد الله العجلي البكري (ت ١٣٠ هـ) ، شرح وتحقيق الدكتور محمد أديب عبد الواحد جمران ، ط ١ ، (١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦ م) ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، سورية .

- ديوان أبي تمام ، لأمير البيان وإمام اللغة أبي تمام حبيب بن أوس بن الحارث الطائي الإمامي (ت ٢٣١ هـ) ، بشرح إمام اللغة والأدب أبي زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) ، تحقيق محمد عبده عزام ، ط ٥ ، (١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

- ديوان أبي فراس الحمداني ، للأمير الشاعر الفارس البليغ أبي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان الحمداني التغلبي الوائلي (ت ٣٥٧ هـ) ، عني به عبد القادر محمد مايو ، ط ١ ، (١٤٢١ هـ ، ٢٠٠٠ م) ، دار القلم العربي ، حلب ، سورية .

- ديوان أبي نواس برواية الصولي ، لشاعر العراق في عصره أبي نواس الحسن بن هانئ بن عبد الأول الحكمي (ت ١٩٨ هـ) ، تحقيق الدكتور بهجت عبد الغفور الحديثي ، ط ١ ، (١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠ م) ، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث ، أبو ظبي ، الإمارات العربية المتحدة .

- ديوان الأرجاني ، للإمام القاضي شاعر زمانه ناصح الدين أبي بكر أحمد بن محمد بن الحسين التستري الشافعي (ت ٥٤٤ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد قاسم مصطفى (ت ١٤٢٦ هـ) ، ط ١ ، (١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م) ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، العراق .

- ديوان الأعشى الكبير ، للشاعر الجاهلي صاحب المعلقة أبي بصير ميمون بن قيس بن جندل الأعشى الكبير (ت ٧ هـ) ، شرح وتحقيق الدكتور محمد محمد حسين ، ط ٧ ، (١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م) ، مؤسسة الرسالة ، دمشق ، سورية .

- ديوان الأقيشر الأسدي ، للشاعر المعمر الهجاء أبي معرض المغيرة بن عبد الله بن معرض الأقيشر الأسدي الكوفي (ت نحو ٨٦ هـ) ، صنعة الدكتور محمد علي دقة ،

ط ١ ، (١٤١٠ هـ ، ١٩٩٧ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- ديوان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، المسمى : « أنوار العقول لوصي الرسول صلى الله عليه وسلم » ، لأمير المؤمنين وأحد المبشرين بالجنة سيدنا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي (ت ٤٠ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد المجيد همو ، ط ١ ، (١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- ديوان الباهلي ، للشاعر المطبوع أثير الهجاء أبي جعفر محمد بن حازم بن عمرو الباهلي البصري البغدادي (ت حوالي ٢١٥ هـ) ، صنعة الدكتور محمد خير البقاعي ، ط ١ ، (١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م) ، دار قتيبة ، دمشق ، سورية .

- ديوان البحري ، للشاعر الكبير أحد السلاسل الذهبية أبي عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى التنوخي الطائي البحري (ت ٢٨٤ هـ) ، شرح وتحقيق حسن كامل الصيرفي ، ط ٢ ، (١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

- ديوان البرعي ، للإمام العالم البليغ العارف بالله عفيف الدين عبد الرحيم بن أحمد بن علي المهاجري النيابي البرعي اليمني (ت ٨٠٣ هـ) ، عني به أنس محمد عدنان الشرفاوي ، ط ١ ، (١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٧ م) ، دار السنابل ودار الحاوي ، دمشق ، سورية - بيروت ، لبنان .

- ديوان البوصيري ، لإمام المادحين وأعجوبة الثر والنظم شرف الدين أبي عبد الله محمد بن سعيد بن حماد المغربي الصنهاجي البوصيري (ت ٦٩٦ هـ) ، تحقيق محمد سيد كيلاني (ت ١٤١٩ هـ) ، ط ٢ ، (١٣٩٣ هـ ، ١٩٧٣ م) ، مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر .

- ديوان الخنساء ، للصحابية الشاعرة المخضمة الخنساء أم عمرو تماضر بنت عمرو بن الحارث النجدية رضي الله عنها (ت ٢٤ هـ) ، بشرح إمام الكوفيين المحدث أبي العباس أحمد بن يحيى بن زيد ثعلب الشيباني البغدادي (ت ٢٩١ هـ) ، تحقيق الدكتور أنور أبو سويلم ، ط ١ ، (١٤٠٩ هـ ، ١٩٨٨ م) ، دار عمار ، عمان ، الأردن .

- ديوان السري الرفاء ، للشاعر الأديب الوراق أبي الحسن السري بن أحمد بن السري الرفاء الكندي الموصللي (ت ٣٦٦ هـ) ، عني به كرم البستاني ، ط ١ ، (١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- ديوان الشاب الظريف ، للشاعر المترقق المجيد الشاب الظريف شمس الدين محمد بن سليمان بن علي التلمساني الدمشقي (ت ٦٨٨ هـ) ، تحقيق شاكر هادي شكر ، ط ١ ، (١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٥ م) ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .

- ديوان الشافعي وحكمه وكلماته السائرة ، للإمام الدنيا وفخر الزمان أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس المطلبي القرشي الشافعي (ت ٢٠٤ هـ) ، جمع وضبط يوسف علي بديوي ، ط ١ ، (١٤١٢ هـ ، ٢٠٠٠ م) ، مكتبة دار الفجر ، دمشق ، سورية .

- ديوان الشريف الرضي ، للإمام الفقيه شاعر الطالبين ونقيهم أبي الحسن محمد بن الحسين بن موسى الرضي العلوي الموسوي الحسيني البغدادي (ت ٤٠٦ هـ) ، ط ١ ، (١٣١٠ هـ ، ١٨٩٠ م) ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان .

- ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني ، للشاعر المخضرم الصحابي أبي سعيد الشماخ (معقل) بن ضرار بن حرملة المازني الذبياني الغطفاني رضي الله عنه (ت ٢٢ هـ) ، شرح وتحقيق صلاح الدين الهادي ، ط ١ ، (١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

- ديوان الصاحب بن عباد ، للوزير الأديب المتكلم أبي القاسم إسماعيل الصاحب بن عباد بن العباس الطالقاني الأصفهاني (ت ٣٨٥ هـ) ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين (ت ١٤٢٧ هـ) ، ط ٢ ، (١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م) ، دار القلم ومكتبة النهضة ، بيروت ، لبنان .

- ديوان الصنوبري ، لشاعر الروضيات المحسن أبي بكر أحمد بن محمد بن الحسن الضبي الصنوبري الأنطاكي (ت ٣٣٤ هـ) ، تحقيق العلامة الدكتور إحسان عباس (ت ١٤٢٤ هـ) ، ط ١ ، (١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- ديوان الطفرائي ، للوزير الكاتب العميد المنشئ الكيميائي مؤيد الدين أبي إسماعيل الحسين بن علي بن محمد الطفرائي الدولي الأصبهاني (ت ٥١٥ هـ) ، تحقيق الدكتور علي جواد الطاهر والدكتور يحيى الجبوري ، ط ١ ، (١٣٩٦ هـ ، ١٩٧٦ م) ، وزارة الإعلام ، بغداد ، العراق .

- ديوان العجاج ، للشاعر المخضرم الراجز المشهور أبي الجحاف رؤية بن عبد الله العجاج بن رؤية التميمي السعدي البصري (ت ١٤٥ هـ) ، برواية وشرح إمام اللغة ورواية العرب أبي سعيد عبد الملك بن قريب بن علي الأصمعي الباهلي (ت ٢١٦ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، ط ١ ، (١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ م) ، مكتبة أطلس ، دمشق ، سورية .

- ديوان الفرزدق ، للشاعر النبيل الأموي أبي فراس همام بن غالب بن صعصعة الفرزدق الدارمي التميمي (ت ١١٠ هـ) ، ضبط معانيه وشروحه وأكملها إيليا الحاوي ، ط ١ ، (١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م) ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، بيروت ، لبنان .

- ديوان النابغة الجعدي ، للشاعر المفلتق الصحابي النابغة قيس بن عبد الله بن عدس الجعدي رضي الله عنه (ت نحو ٥٠ هـ) ، جمع وتحقيق الدكتور واضح الصمد ، ط ١ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- ديوان النابغة الذبياني ، للشاعر الجاهلي زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني (ت نحو ١٨ ق . هـ) ، تحقيق العلامة محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١ هـ) ، ط ٣ ، (١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

- ديوان الهذليين ، للإمام المحدث اللغوي الأديب محمد محمود ولد أحمد ابن التلاميذ المركزي العبشمي الشنقيطي المدني المكي ، عني به أحمد الزين ، ط ٣ ، (١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٣ م) ، دار الكتب والوثائق المصرية ، القاهرة ، مصر .

- ديوان الواواء دمشقي ، للشاعر المجيد البليغ أبي الفرج محمد بن أحمد الواواء الدمشقي الغساني (ت ٣٩٠ هـ) ، تحقيق الأديب الدكتور محمد سامي الدهان

- (ت ١٣٩١ هـ) ، ط ٢ ، (١٤١٤ هـ ، ١٩٩٣ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- ديوان امرىء القيس ، لشاعر المجنون واللهو الملك الضليل امرىء القيس أبي الحارث حندج بن حجر بن الحارث الكندي (ت ٨٠ ق هـ) ، تحقيق العلامة محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١ هـ) ، ط ٥ ، (١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .
- ديوان أمية بن أبي الصلت ، للشاعر الجاهلي الحكيم أبي الحكم أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ربيعة الثقفي (ت ٥ هـ) ، جمع وتحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلي ، ط ٣ ، (١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م) ، نشره محققه ، دمشق ، سورية .
- ديوان أوس بن حجر ، لشاعر مضر الجاهلي الحكيم أبي شريح أوس بن حجر بن مالك المازني التميمي (ت نحو ٢ ق هـ) ، تحقيق العلامة الدكتور محمد يوسف نجم (ت ١٤٣٠ هـ) ، ط ٣ ، (١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- ديوان بشار بن برد ، للشاعر المولد الخطيب أبي معاذ بشار بن برد بن بهمن الفارسي العقيلي البصري (ت ١٦٧ هـ) ، تحقيق وشرح الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور ، وتعليق محمد رفعت فتح الله ومحمد شوقي أمين ، ط ١ ، (١٤٢٨ هـ ، ٢٠٠٧ م) ، طبعة مصورة عن نشرة لجنة التأليف والترجمة والنشر لدى وزارة الثقافة ، الجزائر .
- ديوان جحظة البرمكي ، للشاعر الأديب النديم المغني جحظة أحمد بن جعفر بن موسى بن الوزير يحيى بن خالد البرمكي (ت ٣٢٤ هـ) ، جمع وتحقيق جان عبد الله توما ، ط ١ ، (١٤١٧ هـ ، ١٩٩٦ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- ديوان حاتم الطائي ، للشاعر الجاهلي الفارس الجواد أبي عدي حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج الطائي القحطاني (ت ٤٦ ق هـ) ، صنعة يحيى بن مدرك الطائي ، رواية هشام الكلبي ، تحقيق الدكتور عادل سليمان جمال ، ط ٢ ، (١٤١١ هـ ، ١٩٩٠ م) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .

- ديوان حافظ إبراهيم ، لشاعر مصر ومدون أحداثها محمد حافظ بن إبراهيم بك فهمي المهندس المصري (ت ١٣٥١ هـ) ، عني به أحمد أمين وأحمد الزين والعلامة إبراهيم الإبياري (ت ١٤١٤ هـ) ، ط ١ ، (١٣٥٥ هـ ، ١٩٣٧ م) ، طبعة مصورة عن نشرة دار الكتب لدى دار العودة ، بيروت ، لبنان .

- ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه ، للصحابي الجليل وشاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت بن المنذر النجاري الخزرجي (ت ٤٠ هـ) ، تحقيق الدكتور وليد عرفات ، ط ١ ، (١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- ديوان ذي الرمة ، للشاعر الفحل الأموي ذي الرمة غيلان بن عقبة بن بهيش العدوي (ت ١١٧ هـ) ، بشرح الإمام الأديب أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي (ت ٢٣١ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد القدوس أبو صالح ، ط ٤ ، (١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٧ م) ، دار الرشيد ، دمشق ، سورية .

- ديوان صفي الدين الحلبي ، للشاعر الأديب المجيد صفي الدين عبد العزيز بن سرايا بن نصر الحلبي الطائي السنبسي (ت ٧٥٢ هـ) ، ط ١ ، (١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٥ م) ، الدار العربية للموسوعات ، بيروت ، لبنان .

- ديوان عدي بن زيد العبادي ، للشاعر الجاهلي الداهية الفارس عدي بن زيد بن حماد العبادي التميمي (ت نحو ٣٥ هـ) ، تحقيق محمد جبار المعبيد ، ط ١ ، (١٣٨٥ هـ ، ١٩٦٥ م) ، وزارة الثقافة والإرشاد ، بغداد ، العراق .

- ديوان علي الجارم ، للعلامة الأديب الشاعر النحوي علي بن صالح بن عبد الفتاح الجارم المصري (ت ١٣٦٨ هـ) ، ط ٢ ، (١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م) ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر .

- ديوان عمرو بن كلثوم ، للشاعر المعمر المجيد أبي الأسود عمرو بن كلثوم بن مالك التغلبي (ت ٣٩ ق هـ) ، تحقيق الدكتور علي أبو زيد ، ط ١ ، (١٤١٢ هـ ، ١٩٩١ م) ، دار سعد الدين ، دمشق ، سورية .

- ديوان عنترة ، للشاعر الجاهلي والفارس العربي عنترة بن شداد بن عمرو العبسي (ت نحو ٣٢ ق هـ) ، تحقيق محمد سعيد مولوي ، ط ١ ، (١٣٩٠ هـ ، ١٩٧٠ م) ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .

- ديوان قيس بن الخطيم ، للشاعر الفارس الصنديد أبي يزيد قيس بن الخطيم بن عدي الأوسي (ت نحو ٢ ق هـ) ، تحقيق الدكتور ناصر الدين الأسد ، ط ١ ، (١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- ديوان كثير عزة ، للشاعر المقيم المشهور كثير (عزة) بن عبد الرحمن بن الأسود الخزاعي المدني (ت ١٠٥ هـ) ، جمع وشرح العلامة الدكتور إحسان عباس (ت ١٤٢٤ هـ) ، ط ١ ، (١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ م) ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان .

- ديوان مجنون ليلى ، لشاعر الغزل مجنون ليلى قيس بن الملوح بن مزاحم العامري (ت ٦٨ هـ) ، جمع وتحقيق العلامة عبد الستار أحمد فراج (ت ١٤٠٢ هـ) ، ط ١ ، (بدون تاريخ) ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، مصر .

- ديوان محمود الوراق ، للشاعر الواعظ المجيد أبي الحسن محمود بن الحسن الوراق العباسي (ت نحو ٢٢٥ هـ) ، تحقيق الدكتور وليد القصاب ، ط ١ ، (١٤١٢ هـ ، ١٩٩١ م) ، مؤسسة الفنون ، عجمان ، الإمارات العربية المتحدة .

- ديوان مهيار الديلمي ، للشاعر الكبير المبتكر أبي الحسن مهيار بن مزرويه الفارسي الديلمي (ت ٤٢٨ هـ) ، ضبط وشرح أحمد نسيم ، ط ١ ، (١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م) ، مؤسسة النور للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .

- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ، للإمام البارع المتكلم النظار جارا الله أبي القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الحنفي (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق الدكتور سليم النعيمي ، ط ١ ، (١٤١٠ هـ ، ١٩٩٠ م) ، طبعة مصورة لدى دار الذخائر ، قم ، إيران .

- الزهد والرفائق برواية المروزي مع زيادات رواية نعيم بن حماد عليه ، للإمام الحافظ

الرحلة أبي عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي المروزي
(ت ١٨١ هـ) ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ، ط ١ ، (١٣٨٦ هـ ، ١٩٧٧ م) ،
طبعة مصورة عن نشرة الهند لدى دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- الزهد ، للإمام أهل الدنيا الحجة الفقيه أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني
البغدادى (ت ٢٤١ هـ) ، عني به محمد عبد السلام شاهين ، ط ١ ، (١٤٢٠ هـ ،
١٩٩٩ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- الزهد ، للإمام الحافظ الثقة الزاهد أبي السري هناد بن السري بن مصعب التميمي
الدارمي الكوفي (ت ٢٤٣ هـ) ، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي ،
ط ١ ، (١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٥ م) ، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ، الكويت .

- زهر الآداب وثمر الألباب ، للأديب النقاد البليغ أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن تميم
الحصري القيرواني (ت ٤٥٤ هـ) ، تحقيق العلامة علي محمد البجاوي
(ت ١٣٩٩ هـ) ، ط ٢ ، (١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م) ، دار إحياء الكتب العربية ،
القاهرة ، مصر .

- سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ، المسمى : « تاريخ المرادي » ، لمفتي
الشام ونقيب أشرافها المؤرخ صدر الدين أبي الفضل محمد خليل بن علي بن محمد
المرادي الحسيني الدمشقي الحنفي (ت ١٢٠٦ هـ) ، ط ٣ ، (١٤٠٨ هـ ،
١٩٨٨ م) ، طبعة مصورة عن نشرة بولاق الأولى لعام (١٣٠١ هـ) لدى دار البشائر
الإسلامية - ودار ابن حزم ، بيروت ، لبنان .

- سمط اللآلي في شرح أمالي القاضي ، للإمام المؤرخ الجغرافي الموسوعي الوزير أبي
عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأونبي الأندلسي (ت ٤٨٧ هـ) ،
تحقيق العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي (ت ١٣٩٨ هـ) ، ط ١ ،
(١٤٣٠ هـ ، ٢٠٠٩ م) ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، مصر .

- سنن الترمذي ، المسمى : « الجامع الصحيح » ، للإمام الحافظ العلم الفقيه أبي
عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) ، تحقيق أحمد

شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة ، ط ٢ ، (١٣٩٧ هـ ، ١٩٧٧ م) ،
طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

- السنن الكبير ، للإمام الحافظ الفقيه الأصولي أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي
الخشروجردي البيهقي الشافعي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد
المحسن التركي ، ط ١ ، (١٤٣٢ هـ ، ٢٠١١ م) ، مركز هجر للبحوث
والدراسات العربية والإسلامية ، القاهرة ، مصر .

- شرح اللزوميات ، للشاعر الفيلسوف الحكيم أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان
القضاعي التنوخي المعري (ت ٤٤٩ هـ) ، تحقيق الدكتورة سيدة حامد ومنير
المدني وزينب القوصي ووفاء الأعصر ، ط ١ ، (١٤٣١ هـ ، ٢٠١٠ م) ، مطبعة
دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ، مصر .

- شرح المعلقات السبع ، للإمام القاضي الأديب اللغوي أبي عبد الله الحسين بن
أحمد بن حسين الزوزني (ت ٤٨٦ هـ) ، ط ٤ ، (١٤٠٠ هـ ، ١٩٨٠ م) ، دار
الحكمة ، دمشق ، سورية .

- شرح ديوان الحطيثة ، لحامل لواء العربية والأدب الجهادي أبي يوسف يعقوب بن
إسحاق ابن السكيت الدروقي الأهوازي البغدادي (ت ٢٤٤ هـ) ، تحقيق الدكتور
نعمان محمد أمين طه ، ط ١ ، (١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ م) ، مكتبة الخانجي ،
القاهرة ، مصر .

- شرح ديوان المتنبي ، المسمى : « التبيان في شرح الديوان » ، للإمام العلامة النحوي
الأديب محب الدين أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي
الحنبلي (ت ٦١٦ هـ) ، عني به مصطفى السقا والعلامة إبراهيم الإبياري
(ت ١٤١٤ هـ) وعبد الحفيظ شلبي ، ط الأخيرة ، (١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ م) ،
مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر .

- شرح ديوان جرير ، لشاعر عصره فخر الهجاء أبي حرزة جرير بن عطية بن حذيفة
الخطفي الكلبي اليربوعي التميمي (ت ١١٠ هـ) ، بشرح الإمام الأديب النسابة

الإخباري أبي جعفر محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥ هـ) ،
تحقيق الدكتور نعمان محمد أمين طه ، ط ٤ ، (١٤٢٧ هـ ، ٢٠٠٦ م) ، دار
المعارف ، القاهرة ، مصر .

- شرح ديوان صريع الغواني ، للشاعر المداح المفوه صريع الغواني أبي الوليد مسلم بن
الوليد الأنصاري البغدادي (ت ٢٠٨ هـ) ، برواية وشرح العلامة الأديب المؤدب
أبي العباس الوليد بن عيسى بن الحارث الطبيخي الأموي الأندلسي (ت ٣٥٢ هـ) ،
تحقيق الأديب الدكتور محمد سامي الدهان (ت ١٣٩١ هـ) ، ط ٣ ، (١٤٠٥ هـ ،
١٩٨٥ م) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

- شرح ديوان طرفة بن العبد ، للإمام عالم العربية واللغة أبي الحجاج يوسف بن
سليمان بن عيسى الأعلام الشنتمري الأندلسي (ت ٤٧٦ هـ) ، تحقيق درية الخطيب
ولطفي الصقال ، ط ١ ، (١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ م) ، مجمع اللغة العربية بدمشق ،
دمشق ، سورية .

- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، للشاعر الفارس الصحابي لبيد بن ربيعة بن مالك
العامري رضي الله عنه (ت ٤١ هـ) ، تحقيق وشرح الدكتور إحسان عباس ، ط ١ ،
(١٣٨٢ هـ ، ١٩٦٢ م) ، وزارة الإرشاد والأنباء ، الكويت .

- شرح مقصورة ابن دريد ، لفريد دهره الإمام الفذ النحوي أبي عبد الله الحسين بن
أحمد بن خالويه الهمداني البغدادي الحلبي الشافعي (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق محمود
جاسم محمد ، ط ١ ، (١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٦ م) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،
لبنان .

- شرح نهج البلاغة ، للإمام الأديب المؤرخ عز الدين عبد الحميد بن هبة الله بن محمد
ابن أبي الحديد المدائني البغدادي المعتزلي (ت ٦٥٦ هـ) ، تحقيق العلامة محمد
أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١ هـ) ، ط ١ ، (١٣٧٨ هـ ، ١٩٥٩ م) ، دار إحياء
الكتب العربية ، القاهرة ، مصر .

- شروح سقط الزند « ضوء السقط - شرح التبريزي - شرح ابن السيد البطليوسي » ،

للشاعر الفيلسوف الحكيم أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري (ت ٤٤٩ هـ) ، بشرح : إمام اللغة والأدب يحيى بن علي بن محمد الشيباني الخطيب التبريزي (ت ٥٠٢ هـ) ، وعلامة اللغة والأدب عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ) ، والعلامة الفقيه القاسم بن الحسين بن أحمد الخوارزمي المعروف بـ صدر الأفاضل (ت ٦١٧ هـ) ، تحقيق مصطفى السقا وعبد الرحيم محمود وعبد السلام محمد هارون وإبراهيم الإبياري وحامد عبد المجيد ، ط ١ ، (١٣٦٤ هـ ، ١٩٤٥ م) ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر .

- شعر ابن هرمة ، لشاعر الغزل المخضرم المولد أبي إسحاق إبراهيم بن علي بن سلمة ابن هرمة الكناني المدني (ت ١٧٦ هـ) ، تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان ، ط ١ ، (١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م) ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، سورية .

- شعر الخوارج ، جمع وتقديم الدكتور إحسان عباس (ت ١٤٢٤ هـ) ، ط ٢ ، (١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م) ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان .

- شعر العكوك ، لشاعر العراق المجيد أبي الحسن علي بن جبلة بن مسلم العكوك الخراساني (ت ٢١٣ هـ) ، تحقيق الدكتور حسين عطوان ، ط ٣ ، (١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٢ م) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

- شعر بكر بن النطاح ، لشاعر الغزل الفارس أبي وائل بكر بن النطاح الحنفي العجلي (ت ١٩٢ هـ) ، صنعة العلامة الدكتور حاتم الصالح الضامن (ت ١٤٣٤ هـ) ، ط ١ ، (١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ م) ، مطبعة المعارف ، بغداد ، العراق .

- شعر دعلج بن علي الخزاعي ، للشاعر المتكلم الهجاء الراوية أبي علي دعلج (حسن) بن علي بن رزين الخزاعي الكوفي البغدادي (ت ٢٤٦ هـ) ، جمع وتحقيق الدكتور عبد الكريم الأشر (ت ١٤٣٢ هـ) ، ط ٢ ، (١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م) ، مجمع اللغة العربية ، دمشق ، سورية .

- شعر زياد الأعجم ، للشاعر المجيد الجزل أبي أمامة زياد بن سليم (سليمان)

الأعجم العبدى الأصفهاني الخراساني (ت بعد ١٢٥ هـ) ، تحقيق الدكتور يوسف حسين بكار ، ط ١ ، (١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م) ، وزارة الثقافة والإرشاد ، دمشق ، سورية .

- شعر عمرو بن معدي كرب ، للصحابي فارس اليمن الشاعر أبي ثور عمرو بن معدي كرب (وجه الفلاح) بن عبد الله الزبيدي اليمني (ت ٢١ هـ) ، جمع وتنسيق مطاع الطرايشي ، ط ٣ ، (١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م) ، مكتبة دار البيان ، دمشق ، سورية .

- شعر هذبة بن الخشرم ، للشاعر الفصيح المتقدم أبي سليمان هذبة بن الخشرم بن كرز بن أبي حية العذري (ت ٥٧ هـ) ، تحقيق الدكتور يحيى الجبوري ، ط ٢ ، (١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م) ، دار القلم ، الكويت .

- الشوقيات ، لأمير الشعراء أحمد شوقي بن علي بن أحمد شوقي بك القاهري (ت ١٣٥١ هـ) ، ط ١٠ ، (١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤ م) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، للأديب المؤرخ البحاثة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي القاهري الشافعي (ت ٨٢١ هـ) ، ط ١ ، (١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٣ م) ، طبعة مصورة لدى المؤسسة المصرية العامة ، القاهرة ، مصر .

- صحيح البخاري ، المسمى : « الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه » (الطبعة السلطانية العثمانية) ، لإمام الدنيا حبر الإسلام الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري (ت ٢٥٦ هـ) ، عني به الدكتور محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط ١ ، (١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، دار طوق النجاة ودار المنهاج ، بيروت ، لبنان . جدة ، المملكة العربية السعودية .

- صحيح مسلم ، المسمى : « الجامع الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » ، لحافظ الدنيا المجود الحجة أبي

الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ، ط ١ ، (١٤٣٣ هـ ، ٢٠١٣ م) ، دار المنهاج ودار طوق النجاة ، جدة ، المملكة العربية السعودية - بيروت ، لبنان .

- الصناعتين الكتابة والشعر ، للإمام اللغة والأدب الناقد أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري الأهوازي (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق العلامة علي محمد البجاوي (ت ١٣٩٩ هـ) والعلامة محمد أبو الفضل إبراهيم (ت ١٤٠١ هـ) ، ط ٢ ، (١٣٩١ هـ ، ١٩٧١ م) ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر .

- طبقات الشافعية الكبرى ، للإمام الحافظ المجتهد النظار قاضي القضاة تاج الدين أبي النصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي الشافعي (ت ٧٧١ هـ) ، تحقيق محمود محمد الطناحي والدكتور عبد الفتاح محمد الحلو (ت ١٤١٤ هـ) ، ط ١ ، (١٣٩٦ هـ ، ١٩٧٧ م) ، طبعة مصورة لدى دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر .

- الطرائف الأدبية ، ويضم قصائد من « ديوان الأفوه الأودي » و« ديوان الشنفرى » و« ديوان إبراهيم الصولي » ، للإمام اللغة والبلاغة أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١ هـ أو سنة ٤٧٤ هـ) ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، ط ١ ، (١٣٥٧ هـ ، ١٩٣٧ م) ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، مصر .

- العقد الفريد ، للإمام الأديب شاعر الأندلس شهاب الدين أبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأموي القرطبي (ت ٣٢٨ هـ) ، تحقيق أحمد الأمين وأحمد الزين والعلامة إبراهيم الإبياري (ت ١٤١٤ هـ) ، ط ٢ ، (١٣٥٩ هـ ، ١٩٤٠ م) ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، مصر .

- عيون الأخبار ، للإمام الأدب واللغة القاضي أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) ، تحقيق ثلة من أهل العلم ، ط ١ ، (١٣٤٣ هـ ، ١٩٣٠ م) ، طبعة مصورة لدى دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر .

- غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائص الفاضحة ، للإمام الأديب المترسل الوراق جمال الدين أبي إسحاق محمد بن إبراهيم بن يحيى الأنصاري الكتبي الوطواط (ت ٧١٨ هـ) ، ط ١ ، (بدون تاريخ) ، طبعة مصورة دار صعب ، بيروت ، لبنان .

- الفاضل ، لإمام النحاة والعربية أبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد البصري البغدادي (ت ٨٩٩ هـ) ، تحقيق العلامة عبد العزيز الميمني الراجكوني (ت ١٣٩٨ هـ) ، ط ٢ ، (١٤١٥ هـ ، ١٩٩٥ م) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر .

- الفرج بعد الشدة ، للإمام القاضي الأديب أبي علي المحسن بن علي بن محمد التنوخي (ت ٣٨٤ هـ) ، تحقيق عبود الشالجي ، ط ١ ، (١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- الكامل ، لإمام النحاة والعربية أبي العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد البصري البغدادي (ت ٢٨٥ هـ) ، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي ، ط ٣ ، (١٤١٨ هـ ، ١٩٩٧ م) ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .

- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ، لمحدث الشام العلامة المفسر أبي الفداء إسماعيل بن محمد جراح بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي الشافعي (ت ١١٦٢ هـ) ، ط ٣ ، (١٣٥١ هـ ، ١٩٣٢ م) ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

- الكشكول ، للعلامة الأديب بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الاثني عشري (ت ١٠٣١ هـ) ، تحقيق الشيخ الطاهر أحمد الزاوي (ت ١٤٠٦ هـ) ، ط ١ ، (بدون تاريخ) ، طبعة مصورة ، بيروت ، لبنان .

- كلیلة ودمنة ، للفيلسوف الهندي الحكيم بيدبا (فيشو شارما) ، تعريب إمام الكتاب البلیغ أبي محمد عبد الله بن المقفع بن داوود الجوري الفارسي (ت ١٤٢ هـ) ، عني به الأستاذ محمد خير الدرع (ت ١٤٢٥ هـ) ، ط ١ ، (١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٣ م) ، المكتبة الأموية ، دمشق ، سورية .

- لسان العرب ، للإمام اللغوي الحجة المحدث جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الإفريقي المصري (ت ٧١١ هـ) ، ط ١ ، (١٣٧٤ هـ ، ١٩٥٥ م) ، طبعة مصورة لدى دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، للإمام الأديب النابغة ضياء الدين أبي الفتح نصر الله بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري الموصللي الشيباني الشافعي (ت ٦٣٧ هـ) ، تحقيق العلامة محمد محيي الدين عبد الحميد (ت ١٣٩٢ هـ) ، ط ١ ، (١٤٢٠ هـ ، ١٩٩٩ م) ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان .
- المجالسة وجواهر العلم ، للإمام الفقيه المحدث أبي بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري المالكي (ت ٣٣٣ هـ) ، ط ١ ، (١٤٢٣ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، دار ابن حزم ، بيروت ، لبنان .
- مجمع الأمثال ، للإمام الأديب اللغوي الكاتب أبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني النيسابوري (ت ٥١٨ هـ) ، تحقيق الدكتور جان عبد الله توما ، ط ١ ، (١٤٢٢ هـ ، ٢٠٠٢ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للإمام الحافظ نور الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي القاهري الشافعي (ت ٨٠٧ هـ) ، ط ١ ، (١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٠ م) ، طبعة مصورة عن نشرة مطبعة القدس لدى مكتبة المعارف ، بيروت ، لبنان .
- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، لإمام اللغة والأدب والقراءات أبي الحسن علي بن إسماعيل ابن سيده المرسى الأندلسي (ت ٤٥٨ هـ) ، تحقيق مصطفى السقا والدكتور حسين نصار ، ط ١ ، (١٣٧٧ هـ ، ١٩٥٨ م) ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، القاهرة ، مصر .
- المدهش ، للإمام الحافظ المؤرخ جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي القرشي البغدادي الحنبلي (ت ٥٩٧ هـ) ، عني به عبد الكريم محمد منير تتان وخلدون عبد العزيز مخلوطة ، ط ١ ، (١٤٢٥ هـ ، ٢٠٠٤ م) ، دار القلم ، دمشق ، سورية .

- المستطرف في كل فن مستظرف ، للإمام الأديب الخطيب بهاء الدين أبي الفتح محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي المحلي الشافعي (ت ٨٥٤ هـ) ، عني به إبراهيم صالح ، ط ١ ، (١٤١٩ هـ ، ١٩٩٩ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- المطول شرح « تلخيص المفتاح » ، للإمام البليغ المنطقي الأصولي سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الهروي الخراساني الشافعي الحنفي (ت ٧٩١ هـ) ، ط ١ ، (١٣٣٠ هـ ، ١٩١٠ م) ، نسخة مصورة عن نشرة المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، مصر .

- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، للإمام المحدث الأديب الشريف أبي الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسي (ت ٩٦٣ هـ) ، تحقيق العلامة محمد محيي الدين عبد الحميد (ت ١٣٩٢ هـ) ، ط ١ ، (١٣٦٧ هـ ، ١٩٤٧ م) ، طبعة مصورة عن نشرة المكتبة التجارية الكبرى لدى عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .

- مفتاح العلوم ، لإمام العربية والأدب سراج الدين أبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي (ت ٦٢٦ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الحميد هنداوي ، ط ١ ، (١٤٢٠ هـ ، ٢٠٠٠ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- المفضليات ، للإمام الراوية الأديب اللغوي أبي العباس المفضل بن محمد بن يعلى الضبي الكوفي (ت نحو ١٧٦ هـ) ، تحقيق وشرح العلامة أحمد محمد شاكر (ت ١٣٧٧ هـ) والعلامة عبد السلام محمد هارون (ت ١٤٠٨ هـ) ، ط ٨ ، (١٤١٣ هـ ، ١٩٩٣ م) ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر .

- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ، للإمام الحافظ الناقد شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي القاهري الشافعي (ت ٩٠٢ هـ) ، عني به عبد الله محمد الصديق الغماري وعبد الوهاب عبد اللطيف ، ط ٢ ، (١٤١٢ هـ ، ١٩٩١ م) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .

- من غاب عنه المطرب ، لإمام اللغة والأدب أبي منصور عبد الملك بن محمد بن

إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ) ، تحقيق الدكتور النبوي عبد الواحد
شعلان ، ط ١ ، (١٤٠٥ هـ ، ١٩٨٤ م) ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر .

- منتهى الأرب تحقيق « شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب » لابن هشام
الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) ، للعلامة محمد محيي الدين عبد الحميد
(ت ١٣٩٢ هـ) ، ط ٨ ، (١٣٨٠ هـ ، ١٩٦٠ م) ، مطبعة السعادة ، القاهرة ،
مصر .

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، للإمام المؤرخ البحاث الأمير جمال الدين
أبي المحاسن يوسف بن الأمير سيف الدين تغري بردي الأتابكي الشبغاوي الظاهري
الحنفي (ت ٨٧٤ هـ) ، تحقيق مجموعة من الباحثين ، ط ١ ، (١٣٨٣ هـ ،
١٩٦٣ م) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، مصر .

- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة مع الذيل ، للإمام القاضي الأديب المؤرخ محمد
أمين بن فضل الله بن محمد المحبي العلواني الحموي الدمشقي الحنفي
(ت ١١١١ هـ) ، تحقيق الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو (ت ١٤١٤ هـ)
ط ١ ، (١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م) ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر .

- نهاية الأرب في فنون الأدب ، للعالم البحاث شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن
محمد النويري القرشي التيمي البكري (ت ٧٣٣ هـ) ، بعناية مجموعة من
الباحثين ، ط ١ ، (١٣٤٢ هـ ، ١٩٢٣ م) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ،
مصر .

- النهاية في غريب الحديث والأثر ، للإمام الحافظ اللغوي مجد الدين أبي السعادات
المبارك بن محمد بن محمد ابن الأثير الجزري الموصلي الشيباني الشافعي
(ت ٦٠٦ هـ) ، تحقيق محمود الطناحي والظاهر أحمد الزاوي (ت ١٤٠٦ هـ) ،
ط ١ ، (١٣٨٣ هـ ، ١٩٦٣ م) ، طبعة مصورة لدى دار إحياء التراث العربي ،
بيروت ، لبنان .

- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، للإمام المؤرخ قاضي القضاة شمس الدين أبي

العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم ابن خلكان البرمكي الإربليي الدمشقي الشافعي
(ت ٦٨١ هـ) ، تحقيق الدكتور إحسان عباس (ت ١٤٢٤ هـ) ، ط ١ ،
(١٣٨٨ هـ ، ١٩٦٨ م) ، دار صادر ، بيروت ، لبنان .

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، لإمام اللغة والأدب أبي منصور عبد الملك بن
محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ) ، تحقيق الدكتور مفيد محمد
قميحة ، ط ١ ، (١٤٠٢ هـ ، ١٩٨٣ م) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .



محتوى الكتاب

٩	نبذة عن حياة المؤلف
١٧	مقدمة الكتاب
١٩	مقدمة في الفصاحة والبلاغة
١٩	فصاحة الكلمة
٢١	فصاحة الكلام
٢٣	فصاحة المتكلم
٢٥	البلاغة
٢٥	بلاغة الكلام
٢٥	بلاغة المتكلم
٢٦	ما يعرف به المخل بالفصاحة والبلاغة
٢٦	ما يجب معرفته على طالب البلاغة
٢٩	علم المعاني
٣١	علم المعاني
٣٤	مقدمة فيما يتعلق بالإسناد
٣٨	- تطبيق ونموذج
٤١	- تمرين
٤٧	الباب الأول : الخبر والإنشاء
٤٩	- نموذج
٤٩	- تمرين
٥٢	الكلام على الخبر
٥٥	المبحث الأول : في تقسيم الخبر إلى جملة اسمية وجملة فعلية

٥٧	- تمرين
٦٠	المبحث الثاني : في الغرض من إلقاء الخبر
٦١	- تطبيق
٦٤	- تمرين
٦٨	المبحث الثالث : في كيفية إلقاء الخبر
٧٠	- تطبيق
٧٢	- تمرين
٧٨	خروج الخبر عن مقتضى الظاهر
٨١	- تطبيق
٨٢	- تمرين
٨٦	الكلام على الإنشاء
٨٨	- تطبيق
٩٠	- تمرين
٩٣	- تمرين
٩٧	- تمرين
١٠٠	الكلام على أنواع الإنشاء الطلبي
١٠٠	المبحث الأول : في الكلام على الأمر
١٠٢	- تطبيق
١٠٦	- تمرين
١١٢	المبحث الثاني : في الكلام على النهي
١١٤	- تطبيق
١١٦	- تمرين
١١٨	- تمرين
١٢٠	المبحث الثالث : في الكلام على الاستفهام

- ١٢٥ تطبيق في الفرق بين الهمزة لطلب التصور ولطلب التصديق
- ١٢٨ تطبيق وتثبيت لمعنى الاستفهام بـ (هل)
- ١٣٠ تطبيق وتثبيت لمعاني بقية أدوات الاستفهام
- ١٣٢ تمرين
- ١٣٥ خروج أدوات الاستفهام عن معانيها الأصلية
- ١٣٧ تطبيق
- ١٤٠ تمرين
- ١٤٥ تمرين
- ١٤٧ المبحث الرابع : في الكلام على التمني
- ١٤٩ تطبيق
- ١٥٠ تمرين
- ١٥٥ المبحث الخامس : في الكلام على النداء
- ١٥٨ تطبيق
- ١٦٠ تمرين
- ١٦٣ تمرين
- ١٦٧ الباب الثاني : في الذكر والحذف
- ١٧٢ من دواعي ذكر المسند
- ١٧٥ من دواعي حذف المسند إليه
- ١٨١ من دواعي حذف المسند
- ١٨٤ تمرين
- ١٨٧ تمرين
- ١٩١ الباب الثالث : في التقديم والتأخير
- ١٩٥ تمرين

١٩٩

الباب الرابع : في القصر

١٩٩

طرق القصر

٢٠٠

أقسام القصر باعتبار الحقيقة والواقع

٢٠٢

أقسام القصر باعتبار حال المقصور

٢٠٦

- تطبيق

٢٠٩

- تمرين

٢١٠

- تمرين

٢١١

- تمرين

٢١٢

- تمرين

٢١٢

- تمرين

٢١٥

- تمرين

٢١٦

- تمرين

٢١٧

الباب الخامس : في الوصل والفصل

٢١٩

مواضع الوصل بـ (الواو)

٢٢١

- تطبيق

٢٢٣

- تمرين

٢٢٦

مواضع الفصل

٢٣١

- تطبيق

٢٣٥

- تمرين

٢٣٨

- تمرين

٢٤٧

الباب السادس : في الإيجاز والإطناب والمساواة

٢٤٨

المساواة

٢٤٩

- تطبيق

٢٥٠

الإيجاز

٢٥١	 تطبيق
٢٥٢	 تقسيم الإيجاز
٢٥٥	 تطبيق
٢٥٧	- تمرين
٢٦٣	- تمرين
٢٦٥	الإطناب
٢٦٨	 تطبيق
٢٧١	- تمرين
٢٧٣	 أنواع الإطناب
٢٨٣	 تطبيق وتثبيت
٢٨٧	- تمرين
٢٩٣	- تمرين
٢٩٩	علم البيان
٣٠١	علم البيان
٣٠٥	الباب الأول : التشبيه
٣٠٨	 تطبيق
٣٠٨	- تمرين
٣١١	طرفا التشبيه
٣١١	أولاً : تقسيم طرفي التشبيه إلى حسي وعقلي
٣١٤	 تطبيق وتثبيت
٣١٦	- تمرين
٣١٩	ثانياً : تقسيم طرفي التشبيه باعتبار الأفراد والتركيب
٣٢١	ثالثاً : تقسيم طرفي التشبيه من حيث التعدد
٣٢٤	 تطبيق

٣٢٧	- تمرين
٣٣٠	أداة التشبيه
٣٣١	- تطبيق
٣٣١	- تمرين
٣٣٣	وجه الشبه
٣٣٥	- تطبيق وتثبيت
٣٤١	- تطبيق
٣٤٤	- تمرين
٣٤٧	أغراض التشبيه
٣٥٠	- تطبيق
٣٥١	- تمرين
٣٥٦	أقسام التشبيه
٣٥٩	- تطبيق وتثبيت
٣٦٢	- تمرين
٣٦٩	الباب الثاني : الحقيقة والمجاز
٣٧١	- تطبيق
٣٧٢	- تمرين
٣٧٢	- تمرين
٣٧٥	الكلام على المجاز
٣٧٦	المبحث الأول : المجاز المرسل
٣٧٨	- تطبيق
٣٧٩	- تمرين
٣٨٠	- تمرين
٣٨١	- تمرين

٣٨٣	المبحث الثاني : الاستعارة وأقسامها
٣٨٤	الاستعارة التحقيقية
٣٨٥	- تطبيق
٣٨٦	- تطبيق
٣٨٧	- تمرين
٣٨٩	الاستعارة التخيلية والممكنة
٣٩٠	- تطبيق
٣٩٠	- تمرين
٣٩٣	تقسيم الاستعارة إلى 'مرشحة ومجردة ومطلقة
٣٩٤	- تطبيق
٣٩٥	- تمرين
٣٩٧	المبحث الثالث : المجاز المركب
٣٩٨	- تطبيق
٣٩٨	- تمرين
٤٠٠	بلاغة الاستعارة
٤٠٢	الكناية
٤٠٤	- تطبيق
٤٠٥	- تمرين
٤٠٨	أقسام الكناية
٤٠٨	أولاً : الكناية عن موصوف
٤١٠	- تطبيق
٤١١	- تمرين
٤١٤	ثانياً : الكناية عن صفة
٤١٦	- تطبيق

٤١٧	- تمرين
٤٢٠	ثالثاً : الكناية عن النسبة
٤٢١	- تطبيق
٤٢٢	- تمرين
٤٢٣	علم البديع
٤٢٥	تنبيه
٤٢٧	علم البديع
٤٢٩	الضرب الأول : التحسين المعنوي
٤٢٩	المطابقة
٤٣١	- تطبيق
٤٣٢	- تمرين
٤٣٣	أنواع الطباق
٤٣٤	- تطبيق
٤٣٥	- تمرين
٤٣٦	المقابلة
٤٣٧	- تطبيق
٤٣٨	- تمرين
٤٣٩	مراعاة النظر
٤٤٠	- تطبيق
٤٤٠	- تمرين
٤٤٢	الإرصاد
٤٤٣	- تطبيق
٤٤٣	- تمرين
٤٤٥	المشاكلة

٤٤٦	 تطبيق
٤٤٦	 - تمرين
٤٤٨	 الاستطراد
٤٤٩	 تطبيق
٤٥٠	 المزاجية
٤٥١	 تطبيق
٤٥٢	 العكس والتبديل
٤٥٤	 تطبيق
٤٥٤	 - تمرين
٤٥٦	 الرجوع
٤٥٧	 تطبيق
٤٥٧	 - تمرين
٤٥٩	 التورية
٤٦٠	 تطبيق
٤٦١	 - تمرين
٤٦٢	 الاستخدام
٤٦٣	 تطبيق
٤٦٣	 - تمرين
٤٦٤	 اللف والنشر
٤٦٥	 تطبيق
٤٦٦	 تطبيق
٤٦٧	 الجمع
٤٦٨	 تطبيق
٤٦٨	 - تمرين

٤٦٩	التفريق
٤٧٠	- تطبيق
٤٧٠	- تمرين
٤٧١	الجمع مع التفريق
٤٧٢	- تطبيق
٤٧٢	- تمرين
٤٧٣	الجمع مع التقسيم
٤٧٤	- تطبيق
٤٧٤	- تمرين
٤٧٦	التجريد
٤٧٨	- تطبيق
٤٧٨	- تمرين
٤٧٩	المبالغة
٤٨١	- تطبيق
٤٨٢	- تمرين
٤٨٣	المذهب الكلامي
٤٨٤	- تطبيق
٤٨٤	- تمرين
٤٨٥	حسن التعليل
٤٨٦	- تطبيق
٤٨٦	- تمرين
٤٨٨	تأكيد المدح بما يشبه الذم
٤٨٩	- تطبيق
٤٨٩	- تمرين

٤٩١	تأكيد الذم بما يشبه المدح
٤٩٢	- تطبيق
٤٩٢	- تمرين
٤٩٣	التوجيه
٤٩٤	- تطبيق
٤٩٥	الهزل الذي يراد به الجد
٤٩٦	- تطبيق
٤٩٧	تجاهل العارف
٤٩٩	- تطبيق
٥٠١	الاطراد
٥٠٢	- تطبيق
٥٠٣	أسلوب الحكيم
٥٠٤	- تطبيق
٥٠٤	- تمرين
٥٠٧	الضرب الثاني : التحسين اللفظي
٥٠٧	الجناس
٥٠٩	- تطبيق
٥٠٩	- تمرين
٥١١	السجع
٥١٢	- تطبيق
٥١٢	- تمرين
٥١٣	الاكتفاء
٥١٤	- تطبيق
٥١٥	- تمرين

٥١٦	الاقتباس
٥١٨	- تطبيق
٥١٨	- تمرين
٥٢٠	تنبیه
٥٢٠	الموارد
٥٢١	التسميط
٥٢٢	القلب
٥٢٣	أهم مصادر ومراجع الكتاب
٥٤٧	محتوى الكتاب

